



ذكرة الدكتور شريف الوائلي

مجلة فصلية وثائقية مخصصة للثقافة والتراث والتوعية تصدر عن المندسة العراقية للثقافة والفنون
العدد السابع - السنة الثانية ١٤٤١ - ٢٠١٩ - الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين ١٧٥٧

ذكرة الدكتور شريف الوائلي

٧

مجلة فصلية وثائقية مخصصة للثقافة والتراث والتوعية تصدر عن المندسة العراقية للثقافة والفنون



رجال الغد

الشيخ محمد رضا الشبيبي

يا شباب اليوم - أشياخ الغد
ليناوا غاية المجتهد
ولقد آن نجاز الموعد
لعصور مقبلات جذد
نزعات الرأي والمعتقد
فرقة، هاكم على هذا يدي
همكم في حل تلك العقد
نصب عينيها حياة الأبد
دأبها إيجاد ما لم تجد

أنتم - متعتم بالسؤدد
يا شباباً درسوا فاجتهدوا
وعد الله بكم أوطانكم
أنتم جيل جديد خلقوا
كوّنوا الوحدة لا تفسخها
أنا بايعت على أن لا أرى
عقد العالم شتى فاحصروا
لتكن آمالكم واضحة
لتعش أفكاركم مبدعة



غيز ميسور منال الفرقد
لأعاديكم - مكان السيّد
- بعد عهد الله - عهد البلد
ليد مفرغة في الزرد
عبث الأعداء غاب الأسد
فاق داء الروح داء الجسد
هذه العقبي التي لم تحمد
يتأدب حائر لم يهتد
عدو العلم وعلم العدد
لم تفدكم درجات الرصد
ذهب العلم ذهاب الربد
غير أخلاق هي الروض الندي

لا ينال الضيف منكم جانباً
أو تخلون - وأنتم سادة
الوفا حفظكم أو رعيكم
لا تمدوها يداً واهبة
تشبه الأرض التي تحمونها
دبروا الأرواح في أجسادها
إن عقبي العلم من غير هدى
من أنا بالهدى من حيث لم
غيز مجد - إن جهلتم قدركم -
وإذا لم ترصدوا أحوالكم
وإذا لم تستقم أخلاقكم
عدّ عنك الروض لا ارتاد لي



نشأت في ظل هذا المعهد
غيز من عاش فلم يستفد
أهمل التعليم عند الولد
كل طفل بأبيه يقتدي
إن هذي قطع من كبدي

بوركت ناشئة ميمونة
من جنى من علمه فائدة
ما يرجى ليت شعري والد
سيرة الأباء فينا قدوة
ليس هذا الشعر ما تروونه

ذاكرة الموروث التربوي والتعليم العالي ضرورة وطنية

سليم الجبوري

تطور التعليم العالي في العراق (١٩٥٦ - ١٩٧٠) دراسة تاريخية

ايمان مصطفى

خلف المحمدي

مخطوطات مكتبة جامعة البصرة تاريخها وحاضرها

ظمياء محمد عباس

الدراسة وتاريخها في النجف الأشرف

الدكتور محمد بحر العلوم

الدخول الى كلية الطب ببغداد - ١٩٣٢

الدكتور كمال السامرائي

الدكتور محمد مهدي البصير

ذكرياتي في جامعة القاهرة

صاحب ذهب

وثائق وصور من أرشيف التعليم في العراق (القسم الأول)

ذِكْرُ الْأَشْرَفِ الزَّنَائِقِ

مَجْلَتُ فَصْلِيَّةٍ وَتَأَقِّيَّةٍ مُصَوَّرَةٍ تُعْنَى بِالتَّارَاتِ وَالتَّوْثِيقِ
تَصْدَرُ عَنِ الْعَتَبَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ قَسَمِ الشُّؤُونِ الْفِكْرِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ

المَشْرُفُ الْعَامُ

سَيَّاحُ السَّيِّدِ أَحْمَدَ الصَّافِي

رئيس التحرير

سَيِّمُ الْجَبُورِيِّ

كربلاء المقدسة، باب بغداد، (مجمع الإمام العسكري، ط ٣)

هاتف: ٠٧٨١٥١٦٦٦٦ - ٠٧٧١٦٦٦٦٤٧

البريد الإلكتروني: arshefbaghdad@gmail.com

المحتويات

ذاكرة الموروث التربوي والتعليم العالي ضرورة وطنية	٥
سليم الجبوري	
تطور التعليم العالي في العراق (١٩٥٦ - ١٩٧٠) دراسة تاريخية ..	١٥
إيمان مصطفى خلف المحمدي	
مخطوطات مكتبة جامعة البصرة (تاريخها وحاضرها)	١١٩
الدكتور ظمياء محمد عباس	
الدراسة وتاريخها في النجف الأشرف	١٤٧
الدكتور السيد محمد بحر العلوم	
الدخول إلى كلية الطب ببغداد - ١٩٣٢	٢٦٦
الدكتور كمال السامرائي	
ملف العدد الأستاذ الراحل محمد مهدي البصير	٣٠٥
وثائق وصور من أرشيف الأستاذ الراحل محمد مهدي البصير	٣٣٥
ذكرياتي عن جامعة القاهرة	٣٦٩
بقلم الدكتور صاحب ذهب	
وثائق وصور من أرشيف التعليم في العراق (القسم الأول)	٤٢٧

ذاكرة الموروث التربوي والتعليم العالي ضرورة وطنية

سليم الجبوري

مقدمة

تعتبر ذاكرة الموروث التربوي والتعليم العالي والبحث العلمي من القضايا المهمة في حياة الفرد الواعي الذي يتطلع إلى مستقبل زاهر ويطمح إلى تطوير وعيه وعمقه الفكري والديني والاجتماعي. إن موضوع سرد الذاكرة التربوية هدفها الأساس تفريغ واسترجاع تاريخ طويل يسلط الأضواء على الرمزية العلمية وهي ليست مجرد كلام للمترفين أو للهو، بل يتعلق في هوية السمو والخلود وعنوان عريض لإنصاف المبدعين والعباقرة الأفاض الذين ساهموا في بناء العقل الإنساني.

ومهما عاش الإنسان في حياته وتنقل في مراكز القرار يبقى يراجع أوراق النشأة الأولى ومراتع الصبا كيف عاش وكيف نشأ وترعرع وتعلم من فيض شواطئ العلم بتصوره وتصديقه وحصوله وحضوره وحتى انطباع صورة الشيء في الذهن، لذلك تراه ينشد لتلك المرحلة ويقف خاضعاً خاشعاً متصدعاً يستجلي صور الماضي عن عمق طفولته، وفرحه، ومرحه، ومسرح أحلامه، وجواهر أفكاره وخلان الوفا.

إن الحنين إلى الماضي وحديث الذكريات الجميلة والشيقة عن

البدايات الأولى عن التعليم أخذت حيزاً واسعاً في كتب الباحثين والدارسين ومذكرات المدرسين، ولقد أُشبعَت كثيراً المصادر بهذه الذكريات والروايات العاطفية عن الدراسة والمدرسين والطلاب، ولو قدّر لها أن تجمع الأوراق المتناثرة هنا وهناك والتي تناولت أهم الحقب الرئيسة عن تلك الوقائع لكانت ثروة غنية في هذا الاتجاه.

إن أهمية المدرسة في حياة الإنسان ليست مجرد قصة درامية أو أخبار تُدوّن في خزائن كتب الأرشيف والتوثيق، وإنما تمثل هويته الوطنية والتي من خلالها يرسم ملامح بناء مستقبله وشعوره بالمسؤولية من أجل رقي المجتمع وتقدمه وازدهاره.

عجيبه هذه القلعة لم تغادر أفكارنا فقد حفرت اسمها في قلوبنا تلاحقنا في السفر والحضر تتأمل وتراقب خطواتنا وتتطلع إلى مستقبلنا.

هي الأم الحنونة التي تغدق على أبنائها في تلك الأيام الخوالي، من الصعب جداً نسيانها ويصعب علينا إلغاء تلك المشاعر الجياشة، درسنا في شواطئها الخلافة وكنا نفوج في بركانها بين تلك الجداول، كانت تخيم على آمالنا، وهي أصل الذاكرة وروح المعاشرة والحضن الدافئ الذي نستلهم منه التألق والنجاح والتقدم.

في صفوف المدرسة يأتي ذلك الطفل الذي لا يعلم من الحياة شيئاً مذكوراً، ثم تمضي الأيام والأعوام تصقل موهبته، وتُطوّر قابلياته، وتطبخ عقليته، ويصبح بعد حين من أبرز الوجوه العلمية والشخصيات الرائدة في المجتمع.

أنا المدرسة اجعلني	كأ... لا تمل عني
ولا تفزع كماأخوذ	من البيت إلى السجن
كأنني وجه صياد	وأنت الطير في الغصن
ولا بد لك اليوم	- وإلا فغداً - مني
أو استغن عن العقل	إذن عني تستغني

أنا المصباح للفكر أنا المفتاح للذهن
أنا الباب إلى المجد تعال ادخل على اليمن
غداً ترتع في حوشي ولا تشبع من صحنِي
وَأَلْقَاكَ بِإِخْوَان يدانونك في السن
تناديهم بيا فكري ويا شوقي ويا حسني
وَأَبَاءَ أَحَبُّوك وما أنت لهم بابن

مدرستي هي مناهل العلم والمعرفة، وفي رحابها قرأت وطالعت
دروب التفوق، وفي ربوعها عشت وقضيت أجمل الأوقات وأمتعها، ومن
خلالها علمت كيف يشق الإنسان طريقه العلمي والأدبي ومن ذلك النبع
الصافي الذي نهلنا علوم اللغة والأدب والمنهج العلمي.

لا زلت أتذكر ذلك الجدار حيث يلتقي فيه الأصدقاء والأقران
يتبادلون الأفكار بروحية عالية مع شيء من ترطيب الأجواء ومزاح بريء
نشاغب فترة ونشاكس أخرى.

عندما أعود إلى عدسة المدرسة أشم عبق رائحة عطرة بعطر الياسمين
الشامي ينشرها علينا المعلم مؤكداً لنا أن المدرسة هي البيت الثاني ومقل
الفكر والتنوير في هذا البيت لا نكل ولا نمل، وإذا حلت العطلة الدراسية
أعيش حالة من الكآبة والقلق النفسي يتملكني شعور بالفراغ لفراق أحبتي
وأساتذتي الذين هم آبائي.

في بيتي علقت أقلامي وطباشير سبورتِي وحقيبتِي الممزقة ودفاتري
الموقع عليها (أحسنت يا شاطر).

باقية ورد إلى المعلم:

لاريب أن مهنة المعلم تُعدُّ من أهم المسؤوليات وأخطرها لأن المعلم
في المجتمع صاحب رسالة ومبدأ مقدس يسعى من خلال دوره في الحياة
إلى تنمية الطلبة وترسيخ العلم في صفوف الطلاب.

لولا المعلم ما قرأت كتاباً يوماً ولا كتب الحروف يراعي
فبفضله جزت الفضاء محلّقاً وبعلمه شق الظلام شعاعي
ويقدم أحد الشعراء أستاذه على والده بقوله:

أقدم أستاذي على نفس والدي وإن نالني من والدي الفضل والشرف
وفكرت كثيراً كيف أصف معلمي وقدوتي ورائد مسيرتي، وسهرت
ليلة البارحة أسترّجع أرشيف الذاكرة، واليوم صوري المطبوعة في ذهني عن
الأب الروحي للطلاب، والصديق العزيز والمرافق لي في مسيرتي الذي أثار
لي درب الثقافة، غارساً في أعماقي ثمار العلم وآدابه.

وشعرت بالإحباط والتقصير والإجحاف بحق، تلجلج لساني،
وأخرسني النطق وجفت محبرتي عن وصفه، كيف أرسم ملامحه وصوته
الجميل وحماسه المفرطة في تربيتي فهو الذي أعطاني وقته الثمين أكثر مما
أعطاني والدي، كنت أشاهده وأتابع حركاته وسكناته وهو يتألم من بعض
المشاغبين والراسبين، ويفرح للمتميزين والمتفوقين، كان يحذر من ضياع
الأمة وتفشي الجهل في صفوفها، ورأيته الصادق الأمين الذي يحرص دوماً
على النهوض بالمجتمع اقتصادياً واجتماعياً وتربوياً.

الأمم الراقية دائماً تعزز دور المعلم، وتعزّز به، وتوفر له أهم ما
يحتاجه لأنه الشريان الحقيقي لتطور البلاد.

قصيدة (قم للمعلم) للشاعر المصري أحمد شوقي:

قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَفِيهِ التَّبَجِيلَا كَادَ الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولَا
أَعْلِمْتَ أَشْرَفَ أَوْ أَجَلَّ مَنْ الَّذِي يَبْنِي وَيُنْشِئُ أَنْفُساً وَعُقُولَا
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ خَيْرَ مُعَلِّمٍ عَلَّمْتَ بِالْقَلَمِ الْقُرُونَ الْأُولَى
أَخْرَجْتَ هَذَا الْعَقْلَ مِنْ ظُلُمَاتِهِ وَهَدَيْتَهُ النُّورَ الْمُبِينِ سَبِيلَا
وَطَبَعْتَهُ بِيَدِ الْمُعَلِّمِ تَارَةً صَدَّى الْحَدِيدُ وَتَارَةً مَصْقُولَا

أَرْسَلْتَ بِالتَّوْرَةِ مُوسَى مُرْشِداً
وَفَجَّرْتَ يَنْبُوعَ الْبَيَانِ مُحَمَّدًا
عَلَّمْتَ يُونَانَ وَمِصْرَ فَنَزَلْتَ
وَالْيَوْمَ أَصْبَحْتَ بِحَالِ طُفُولَةٍ
مِنْ مَشْرِقِ الْأَرْضِ الشَّمْسُ تَظَاهَرَتْ
يَا أَرْضُ مَذْ فَقَدْ الْمُعَلِّمُ نَفْسَهُ
ذَهَبَ الَّذِينَ حَمَوْا حَقِيقَةَ عِلْمِهِمْ
فِي عَالَمٍ صَحَبَ الْحَيَاةَ مُقَيِّداً
صَرَغَتْهُ دُنْيَا الْمُسْتَبِدِّ كَمَا هَوَتْ
سُقْرَاطُ أَعْطَى الْكَاسَ وَهِيَ مَنِيَّةٌ
عَرَضُوا الْحَيَاةَ عَلَيْهِ وَهِيَ غِبَاوَةٌ
إِنَّ الشَّجَاعَةَ فِي الْقُلُوبِ كَثِيرَةٌ
إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْحَقِيقَةَ عَلَقَمًا
وَلَرُبَّمَا قَتَلَ الْغَرَامَ رِجَالَهَا
أَوْكُلُ مَنْ حَامَى عَنِ الْحَقِّ إِقْتَنَى
لَوْ كُنْتُ أَعْتَقِدُ الصَّلِيبَ وَخَطْبُهُ
أُمْعَلِّمِي الْوَادِي وَسَاسَةَ نَشْئِهِ
وَالْحَامِلِينَ إِذَا دُعُوا لِيُعَلِّمُوا
كَانَتْ لَنَا قَدَمٌ إِلَيْهِ خَفِيفَةٌ
حَتَّى رَأَيْنَا مِصْرَ تَخْطُو إِصْبَعًا
تِلْكَ الْكُفُورُ وَحَشُوهَا أُمِّيَّةٌ
تَجِدُ الَّذِينَ بَنَى الْمَسَلَّةَ جَدُّهُمْ

وَابْنَ الْبَتُولِ فَعَلَّمَ الْإِنْجِيلَا
فَسَقَى الْحَدِيثَ وَنَاوَلَ التَّنْزِيلَا
عَنْ كُلِّ شَمْسٍ مَا تُرِيدُ أَفُولَا
فِي الْعِلْمِ تَلْتَمِسَانِهِ تَطْفِيلَا
مَا بَالُ مَغْرِبِهَا عَلَيْهِ أُدِيلَا
بَيْنَ الشَّمْسِ وَبَيْنَ شَرْقِكَ حِيلَا
وَاسْتَعَذَبُوا فِيهَا الْعَذَابَ وَبِيلَا
بِالْفَرْدِ مَخْزُومًا بِهِ مَغْلُولَا
مِنْ ضَرْبَةِ الشَّمْسِ الرُّؤُوسُ ذُهِلَا
شَفَتِي مُحِبِّ يَشْتَهِي التَّقْبِيلَا
فَأَبَى وَآثَرَ أَنْ يَمُوتَ نَبِيلَا
وَوَجَدْتُ شُجْعَانَ الْعُقُولِ قَلِيلَا
لَمْ يُخَلِّ مِنْ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ جِيلَا
فُقِلَ الْغَرَامُ كَمْ اسْتَبَاحَ قَتِيلَا
عِنْدَ السَّوَادِ ضَغَائِنًا وَذُحُولَا
لَأَقِمْتُ مِنْ صَلْبِ الْمَسِيحِ دَلِيلَا
وَالطَّابِعِينَ شَبَابَهُ الْمَأْمُولَا
عِبَاءَ الْأَمَانَةِ فَادِحًا مَسْؤُولَا
وَرِمَتْ بِدَنْلُوبٍ فَكَانَ الْفِيلَا
فِي الْعِلْمِ إِنْ مَشَتْ الْمَمَالِكُ مِيلَا
مِنْ عَهْدِ خَوْفٍ لَمْ تَرَ الْقَنْدِيلَا
لَا يُحْسِنُونَ لِإِبْرَةِ تَشْكِيلَا

وَيُذَلِّلُونَ إِذَا أُريدَ قِيَادُهُمْ
يَتْلُو الرِّجَالُ عَلَيْهِمْ شَهَوَاتِهِمْ
الْجَهْلُ لَا تَحْيَا عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ
وَاللَّهُ لَوْ لَا أَلْسُنٌ وَقَرَائِحُ
وَتَعَهَّدَتْ مِنْ أَرْبَعِينَ نَفْسَهُمْ
عَرَفَتْ مَوَاضِعَ جَدْبِهِمْ فَتَتَابَعَتْ
تُسْدي الْجَمِيلَ إِلَى الْبِلَادِ وَتَسْتَحْيِ
مَا كَانَ دَنْلُوبٌ وَلَا تَعْلِيمُهُ
رَبَّوْا عَلَى الْإِنْصَافِ فِتْيَانِ الْحِمَى
فَهُوَ الَّذِي يَبْنِي الطَّبَاعَ قَوِيْمَةً
وَيُقِيْمُ مَنْطِقَ كُلِّ أَعْوَجٍ مَنْطِقٍ
وَإِذَا الْمُعَلَّمُ لَمْ يَكُنْ عَدْلًا مَشَى
وَإِذَا الْمُعَلَّمُ سَاءَ لَحَظَ بَصِيرَةٍ
وَإِذَا أَتَى الْإِرْشَادُ مِنْ سَبَبِ الْهَوَى
وَإِذَا أُصِيبَ الْقَوْمُ فِي أَخْلَاقِهِمْ
إِنِّي لَأَعْذِرُكُمْ وَأَحْسَبُ عِبْنَكُمْ
وَجَدَ الْمُسَاعِدَ غَيْرَكُمْ وَحُرْمَتُمْ
وَإِذَا النِّسَاءُ نَشَأْنَ فِي أُمِّيَّةٍ
لَيْسَ الْيَتِيمُ مَنْ انْتَهَى أَبَوَاهُ مِنْ
فَأَصَابَ بِالْذُّنْيَا الْحَكِيْمَةَ مِنْهُمَا
إِنَّ الْيَتِيمَ هُوَ الَّذِي تَلْقَى لَهُ
مِصْرٌ إِذَا مَا رَاجَعْتَ أَيَّامَهَا

كَالْبُهِمِ تَأْنَسُ إِذْ تَرَى التَّدْلِيلَا
فَالنَّاجِحُونَ أَلَذُّهُمْ تَرْتِيلَا
كَيْفَ الْحَيَاةُ عَلَى يَدَيِ عِزْرِيلَا
دَارَتْ عَلَى فِطْنِ الشَّبَابِ شَمُولَا
تَغْزُو الْقُنُوطَ وَتَغْرِسُ التَّمَايِلَا
كَالْعَيْنِ فَيْضًا وَالْغَمَامِ مَسِيلَا
مِنْ أَنْ تُكَافَأَ بِالثَّنَاءِ جَمِيلَا
عِنْدَ الشَّدَائِدِ يُغْنِيَانِ فَتِيلَا
تَجِدُوهُمْ كَهَفَ الْحُقُوقِ كُھُولَا
وَهُوَ الَّذِي يَبْنِي النُّفُوسَ عُدُولَا
وَيُرِيهِ رَأْيًا فِي الْأُمُورِ أَصِيلَا
رُوحَ الْعَدَالَةِ فِي الشَّبَابِ ضُئِيلَا
جَاءَتْ عَلَى يَدِهِ الْبَصَائِرُ حُولَا
وَمِنْ الْغُرُورِ فَسَمَّهِ التَّضْلِيلَا
فَأَقِمْ عَلَيْهِمْ مَأْتَمًا وَعَوِيلَا
مِنْ بَيْنِ أَعْبَاءِ الرِّجَالِ ثَقِيلَا
فِي مِصْرَ عَوْنِ الْأُمَمَاتِ جَلِيلَا
رَضَعَ الرِّجَالُ جَهَالََةً وَخُمُولَا
هَمُّ الْحَيَاةِ وَخَلْفَاهُ ذَلِيلَا
وَبِحُسْنِ تَرْبِيَةِ الزَّمَانِ بَدِيلَا
أُمًّا تَخَلَّتْ أَوْ أَبًا مَشْغُولَا
لَمْ تَلَقْ لِلْسَّبَبِ الْعَظِيمِ مَثِيلَا

الْبَرْلَمَانُ غَدًا يُمَدُّ رُواقُهُ ظِلًّا عَلَى الْوَادِي السَّعِيدِ ظَلِيلًا
نَرْجُو إِذَا التَّعْلِيمُ حَرَّكَ شَجْوَهُ أَلَّا يَكُونَ عَلَى الْبِلَادِ بَخِيلًا
قُلْ لِلشَّبَابِ الْيَوْمَ بوركْ غَرْسُكُمْ دَنَتْ الْقُطُوفُ وَذُلَّتْ تَذْلِيلًا
حَيُّوا مِنَ الشُّهَدَاءِ كُلِّ مُغَيَّبٍ وَضَعُوا عَلَى أَحْجَارِهِ إِكْلِيلًا
لِيَكُونَ حَظُّ الْحَيِّ مِنْ شُكْرَانِكُمْ جَمًّا وَحَظُّ الْمَيِّتِ مِنْهُ جَزِيلًا
لَا يَلْمَسُ الدُّسْتُورُ فَيْكُمُ رُوحَهُ حَتَّى يَرَى جُنْدِيَهُ الْمَجْهُولًا
نَاشَدْتُكُمْ تِلْكَ الدِّمَاءَ زَكِيَّةً لَا تَبْعَثُوا لِلْبَرْلَمَانِ جَهُولًا
فَلَيْسَ أَلَنْ عَنِ الْأَرَائِكِ سَائِلٌ أَحْمَلَنْ فَضْلًا أَمْ حَمَلَنْ فُضُولًا
إِنْ أَنْتَ أَطْلَعْتَ الْمُثَلَّ نَاقِصًا لَمْ تَلَقَ عِنْدَ كَمَالِهِ التَّمْثِيلًا
فَادْعُوا لَهَا أَهْلَ الْأَمَانَةِ وَاجْعَلُوا لِأُولَى الْبَصَائِرِ مِنْهُمْ التَّفْضِيلًا
إِنَّ الْمُقْصَّرَ قَدْ يَحُولُ وَلَنْ تَرَى لِجَهَالَةِ الطَّبَعِ الْغَيْبِيِّ مُحِيلًا
فَلَرُبَّ قَوْلٍ فِي الرِّجَالِ سَمِعْتُمْ ثُمَّ انْقَضَى فَكَأَنَّهُ مَا قِيلًا
وَلَكُمْ نَصْرْتُمْ بِالْكَرَامَةِ وَالْهَوَى مَنْ كَانَ عِنْدَكُمْ هُوَ الْمَخْذُولًا
كَرَّمْ وَصَفَحْ فِي الشَّبَابِ وَطَالَمَا كَرَّمَ الشَّبَابُ شَمَائِلًا وَمُيُولًا
قَوْمُوا اجْمَعُوا شَعْبَ الْأُبُوءِ وَارْفَعُوا صَوْتَ الشَّبَابِ مُحَبِّبًا مَقْبُولًا
مَا أَبْعَدَ الْغَايَاتِ إِلَّا أَنَّنِي أَجِدُ الثَّبَاتَ لَكُمْ بِهِنَّ كَفِيلًا
فَكِلُوا إِلَى اللَّهِ النَّجَاحَ وَثَابِرُوا فَاللَّهُ خَيْرٌ كَافِلًا وَوَكِيلًا

في ربوع جامعة بغداد:

عائداً من بلاد المهاجر والمنافي قاصداً ربوعها أستنشق منها عبق الأصالة من قلاعها، وكنت كلما زرت مجمعي جامعة بغداد في الجادرية وباب المعظم، أستوحي تلك الذكريات العطرة وفي الوقت نفسه يتجدد اللقاء مع عمالقة الفكر والإبداع، إلا أن مجمع الجادرية هو الأقرب إلي

ويعود إلى مجاورتي له باعتباري أقيم في الكرادة الشرقية.
كنت أنا وبعض الأصدقاء نتجول في باحة الجامعة انتبه إليّ صاحبي
قائلاً: أراك تهيم في هذا المكان وتسبح في غمراته وتاريخه الطويل.
عندما نتصفح تاريخنا المشرق والمتنوع في كل أبعاده..

في سجلات أرشيفنا المبدع تبرز الذاكرة الجامعية أمام أعيننا بتاريخها
الطويل ومجدها الأصيل وجامعتها الرصينة - جامعة بغداد - معقل الفكر
والتنوير التي تحتفظ بسيرة عطرة عتقتها بنكهة التألق والتقدم العلمي التي بُنيت
أسوارها وجدرانها بجهود عمادتها وأفذاذها، وشهدت حقبة الأربعينيات
والخمسينيات والستينيات من القرن المنصرم ثورةً جامعيةً عراقيةً بامتياز.

وشكل هذا الحراك عمقاً مهماً في الأوساط والمجامع العلمية
والأدبية، وكلما دخلتُ أروقة الكليات تراءت لي صورٌ جميلة من تاريخ
التعليم العالي في العراق منذ بداياته الأولى، الذي يُعدّ بحق العصر الذهبي
للجامعات العراقية، فقد كانت المشاريع الفكرية دائماً تُبنى على أساس نهج
المؤسسين فهم الذين يتركون بصماتهم على الأرض التي يرسمون عليها
معاني الحياة الأبدية.

هذا التاريخ يحقّ لنا أن نفخر ونتفاخر به ونستفيد من حقول تجاربه
المهمة والرائدة، فإننا نستلهم من تاريخ الجامعات عمقنا العلمي ومستقبلنا
الواعد، وإذا ذكرت جامعة بغداد يعني ذلك تذكّر الصفوة الرائدة من أسلافنا.

لم يشغلني أنين ورنين الأساتذة والطلبة بقدر ما كان يشغلني رجالها
وأعلامها وعمالقتها وأردد نشيد الجامعة كالذي يؤدي القسم في المحكمة
أمام القاضي وهو من شعر الدكتور محمد حسين آل ياسين:

حطّ على شرفتها الزمانُ وغردتْ حضارةُ الإنسان
فهي على سفرئهما عنوانُ جامعةٍ كتابها القرآنُ



أول حرفٍ خُط في كتابٍ أول رُقْمٍ رف في حسابٍ
تعانقاً هُنا على الترابِ فانداحَ للإبداعِ ألفُ بابٍ
جامعةٌ تُزهى على الأحقابِ بأروعِ العُلومِ والآدابِ



في بابلٍ كانتُ لها الجذورُ وبرَعمتُ في روحها آشورُ
وامتد بالإسلام فيها النورُ حتى تجلى غدُّها الجسورُ
منارةٌ جلُّ لها العبورُ فأبحرْتُ بدرِبها العصورُ



على ثرى الفداءِ والجهادِ وفي ظلالِ العزِّ والأمجادِ
بين الفُراتِ أصل كل وادٍ ودجلةٌ منهلٍ كل نادي
شعتُ بنور العلمِ خيرُ زادٍ جامعةٌ تنمي إلى بغدادِ



قد حُمِلتُ بغدادَ أحلى لقبٍ واختارتِ العراقَ أسمى نسبٍ
فإنها مَعَهْدُ كل الشهبِ من مشرقِ الأهلِ لأقصى المغربِ
تحملُها الأجيالُ من كُل أبي عِقدًا على صُدرِها من ذَهَبِ



عكفت فترة طويلة حول المسيرة الفكرية والأكاديمية لأهم الشخصيات
الجامعية التي ساهمت في بناء المجتمع فكرياً وأدبياً وأحلاماً، حدثني زميلي
وأستاذي المتقاعد كيف جاء إلى هذه الجامعة طالباً وأستاذاً إلى أن تقاعد،
سرد لي والدموع تجري على خديه أخذت منديلي لأكفكف تلك الدموع وإذا
به يقول: أصبحت الآن غريباً في هذا الحرم الجامعي هنا كنا نرى نازك

الملائكة، وعلي الوردي، ومحمد مهدي البصير، وحسين أمين، ومصطفى جواد، وحاتم صالح الضامن، وعبد الأمير الورد، ومقبولة الحلبي وغيرهم قال لي بحرارة: في هذا الحرم صفحات مضيئة ومشقة لأساطين الجامعة والتي تحمل تراثاً ضخماً وعريقاً، سألته: أستاذ لماذا هذا التقصير في حق هذه النخبة، لماذا لم تؤسس الجامعة مركزاً وثائقياً يعنى بتاريخ الجامعة ورموزها وتخصص دراسات موضوعية خاصة عن أهم هذه القامات الشامخة التي قدمت وساهمت في رقي المجتمع العراقي، إننا اليوم بأمس الحاجة إلى تدوين وتوثيق الذاكرة التربوية والجامعية وحرّي بنا أن نؤسس مراكز أبحاث تُعنى بإحياء تراث الجامعات والكليات والمعاهد والمدارس.

إن هذه المسؤولية تقع بشكل أساس على عاتق وزارة التعليم العالي والبحث العلمي فهي الجهة الوحيدة القادرة على إنجاح هذا المشروع الكبير وهي وحدها القادرة على بناء متحف ودائرة معارف خاصة من خلال المهرجانات والأفلام الوثائقية وإعداد موسوعة شاملة في هذا المضمار.



تطور التعليم العالي في العراق ١٩٥٦ - ١٩٧٠ دراسة تاريخية

إيمان مصطفى خلف المحمدي

المقدمة

يمكن القول إنّ الجانب الاجتماعي من تاريخ العراق الحديث والمعاصر لم يحظ بما يستحق من اهتمام في دراساتنا الجامعية على الرغم من أهميته، وضرورته العلمية، لهذا رغبت في تسليط الضوء على جانب معين من تاريخ العراق الاجتماعي، هو تاريخ التعليم العالي في البلاد، بهدف إظهار أهمية وخطورة الدور الذي ينبغي أن تؤديه الجامعات والمعاهد في تغيير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، عن طريق إدخال الوسائل العلمية والتكنولوجية الحديثة، وتطوير النظم الدراسية فيها بما يتلاءم مع الاحتياجات العامة.

وقد اخترت تاريخ التعليم العالي في العراق للمدة ما بين عامي ١٩٥٦ و ١٩٧٠ موضوعاً لدراسة علمية أكاديمية، لأنّه موضوع لم يطرق من قبل في دراسة تاريخية علمية أكاديمية، وهو فيما يبدو لي مما أهمله التاريخ رغم أهميته، ولذا يتوجب علينا، كباحثين عراقيين، النهوض بتاريخ العراق، وإزاحة الغبار عن هذا الجانب الحيوي والمهم من ماضي البلاد.

وحددت مدة الدراسة بما بين عامي ١٩٥٦ و ١٩٧٠، لأنّ العام الأول

يمثل تأسيس أول جامعة رسمية في العراق على النمط الحديث، والثاني يمثل تأسيس وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، التي أصبحت الجهة الوحيدة المسؤولة عن تطوير التعليم العالي في العراق.

تتألف الرسالة من مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، وعدد من الملاحق، تناول الفصل الأول تطور التعليم العالي وتأسيس جامعة بغداد، حيث ظهرت أول بوادر التعليم العالي في العراق عند تأسيس مدرسة القانون ببغداد عام ١٩٠٨، لتخريج المحامين والحكام، دعت بـ (مدرسة القانون)، وبعدها نشأت كليات ومعاهد عالية كثيرة. والحديث عن جامعة بغداد ونشأتها هو في الواقع حديث عن نشأة التعليم العالي والبحث العلمي في العراق، فهي ليست أكبر مؤسسة علمية فيه فحسب، بل منها انطلقت الملاكات التدريسية والفنية والإدارية إلى مؤسسات العراق المختلفة، وإلى الجامعات الأخرى التي تم تأسيسها فيما بعد. نشأت الجامعة منذ أن وعى القطر فكرتها وضرورة العمل على تحقيقها، وأصبحت مطلباً شعبياً مهماً، مما اضطر الحكومات في حينه إلى مساندة هذا الوعي والقيام ببعض الخطوات في سبيل تحقيقه، وهكذا تشكلت في عام ١٩٤٣ أول لجنة لدراسة مشروع تأسيس جامعة عراقية، ثم شُرِعَ أول قانون لتأسيس جامعة في القطر باسم (جامعة بغداد) في أيلول عام ١٩٥٦، وشكل المجلس التأسيسي للجامعة لدراسة أحوال الكليات والمعاهد القائمة حينذاك، وإجراء التغييرات اللازمة في كيانها، واتخاذ الخطوات الضرورية لربطها بالجامعة، وضمها إليها، بعد التأكد من بلوغها المستوى العلمي المناسب، ثم شُرِعَ قانون جامعة بغداد لعام ١٩٥٨، تم بموجبه الاعتراف بقيام جامعة لها مجلس يدير شؤونها العلمية والإدارية، وتضم الكليات والمعاهد التي كانت قائمة آنذاك، وأصبحت لها ميزانية خاصة بها.

وبحث الفصل الثاني موضوع امتداد التعليم العالي إلى خارج بغداد، وذلك نظراً لتطور المجتمع، وللتوسع الذي حصل في الجامعة من حيث

أعداد طلبتها وهيئاتها التدريسية، الأمر الذي دفع الجامعة إلى مدّ نشاطها إلى مدن أخرى من العراق، فافتتحت في مدينة الموصل كليات للطب والعلوم والهندسة والزراعة والغابات والصيدلة والدراسات الإنسانية ومعهد للمحاسبة. وفي البصرة أُسّست كليات للتربية والحقوق والهندسة في مطلع نيسان عام ١٩٦٧، وأصبحت هذه الكليات فيما بعد أساساً لجامعتي الموصل والبصرة، ثم تلا ذلك تأسيس جامعة السليمانية عام ١٩٦٨، فتحت فيها ثلاث كليات هي: العلوم والهندسة والزراعة، وأصبحت لكل من هذه الجامعات ميزانية خاصة بها، لدفعها في مسار التطور والتنمية، ولتمتين ارتباطها العضوي مع نشاطات الحياة في المجتمع.

أمّا الفصل الثالث فتحدثت فيه عن تطور التعليم الأهلي في العراق، إذ سعت الحكومة إلى إيجاد مؤسسات تعليمية خاصة تساند التعليم العالي الرسمي، فشجعت التعليم الأهلي والأجنبي، ودعمت مؤسساته، لكي يأخذ مكانه إلى جانب التعليم الرسمي في تحقيق النهضة الشاملة في البلاد، وكانت الجامعات والكليات الأهلية والأجنبية تؤسّس وتدار من قبل هيئات رسمية، وتخضع لإشراف الحكومة ومراقبتها، وتقوم الأخيرة أيضاً بدعم الجامعات والكليات الأهلية بإعانات مالية سنوية، وقد تمثل نشاط هيئات التعليم الأهلي والأجنبي بإنشاء العديد من الجامعات الأهلية، منها: جامعة الحكمة والجامعة المستنصرية وجامعة الكوفة، هذا فضلاً عن العديد من الكليات والمعاهد الأهلية، منها: كلية الفقه، وكلية التجارة في البصرة، وكلية أصول الدين، وكلية الدراسات الإسلامية، وكلية الإمام الأعظم، ومعهد الفنون الأهلي للموسيقى.

وبحث الفصل الرابع تأسيس وزارة التعليم والبحث العلمي، وذلك من خلال متابعة التغيرات الجديدة التي حصلت في إدارة التعليم العالي، والجهود التي بذلتها وزارة المعارف لتطوير نواحي التعليم العالي، عن طريق الاستفادة من خدمات مجلس الإعمار، وتوصيات الخبراء الأجانب

ضمن بعثة بنك الإعمار الدولي، والإفادة من خبرات الخبراء الأجانب وتوصياتهم في التعليم العالي، وتابع هذا الفصل أيضاً التطورات التي جرت على التعليم العالي كمّاً ونوعاً، ومؤسساته المختلفة، ومنها: مؤسسة البحث العلمي، التي حُدّد إطار عملها بتشجيع البحوث العلمية والاختراعات الجديدة بهدف مواكبة التقدم الذي شهدته دول العالم المختلفة. فأعيد تنظيم كليات الجامعة واقسامها العلمية في ضوء ذلك، وأصبح القسم العلمي هو الوحدة العلمية في التنظيم الجامعي للكليات المختلفة، وهو المسؤول عن تدريس موضوعه. ولإبراز مكانة التعليم الفني العالي استُحدثت هيئة للمعاهد، واستحدثت عمادة للدراسات العليا والبحث العلمي، لتكون مسؤولة عن جميع الدراسات العليا ومراكز البحوث في الجامعة. وشهد عام ١٩٧٠ بداية عهد جديد، حيث شُرّع قانون وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

وأنشئ مجلس التعليم العالي ليتولى رسم السياسة التربوية والثقافية والعلمية التقنية العليا، ضُمَّت إليها المؤسسات التعليمية القائمة آنذاك كافة، وهي: الجامعات القائمة آنذاك، ومنها: جامعة بغداد، وجامعة الموصل، وجامعة البصرة، وجامعة السليمانية، ومؤسسة البحث العلمي، وهيئة المعاهد الفنية.

اعتمدت الرسالة على مصادر متعددة ومتنوعة، تأتي في مقدمتها: الوثائق العراقية المنشورة وغير المنشورة، منها: وثائق دار الكتب والوثائق، التابعة لوزارة الثقافة، وهي تضم مجموعة كبيرة تتعلق بموضوع التعليم في العراق، نُظّمت في ملفات تحت عنوان (ملفات وزارة المعارف)، وكذلك ملفات البلاط الملكي، ومقررات مجلس الوزراء، وملفات وزارة التربية والتعليم، وملفات وزارة الداخلية. وقد احتلت هذه الوثائق موضعاً متميزاً في تضاعيف الرسالة، نظراً لأهمية المعلومات الواردة فيها، لذا كانت بمثابة منهل وثائقي لا يمكن الاستغناء عنه، لكنها مع الأسف تعاني من

الإهمال والتلف، وهي بعيدة عن استخدامات التكنولوجيا المعاصرة في مجال تقنية المعلومات. واستعانت الباحثة أيضاً بالوثائق الموجودة في (مركز وثائق جامعة بغداد) الكائن في الجادرية ضمن مباني الجامعة، الذي جمعت فيه الوثائق من مصادر مختلفة، ورُتبت في أظابير بحسب موضوعاتها، ومنها: إضبارة بعنوان (جامعة بغداد)، وأظابير أُخرُ تخص كل كلية على حدة، ألفت بمجموعها مصدراً لا غنى عنه في موضوع مشروع جامعة بغداد وتطوراته خلال مرحلة البحث.

أمّا الوثائق العراقية المنشورة التي اعتمدتها الباحثة، فقد ضمت بالدرجة الأولى التقارير السنوية عن سير المعارف في العراق، التي دأبت وزارة المعارف على إصدارها سنوياً، ما عدا تقرير عام ١٩٥٦ - ١٩٥٧ أصدرته وزارة الاقتصاد، وتقرير عام ١٩٥٧ - ١٩٥٨ أصدرته وزارة التخطيط، والتقارير السنوية التي أصدرتها وزارة التربية والتعليم، والمجموعة الإحصائية السنوية لوزارة التخطيط، وكذلك القوانين والأنظمة، وتقارير اللجان الدائمة والمؤقتة التي شكلتها الوزارة. وأدلة جامعات بغداد، والموصل، والبصرة، والسليمانية، والمستنصرية، وأدلة أُخرُ أصدرتها الكليات بشكل منفرد، هذا فضلاً عن المطبوعات الحكومية. كمحاضر مجلس النواب والأعيان، وتقارير وزارة المالية، وأُخرُ غيرها، واستفادت الباحثة أيضاً من تقارير الخبراء الأجانب الذين استقدمتهم وزارة المعارف لإصلاح أوضاع التعليم العالي في البلاد، وبما أن هذه التقارير احتوت على توصيات ومقترحات كثيرة لمعالجة مشاكل التعليم العالي في العراق وقتذاك فإنّها تعد مصدراً لا غنى عنه لكل باحث في ميدان تاريخ التعليم العالي في العراق.

وفي مضممار مصادر الرسالة ينبغي أن أشير إلى أبرز ما اعتمدت عليه الباحثة من الكتب العربية والأجنبية، ولاسيما تلك التي تناولت مدة موضوع البحث وما بعدها، ومن هذه الكتب التي أغنت البحث كثيراً:

كتاب (تقدم التعليم العالي في العراق) للأستاذ حسن الدجيلي، ومجموعة (حولية الثقافة العربية) للأستاذ ساطع الحصري وكذلك مذكراته الشخصية. وكتاب (نظرات في معارف العراق) لمؤلفه كاشف الغطاء. وكتب عن التعليم لعبد الرزاق الهلالي، وإبراهيم خليل أحمد، وصباح يوسف المالح، وعبد الجليل الزوبعي، ومحمود فهمي درويش، وداخل حسن جريو، وآخرين غيرهم.

وشكلت المعلومات الواردة في الصحافة العراقية رافداً أساسياً وجوهرياً أمد الرسالة بمعلومات وافية عن التعليم العالي في العراق، وكانت مرآة أظهرت واقع التعليم في تلك المرحلة، واستخدمت في معظم فصول الرسالة، وكان أهمها، الوقائع العراقية، والزمان، والأهالي، والعالم، والتآخي، والجمهورية، والثورة.

أمّا الكتب باللغات الأجنبية، التي تتصل بموضوع البحث من قريب أو بعيد فقد أفادت الباحثة مما هو متوافر منها في المكتبات، وقد رفدت البحث بالكثير من المعلومات، لذا أخذت موقعها في قائمة المصادر.

واعتمدت الرسالة على بعض الرسائل والأطاريح الجامعية غير المنشورة، التي تناولت جوانب التعليم العالي في العراق، وقد اطلعت على عدد منها للإفادة من معلوماتها ومنهجيتها الأكاديمية، منها: أطروحة صالح محمد عبد الله الموسومة بـ «تطور التعليم في العراق ١٩٤٥ - ١٩٥٨»، دراسة تاريخية، وأطروحة، حميد علوان محمد الساعدي الموسومة بـ «التوزيع المكاني لجامعات التعليم العالي ومعاهده في العراق»، ورسائل الباحثين: غازي دحام فهد المرسومي، ونهى علي الهاشمي، ويوسف توما حمامي، الذين تحدثوا عن التعليم بصورة عامة.

وأسهمت البحوث والمقالات المنشورة في المجلات والصحف العراقية في إغناء الرسالة بمعلومات مفيدة، وإن اختلفت أهميتها بحسب

موضوعاتها، وكان أهمها: مجلة الجامعة، والأستاذ، والمعلم الجديد، وصوت الجامعة.

وعلى الرغم ممّا بذلته من جهود في إعداد هذه الرسالة العلمية، ومهما بلغ حرصي على دقتها، فإنّي لا أستطيع أن أدّعي لها الكمال وخلوها من الهفوات، إذ إنّ الكمال لله تعالى وحده، كما إنّني أراها جهداً متواضعاً أمام ما قدمه أساتذتنا الأفاضل من دراسات وبحوث في جهودهم الفكرية والعلمية في الدراسات التاريخية، لذلك فإنّ كل ما أتمناه من الباري - عز وجل - أن تحظى هذه الرسالة برضا أساتذتي الكرام، وأن تكون جديرة بأن تحتل مكانتها في المكتبة التاريخية العراقية، التي هي أمانة عزيزة في أعناق الجميع، وتنتظر رفدها بكل ما هو جديد ومفيد.

وختاماً أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الجليل الدكتور جعفر عباس حميدي لمتابعته الرسالة في مراحلها كلّها بدقته المعهودة، وتقويمها ووضعها على الطريق الصحيح، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين سيقومون ما اعوجّ منها. وأسأل الله العليّ القدير التوفيق للجميع.



(الفصل الأول)

تطور التعليم العالي وتأسيس جامعة بغداد

المبحث الأول

الكليات والمعاهد قبل تأسيس جامعة بغداد

يقصد بـ (التعليم العالي): الدراسة التي تلي التعليم الثانوي، إذ كان يقبل في الكليات والمعاهد العالية من حاز شهادة الدراسة الإعدادية، أو شهادة دراسة مهنية حكومية تَعُدُّها وزارة المعارف معادلة للدراسة الثانوية، أو شهادةً من الخارج معادلة للشهادتين المذكورتين تعترف بها وزارة المعارف^(١). ولم تكن فكرة التعليم العالي حديثة العهد في العراق، وليست وليدة تفكير آني قصير، إنما كان التوجه لتأسيسها والتفكير في إنشائها يساور النخبة من أبناء العراق وهم يتطلعون إلى تاريخ حضاري يستمدون من عراقه تراثه ما يلهمهم هذا التصور^(٢).

يمتد تاريخ التعليم العالي في العراق إلى ما قبيل إنشاء الدولة الملكية في العراق، وكانت بدايته فتح مدرسة للقانون في بغداد عام ١٩٠٨^(٣). ويمكن تقسيم تاريخ التعليم العالي في العراق، خلال المدة ما بين عامي ١٩٠٨ و ١٩٥٨، إلى ثلاث مراحل، هي: أواخر الحكم العثماني، وعهد الانتداب البريطاني، وعهد الاستقلال، واتسمت بالنقل والتقليد للأنظمة الغربية تنظيمًا وإدارة وأهدافًا، ويتضح خلال تلك المدة مدى تأثير الأوضاع السياسية المحلية والإقليمية والدولية والعوامل الاقتصادية والآراء والتناقضات الشخصية الوطنية والأجنبية في مسيرة التعليم العالي في

العراق^(٤)، ففي العهد العثماني كان الهدف من التعليم العالي محصوراً في إعداد الموظفين، كالقضاة والإداريين والمحامين لإشغال بعض الوظائف الحكومية، فتم التركيز على دراسة العلوم الفقهية والشرعية، وكان طابع النظام الفرنسي المركزي هو الغالب من حيث الإدارة والتنظيم. أمّا في عهد الانتداب البريطاني فكان التعليم في معظمه نظرياً، وبعيداً عن واقع المجتمع، وممثلاً للنظام التعليمي البريطاني في فلسفته وإدارته وتنظيمه، ولم يتغير النظام التعليمي في عهد الاستقلال، حيث طغت الدراسات الإنسانية والأدبية. ومع تزايد أعداد المتخرجين من الجامعات البريطانية والفرنسية والأمريكية، وعودتهم إلى العراق، وتأسيس كليات جديدة، بدأ واضحاً تأثير الفلسفة التربوية البريطانية والفرنسية والأمريكية في النظام التعليمي، إذ افتقر النظام التربوي إلى فلسفة واضحة ومحددة المعالم^(٥).

تركز التعليم العالي خلال المدة ما بين عامي ١٩٠٨ و ١٩٥٨ في مدينة بغداد، حيث ضمت العديد من المعاهد العالية والكليات الإنسانية والعلمية، وهي تابعة إدارياً وفنياً إلى وزارات عدة، وتديرها هيئات إدارية مستقلة، ولكّنها كانت جميعها مرتبطة بوزارة المعارف^(٦)، عدا كلية الطب والصيدلة التي كانت مرتبطة بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وكلية الهندسة التي كانت مرتبطة بوزارة الأشغال والمواصلات، في حين ارتبطت كلية الحقوق بوزارة العدلية، ثم ألحقت عام ١٩٢٤ بوزارة المعارف، وقد تأسس العديد من الكليات والمعاهد العالية^(٧) وهي كالآتي: -

١ - كلية الحقوق

تعدّ كلية الحقوق من أقدم الكليات والمعاهد في العراق، يرجع تاريخ تأسيسها إلى عام ١٩٠٨^(٨). عندما فتحت مدرسة الحقوق، وهي المدرسة التي اقترحتها الهيئة الإصلاحية العثمانية التي زارت العراق، وسُمّيت في حينها (مكتب الحقوق العثماني)، فصدرت الإرادة السلطانية بالموافقة على

تأسيسها، على أن تشغل بناية المدرسة الحميدية، التي موضعها مبنى متصرفية لواء بغداد مقابل القشلة، ولم يتحقق ذلك إلى أن تولى الوالي العثماني ناظم باشا ولاية العراق، فأمر بترميم المدرسة، وعُيّن يوم الثلاثاء الأول من أيلول عام ١٩٠٨ موعداً لافتتاحها^(٩).

شكل طلاب الكلية، ومن بينهم محمود صبحي الدفترى، (جمعية مكتب الحقوق في بغداد)، للدفاع عنها عندما أراد الوالي جمال باشا^(١٠) إلغائها بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى. واستمرت الدراسة فيها حتى دخول القوات البريطانية بغداد، فأعادت السلطات البريطانية فتحها على أثر التصريح الذي ألقاه رئيس محكمة الاستئناف المستر (أ.ج. فوربس) بسبب الحاجة إلى موظفين متخصصين بالقانون والإدارة^(١١).

وقد نشر الميجر بومن^(١٢) ناظر المعارف في ٧ تشرين الثاني عام ١٩١٩ إعلاناً يقضي بإعادة فتح المدرسة^(١٣)، فأعيد فتحها اعتباراً من ذلك التاريخ^(١٤)، ضمت المدرسة في بداية افتتاحها صفين، التحق بالصف الأول منها طلاب الصفين الأول والثاني من مدرسة الحقوق العثمانية، في حين التحق بالصف الثاني منها طلاب الصفين الثالث والرابع من مدرسة الحقوق العثمانية^(١٥)، وكانت مدة الدراسة فيها سنتين^(١٦). وبلغ عدد الطلاب المتخرجين منذ إنشائها حتى عام ١٩٢٠ (٢٠) طالباً^(١٧). وفي عام ١٩٢١ حددت مدة الدراسة بثلاث سنوات^(١٨).

صدر النظام الأساسي لمدرسة الحقوق العراقية عام ١٩٢٢ جعل مدة الدراسة فيها أربع سنوات، وربطها بوزارة العدلية، وأصبحت تسمى (كلية الحقوق) بدلاً من (مدرسة الحقوق)^(١٩). ولم يكن لها ملاك دائم، وكانت امتحاناتها شفوية في جميع المواد الدراسية عدا مادة الصكوك، وفي عام ١٩٢٨ صدر نظام آخر للكلية، وكان من جملة التعديلات في هذا النظام جعل مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، وجعل الامتحانات تحريرية في جميع المواد^(٢٠) وكان يدير أمور المدرسة توفيق السويدي^(٢١) حتى عام ١٩٢٦.

عُيِّنَ موفق الآلوسي^(٢٢) رئيساً لكلية الحقوق في ٥ تموز عام ١٩٣٠ من قبل الملك فيصل. ثم عُيِّنَ محمود صبحي الدفتري^(٢٣) رئيساً لكلية الحقوق في تشرين الثاني عام ١٩٣١، ثم عُيِّنَ ساطع الحصري^(٢٤) مراقب التعليم العام رئيساً لكلية الحقوق في ٢١ كانون الأول عام ١٩٣١. وبلغ عدد الطلاب في العام الدراسي ١٩١٩ - ١٩٢٠ (٤٢) طالباً، ثم ارتفع هذا العدد في العام الدراسي ١٩٢٧ - ١٩٢٨ إلى (٥٦) طالباً^(٢٥)، بينما كان عدد الخريجين للعام المذكور (٦٣) طالباً^(٢٦).

اقترح وزير المعارف صادق البصام^(٢٧) في ٦ تشرين الأول عام ١٩٣٥، تشكيل لجنة لإصلاح كلية الحقوق، واجتمعت اللجنة في ٢ تشرين الثاني عام ١٩٣٥، وقررت تفريع الكلية إلى فرعين: (الأول) للقضاء، و(الثاني) للإدارة المالية وإفساح المجال أمام الخريجين لاكتساب حق المحاماة متى شاءوا، على أن يؤدوا امتحاناً في القوانين العدلية^(٢٨).

خطت الكلية في عام ١٩٣٦ خطوة واسعة نحو التقدم عندما عين الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهوري^(٢٩) عميداً لها في ٢٤ آذار عام ١٩٣٦، حيث وضع نظاماً جديداً للكلية مبنياً على أسس علمية، وجعل مدة الدراسة فيها أربع سنوات، وأدخل نظام التخصص في المرحلتين الثالثة والرابعة، فأحدث قسمين جديدين: (أحدهما) للعلوم القضائية، (والثاني) للعلوم الإدارية والمالية^(٣٠).

صدر نظام جديد في عام ١٩٤٣ لم يختلف عن سابقه إلا في بعض المسائل، كتدريس اللغة الأجنبية في المرحلتين الأولى والثانية، واقتصر التخصص على الصف الرابع^(٣١)، وبلغ عدد الطلاب (٣٠٦) طلاب في العام الدراسي ١٩٣٦ - ١٩٣٧^(٣٢) ثم أصبح عددهم في العام الدراسي ١٩٣٧ - ١٩٣٨ (٣٥٣) طالباً^(٣٣).

عُيِّنَ منير القاضي^(٣٤)، الأستاذ في كلية الحقوق، عميداً لكلية الحقوق في ١١ كانون الأول عام ١٩٤٠، وفي عام ١٩٤٤ أصبحت مدة الدراسة

فيها خمس سنوات^(٣٥)، وفي عام ١٩٤٦ أعيدت الدراسة إلى أربع سنوات بعد صدور تعديل نظام كلية الحقوق رقم (٣٣) لعام ١٩٤٦^(٣٦)، الذي فسخ المجال أيضاً أمام موظفي الحكومة ومستخدميها لمواصلة دراستهم الحقوقية فيها مساءً^(٣٧). وقد استمرت الكلية في نظامها حتى العام الدراسي ١٩٤٩ - ١٩٥٠. وفي عام ١٩٤٩ أعيد منير القاضي، الأستاذ في كلية الحقوق، عميداً لكلية الحقوق، وعُيِّن حسين علي ذنون بوظيفة مساعد العميد في الكلية^(٣٨) وبلغ عدد الطلاب في العام الدراسي ١٩٤٩ - ١٩٥٠ (٢٦٣٧) طالباً وطالبة^(٣٩). وفي عام ١٩٥٤ وضع النظام رقم (٦٤) الذي عالج الجهاز العلمي والإداري، حيث حدد صلاحيات مجلس الكلية والأقسام العلمية والهيئة التدريسية والإدارة^(٤٠). وبعد قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ حصلت تغييرات جوهرية في أنظمة الكلية وقوانينها بما يتلاءم ومتطلبات المرحلة الجديدة ثم أُلحقت بجامعة بغداد عام ١٩٥٨^(٤١)، وعُيِّن صلاح الدين الناهي^(٤٢) عميداً لها.

وأخذ عدد الطلاب يزداد من سنة إلى أخرى، فبعد أن كان عددهم (١٤٧) طالباً وطالبة عام ١٩٥٧، ارتفع إلى (١٩١٨) طالباً وطالبة في العام الدراسي ١٩٦٢ - ١٩٦٣^(٤٣). ثم انخفض إلى (٨٩٥) طالباً وطالبة في العام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨^(٤٤).

٢ - كلية الهندسة

كانت (مدرسة الري التدريسية)، التي أنشئت في عام ١٩٢١^(٤٥)، النواة الأولى لكلية الهندسة، أسستها وزارة الأشغال والمواصلات باسم (كلية الري التدريسية) لتدريب الطلاب، من خريجي المدارس الابتدائية، لمدة ثلاث سنوات على الأعمال الهندسية البسيطة، وإعدادهم ليكونوا ملاحظين فنيين، وكانت تحت إشراف مديرية الري. وفي عام ١٩٢٣ أبدل اسم الكلية إلى (مدرسة الهندسة)، وتخرجت فيها أول دورة عام ١٩٢٤^(٤٦). ثم أُلحقت

المدرسة بوزارة المعارف عام ١٩٢٦، ورفع مستواها، فأصبحت تقبل الطلاب من خريجي الدراسة المتوسطة، وأصبحت مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات. وكانت الدراسة على نوعين: دراسة تختص بالهندسة ومدتها ثلاث سنوات، ودراسة تختص بالمساحة ومدتها سنتان، وكان عدد الطلاب (١٢) طالباً عند التأسيس^(٤٧) ثم انضمت إلى (جامعة آل البيت) شكلياً، على الرغم من أنها لم تكن معهداً عالياً. أغلقت عام ١٩٣٢ لأسباب مالية في الظاهر، ولكنها سياسية في الواقع، بتوجيه من الخبير المالي الانكليزي والمندوب السامي البريطاني هنري دويس^(٤٨).

أعيد افتتاحها من قبل وزارة الأشغال والمواصلات في عام ١٩٣٥، بإدارة الدكتور داود القصير، لتقبل خريجي الدراسة المتوسطة أيضاً، وأصبحت الدراسة فيها أربع سنوات بعد الدراسة المتوسطة أيضاً^(٤٩). وفي عام ١٩٤٢ تقرر أن تكون الدراسة فيها عالية، فعُدّت كلية تعطي شهادة الدبلوم في الهندسة، وتقبل الطلاب من خريجي الثانويات فقط، وتقوم بتخريج مهندسين ذوي كفاية لسدّ حاجة البلاد في الشؤون الهندسية^(٥٠). وقد صدر أول نظام لكلية الهندسة برقم (٣٩) لعام ١٩٤٢ في ١٥ حزيران ١٩٤٢.

يوضح النظام أنّ الغرض من تأسيس الكلية هو إعداد المهندسين لممارسة الأعمال الهندسية في المؤسسات الفنية في الدوائر الحكومية. واشترط القبول فيها أن يكون الطالب حائزاً على شهادة الدراسة الإعدادية (الفرع العلمي)، وألا يقل مجموع درجاته في الرياضيات والطبيعات عن ٧٠٪. وأوضح نظام الكلية تقسيماتها الإدارية، وهيئاتها التدريسية، ومواد مناهجها الدراسية^(٥١). ومدة الدراسة فيها أربع سنوات، وتمنح الخريج شهادة بكالوريوس علوم في الهندسة^(٥٢). وبلغ عدد الطلبة المقبولين في الكلية في عامها الدراسي الأول (٦٠) طالباً^(٥٣).

وبغية رفع مستوى الدراسة في الكلية ألغي هذا النظام، وحلّ محله نظام جديد ذو الرقم (٤٩) لعام ١٩٤٤. جعل مدة الدراسة في الكلية أربع

سنوات، تسبقها سنة تحضيرية، فأصبح مجموعها خمس سنوات بدلاً من أربع، يمنح المتخرج بعدها درجة بكالوريوس علوم في الهندسة^(٥٤). وتولى إدارة الكلية المستر وليام مارش^(٥٥). إلا أنّ مجلس المعارف ارتأى، في العام الدراسي ١٩٤٦ - ١٩٤٧، بناءً على اقتراح عميد الكلية، إلغاء السنة التحضيرية، وذلك لأنّ الدراسة في هذه الكلية عامة، لا وجود فيها للاختصاص. وقد جاء هذا الإلغاء وفقاً لنظام الكلية الجديد ذي الرقم (٨٦) لعام ١٩٤٦، الذي صدر في ١٤ تشرين الثاني عام ١٩٤٦^(٥٦).

وكانت الدراسة فيها تقتصر على الهندسة المدنية حتى عام ١٩٥٠. ثم فتح قسمان للهندسة الميكانيكية والكهربائية، ثم أضيفت أقسام أخرى، وهي: هندسة النفط، والهندسة الكيميائية، والهندسة المعمارية، وبدأت الدراسة فيها عام ١٩٥٩ - ١٩٦٠. وبقيت مدة الدراسة في أقسام الكلية أربع سنوات، عدا الهندسة المعمارية، إذ يتطلب التخصص بها خمس سنوات. ويدير الكلية الدكتور ناجي عبد القادر^(٥٧). وفي العام الدراسي ١٩٥٩ - ١٩٦٠ بدأ قسم الهندسة المدنية بالدراسات العليا، التي تمنح شهادة (ماجستير علوم) في الهندسة المدنية^(٥٨).

بلغ عدد الطلاب المقبولين في الكلية في العام الدراسي ١٩٤٩ - ١٩٥٠ (٢٦٧) طالباً وطالبة^(٥٩) وقد بلغ عددهم في العام الدراسي ١٩٥٧ - ١٩٥٨ (٣٤٦) طالباً وطالبة^(٦٠). ثم ارتفع عددهم إلى (٦٠٦) في العام الدراسي ١٩٦١ - ١٩٦٢^(٦١)، وإلى (١٢٥٥) في العام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨^(٦٢). وارتفعت مدة الدراسة في الكلية من أربع سنوات إلى خمس سنوات لجميع الاختصاصات منذ العام الدراسي ١٩٧٠ - ١٩٧١، عدا الهندسة المعمارية التي أصبحت مدة الدراسة فيها ست سنوات، لمنح شهادة البكالوريوس في الهندسة، وقد اضطلعت هذه الكلية بمهمة تخريج النسبة الكبرى من المهندسين^(٦٣).

٣ - دار المعلمين العالية (كلية التربية)

أنشئت دار المعلمين العالية في تشرين الثاني عام ١٩٢٣^(٦٤)، عندما اقترحت وزارة المعارف على مجلس الوزراء إنشاءها، لشعورها بالحاجة إلى مدرسين لتطوير التعليم الثانوي، على أن تضم قسمين، هما: العلوم الطبيعية والإنسانية، أضيف إليهما قسم للرياضيات فيما بعد، ويقبل فيها خريجو دار المعلمين الابتدائية وخريجو المدارس الثانوية^(٦٥). وكانت الدراسة فيها مسائية، يستوفى من كل طالب مبلغ وقدره (١٥) روبية شهرياً^(٦٦). أصبحت الدراسة فيها صباحية عام ١٩٢٧، وألحق بها قسم داخلي^(٦٧)، يقبل فيها خريجو الثانوية أو ما يعادلها، ولمدة سنتين، على نفقة الحكومة وفي أقسامها الداخلية^(٦٨). وكانت تشغل الطابق العلوي من مدرسة المأمونية الابتدائية الواقعة في الميدان جوار وزارة الدفاع، وانتقلت في السنة الثانية إلى بناية المدرسة الثانوية المركزية في الميدان^(٦٩).

عُيِّنَ ناجي الأصيل^(٧٠) عميداً لها عام ١٩٢٩. وفي عام ١٩٣١ ألغيت هذه الدار من قبل وزارة المعارف لقناعتها بأن مستوى الدراسة فيها لا يكفي لإعداد المدرس الثانوي، وأنَّ من الواجب الاعتماد على خريجي جامعات الخارج لهذا الغرض. لكنَّ توسع التعليم الثانوي وحاجته الماسة إلى المدرسين، وقلة عدد الطلبة المبعوثين إلى الخارج، أظهر خطأ هذه السياسة، مما دعا وزارة المعارف لإعادة فتح هذه الدار مرة أخرى عام ١٩٣٥، وكانت مدة الدراسة فيها سنتين أيضاً^(٧١).

زيدت مدة الدراسة في الدار سنة ثالثة عام ١٩٣٧، وفي العام نفسه أصبحت الدراسة في الدار مختلطة بعد قبول البنات فيه^(٧٢). وفي عام ١٩٣٩ صدر نظام دار المعلمين العالية ذو الرقم (٥٥) لعام ١٩٣٩ وقد حددت المادة الأولى منه الغرض من تأسيس دار المعلمين العالية بتهيئة معلمين للمدارس المتوسطة والثانوية، ومفتشين، ومدراء للمدارس، وموظفين للقيام بمختلف المهام التي تتطلب اختصاصاً في التربية والتعليم، وفتح دورات

خاصة بإنماء ثقافة المعلمين وزيادة كفاياتهم. وحددت المادة الثانية: أنَّ هذا المعهد مرتبط بوزارة المعارف مباشرة، ووزير المعارف هو مرجعه. وبموجب هذا النظام أصبحت مدة الدراسة في الدار أربع سنوات^(٧٣). وفي العام الدراسي ١٩٤٢ - ١٩٤٣ أصبحت مدة الدراسة خمس سنوات، إذ أُضيفت سنة تحضيرية لها، بهدف إعداد الطلبة الجدد للمراحل اللاحقة، وقسّمت الدراسة في دار المعلمين العالية إلى فرعين، (الأول): (فرع الآداب)، وتشمل الدراسة فيه مواد (العربية، والانكليزية، والجغرافية، والتاريخ) و(الفرع الثاني): (فرع العلوم)، وتدرس فيه مواد (البيولوجيا، والفيزياء، والرياضيات)^(٧٤). وفي العام الدراسي ١٩٤٥ - ١٩٤٦ عادت مدة الدراسة فيها إلى أربع سنوات^(٧٥)، وبقيت على هذا النظام حتى عام ١٩٤٩ - ١٩٥٠.

وفي عام ١٩٤٩ دخلت دروس الدين في مناهج دار المعلمين^(٧٦) وقد بلغ عدد الطلاب المقبولين في دار المعلمين (٥٠) طالباً في العام الدراسي ١٩٢٣ - ١٩٢٤، وارتفع عددهم إلى (٨٦) طالباً في العام الدراسي ١٩٣٦ - ١٩٣٧، وإلى (١٠٢) في العام الدراسي ١٩٣٧ - ١٩٣٨^(٧٧)، وإلى (٦٥٤) طالباً في العام الدراسي ١٩٤٩ - ١٩٥٠^(٧٨)، وإلى (١٥٣٣) طالباً وطالبة في العام الدراسي ١٩٥٤ - ١٩٥٥، وإلى (١٥٦٠) طالباً وطالبة في العام الدراسي ١٩٦٢ - ١٩٦٣^(٧٩)، وإلى (٣٣٠) طالباً وطالبة في العام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨^(٨٠).

سُمّيت (دار المعلمين العالية) باسم (كلية التربية) في ٣٠ أيلول عام ١٩٥٨، وألحقت في العام نفسه بجامعة بغداد، بعد صدور القانون (٢٨) لعام ١٩٥٨^(٨١)، الذي جعل الهدف الرئيس لكلية التربية هو إعداد مدرسين ومدرسات للدراستين المتوسطة والثانوية^(٨٢). وعُيّن كمال إبراهيم^(٨٣) عميداً لها في عام ١٩٥٨، أمّا مناهجها فتوزعت على ثلاثة أنواع من الدراسات، وهي^(٨٤): -

- ١ - دراسات الاختصاص، وتشمل: العلوم الطبيعية والرياضية والاجتماعية والأدبية.
- ٢ - دراسات الثقافة العامة، كاللغات الأجنبية، ومعالجة المشكلات المعاصرة ولاسيما ما يتعلق منها بالعراق والبلاد العربية.
- ٣ - الدراسات المهنية، وتشمل: التربية وعلم النفس وأصول التدريس. وألغيت (كلية التربية) في العام الدراسي ١٩٦٨ - ١٩٦٩^(٨٥).

٤ - كلية الطب

تأسست كلية الطب عام ١٩٢٧^(٨٦) وترجع جذور التفكير بإنشائها إلى عام ١٩١٩، عندما اقترح الكولونيل (لين Leen) القائم بشؤون الصحة إنشاء مدرسة طبية في العراق، ثم أكد (هيكس Hegg) مدير دائرة الصحة عام ١٩٢٠ ضرورة تأمين إنشاء المدرسة لتوافر مستلزماتها من مختبر وبنية ومستشفى وقاعات للمحاضرات^(٨٧)، ثم تولت الجمعية الطبية العراقية^(٨٨)، بعد تأسيسها عام ١٩٢٠، أمر متابعة إنشاء الكلية، فاقترحت الفكرة على الملك فيصل، الذي اقتنع بها، لكن ساطع الحصري كان وراء إقناع الملك بالترشيح في فتح الكلية، بسبب ضعف المستوى الدراسي الثانوي، ولذلك أوضحت وزارة المعارف عام ١٩٢٤ أن فتح الكلية سيتم بعد تقدم مستوى التعليم الثانوي، وإرسال عدد من الأطباء لإكمال دراستهم في الخارج، ولكن محاولات الجمعية الطبية لتأسيسها استمرت حتى حصلت الموافقة في ٩ تشرين الثاني عام ١٩٢٧ على تأسيس الكلية الطبية العراقية بوصفها فرعاً من (جامعة آل البيت)^(٨٩). ووافق الملك فيصل على استبدال اسم (الكلية الطبية العراقية) بـ (الكلية الطبية الملكية) وفقاً لاقتراح عمادة الكلية^(٩٠). بدأت الدراسة في الكلية في جناح من (مستشفى المجيدية)، فقبل في السنة الأولى (عشرون) طالباً^(٩١)، ثم انتقلت إلى مبناها الجديد في باب المعظم الذي افتتحه الملك فيصل بمفتاح من ذهب عام ١٩٣٠^(٩٢).

صدر نظام (الكلية الطبية الملكية) ذو الرقم (١٦) لسنة ١٩٣٢، ويرمي إلى إعداد أطباء جديرين بالقيام بالشؤون الطبية في مؤسسات الصحة العراقية^(٩٣). يقبل في الكلية الملكية الطبية خريجو الدراسة الإعدادية (الفرع العلمي)، ومدة الدراسة فيها خمس سنوات. ثم أضيفت إليها سنة أخرى في عام ١٩٣٥ لقضايا التدريب العملي^(٩٤).

ويمنح الطالب المتخرج منها درجة بكالوريوس في الطب والجراحة، كما تمنح درجة الماجستير في الجراحة، والدكتوراه في الطب، ودكتوراه فلسفة في تخصصات غير سريرية^(٩٥)، وقد تخرجت أول دورة من الأطباء في العام الدراسي ١٩٣١ - ١٩٣٢ وكان عددهم ثمانية أطباء^(٩٦). وقبلت أول فتاة عراقية في الكلية المذكورة في العام الدراسي ١٩٣٣ - ١٩٣٤، وهي الآنسة ملك غنام. وفي العام الدراسي ١٩٣٨ - ١٩٣٩ ازداد الإقبال على الكلية، مما اضطر عمادتها إلى قبول أكثر عدد ممكن. وقد قرر مجلس الأساتذة في العام نفسه فصل الطلبة الراشدين من الصف الأول من الفروع كلها، وعدم السماح لهم بإعادة السنة^(٩٧).

كانت الكلية، عند تأسيسها، مرتبطة بمديرية الصحة العامة، التي كانت تابعة حينذاك لوزارة الداخلية، ثم أصبحت فيما بعد تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية، التي أصدرت نظام الكلية الطبية الملكية العراقية ذا الرقم (٥٥) لعام ١٩٤٧^(٩٨) الذي حدد في (مادته الثانية)، ما تضمنه الكلية الطبية الملكية، وهو:

- ١ - الكلية الطبية الملكية.
- ٢ - كلية الصيدلة والكيمياء الملكية.
- ٣ - مدرسة موظفي الصحة.
- ٤ - مدرسة التمريض والقبالة، والمستشفى التعليمي، الذي كان يضم المستشفى الملكي، ومستشفى الأطفال، ومستشفى الحميات، ومستشفى الأمراض العقلية والعصبية، ومؤسسة البحوث الطبية^(٩٩).

وحدد هذا النظام التقسيمات الإدارية للكلية، والهيئات التدريسية، ومواد المناهج الدراسية، وشروط قبول الطلاب، وتعليمات الامتحانات. واستمرت وزارة الشؤون الاجتماعية، حتى العام الدراسي ١٩٤٩ - ١٩٥٠، مرجعاً للأمور الصحية في البلاد، لكن أنظمة الكلية كانت تصدر بناءً على اقتراح وزارة المعارف، وموافقة مجلس الوزراء، لضمان خضوعها لأحكام قانون المعارف العامة^(١٠٠). وتخرج في الكلية الطبية حتى عام ١٩٦٢ (١٢٩٩) طبيباً.

وأرسلت البعثات من خريجي الكلية إلى البلاد الأوروبية والأمريكية للدراسة فيها، وعاد معظمهم ليدرس في الكلية، ويكون نواة هيئة التدريس العراقية فيما بعد^(١٠١). وكانت لغة التدريس الرسمية هي اللغة العربية، تدرس بها بعض الموضوعات، كالطب العدلي، والسلوك المهني. ونظراً لصعوبة تدريس الموضوعات الأخرى بها في ذلك الوقت أصبحت اللغة الانكليزية هي لغة التدريس^(١٠٢). وبالنظر إلى حاجة البلاد الماسة إلى عدد من الأطباء وُجد من الضروري توسيع الكلية الطبية ومختبراتها وقاعاتها، ووضعت التصاميم اللازمة لتوسيع مجالات التدريب في المختبرات والردهات^(١٠٣).

استمرت الكلية الطبية تعمل بشروط قبولها ودراستها السابقة نفسها. وأضيف إليها في العام الدراسي ١٩٤٩ - ١٩٥٠. فرع جديد لدراسة طب الأسنان. وكان القبول فيه لخريجي الدراسة الإعدادية (الفرع العلمي)^(١٠٤). وكانت الكلية الطبية تابعة لوزارة الصحة حتى عام ١٩٥٨، ثم انضمت إلى جامعة بغداد، وعين أحمد عزت القيسي^(١٠٥) عميداً لها. وقد بلغ عدد طلبتها (١٤٦) طالباً وطالبة في العام الدراسي ١٩٤٩ - ١٩٥٠^(١٠٦). ثم ارتفع عددهم إلى (٦٣٦) طالباً وطالبة في العام الدراسي ١٩٥٥ - ١٩٥٦^(١٠٧)، ثم إلى (٩٧٤) طالباً وطالبة في العام الدراسي ١٩٦١ - ١٩٦٢^(١٠٨)، وإلى (١٥٦١) طالباً وطالبة في العام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨^(١٠٩).

٥ - كلية الصيدلة والكيمياء

افتتحت كلية الصيدلة عام ١٩٣٦^(١١٠)، والهدف منها إعداد صيادلة كيميائيين تتوافر فيهم الكفاية الفنية، للقيام بمختلف فروع الصيدلة في العراق^(١١١). واقتصرت القبول فيها على خريجي الدراسة الثانوية أو ما يعادلها، وتمنح درجة (صيدلي كيميائي) بعد أربع سنوات دراسية ودورات تدريبية في الصيدليات الأهلية والحكومية لا تقل مدتها عن تسعة أشهر^(١١٢).

وكانت الدراسة فيها على نسق الدراسات في كليات الصيدلة العربية والأجنبية ولاسيما البريطانية التي تشابهها من حيث أسس القبول، وأسلوب الدراسة، حيث تدرس مختلف الدروس الصيدلانية بقسميها النظري والتطبيقي باللغة الانكليزية^(١١٣).

بدأت الدراسة في كلية الصيدلة يوم السبت الموافق ٣ تشرين الأول عام ١٩٣٦ وكان عدد الطلاب في سنتها الأولى (٢١) طالباً، وأول عميد لها هو الدكتور محمود عبد المعطي العتيقي^(١١٤) وصدر أول نظام للكلية في ٣١ كانون الثاني عام ١٩٣٨، وأوضح هذا النظام الهيكل الإداري للكلية، وشروط القبول فيها، والامتحانات، والعقوبات، وأمور أخرى غيرها^(١١٥). مدة الدراسة في الكلية أربع سنوات، فضلاً عن دورات تدريبية لا يقل مجموعها عن تسعة أشهر^(١١٦)، وقد تخرجت أول دفعة من كلية الصيدلة عام ١٩٤٠ ضمت (١٢) خريجاً^(١١٧). وفي عام ١٩٤٥ أصبحت مدة الدراسة في الكلية خمس سنوات، وخصصت السنة الأخيرة للتطبيق المهني في الصيدليات الحكومية والأهلية، بعد أن كان هذا التطبيق موزعاً على العطل الصيفية التي تتخلل سنين الدراسة الأربع^(١١٨).

كانت الكلية تعرف لغاية العام الدراسي ١٩٤٦ - ١٩٤٧ باسم (كلية الصيدلة)، إلا أن عمادتها قدمت اقتراحاً، إلى اللجنة الاستشارية الصحية

في وزارة الشؤون الاجتماعية، لفتح فرع لدراسة الكيمياء ضمن الكلية، فوافقت اللجنة المذكورة على الاقتراح. وفي العام الدراسي ١٩٤٧ - ١٩٤٨ افتتح فرع الكيمياء، وأصبحت الكلية تعرف باسم (كلية الصيدلة والكيمياء). ومدة الدراسة في فرع الكيمياء، كما في فرع الصيدلة، خمس سنوات، من ضمنها السنة التحضيرية التي يقضيها طالب الكيمياء في المعامل والمختبرات الكيميائية التي يحددها مجلس المدرسين. ويمنح المتخرج بعدها شهادة بكالوريوس علوم في الكيمياء^(١١٩).

تخرج من كلية الصيدلة في العام الدراسي ١٩٥٧ - ١٩٥٨ (٣٣) صيدلياً، وقد دخل هؤلاء الصيادلة الكيميائيون ميادين مختلفة، فمنهم من انصرف إلى فتح صيدلية خاصة به، ومنهم من التحق بالمجالات الحكومية الواسعة، ومنهم من أوفد إلى الأقطار الأجنبية للتتبع والاختصاص. وكانت الكلية حتى العام الدراسي ١٩٥٧ - ١٩٥٨ تمنح المتخرج درجة صيدلي كيميائي، وفي العام الدراسي ١٩٥٨ - ١٩٥٩ تغيرت الدرجة الممنوحة إلى درجة بكالوريوس علوم في الصيدلة^(١٢٠)، وفي عام ١٩٥٩ عين نوري يوسف ميري^(١٢١) عميداً لها.

جعلت الدراسة في الكلية خمس سنوات في العام الدراسي ١٩٦٢ - ١٩٦٣، مع مدة للتطبيق قدرها (٦) أشهر، موزعة بالتساوي على العطل الصيفية للأعوام الدراسية، وفي العام الدراسي ١٩٦٥ - ١٩٦٦ جعلت مدة التطبيق (٥) أشهر، موزعة بالتساوي على عطلتين صيفيتين بعد المرحلتين الثالثة والرابعة^(١٢٢). بلغ عدد الطلاب في الكلية (١٣٦) طالباً وطالبة في العام الدراسي ١٩٤٩ - ١٩٥٠^(١٢٣)، وفي العام الدراسي ١٩٥٧ - ١٩٥٨ ارتفع عددهم إلى (٢٠١) بين طالب وطالبة، ثم ارتفع عددهم إلى (٢١٥) طالباً وطالبة في العام الدراسي ١٩٦١ - ١٩٦٢^(١٢٤). ووصل عددهم إلى (٥١٦) طالباً وطالبة في العام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨^(١٢٥).

٦ - معهد الفنون الجميلة

تأسس هذا المعهد عام ١٩٣٦ من قبل وزارة المعارف، وكان يسمى آنذاك (المعهد الموسيقي) والدراسة فيه مسائية^(١٢٦)، والهدف من إنشائه هو نشر الثقافة الفنية، وإيجاد جيل من الفنانين المثقفين، لرفع مستوى الفنون الجميلة في البلاد^(١٢٧) وكانت الدراسة فيه مسائية ويقبل فيه خريجو الدراسة الابتدائية، ومدة الدراسة فيه سبع سنوات^(١٢٨). وفي عام ١٩٤٠ تغير اسمه إلى (معهد الفنون الجميلة)، وذلك بعد تأسيس فروع التمثيل، والإخراج، والرسم والنحت، والفخار، والموسيقى، والفنون التطبيقية^(١٢٩). وفي عام ١٩٥٢ أصبحت الدراسة في المعهد صباحية ومسائية، بغية إعداد معلمين ومدرسين لتدريس الفنون الجميلة^(١٣٠). وحدد نظام المعهد ذو الرقم (٣٤) لعام ١٩٥٧ أهداف المعهد بإحياء الفنون الجميلة، وتهيئة عناصر ذات مواهب فنية ترفع مستوى الفن في البلاد، وإعداد معلمين ومدرسين لتدريس الفنون في المدارس الابتدائية والمتوسطة والإعدادية^(١٣١).

أصبح المعهد يتألف من قسمين: (الأول) هو قسم إعداد المعلمين للفنون، ويُعنى بتهيئة معلمين ومدرسين متخصصين بالفنون. ويكون الدوام فيه صباحياً، (والثاني) هو قسم الهواة، وهو قسم خاص بالهواة والراغبين في دراسة الفنون، ويكون الدوام فيه مسائياً^(١٣٢). ومدة الدراسة في القسم الصباحي ثلاث سنوات لجميع الفروع الفنية في المعهد، وفي القسم المسائي خمس سنوات لفروع التمثيل والإخراج، والرسم والنحت والفخار والزخرفة، وثمان سنوات لفرعي الموسيقى الشرقية والموسيقى الغربية، وهو قسم متخصص للهواة أو للاحتراف في جميع الفروع الفنية في المعهد^(١٣٣).

ويقبل في الدراسات المسائية بالمعهد خريجو الدراسة المتوسطة فما فوق لفروع التمثيل والإخراج والرسم والنحت والفخار والزخرفة والخط العربي، وخريجو الدراسة الابتدائية فما فوق لفرعي الموسيقى الشرقية

والموسيقى الغربية^(١٣٤)، ويقبل في الدراسات الصباحية، لإعداد المعلمين لجميع الفروع الفنية، خريجو المدارس المتوسطة فما فوق، أما القسم العالي فيقبل خريجي مختلف الفروع الفنية في القسمين الصباحي والمساءلي، بعد توافر الشروط المطلوبة في الطالب، وبعد تأدية امتحان القبول أمام لجان فنية^(١٣٥).

ثم أصبح معهد الفنون الجميلة يتكون من قسمين رئيسيين، هما: -

١ - قسم إعداد مدرسي الثانويات، وتشمل فروع الاختصاص فيه الفنون المسرحية والتشكيلية.

٢ - قسم إعداد معلمي المدارس الابتدائية، وتشمل فروع الاختصاص فيه الفنون المسرحية والتشكيلية والموسيقى^(١٣٦).

أما المناهج الدراسية النظرية والعملية والثقافية، للقسمين الصباحي والمساءلي، فقد وضعت من قبل الأساتذة المختصين في المعهد، وتم إقرارها من قبل مجلس رؤساء الفروع الفنية، وهي على غرار المناهج الدراسية المقررة في المعاهد الفنية المعروفة في البلاد العربية^(١٣٧). وعين خالد الجادر^(١٣٨) عميداً له.

قرر مجلس جامعة بغداد، في ٩ شباط عام ١٩٦٧، فك ارتباط (قسم إعداد المدرسين) بفرعيه من معهد الفنون الجميلة، وإلحاقه برئاسة الجامعة من الناحية الإدارية، وقد وافقت وزارة التربية على هذا القرار في ٨ مايس عام ١٩٦٧^(١٣٩).

أرسلت وزارة المعارف (التربية) الكثير من البعثات الفنية، من خريجي المعهد، لغرض مواصلة الدراسة والتخصص خارج العراق، كما أرسلت عدداً منهم على حساب الزمالات الممنوحة من قبل الحكومات المختلفة^(١٤٠).

بلغ عدد خريجي المعهد في العام الدراسي ١٩٤٩ - ١٩٥٠ (٣٢)

خريجاً، منهم (١٤) خريجاً في فرع الموسيقى، و(١٨) خريجاً في فرع الرسم^(١٤١). وفي العام الدراسي ١٩٥٥ - ١٩٥٦ انخفض عددهم إلى (٢٦) خريجاً، منهم (٩) خريجين في فرع الموسيقى، و(١٧) خريجاً في فرع الرسم^(١٤٢). أمّا عدد المقبولين في المعهد حتى عام ١٩٦٧ فقد بلغ (٥٨٧) طالباً في مختلف فروع القسم المسائي، و(٢٣٠) طالباً في مختلف فروع القسم الصباحي، بضمنهم الطلاب الأجانب^(١٤٣).

٧ - المعهد العالي للتربية البدنية

أسّس المعهد من قبل وزارة المعارف في بداية العام الدراسي ١٩٤٢ - ١٩٤٣ باسم (معهد التربية البدنية)^(١٤٤) بهدف إعداد مدرسين في مجال الرياضة للتدريس في المدارس الثانوية^(١٤٥). ويقبل فيه خريجو الدراسة الإعدادية ودار المعلمين الابتدائية ودار التدريب الرياضي، ومدة الدراسة فيه سنتان، ويمنح المتخرج بعدها شهادة الدبلوم^(١٤٦). وبلغ عدد طلاب المعهد في العام الدراسي الأول (٣٠) طالباً. وقد أغلق المعهد في عام ١٩٤٦^(١٤٧). ثم افتتح في بداية العام الدراسي ١٩٥٤ - ١٩٥٥ باسم (المعهد العالي للتربية البدنية)، وأصبحت مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات بعد الدراسة الإعدادية، أو دور المعلمين الابتدائية (فرع التربية البدنية)، أو ما يعادلها. ويمنح المتخرج بعدها شهادة الدبلوم العالي^(١٤٨).

وبعد قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ ألحق المعهد بجامعة بغداد، وتقرر جعل الدراسة فيه أربع سنوات ابتداءً من العام الدراسي ١٩٥٨ - ١٩٥٩، وقد بلغ عدد طلاب المعهد المتخرجين (١١٥) خريجاً للعام الدراسي ١٩٦٢ - ١٩٦٣^(١٤٩).

توسعت المناهج التدريسية في المعهد توسعاً شاملاً، كما تم ربط (مديرية التربية الرياضية للجامعة) بعمادة المعهد، وأصبح المعهد يشرف على جميع أوجه النشاط والفعاليات الرياضية في الجامعة. وبلغ عدد

الطلاب (٣٢٧) طالباً في العام الدراسي ١٩٦٤ - ١٩٦٥^(١٥٠). ثم ارتفع عددهم إلى (٥٤٨) طالباً في العام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨^(١٥١). وقد أقر مجلس الوزراء، بجلسته (التاسعة والأربعين) المنعقدة في ٦ حزيران عام ١٩٦٧، تغيير اسم المعهد إلى (كلية التربية الرياضية)، ويمنح المتخرج شهادة البكالوريوس في التربية الرياضية^(١٥٢).

٨ - كلية الشريعة

تأسست عام ١٩٤٦ من قبل وزارة المعارف^(١٥٣). وتعود جذورها التاريخية إلى (مدرسة أبي حنيفة) التي أنشئت عام ٤٥٩ هـ - ١٠٦٦ م، التي أعيد تنظيمها في عام ١٩١١ وجعل منهاج الدراسة فيها وفق منهاج (مدرسة الفاتح) في استانبول. تعطلت الدراسة فيها بسبب الحرب عام ١٩١٤، واتخذت بنايتها كمستشفى عسكري، تحت الإدارة العثمانية، وعندما احتلت القوات البريطانية مدينة بغداد عام ١٩١٧، تقرر استئناف الدراسة فيها، إذ ارتبطت في ذلك الوقت بنظارة الأوقاف، وعين لإدارتها الشيخ النقشبندي، وفي عام ١٩٢٠ تولى إدارتها الشيخ نور الدين الشيرواني، في حين أصبح الشيخ النقشبندي ناظراً لها^(١٥٤).

وعند تأسيس الحكومة الملكية في العراق ألحقت المدرسة بوزارة الأوقاف، وأدخلت دراسة العلوم والحساب إلى مناهجها، وعُدَّت المدرسة كلية تدرس فيها العلوم الإسلامية والفنون الحديثة، وسميت بـ (كلية الإمام الأعظم)، وبلغ عدد طلابها (١٠٠) طالب^(١٥٥)، وعملت الحكومة على توسيع هذه الكلية وجعلها في عداد الكليات الراقية، فقدمت لها منحاً، وخصصت لها أرضاً في غربي الأعظمية على دجلة، ووطرت مناهجها التي لم تعد تقتصر على دراسة العلوم الدينية فقط^(١٥٦). وأخذت تُعنى بدروس اللغة العربية والدين لسد حاجة المدارس آنذاك إلى مَنْ يحسن تدريس اللغة والدين^(١٥٧).

وفي عام ١٩٢٧ عُدَّت بمستوى المدارس الثانوية، تتألف من مرحلتين دراسيتين، هما: المرحلة الإعدادية ومدتها سنتان، والمرحلة الثانوية ومدتها أربع سنوات، وصار للمتخرج فيها حق الالتحاق بجامعة آل البيت. وفي عام ١٩٢٨ أدمجت (كلية الإمام الأعظم) في (جامعة آل البيت)، ومدة الدراسة في الأولى أربع سنوات، وفي الثانية ثلاث سنوات، وصار لخريجها جميع الحقوق والامتيازات الممنوحة لسائر خريجي المدارس العالية العراقية^(١٥٨).

وقد تأسست على أنقاض كلية الإمام الأعظم (كلية الشريعة) في ٦ آب عام ١٩٤٦، بموجب النظام ذي الرقم (٥٥) لعام ١٩٤٦، والهدف من تأسيسها هو تخريج علماء مثقفين ثقافة دينية قومية، قادرين على نشر مبادئ الدين الإسلامي وبث حقائقه وتعاليمه^(١٥٩). وتكون الدراسة فيها على مرحلتين، مرحلة إعدادية ومدتها سنتان، ويقبل فيها خريجو المدارس المتوسطة والدينية. والمرحلة العالية ومدتها أربع سنوات، ويقبل فيها الطلبة المتخرجون من الإعدادية، وكانت لهم الحقوق والامتيازات نفسها الممنوحة لخريجي المعاهد والكليات العالية^(١٦٠) وبلغ عدد الطلاب في العام الدراسي ١٩٤٧ - ١٩٤٨ (٦٤) طالباً^(١٦١)، ثم ارتفع عددهم إلى (١٣٢) طالباً في العام الدراسي ١٩٤٩ - ١٩٥٠^(١٦٢).

عُدِّلَ نظام الكلية في عام ١٩٥٢، وجعلت الدراسة بموجبه أربع سنوات، ويقبل فيها خريجو ثانويات الأوقاف الدينية وخريجو المدارس الإعدادية^(١٦٣). وفي عام ١٩٥٨ ألغي نظامها السابق، وحلَّ محله نظام كلية الشريعة ذو الرقم (٣٣) لعام ١٩٥٨، وقد ألحقت الكلية بموجبه بوزارة المعارف^(١٦٤)، عُيِّنَ رشيد علي العبيدي^(١٦٥) عميداً لها. وصدر نظام آخر للكلية برقم (٤٧) لعام ١٩٦٠، حدد الغرض من تأسيسها بإقامة دراسة ثقافية منظمة، وتكون على مستوى عال في علوم الشريعة الإسلامية^(١٦٦). وقد ألحقت كلية الشريعة بجامعة بغداد في الأول من نيسان عام ١٩٦١،

وبدأ قبول الطالبات فيها لأول مرة في العام الدراسي ١٩٦١ - ١٩٦٢^(١٦٧).
 بلغ عدد الطلبة المقبولين في الكلية (١٦٥) طالباً في العام الدراسي ١٩٥٧ - ١٩٥٨، وارتفع عددهم إلى (٢٦٢) طالباً للعام الدراسي ١٩٦٢ - ١٩٦٣^(١٦٨)، وإلى (٩٢٠) طالباً وطالبة في العام ١٩٦٤ - ١٩٦٥^(١٦٩). وإلى (١٠٢٦) طالباً وطالبة في العام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨^(١٧٠).

٩ - كلية الملكة عالية (كلية البنات)

تعود جذورها التاريخية إلى مدرسة (دار المعلمات) التي تأسست عام ١٩٢٦، لتلتحق بها الحاصلات على شهادة الدراسة المتوسطة الرسمية، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات. وفي سنة ١٩٤٣ انقسمت هذه المدرسة إلى قسمين: دار المعلمات الأولية، ودار المعلمات الابتدائية. وأعيد النظر في مناهجها، وسمح للطالبات أن يدرسن مناهج الدراسة الثانوية ويؤدين فيها امتحاناً وزارياً، وبعد نجاحهن يوزعن، بحسب اختيارهن، على فرعين: فرع الآداب، وفرع العلوم، وتكون الدراسة فيه سنتين، ويتخرجن بعد ذلك مدرسات متخصصات بمواد معينة^(١٧١).

قامت وزارة المعارف، في عام ١٩٤٥، بتحويل (دار المعلمات) إلى (معهد الملكة عالية للبنات)، ومدة الدراسة فيه ثلاث سنوات، وتقبل فيه خريجات المدارس الثانوية، وذلك بعد زيادة عدد مدارس البنات المتوسطة والثانوية في كل أنحاء القطر، وازدياد الشعور بالحاجة إلى المدرسات ذوات المستويات العالية^(١٧٢). وبلغ عدد الطالبات في المعهد (٨٩) طالبة في العام الدراسي ١٩٤٥ - ١٩٤٦^(١٧٣). وفي عام ١٩٤٦ سُمّي المعهد باسم (كلية الملكة عالية للبنات)، وأصبحت مدة الدراسة فيه أربع سنوات، بدلاً من ثلاث سنوات^(١٧٤). وكانت تدرّس فيها المناهج المتبعة في دار المعلمين العالية^(١٧٥). ثم غيّر اسم (كلية الملكة عالية) إلى (كلية التحرير) بعد قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨. وكانت الدراسة فيها تضم عدة أقسام، وهي:

(قسم الاقتصاد المنزلي، وقسم السكرتارية، وقسم التربية المدنية، وقسم الخدمة الاجتماعية)^(١٧٦).

وعُيِّنَت روز خدوري^(١٧٧) عميدة للكلية بالوكالة، ثم أصبحت الكلية تعرف باسم (كلية البنات) في عام ١٩٦٣، ومدة الدراسة فيها أربع سنوات، وتقبل خريجات الدراسة الثانوية، وتمنح المتخرجة درجة البكالوريوس، وأحدثت تغييراً في مناهج الدراسة شمل إضافة موضوع التاريخ العربي الإسلامي، وموضوع المجتمع العربي، إلى مناهج الصفوف الأولى كافة، وإلى مناهج بعض الصفوف الرابعة^(١٧٨)، كما افتتحت في سنة ١٩٦٣ فروع اللغة الانكليزية، واللغة العربية، والرياضيات. وافتتح فرعاً الكيمياء وعلوم الحياة عام ١٩٦٤، ويبدأ التخصص بالفروع الثلاثة الأخيرة في المرحلة الثانية، أما في المرحلة الأولى فيطبق منهج موحد^(١٧٩).

بلغ عدد الطالبات (٤٠٢) طالبة في العام الدراسي ١٩٥٢ - ١٩٥٣، ثم ارتفع إلى (١٠٦٨) طالبة في العام الدراسي ١٩٥٧ - ١٩٥٨^(١٨٠). ثم انخفض إلى (٦١٨) طالبة في العام الدراسي ١٩٦٢ - ١٩٦٣^(١٨١)، ثم ارتفع إلى (١٢٠٥) طالبات في العام الدراسي ١٩٦٤ - ١٩٦٥^(١٨٢)، ووصل عددهن إلى (١٥٢٥) طالبة في العام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨^(١٨٣).

١٠ - كلية التجارة والاقتصاد

تأسست كلية التجارة والاقتصاد بموجب القرار ذي العدد (٢)، الصادر في ٤ كانون الثاني عام ١٩٤٧^(١٨٤)، وترجع فكرة إنشائها إلى (معهد العلوم المالية) لنشر الثقافة التجارية والمالية في عهد الاحتلال البريطاني، حيث قررت سلطات الاحتلال عام ١٩١٨ فتح (مدرسة مأموري المالية)، ثم (مدرسة الحكومة التجارية) عام ١٩١٩، التي ألغيت بعد فتحها، فتأسس (المعهد العلمي العراقي) عام ١٩٢٢، وافتتحت وزارة المعارف فرعاً تجارياً في الإعدادية المركزية عام ١٩٣٢^(١٨٥).

وفي العام ١٩٣٦ أنشئ (معهد العلوم المالية) لإعداد المتخصصين للوظائف المالية، ومدة الدراسة فيه سنتان^(١٨٦)، وألحق بكلية الحقوق بموجب نظام كلية الحقوق ذي العدد (٨) لعام ١٩٣٦، بناءً على تقرير وضعته لجنة من الخبراء، كان من بين أعضائها الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهوري، والغرض من المعهد هو: (تخريج طائفة من المتعلمين قادرة على شغل المناصب الاقتصادية والمالية)، وكانت مدة الدراسة فيه سنتين. وفي ٤ مايس عام ١٩٣٩ قدم الأستاذ خليل سري، أستاذ الاقتصاد السياسي بكلية الحقوق، تقريراً إلى وزارة المعارف، اقترح فيه إنشاء كلية للتجارة والاقتصاد، لأهميتها وضرورتها للعراق. فتألفت لجنة، في ٨ مايس عام ١٩٣٩، برئاسة الأستاذ عبد الحميد الوشامي، عميد كلية الحقوق آنذاك، لوضع لائحة نظام لهذا المعهد، على أن تكون مدة الدراسة فيه أربع سنوات. غير أن هذه اللائحة لم تصبح نظاماً نافذ المفعول، فقد وافق مجلس الوزراء على تأجيل الدراسة في هذا المعهد في العام الدراسي ١٩٣٩ - ١٩٤٠، على أن تستأنف الدراسة في (كلية التجارة والاقتصاد) المقترح تأسيسها، لكن ظروف الحرب العالمية الثانية حالت دون ذلك^(١٨٧). فأعيد فتح (معهد العلوم المالية) ثانية في العام ١٩٤٢، ملحقاً بكلية الحقوق، لغرض إفراح المجال لطلابه لإكمال دراستهم^(١٨٨).

تم إنشاء كلية للتجارة والاقتصاد في عام ١٩٤٧، بمبادرة من وزير المعارف صادق البصام، وفقاً للنظام ذي الرقم (٢) لعام ١٩٤٧، وبدأت الدراسة فيها في ٤ كانون الثاني من العام ذاته^(١٨٩). وكانت مدة الدراسة في الكلية أربع سنوات، ويقبل فيها خريجو الدراسة الإعدادية بفروعها الثلاثة (العلمي والأدبي والتجاري)^(١٩٠). وكانت الدراسة في الكلية عامة شاملة حتى العام الدراسي ١٩٥٢ - ١٩٥٣، ثم أُدخل نظام التخصص في العام الدراسي ١٩٥٣ - ١٩٥٤ في المرحلتين الثالثة والرابعة، وذلك في موضوعي (التجارة) و(الاقتصاد)، بموجب النظام ذي الرقم (٦٦) لعام ١٩٥٣، وبقي

معمولاً به إلى العام الدراسي ١٩٥٤ - ١٩٥٥^(١٩١). وقد ألغي هذا التخصص في العام الدراسي ١٩٥٥ - ١٩٥٦، ثم أعيد في العام الدراسي ١٩٥٦ - ١٩٥٧، وبقي معمولاً به^(١٩٢). وكانت هذه الكلية ملحقة بكلية الحقوق من حيث الميزانية والإشراف، ثم ألحقت بجامعة بغداد بعد صدور قانون الجامعة ذي الرقم (٢٨) لسنة ١٩٥٨، وبذلك ارتبطت برئاسة الجامعة من الناحيتين الإدارية والمالية^(١٩٣).

أجريت تعديلات على أنظمة الكلية، وأصبحت تسمى بـ (كلية التجارة)، وقسمت الدراسة فيها، بعد المرحلة الثانية، على قسمين سُمّي أحدهما (قسم العلوم الاقتصادية)، وسُمّي الآخر (قسم العلوم التجارية). وتمنح الكلية شهادة البكالوريوس في الاقتصاد والتجارة بعد دراسة أمدتها أربع سنوات، وتشتمل على خمسة أقسام علمية، وهي: قسم الاقتصاد، وقسم المحاسبة، وقسم الإحصاء، وقسم القانون، وقسم الإدارة^(١٩٤)، وفي عام ١٩٥٨ عين إسماعيل عبد الحميد مرزة^(١٩٥) عميداً لها.

بلغ عدد طلاب الكلية (٦٣٠) طالباً في العام الدراسي ١٩٤٩ - ١٩٥٠^(١٩٦). ثم ازداد عددهم إلى (١٤٢٢) طالباً في العام الدراسي ١٩٦١ - ١٩٦٢^(١٩٧). ثم انخفض في العام الدراسي ١٩٦٤ - ١٩٦٥ إلى (١٠٦٢)، منهم (٨١٨) طالباً و(٢٤٤) طالبة^(١٩٨)، وفي العام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨ انخفض إلى (٩٦٨)، منهم (٦٩٩) طالباً و(٢٦٩) طالبة^(١٩٩).

١١ - كلية الآداب والعلوم

ترجع فكرة إنشائها إلى العام ١٩٤٢، عندما شكلت لجان عديدة لدراسة حالة التعليم العالي، ووضعت عدة تقارير، منها تقرير البروفسور هملي^(٢٠٠) (مستشار وزارة المعارف) الذي قدمه عام ١٩٤٣ بشأن مشروع الجامعة العراقية، واقترح فيه تأسيس كلية للآداب والعلوم وترجع كذلك إلى تقرير لجنة مورغن دارون فهما قد أكدا، في تقريرهما بشأن مشروع

الجامعة العراقية، ضرورة تأسيس كليتين، إحداهما للآداب، والأخرى للعلوم، ليكونا الحجر الأساس في بناء صرح جامعة بغداد^(٢٠١).

وقد بُرِّرَ المقترح بضرورة رفع مستوى التعليم العالي، وإيجاد المجال للدراسة الجامعية الحرة التي تحتاجها البلاد، وهذا ما دفع إلى اتخاذ قرار في تموز عام ١٩٤٩ بفتح (كلية الآداب والعلوم)^(٢٠٢).

افتتحت كلية الآداب والعلوم في تشرين الأول عام ١٩٤٩، ومهمتها تهيئة ثقافة جماعية حرة في الآداب والعلوم^(٢٠٣). وقد ضمت الكلية فرعين، هما: الآداب، ويشتمل على قسمين، هما: (العلوم الاجتماعية) وتدرس فيه الجغرافية، والتاريخ، والفلسفة، والاقتصاد، وقسم (الآداب)، وتدرس فيه علوم اللغة العربية، والانكليزية، والفرنسية، والفلسفة. أمّا فرع العلوم فاشتمل على قسمين، هما: الرياضيات، والفيزياء، وتدرس فيهما الرياضيات الصرفة والتطبيقية والفيزياء والكيمياء. ومدة الدراسة فيها أربع سنوات، يمنح المتخرج في الفرع الأدبي بكالوريوس آداب، وفي الفرع العلمي بكالوريوس علوم^(٢٠٤). وقد ألحق بهذه الكلية فرع ثالث، هو الفرع التوجيهي، الذي فتح في العام الدراسي ١٩٤٨ - ١٩٤٩ باسم (الكلية التوجيهية)، فأصبح تحت إشرافها المباشر^(٢٠٥). وبلغ عدد خريجي الآداب والعلوم للعام الدراسي ١٩٥٣ - ١٩٥٤ (٥٥) خريجاً^(٢٠٦).

ثم قسمت الكلية على كليتين مستقلتين، هما: (كلية الآداب) و(كلية العلوم)، وذلك لصعوبة الجمع بين الأقسام العلمية والأدبية، واختلاف متطلبات كليتهما^(٢٠٧) وضُمَّتْ الكليتان إلى جامعة بغداد في عام ١٩٥٨، وعُيِّنَ مهدي المخزومي^(٢٠٨) عميداً لكلية الآداب، وفتح فيها فرعان آخران للدراسة الكردية والعلوم السياسية في عام ١٩٥٩، وقسم الإعلام، وقسم اللغات الأوربية، وقسم التربية عام ١٩٦٥^(٢٠٩).

بلغ عدد المقبولين في كلية الآداب (٧٢٧) طالباً وطالبة في العام

الدراسي ١٩٥٧ - ١٩٥٨^(٢١٠)، وارتفع عددهم إلى (١٤٣٠) طالباً في العام الدراسي ١٩٦٢ - ١٩٦٣، وإلى (١٨٢٧) طالباً في العام الدراسي ١٩٦٤ - ١٩٦٥^(٢١١). وإلى (١٥٤٤) طالباً في العام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨^(٢١٢). وبدأت دراسة الماجستير فيها في العام الدراسي ١٩٦٠ - ١٩٦١ في التخصصات الآتية: (التاريخ الإسلامي، واللغة العربية، والجغرافية، والآثار القديمة والإسلامية)^(٢١٣).

أمّا كلية العلوم فقد توسعت بعد قيام ثورة تموز عام ١٩٥٨ توسعاً كبيراً، واحتوت مختبراتها على أجهزة عديدة شجعت الأساتذة على القيام بالبحوث العلمية الخاصة بهم، والإشراف على بحوث المدرسين المعيّدين^(٢١٤) وقد استعانت الكلية بعدد من الأساتذة الأجانب البارزين، وتطورت الكلية تطوراً علمياً صحيحاً بفضل تضافر جهود أعضاء الهيئة التدريسية لإعداد جيل مثقف ناضج يستطيع أن يساهم في بناء وطنه معتمداً على إعداداته العلمي القويم وقابليته في العمل والتفكير، وعين صلاح عزت تحسين^(٢١٥) عميداً لها. وفتح قسم الدراسات العليا (الماجستير) فيها عام ١٩٦١ في فرعي الكيمياء والبايولوجي^(٢١٦). وبلغ عدد طلاب الكلية (٥٠٧) بين طالب وطالبة في العام الدراسي ١٩٦٠ - ١٩٦١^(٢١٧) وارتفع عددهم إلى (٩٤٥)، منهم (٣١٧) طالبة، و(٦٢٨) طالباً في العام الدراسي ١٩٦٤ - ١٩٦٥^(٢١٨). وارتفع في العام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨ إلى (١٤٠٤)، منهم (٩٣٩) طالباً، و(٤٦٥) طالبة^(٢١٩).

١٢ - كلية الزراعة

تأسست (كلية الزراعة) بعد تحويل (معهد الزراعة العالي)، الذي فتح في ١٦ كانون الأول عام ١٩٥٠، وكان تابعاً لوزارة الزراعة^(٢٢٠)، ومدة الدراسة فيه سنتان بعد الثانوية، إلى (كلية الزراعة) في بداية العام الدراسي ١٩٥١ - ١٩٥٢^(٢٢١). وكان الهدف من تأسيسها هو دعم النهضة

الزراعية في العراق، وإعداد المختصين للقيام بالمهام والمسؤوليات التي يتطلبها القطاع الزراعي، من خلال العمل في مزارع الدولة أو في المزارع الأهلية^(٢٢٢). ومدة الدراسة في الكلية أربع سنوات، ويقبل فيها خريجو الدراسة الإعدادية (الفرع العلمي) أو ما يعادلها. ويمنح المتخرج فيها شهادة بكالوريوس في العلوم الزراعية. وألحقت كلية الزراعة بجامعة بغداد بعد صدور قانون الجامعة عام ١٩٥٨، وتوسعت الكلية بعد إنشاء الأبنية الجديدة على أرض الكلية في أبي غريب، وازداد عدد الطلاب فيها، وقبل فيها عدد من الطالبات لأول مرة، وتوسعت مختبرات الكلية ومرافقها الأخرى كافة، واستحدثت فيها مختبرات وأقسام جديدة، منها: قسم الصناعات الزراعية. والبدء في التخصص في العلوم الزراعية في المرحلة الثالثة من الدراسية. وعُيِّنَ عبد الكريم الخضير^(٢٢٣) عميداً لها في عام ١٩٥٩. باشرت الكلية بالدراسات العليا (الماجستير) في العلوم الزراعية في عام ١٩٦٠ - ١٩٦١، وتضم الكلية الأقسام الآتية: (النبات، والكيمياء، والزراعة، والاقتصاد الزراعي والاجتماعي الريفي، والهندسة الزراعية، وتربية الحيوان، والمحاصيل الحقلية، والتربة، والحشرات والحيوان، والغابات، والبستنة، والإرشاد والتعليم الزراعي، والصناعات الزراعية، وبحوث المناطق القاحلة (وهو معهد خاص بالبحث العلمي)^(٢٢٤).

ازداد عدد الطلبة المقبولين فيها من (٩٢) طالباً وطالبة في العام الدراسي ١٩٥٢ - ١٩٥٣، إلى (١٧٤) طالباً وطالبة في العام الدراسي ١٩٥٤ - ١٩٥٥^(٢٢٥). وارتفع عددهم إلى (٢٣٧) طالباً وطالبة في العام الدراسي ١٩٥٦ - ١٩٥٧^(٢٢٦)، وإلى (٣٥٨) طالباً وطالبة في العام الدراسي ١٩٦٢ - ١٩٦٣^(٢٢٧)، وإلى (٤٨٩) طالباً وطالبة في العام الدراسي ١٩٦٤ - ١٩٦٥^(٢٢٨)، وإلى (٦٢٠) في العام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨، منهم (٥٩٩) طالباً، و(٢١) طالبة^(٢٢٩).

١٣ - كلية طب الأسنان

تأسست كلية طب الأسنان في العام الدراسي ١٩٥٢ - ١٩٥٣ من قبل وزارة الصحة^(٢٣٠)، بهدف إعداد أطباء أسنان عراقيين متخصصين لمعالجة أمراض الأسنان، بعد أن رأت وزارة الصحة حاجة البلاد الماسة إليهم^(٢٣١) ومدة الدراسة في الكلية أربع سنوات، وتقبل الطلبة خريجي الدراسة الإعدادية (الفرع العلمي)، وتمنح خريجها شهادة بكالوريوس في طب وجراحة الفم والأسنان^(٢٣٢). وكانت هذه الكلية تابعة لعمادة الكلية الطبية، ثم أصبحت مستقلة بعد إنشاء جامعة بغداد. بدأت الدراسة فيها على أساس منهج دراسي لمدة أربع سنوات، ثم أضيفت إليها سنة خامسة، حيث يستمر الطالب الناجح من السنة الرابعة في الدراسة أثناء العطلة الصيفية بلا انقطاع ويتلقى الطلبة دروسهم في العلوم الأساسية مع طلبة الكلية الطبية وفي مختبراتها، وتضم ثلاثة أقسام، هي: قسم صناعة الأسنان، وقسم جراحة الأسنان، وقسم مداواة الأسنان. وعُيِّنَ لعمادة هذه الكلية وكالة سدني كوردن باريت^(٢٣٣)، عام ١٩٥٨.

بدأت الدراسات العليا في الكلية في العام الدراسي ١٩٦١ - ١٩٦٢. وأنشئت قاعة للبحوث، تتوافر فيها كافة الأجهزة والمعدات الخاصة بالبحوث، وهي مفتوحة لجميع أعضاء الهيئة التدريسية ممن لهم رغبة في إجراء البحوث العلمية^(٢٣٤).

بلغ عدد الطلاب المقبولين فيها (١٥) طالباً وطالبة في العام الدراسي ١٩٥٢ - ١٩٥٣، ثم ارتفع عددهم إلى (٦٥) طالباً وطالبة في العام الدراسي ١٩٥٤ - ١٩٥٥^(٢٣٥)، ثم إلى (٢٢٠)، منهم (١٤٩) طالباً، و(٧١) طالبة، في العام الدراسي ١٩٦٤ - ١٩٦٥^(٢٣٦). ثم إلى (٣٠٩)، منهم (٢٢٦) طالباً، و(٨٣) طالبة، في العام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨^(٢٣٧).

١٤ - كلية الطب البيطري

أسست كلية الطب البيطري عام ١٩٥٥ من قبل وزارة الزراعة^(٢٣٨). وكانت مدة الدراسة فيها خمس سنوات، ومهمتها إعداد الأطباء البيطريين للعناية بصحة الحيوانات^(٢٣٩). ولاسيما أنّ العراق يمتلك ثروة حيوانية كبيرة تشكل دعامة هامة من دعائم اقتصاده الوطني. وقد أخذت الكلية على عاتقها إعداد الطلاب إعداداً فنياً وعلمياً يتناسب والمسؤوليات المطلوبة منهم^(٢٤٠). يقبل في الكلية خريجو الدراسة الإعدادية (الفرع العلمي)، أو ما يعادلها بتصديق من وزارة المعارف، وخريجو مدرسة الزراعة الثانوية، الذين اجتازوا الامتحان العام للدراسة الإعدادية وخريجو المدارس البيطرية التي تكون الدراسة فيها معادلة للدراسة الإعدادية، ويفضل خريجو الزراعة والبيطرة عند تساوي الشروط الأخرى. ويجوز قبول الطلبة غير العراقيين وفق تعليمات وشروط خاصة. تضم الكلية تسعة أقسام، هي: (الباثولوجي، والتشريح، والأمراض، والصيدلة، والجراحة، والفيزيولوجي والكيمياء الحياتية، والبايولوجي، والكيمياء، والفيزياء)، وعين صادق الخياط^(٢٤١)، عميداً لها عام ١٩٥٥.

بلغ عدد الطلاب المقبولين في السنة الأولى (٢٠) طالباً، ثم ارتفع عددهم إلى (٧١) طالباً في العام الدراسي ١٩٥٧ - ١٩٥٨^(٢٤٢)، وإلى (١١٦) طالباً في العام الدراسي ١٩٦٣ - ١٩٦٤^(٢٤٣)، وإلى (١٥٨) طالباً في العام الدراسي ١٩٦٤ - ١٩٦٥^(٢٤٤). وبلغ عدد الخريجين في العام نفسه (١٥) طالباً^(٢٤٥). وارتفع عدد الطلاب المقبولين في العام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨ إلى (٧٤٨)، منهم: (٧٢١) طالباً، و(٢٧) طالبة^(٢٤٦).

١٥ - معهد الهندسة الصناعية العالي

افتتح هذا المعهد من قبل وزارة المعارف في العام الدراسي ١٩٥٠ - ١٩٥١^(٢٤٧)، ويقبل خريجي الدراسة المتوسطة، ومدة الدراسة فيه خمس

سنوات. ثم ألغي المعهد بعد قبول دورتين فيه^(٢٤٨). وأعيد فتحه في العام الدراسي ١٩٥٥ - ١٩٥٦ باسم (معهد الهندسة الصناعية)، ويهدف إلى إعداد فنيين للقيام بأعمال الصيانة، وتنفيذ التصاميم التي يضعها المهندسون لإنشاء المشاريع الصناعية وإنمائها^(٢٤٩). ومدة الدراسة فيه ثلاث سنوات، ويقبل في المعهد خريجو الدراسة الإعدادية (الفرع العلمي)، ويمنح المتخرج شهادة دبلوم في الهندسة. ويضم المعهد ثلاثة فروع، هي: البناء، والميكانيك، والكهرباء^(٢٥٠). اهتمت وزارة المعارف بتطوير المعهد وتحويله إلى معهد للدراسات المهنية العالية، فأصدرت نظاماً جديداً للمعهد برقم (٢٥) لعام ١٩٥٧، في ٢٠ تموز من العام نفسه. ووفقاً للنظام الجديد تغير اسم المعهد إلى (معهد الهندسة الصناعية العالي)، وتألّف من أربعة فروع، هي: (البناء والإنشاء، والميكانيك، والمحركات، والكهرباء، والراديو)^(٢٥١). واحتوى المعهد على العديد من المختبرات، منها: (ميكانيك السيارات، والخرائط والبرادة، والقوى الكهربائية، والمواصلات الكهربائية، وميكانيك التربة، والقياس، والتجارة، والبناء، وفحص المواد، والمساحة، والفيزياء، ووحدة تصليح السيارات). وبَيَّن النظام أنَّ هدف المعهد هو تهيئة دراسة فنية عالية وفقاً لمنهاج مقرر، ويجوز أن تلحق بالمعهد دورات فنية خاصة، يعيّن شروط الالتحاق بها مجلس المعهد. وحدّد مدة الدراسة في المعهد ثلاث سنوات بعد الشهادة الإعدادية (الفرع العلمي)، ويمنح المتخرج شهادة دبلوم في الهندسة الصناعية^(٢٥٢).

ضُمَّ (معهد الهندسة الصناعية العالي) إلى جامعة بغداد في عام ١٩٥٨، واتجه المعهد إلى إعداد معلمين للمدارس الصناعية، وقد أسهم المعهد في رفع مستوى التعليم المهني في المدارس المهنية^(٢٥٣). وتولى محمد أحمد الحاج حسين عمادة المعهد بالوكالة عام ١٩٥٩^(٢٥٤). تقرر إيقاف القبول في (معهد الهندسة الصناعية العالي) في العام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨، وتغير اسمه إلى (كلية الهندسة الصناعية)^(٢٥٥). وبلغ عدد طلاب

المعهد (٧٠) طالباً في السنة الأولى، وازداد عددهم إلى (١٣٣) طالباً في العام الدراسي ١٩٥٥ - ١٩٥٦^(٢٥٦)، وإلى (٤٣٦) طالباً في العام الدراسي ١٩٦٣ - ١٩٦٤^(٢٥٧). وكان عدد المتخرجين في العام الدراسي ١٩٦٤ - ١٩٦٥ (١٠٥) بينهم طالبة واحدة^(٢٥٨). وفي العام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨ بلغ عدد الطلاب في المعهد (٥٢٠)، منهم (٥٠٨) طلاب، و(١٢) طالبة^(٢٥٩). وفيما يأتي جدول يبين تزايد أعداد الطلبة الدارسين والمتخرجين حتى عام ١٩٥٨.

جدول يبين أعداد الطلبة الموجودين في جميع الكليات والمعاهد العالية والمتخرجين منها من عام ١٩٤٦ - ١٩٥٧ (*)

عدد الطلبة الموجودين			عدد الطلبة المتخرجين			السنوات
ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع	
٢٨٥٣	٣٧٣	٣٢٢٦	٣٦٩	٣٥	٤٠٤	١٩٤٧/١٩٤٦
٥١١٤	٥١٢	٥٦٢٦	٣٦٢	٦٩	٤٣١	١٩٤٨/١٩٤٧
٣٣٩٨	٦٨٦	٤٠٨٤	٣٧٩	٨٧	٤٦٦	١٩٤٩/١٩٤٨
٣٥٧٧	٧٩١	٤٣٦٨	٧٦٥	١٣٦	٩٠١	١٩٥٠/١٩٤٩
٣٩٨٠	٨٧٧	٤٨٥٧	٨٩٨	١٦٣	١٠٦١	١٩٥١/١٩٥٠
٣٨١٩	٩٦٨	٤٧٨٧	٨٣١	٢١٧	١٠٤٨	١٩٥٢/١٩٥١
٣٧٤٥	١٠٠٧	٤٧٥٢	٧٨٥	٢١٥	١٠٠٠	١٩٥٣/١٩٥٢
٣٨٣٤	١٠٩٧	٤٩٣١	٦٧٩	١٩٠	٨٦٩	١٩٥٤/١٩٥٣
٤٠٣٠	١١٩٣	٥٢٢٣	٧٤٠	٢١٤	٩٥٤	١٩٥٥/١٩٥٤
٤٠٠٩	١١٩٩	٥٢٠٨	٨٤٠	٢٦٨	١١٠٨	١٩٥٦/١٩٥٥
٣٩٨٤	١٢٣٢	٥٢١٦	٧٢٤	٢٣٩	٩٦٣	١٩٥٧/١٩٥٦

المبحث الثاني

تأسيس جامعة بغداد وإدارتها وميزانيتها وأبنيتها

١ - فكرة تأسيس جامعة عراقية:

تعود المحاولة الأولى لإنشاء جامعة إلى بداية الحكم الوطني عام ١٩٢١، عندما عاد إلى بغداد عدد من رجال الفكر العراقيين والعرب ليسهموا في توطيد أركان الحكم الجديد^(٢٦٠)، وظلت فكرة الجامعة تخامر عقول الكثيرين منهم، وجرت عدة محاولات، منها: محاولة إصلاح كلية الإمام الأعظم وتطويرها، ففي عام ١٩٢١ قدم مدرسو الكلية مقترحات إلى نظارة الأوقاف لإصلاح الكلية وتحويلها إلى جامعة^(٢٦١)، وانبثقت فكرة الجامعة من رغبة الأوقاف في إصلاح كلية الإمام الأعظم، واختيار مكان مناسب لإقامة مبانيها، يتناسب وحرمة الإمام وطموح رجال الدين^(٢٦٢)، وأوكل الملك فيصل الأول للمرحوم فهمي المدرس^(٢٦٣) دراسة مقترح إنشاء الجامعة، وتطوير كلية الإمام الأعظم لجعلها كلية تعلو فوق جميع المدارس الدينية، وتغنى بدراسة المذاهب الإسلامية، وتوثيق الروابط الروحية والسياسية بين أبناء العراق، وجعلها شعبة من جامعة كبيرة^(٢٦٤).

دُرست فكرة إنشاء جامعة عراقية من قبل لجنة مختصة، يرأسها فهمي المدرس، كبير الأمناء في البلاط الملكي، بتكليف من الملك فيصل الأول، واقترحت هذه اللجنة في عام ١٩٢٢ فكرة تأسيس جامعة آل البيت، وقد وافق مجلس الوزراء على المقترح لتأسيس جامعة لتدريس العلوم والفنون الحديثة^(٢٦٥).

وتشكلت لجنة من عراقيين وأجانب لدراسة الإمكانيات ووضع التصاميم، واختير المكان بموافقة الملك، بعد زيارته لمبنى المدرسة المستنصرية العباسية، فلم يرَ فيها ما يوافق جامعة القرن العشرين، فوقع الاختيار على بستان عائد للأوقاف، يقع على طريق الأعظمية، مساحته

(٤٠٠) ألف متر مربع، شيدت عليه الجامعة بمساحة (٢١٦) ألف متر مربع، في بستان في الطلومية الشطانية والوسطانية والبرانية، وذلك لطيب الهواء وسعة المساحة والبعد عن الضوضاء^(٢٦٦)، وهو البناء الذي تشغله الآن جامعة العلوم الإسلامية في الأعظمية.

باشرت وزارة الأوقاف في تشييد الشعبة الدينية من جامعة آل البيت في ١٣ نيسان عام ١٩٢٢^(٢٦٧)، واتخذت الاستعدادات الرسمية لوضع حجر الأساس في ذلك اليوم في حديقة الطلومية، وضربت الخيام في الحديقة، وعلقت الخرائط في مدخل الساحة، لتبين للمدعوين الأقسام التي ستألف منها جامعة آل البيت، وحضر الاحتفال الملك فيصل، والمعتمد السامي البريطاني السير برسي كوكس، ورجال الدولة، وجمهور من العلماء والأعيان والأشراف^(٢٦٨).

تحملت وزارة الأوقاف نفقات بناء الكلية الدينية والصرح المركزي، وتحملت الوزارات الأخرى نفقات بناء ست شعب أو كليات للعلوم الأخرى وهي: الهندسة، والطب، والحقوق، والآداب، والعلوم. وبعد سنتين من العمل افتتح الملك فيصل، في ١٣ نيسان عام ١٩٢٤، الشعبة الدينية بمفتاح من ذهب، ودق بفأس من فضة على الحجر الأساس للصرح المركزي، وأطلق على ذلك اليوم تسمية (يوم الجامعة وعيد الأمة)^(٢٦٩).

طلب البلاط الملكي تحقيق رغبة الملك فيصل في تأليف لجنة من رجال العلم والفن، الذين حنّكتهم التجارب في أصول التدريس وشؤون المعارف، لأجل وضع نظام للجامعة، فاجتمع المجلس الإداري لوزارة المعارف، وقرّر أن تتألف اللجنة من: فهمي المدرس رئيساً، وعضوية كل من: يوسف عز الدين إبراهيم، وأحمد منير القاضي، ويوسف عز الدين الناصري، وعطا الخطيب المفتي السابق^(٢٧٠)، ووضعت اللجنة مسودة النظام، التي أحيلت إلى مجلس وزارة الأوقاف لإقرارها بشكل نهائي، كما أرسلت مسودة النظام إلى الملك فيصل للنظر فيها. وقد تضمنت مسودة

النظام تأسيس ست شعب، هي: (شعبة العلوم الدينية، وشعبة الحقوق، وشعبة الطب، وشعبة الفنون، وشعبة الهندسة، وشعبة الآداب)^(٢٧١).

رأى البلاط، في ٢٥ شباط عام ١٩٢٤، أن يؤجل النظر في نظام الجامعة، نظراً لعدم وجود أبنية لجميع شعب الجامعة، وفقدان المعدات لتهيئتها. وأقرّ منهاج الشعبة الدينية فقط، الذي نصت المادة الأولى منه على ما يأتي «أسست وزارة الأوقاف الشعبة الدينية لتخريج رجال دين مجهزين بالعلوم والفنون الحديثة، قادرين على نشر مبادئ الدين الإسلامي وبث حقائقه السامية بأساليب تلائم روح العصر، ولتخريج مدرسين وموظفين في وزارة الأوقاف»^(٢٧٢). وابتدأ الدوام فيها بـ (١٢) طالباً فقط، لتأخر القبول.

عُيّن فهمي المدرس أميناً عاماً لجامعة آل البيت، وقد بذل جهوداً مضنية في سبيل إنجاح فكرة الجامعة، إلا أن جهوده تعثرت بسبب مقاومة ما سمّاه «قوى خفية»، واتهم البريطانيون بالوقوف وراءها، فضلاً عن وجود صراع فكري وسياسي واجتماعي عميق الجذور بين المحافظين والمجددين، الأمر الذي زاد من حدة الانتقادات الموجهة إلى الجامعة الوليدة، ولاسيما ما يتعلق بمناهجها وكادرها التدريسي، الأمر الذي دفع الملك فيصل إلى إصدار أمره بإغلاق الجامعة في ٤ مايس عام ١٩٣٠ قبل أن ينهي الطلاب امتحاناتهم^(٢٧٣). ولعل أوضح صور هذا الصراع ما دار بين فهمي المدرس أمين الجامعة، وساطع الحصري مدير المعارف العام، بشأن انضمام الكليات القائمة إلى الجامعة، إذ رفض الحصري ذلك بحجة المصاعب الإدارية والمالية، مما آل في النهاية إلى وأد الجامعة وهي في مراحل تأسيسها^(٢٧٤).

ويمكن أن ترجع أسباب فشل فكرة تأسيس الجامعة إلى أن الظروف الذاتية والموضوعية لم تكن مهيأة، وأن تأسيسها جاء قبل الأوان، لذلك لم تتوافر لها عوامل البقاء، فضلاً عن الصراع السياسي والفكري الذي وافق نشأتها، وعدم ارتياح دار الاعتماد البريطاني لوجود جامعة في العراق،

خشية تحولها إلى جامعة وطنية^(٢٧٥). وبعد إلغاء الجامعة عادت الشعبة الدينية إلى مكانها السابق، حتى ألغيت عام ١٩٣٥، وأسس مكانها (دار العلوم العربية) على غرار (دار العلوم) في القاهرة^(٢٧٦). وظهرت فكرة الجامعة مرة أخرى في عهد وزير المعارف صادق البصام، في شباط عام ١٩٣٦، لكن جهوده باءت بالفشل لعدم إدراك المسؤولين أهمية الجامعة^(٢٧٧).

أمّا المحاولة الثانية لإنشاء جامعة فظهرت عام ١٩٤٠، عندما وجّه صادق البصام وزير المعارف مذكرة إلى مجلس الوزراء بشأن تأسيس جامعة في بغداد، أوضح فيها الأسباب الموجبة، واقترح المكان المناسب لها في منطقة باب المعظم، لأنه يجمع معظم الكليات والمعاهد القائمة آنذاك، وطالب بتخلية المؤسسات غير التابعة للمعارف^(٢٧٨). وفي عام ١٩٤٣ قدم المستر هملي المستشار الفني لوزارة المعارف تقريره إلى نوري السعيد رئيس الوزراء مباشرة، أورد فيه أنّ الكليات القائمة مهنية لا تصلح لأن تكون أساساً لجامعة تدرّس العلوم الطبيعية والفلسفة والرياضيات، واقترح تأسيس كلية للعلوم والآداب تعنى بدراسة العلوم المجردة والبحث العلمي، لتكون أساساً للجامعة الحديثة، التي اقترح لها نظاماً شبيهاً بالنظام الانكليزي.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اشتد الحماس لفكرة إنشاء الجامعة، وشكلت لجان لهذا الغرض، توصلت إلى وضع أسس لائحة الجامعة، وصدر قرار لمجلس الوزراء، بجلسته المنعقدة في ٢٥ مايس عام ١٩٤٦، يقضي بتأسيس الجامعة التي ضمّت كليات الحقوق والآداب والعلوم والصيدلة والهندسة والطب، مستثناً منها دار المعلمين العالية^(٢٧٩). لكنّ هذا القرار لم يوضع موضع التطبيق. وفي عام ١٩٤٧ استقدمت وزارة المعارف المستر مورغن^(٢٨٠) ليعاونها في دراسة نظم التعليم العالي ومؤسساته، وقدم تقريره في حزيران عام ١٩٤٧، بعد زيارته عدداً من الكليات ومحافظة العراق، وضع فيه جملة مقترحات، بعد أن قوّم واقع الكليات القائمة بضعف

مستوياتها، عدا الكلية الطبية. واقترح المكان المناسب للجامعة على شاطئ دجلة في الكرادة الشرقية، كما اقترح تأسيس كلية للعلوم والآداب وكلية إعدادية، أعقب ذلك قيام لجنة من أساتذة الجامعات البريطانية، بدعوة من وزارة المعارف، بدراسة المعاهد العالية في العراق ولائحة جامعة بغداد. وقدمت هذه اللجنة تقريراً في آذار عام ١٩٤٨ أعلنت فيه تأييدها التام لإنشاء جامعة في بغداد، وضرورة تجميع الكليات في مكان واحد. فاقترحت منطقة الجادرية في الكرادة الشرقية أيضاً مكاناً ملائماً للجامعة^(٢٨١).

وبالنظر لتأخر صدور نظام الجامعة، رأت وزارة المعارف أنّ الطريقة العملية لتأسيس الجامعة هي أن تبدأ بتأسيسها قبل تشريع نظامها، انسجماً مع توصيات مورغن، فأنشأت عام ١٩٤٩ (كلية العلوم والآداب) التي أصبحت نواة لكليتي (العلوم) و(الآداب)، والكلية التوجيهية^(٢٨٢)، وبعد ذلك تم تأسيس مجلس التعليم العالي عام ١٩٥١، لتنسيق العمل بين الكليات، برئاسة مدير الآثار ناجي الأصيل، ليقوم بإعداد الوسائل اللازمة لرفع المستوى العلمي للكليات القائمة، بهدف التمهيد لتأسيس الجامعة^(٢٨٣). لكنّ مجلس التعليم العالي فشل في مسعاه، بعد حملة الانتقادات التي وجهت إليه، فاستقدمت وزارة المعارف بعثة علمية بريطانية في ١٠ نيسان عام ١٩٥٣ لفحص المستوى العلمي للكليات، ودراسة مشروع الجامعة، وقد وصلت البعثة العلمية إلى بغداد، وضمت عدداً من الشخصيات العلمية من أساتذة الجامعات البريطانية، هم: الأستاذ هنري بكلي جارلتون رئيس البعثة، والأستاذ لورنس دولي ستامب، والبروفسور جب، والأستاذ سدي جون ديفس. قامت هذه اللجنة بفحص المستويات العلمية، والمناهج الدراسية، ومستوى التدريس، والإمكانات في العراق، لتقرر نوعية المستوى العلمي موازنةً بالجامعات البريطانية، واقترحت الخطوات الممكنة لتقريب الشقة بين المستويات، للوصول إلى المستوى العلمي المعترف به من قبل الدول الأخرى^(٢٨٤).

٢ - تأسيس جامعة بغداد:

إن مسيرة السنوات العشر ١٩٤٣ - ١٩٥٣، بما فيها تشكيل اللجان، وإلغائها، وتقديم الدراسات ومناقشاتها، قد وفرت لوزارة المعارف خميرة من الدراسات والآراء، وأصبح تأسيس الجامعة قضية أساسية تراود المسؤولين في الدولة، ووضعت الدراسات اللازمة لمشروع الجامعة، واهتم فاضل الجمالي^(٢٨٥) رئيس الوزراء في العام ١٩٥٣ بمشروع الجامعة.

وأيده في ذلك وزير المعارف عبد المجيد القصاب^(٢٨٦) الذي أعد اللائحة الخاصة بها في عام ١٩٥٣^(٢٨٧). وقد نشر نص مشروع لائحة قانون جامعة بغداد، الذي رفعته وزارة المعارف إلى ديوان مجلس الوزراء، وأبدت رأيها في ضرورة الإسراع بتحقيق مشروع جامعة بغداد، الذي يهدف إلى إقامة دراسة ثقافية حرة، والإعانة على البحث، والتقدم في العلم، ونشر الثقافة والفضائل الخلقية الجامعية والنهوض بها. وإن فكرة إنشاء جامعة عراقية تقوم على أساس جمع الكليات القائمة، وتوحيد أنظمتها على أسس سليمة وجعلها منظمة حكومية مستقلة عن إدارة وزارة المعارف مالياً وإدارياً^(٢٨٨).

عُمِّمَ مشروع لائحة جامعة بغداد على الكليات كافة، بغية دراستها من قبل مجالس الأساتذة فيها، وموافاة اللجنة المختصة بأرائهم ومقترحاتهم بصدد اللائحة الموضوعة تمهيداً لمناقشتها في مجلس الوزراء^(٢٨٩). وقد أقرها المجلس في ٨ آذار عام ١٩٥٤، وأرسلها إلى مجلس الأمة لتشريعها، وقدمت لجنة شؤون المعارف في مجلس النواب تقريرها إلى رئيس المجلس، بعد أن عقدت ١٢ جلسة، ناقشت فيها اللائحة، وأدخلت عليها تعديلات عديدة^(٢٩٠)، ثم جرت مناقشتها في مجلسي النواب والأعيان، وتم إقرارها، فصدر قانون جامعة بغداد ذو الرقم (٦٠) لعام ١٩٥٦، وبذلك ظهرت الجامعة إلى حيز الوجود من الناحية القانونية، وليس الفعلية^(٢٩١).

وأعرب منير القاضي، وزير المعارف عن أمله في تنفيذ هذا القانون،

واختيار رئيس للجامعة، وتعيين مجلسها، واتخاذ الإجراءات اللازمة لإقامة مدينة جامعية في الجادرية تعيد أمجاد العراق العلمية^(٢٩٢). وتضمن القانون تأسيس جامعة تسمى (جامعة بغداد) تتألف من كليات ومعاهد، يختص كلٌّ منها بفرع أو مجموعة من مواد الدراسة المتقاربة في العلوم والآداب والفنون. وتعنى الجامعة بالدراسات العالية، وبتشجيع البحث العلمي، والعمل على نشر الدراسات العلمية والأدبية والفنية، والاهتمام بالفضائل الخلقية، وبالحضارة العربية الإسلامية. وأشار القانون إلى أنّ وزير المعارف يمثل الجامعة في مجلس الوزراء ومجلس الأمة^(٢٩٣). وأشارت المادة السابعة من القانون إلى أنّ:

أ - الجامعة شخصية حكومية ولها صلاحية تملك الأموال المنقولة والعقارات والتصرف بها وقبول الإعانات المالية والتبرعات والهبات والوقف والوصية بشرط ألاّ تعارض الغرض الأصلي الذي أنشئت الجامعة من أجله.

ب - تخصص الحكومة منحة مالية سنوية للجامعة.

ج - تخصص الحكومة للجامعة الأراضي اللازمة لمنشأتها الرئيسة وملحقاتها مجاناً.

د - تخصص الحكومة المبالغ الكافية لإنشاء الأبنية والمرافق، وكذلك المعدات اللازمة لأعمال الجامعة وملحقاتها^(٢٩٤).

ونظمت مواد القانون الأخرى تعيين رئيس الجامعة وتحديد سلطاته ونائب الرئيس والسكرتير العام، وتشكيل كل من مجلس الأمناء ومجلس الجامعة والصلاحيات الممنوحة لكل منهما، وتنظيم عمل الكليات وأقسامها، وأعضاء هيئة التدريس والمعيدّين والأساتذة غير المتفرّغين، وأحكام عامة أخرى. وإنّ أهم ما عُني به هذا القانون هو كيفية تأليف المجلس التأسيسي للجامعة، بهدف قيامه باتخاذ الخطوات اللازمة لتأسيس الجامعة ذاتها.

وقد نص القانون على أن يؤلّف مجلسُ الوزراء مجلساً تأسيسياً على النحو الآتي (٢٩٥):

- أ - يتكون من ثمانية أعضاء من الأساتذة الاختصاصيين من حملة الشهادات الجامعية المعروفين بخبرتهم في شؤون التعليم العالي من العراقيين وغيرهم يرشحهم وزير المعارف ويرأسهم رئيس الجامعة.
- ب - يقوم المجلس التأسيسي بدراسة أحوال الكليات، ويضع الخطط اللازمة لرفع مستواها الجامعي، وله أن يقترح ما يراه من تعديل أو تغيير في كيانها لبلوغ هذا المستوى، وعلى مجلس الجامعة تنفيذ ذلك.
- ج - يشرع في تأسيس المجلس التأسيسي عند تنفيذ هذا القانون، على أن يتم مهمته خلال سنتين من تأليفه وينحل عند ذلك.
- د - للمجلس التأسيسي أن يختار عند الاقتضاء خبراء إضافيين في التعليم الجامعي لإعادة تنظيم الكليات ورفع مستواها.

عُيِّن أول رئيس لجامعة بغداد هو الدكتور متي عقراوي (٢٩٦)، بموجب الإرادة الملكية التي صدرت في ٢١ آب عام ١٩٥٧ (٢٩٧)، براتب شهري قدره (٢٤٠) ديناراً، مع مخصصات شهرية قدرها (١٠٠) دينار (٢٩٨). وفي ٢٦ آب عام ١٩٥٧ عقد وزير المعارف الدكتور عبد الحميد كاظم مؤتمراً في ديوان الوزارة، ضم عمداء المعاهد والكليات، تحدث فيه الدكتور متي عقراوي عن تكوين الجامعة وأهدافها وواجباتها، وأشار إلى أنّ هدف الجامعة هو إعداد أخصائيين وقادة لجميع النواحي العلمية والفكرية في العراق، وأن تكون جامعة بغداد مركزاً للأبحاث العلمية لخدمة الدولة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية (٢٩٩). وأصدرت وزارة المعارف أمراً وزارياً، في ١٠ كانون الأول عام ١٩٥٧، يربط الكليات بجامعة بغداد ربطاً إدارياً وفتحياً، وشمل ذلك كليات (العلوم، والآداب، والهندسة، والتجارة، والاقتصاد، والحقوق، والملكة عالية،

ودار المعلمين العالية، ومعهد الهندسة الصناعية) في حين أصبحت كليتا (الطب وطب الأسنان) و(الصيدلة والكيمياء) تابعتين فنياً للجامعة، وإدارياً لوزارة المعارف^(٣٠٠).

اجتمع المجلس التأسيسي لأول مرة في ٢٧ تشرين الثاني عام ١٩٥٧، وبأشر أعماله في تنفيذ أحكام مواد قانون جامعة بغداد، وتمكن المجلس التأسيسي، خلال جلساته المستمرة، من تعديل قانون جامعة بغداد بعد موافقة مجلس الأمة، وتمتع بصلاحيات مجلس الجامعة، وأصبحت مدته أربع سنوات بدلاً من سنتين^(٣٠١). وصدر في ٢ حزيران عام ١٩٥٨ أول تعديل لقانون جامعة بغداد برقم (٣٣) لعام ١٩٥٨^(٣٠٢). وحدد التعديل مهام المجلس التأسيسي، وهي: «تدبير أمور الجامعة واستثمارها وإدارتها والتصرف بها، واتخاذ القرارات فيما يتعلق بإنشاء الأبنية وترميمها. وإعداد تخمينات الميزانية والحساب الختامي، واقتراح تعيين الأساتذة وسائر أعضاء هيئة التدريس وترقيتهم والنظر في نقلهم وانضباطهم، وإدارة شؤون التعليم، ومنح الدرجات الجامعية والدبلومات والشهادات الأخرى». وأتاح هذا التعديل للمجلس التأسيسي دراسة أحوال الكليات، ووضع الخطط اللازمة لرفع مستواها الجامعي، واقتراح ما يراه من تعديل أو تغيير في كيانها لبلوغ هذا المستوى^(٣٠٣).

وبعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ أحيل الدكتور متي عقراوي على التقاعد بمرسوم جمهوري صدر في ٢٩ تموز عام ١٩٥٨، وعين الدكتور إبراهيم شوكت الأمين العام لجامعة بغداد رئيساً للجامعة بالوكالة، لمدة قصيرة وتولى الأمانة الدكتور عبد الجبار عبد الله، وفي عام ١٩٥٩ عين الدكتور عبد الجبار عبد الله^(٣٠٤)، رئيساً للجامعة. فأصبح أول رئيس لها في العهد الجمهوري، كما كان الدكتور متي عقراوي أول رئيس وآخر رئيس لها في العهد الملكي. وفي الوقت نفسه شكلت في الجامعة لجنة لإعادة النظر في القانون ذي الرقم (٦٠) لعام ١٩٥٦، فأوصت اللجنة بإلغائه.

وفي ١٥ أيلول صدر القانون ذو الرقم (٢٨) لعام ١٩٥٨ بتأسيس جامعة بغداد^(٣٠٥) وتضمن أهداف الجامعة التي تختص بكل ما يتصل بالتعليم العالي، والدراسات العليا، وتشجيع البحث العلمي، والعمل على رقي الآداب، وتقديم العلوم والفنون، وبعث الحضارة العربية والإسلامية، ورعاية القيم الأخلاقية وكل ما يخدم المجتمع والأغراض القومية. وتتكون الجامعة من كليات ذات أقسام علمية، ويعدُّ القسم وحدة جامعية أولى، فيختص بتدريس المواد المتعلقة به، والقيام بالإشراف على بحوثها في مختلف كليات الجامعة. وتُعدُّ الكلية وحدة تنظيمية أكبر، فتتألف من مجموعة من الأقسام العلمية، وتعين أقسام الكليات وتحدد سلطاتها وواجباتها في التدريس والبحث بقرار من مجلس الجامعة بعد أخذ رأي مجلس الكلية المختص^(٣٠٦). وتضم الجامعة الكليات الآتية: (الآداب، والعلوم، والحقوق، والتجارة، والتربية، والتحرير، والهندسة، والزراعة، والطب، وطب الأسنان، والصيدلة، والطب البيطري). وتختص كل كلية منها بمجموعة من مواد الدراسة المتقاربة في العلوم والفنون والآداب، ويجوز إنشاء كليات أخرى، أو ضمها إلى الجامعة، كما يجوز إنشاء معاهد تابعة للكليات، أو قائمة بذاتها، ويجوز إنشاء فروع لها في مدن أخرى من العراق، ويكون ذلك كله بقرار من مجلس الوزراء بناء على عرض من وزير التربية والتعليم باقتراح من مجلس الجامعة. وحدد القانون اللغة العربية هي لغة التعليم في الجامعة، ما لم يقرر مجلس الجامعة في أحوال خاصة تدريس بعض المواد أو الموضوعات بلغة أخرى. ويعيد المجلس النظر في هذا القرار بين حين وآخر^(٣٠٧).

وبعد صدور القانون ألغي المجلس التأسيسي، وحلَّ محله مجلس الجامعة، الذي عقد أول جلساته في تشرين الثاني عام ١٩٥٨^(٣٠٨). وفي كانون الأول عام ١٩٥٨ قرر مجلس الجامعة، بجلسته الخامسة، فتح ثلاثة معاهد عالية، هي: معهد العلوم الإدارية، ومعهد اللغات، ومعهد المساحة، كما قرر فتح الدراسات المسائية في كليتي الحقوق والتجارة، وجعل كلية

الآداب مزدوجة على نفسها، بحيث تفتح الدراسة المسائية فيها، وقرر أيضاً إلحاق (معهد الهندسة الصناعية العالي) و(معهد التربية البدنية) بالجامعة.

وفي الجلسة نفسها تقرر وضع شعار الجامعة، وشكلت لأجله لجنة^(٣٠٩) في ٤ كانون الثاني عام ١٩٥٩^(٣١٠)، وفي الأول من نيسان وضع شعار لجامعة بغداد، ويتألف من رمز مدور يرمز لمدينة بغداد المدورة وأبوابها الأربعة، وفي وسط هذه الدائرة باب المستنصرية، وهي أول جامعة عراقية، وقد كتب عليها باللغتين الكوفية والسومرية اسم (جامعة بغداد) رمزاً للحضارتين العظمتين اللتين مرتا في وادي الرافدين^(٣١١).

وعلى الرغم من الاعتراف بتأسيس الجامعة، وتوحيد إدارتها، وتكوين مجلسها، بقيت كلياتها محتفظة بكياناتها القديمة، وغلب على وحداتها طابع الاستقلال، واستمرت قائمة في بنايات متفرقة متباعدة، يصعب معها أن توحد جهودها لتعمل كلاً متكاملاً متآزراً. ومن الخطوات المهمة التي اتخذتها الجامعة المباشرة بإنشاء البنايات الموحدة لجمع شتات الكليات والمعاهد على صعيد واحد، وكان قد تم اختيار الموقع في ناحية الجادرية، وبدأت الحكومة بمشروع بناء الجامعة تحت إشراف خبراء عالميين^(٣١٢). وافتتح البرج الرئيس للجامعة في أوائل عام ١٩٦٦.

ونتيجة تطور التعليم الجامعي ظهرت اختلافات بين أنظمة الكليات والمعاهد العالية في كثير من الأمور الأساسية، كأنظمة الامتحانات، ومقاييس النجاح، والمستويات الدراسية، فضلاً عن ازدواجية الكثير من الفروع والتخصصات، وبقيت معظم الكليات تشكو بعثرة الجهود والإمكانات نتيجة للتجزئة وتكرار الاختصاص^(٣١٣)، يضاف إلى ذلك استحداث معاهد جديدة من غير دراسة سابقة لتحديد أهداف هذه المعاهد، وقد رُبِطت إدارياً برئاسة الجامعة، ممّا زاد من ارتباك أنظمة الجامعة وتعقيدها^(٣١٤)، فصدر القانون ذو الرقم (٥١) لعام ١٩٦٣، ووضعت الأنظمة والتعليمات اللازمة لمعالجة الوضع المرتبك الذي عاشته الجامعة، وطبيعة العلاقات بين كلياتها، وبينها وبين المجتمع.

وبموجب هذا القانون حددت مسؤولية الجامعة، ووضع هيكل جامعي للكليات لتحقيق مستويات موحدة، لمنع البعثرة في الجهود والأموال، وبموجب هذا القانون حددت رسالة الجامعة بالأمر الآتية^(٣١٥):-

- ١ - تهيئة التعليم الجامعي ونشره.
 - ٢ - العناية بالتراث القومي وإغنائه وتقويمه ومحاولة لتكوين فلسفة تربوية موجهة.
 - ٣ - العناية بالبحث العلمي بشقيه النظري والتطبيقي في جو جامعي متين.
- وفي ضوء القانون الجديد أعيد تنظيم الجامعة، فقسمت على نوعين من الوحدات الأساسية، وهما:
- (الكليات) و(الدوائر العلمية)، ثم تلا ذلك تأسيس «المجلس الأعلى للبحوث العلمية» ويهتم بالعناية بالبحوث العلمية التطبيقية التي تساعد على التنمية الاقتصادية وتزيد من الدخل القومي، وبالفعل شرع القانون ذو الرقم (١١٦) لعام ١٩٦٣^(٣١٦). وحدد أغراض المجلس بما يأتي^(٣١٧):
- أ - وضع خطة عامة للبحوث العلمية في المجالات التي ينسبها، والتي تنسجم مع الخطة الاقتصادية العامة، وتنسب الجهات التي تقوم بإجرائها.
 - ب - الإشراف على المعاهد والمؤسسات والدوائر المشتغلة في العلوم البحتة والتطبيقية في الجامعة وفي الوزارات كافة، لأجل تنسيق أعمالها، وتحقيق التعاون الكلي بينها، والعمل على تنسيقها وتنشيطها.
 - ج - إنشاء المختبرات والمراكز والمؤسسات للبحث العلمي والإشراف عليها.
 - د - إنشاء مركز للوثائق العلمية، ومتابعة البحوث في الخارج، والعمل على تزويد المشتغلين بالبحوث العلمية في العراق.
 - هـ - إصدار منشورات دورية للبحوث.

و - تخصيص منح لتشجيع البحث العلمي.

وقد شُرِعَ قانون جامعة بغداد ذو الرقم (١٨١) لعام ١٩٦٨، وتضمن عدة أمور، منها^(٣١٨): «تُعنى الجامعة بتهيئة ثقافة عالية منظمة حرة وبتعهد البحث العلمي والدراسات العالية، وتُعنى بالتراث العربي الإسلامي، وبالتربية القومية والفضائل الخلقية». وجاء في المادة الخامسة:

أ - للجامعة بقرار من مجلسها وبموافقة المجلس الأعلى للجامعات أن تقوم بما يأتي:

- ١ - إنشاء فروع أو مؤسسات في أماكن أخرى من الجمهورية العراقية.
- ٢ - ضم أي كلية أو معهد أو مؤسسة تابعة للجامعة إلى جهة رسمية أو شبه رسمية خارجها.

ب - للجامعة بقرار من مجلسها أن تقوم بما يأتي:

- ١ - إنشاء كليات ومعاهد ومؤسسات ومستشفيات وتنظيم دورات دراسية.
- ٢ - تغيير كيان أي كلية أو معهد أو مؤسسة، أو إلغاؤها، أو دمج أي منها بغيرها.

وحددت المادة السادسة «للجامعة أن تجري التجارب والتطبيقات المختلفة في المستشفيات والحقول التجريبية والمختبرات والمتاحف والمدارس والمعاهد وفي جميع المؤسسات العامة تحقيقاً لأهدافها في التعليم والدراسة والبحث، وتحدد العلاقة بين الجامعة وهذه المؤسسات بأنظمة وتعليمات خاصة».

٣ - إدارة جامعة بغداد وميزانيتها وأبنيتها:

أ - إدارة جامعة بغداد:

يدير جامعة بغداد رئيس الجامعة، يعاونه مساعد الرئيس للشؤون العلمية والبحث العلمي، ومساعد الرئيس للشؤون الثقافية والعلاقات العامة، وأمين عام الجامعة، ومجلس الجامعة.

أولاً: - رئيس الجامعة ومساعدوه:

يتولى رئيس الجامعة، فضلاً عن الإشراف العلمي والتربوي، مهام الإشراف على الجهاز الإداري، يعاونه في ذلك مساعد الرئيس في الشؤون العلمية والبحث العلمي، ويختص بالنظر في أمور الكليات العلمية، وطلبات استخدام الأجانب في الوظائف التعليمية، ويعدّ التوصيات بشأن أعضاء هيئة التدريس والمعيدين، فضلاً عن بعض القضايا العلمية والإدارية الأخرى. كما يعاون الرئيس مساعد الرئيس في الشؤون الثقافية والعلاقات العامة، ويشرف على شؤون المؤتمرات العلمية، وينظر كذلك في قضايا الأساتذة الزائرين، والاتفاقيات الخارجية، كما يعدّ قضايا الإجازات الدراسية والإيفاد للأغراض العلمية^(٣١٩). وللجامعة أمين يشرف على الدوائر والشعب التابعة لديوان الجامعة، ويتولى الأمور التي تتعلق بشؤون الموظفين الإداريين والمستخدمين كافة.

ثانياً: - مجلس الجامعة ومجالس الكليات:

يتألف مجلس الجامعة من رئيس الجامعة، وعمداء الكليات أو ممثليهم، ونائب رئيس الجامعة، وممثل عن وزارة التربية، وغيرهم ممّن أشار إليهم القانون، ولرئيس الجامعة رئاسة المجلس^(٣٢٠). ويختص مجلس الجامعة بأمور، أهمها: إدارة أموال الجامعة واستثمارها والتصرف بها، وإقرار مشروع الميزانية والحساب الختامي وإجراء المناقلة بين فصول الميزانية وإحداثها، والموافقة على تعيين أعضاء هيئة التدريس وترقيتهم ونقلهم والنظر في انضباطهم، ومنح الدرجات العلمية والدبلومات والشهادات التي تمنحها الجامعة وإقرار شروطها. وإقرار شروط قبول الطلاب في الجامعة، والإشراف على شؤونهم الاجتماعية والرياضية، وإنشاء الأقسام العلمية، وتشجيع البحوث العلمية والتأليف والترجمة والنشر، وإعداد اللوائح والقوانين والأنظمة^(٣٢١).

أمّا كليات الجامعة فلكل منها عميد، ونائب للعميد، ومجلس يسمى (مجلس الكلية)، يتألف من العميد ونائبه ورؤساء الأقسام في الكلية، ويدير هذا المجلس شؤون التعليم والامتحانات والانضباط في الكلية وفقاً للقانون وقرارات مجلس الجامعة، ويقترح على مجلس الجامعة خطط الدراسة، وشروط منح الدرجات، ومواعيد الامتحانات، وقواعد قبول الطلبة، وينظر في كل الأمور التي لها علاقة برفع مستوى الدراسة في الكلية.

ولكل قسم من أقسام الكلية كيانه الذاتي الخاص، ويدير القسم مجلس مؤلف من الأساتذة والأساتذة المساعدين والمدرسين، برئاسة أستاذ ينتخبه المجلس من بين أعضائه لمدة ثلاث سنوات. ويتولى القسم ترشيح أعضاء هيئة التدريس في القسم (٣٢٢).

ب - ميزانية جامعة بغداد:

تتمتع جامعة بغداد، منذ العام الدراسي ١٩٥٩ - ١٩٦٠، بميزانية مستقلة، بسبب كونها الجامعة الرسمية الوحيدة في العراق آنذاك. وتتصرف الجامعة في هذه الميزانية وفق نظام حساباتها والتعليمات التي يصدرها مجلس الجامعة. وتعتمد الجامعة في الإنفاق على نفسها أساساً على المنحة التي تعطى لها من الميزانية العامة للدولة وما تخصصه الحكومة من المبالغ لإنشاء الأبنية والمرافق، وعلى إيرادات الجامعة من حاصل بيع الكتب المدرسية والمنتجات الزراعية والصناعية وأجور خدمات الأقسام الطلابية وإيرادات معمل النجارة ومعمل تجليد الكتب وغيرها.

وفي عام ١٩٦٠ - ١٩٦١ اعتمد لها مبلغ قدره (٣٧,٢) مليون دينار، وهو ما يعادل (١,٢٪) من الميزانية العامة، ونصف المائة من الدخل القومي. لم يرصد في ميزانية الجامعة اعتماد للمباشرة بأبنية الجامعة نظراً لقيام وزارة الإعمار (التخطيط) بالإنفاق على ذلك (٣٢٣) وفي عام ١٩٦٢ بلغت إيرادات الجامعة (٣٢٩٣٠٠٠) دينار، وبلغت نفقاتها (٣٢٥٠٠٠٠)

دينار. وإنّ هذه الاعتمادات توزع على كليات الجامعة البالغ عددها أربع عشرة كلية، ومعاهدها البالغ عددها سبعة معاهد، وديوان الجامعة، والمكتبة المركزية، وعمادة الطلبة، ودائرة الهندسة، ودائرة البعثات العربية، كل بحسب حاجتها، لغرض تمشية أمورهما على الوجه الصحيح^(٣٢٤).

وقد زادت الاعتمادات التمويلية في العام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨ إلى (٥٥٧٠٠٠٠) دينار، أي: ما يعادل (٥٦٩,٥) مليون دينار، وذلك لزيادة نفقاتها الإدارية من حيث الرواتب والمخصصات لأعضاء الهيئة التدريسية والموظفين الإداريين والمستخدمين والمصروفات الإدارية والنفقات العلمية على المصروفات المختبرية والتطبيقية ونفقات الكتب والبحوث العلمية ومخصصات الطلبة والنفقات الأخرى^(٣٢٥).

وفي الحديث عن ميزانية الجامعة لا بدّ من القول: إنّ العراق يأتي في مقدمة الدول النامية من حيث زيادة حجم الإنفاق على التعليم الجامعي، ويأتي متأخراً بالنسبة للدول المتقدمة، وله ميزانية خاصة وبها تتولى الإنفاق على شؤونها التعليمية وفق الأنظمة والتعليمات التي يصدرها مجلس الجامعة.

بلغت الاعتمادات التحويلية للتعليم الجامعي، في العام الدراسي ١٩٦٠ - ١٩٦١، ما يساوي (٣٧,٢) مليون دينار، أي: ما يعادل (١,٢٪) من الميزانية العامة للدولة، وبما يعادل نصف بالمائة من الدخل القومي، وهي نسبة منخفضة تدل على قصور هذا الدخل، وعلى قصور أسلوب استخداماته، في مقابل عدد الطلبة البالغ (١١٠٨٦) طالباً وطالبة، ومقدار ما يتكبدون من النفقات، وفي العام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨ ارتفعت الاعتمادات المالية إلى (٥٦٩,٥) مليون دينار، أي: بزيادة قدرها (٣,٢٪)، وهي نسبة تعبر عن زيادة حجم التمويل في التعليم الجامعي عمّا كان عليه في السنين السابقة. كما هو مبين في الجدول الآتي:

ميزانية جامعة بغداد ما بين العامين الدراسي (١٩٦٢ / (١٩٦٣) و(١٩٦٧ / ١٩٦٨)

ت	الإيرادات	/١٩٦٢ ١٩٦٣	/١٩٦٤ ١٩٦٥	/١٩٦٥ ١٩٦٦	/١٩٦٦ ١٩٦٧	/١٩٦٧ ١٩٦٨
١ -	منحة الجامعة من الميزانية العامة	٣٢٨٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠٠	٤٧٥٠٠٠٠	٥٨٥٠٠٠٠	٥٥٠٠٠
٢ -	منحة الجامعة من الخطة الاقتصادية	-	٢٠٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠	-	-
٣ -	حاصل بيع الكتب المدرسية	١٠٠٠	١٥٠٠	٢٠٠٠	٢٥٠٠	١٠٠٠
٤ -	إيرادات متنوعة	١٠٠	١٥٠٠٠	٢٠٠٠٠	٥٠٠٠٠	٥٠٠٠٠
٥ -	حاصل بيع المنتجات الزراعية والصناعية	٢٠٠٠	٢٥٠٠	٥٠٠٠	١٣٠٠٠	١٩٠٠
	المجموع	٣٢٩٣٠٠٠	٦٠١٩٠٠٠	٦٧٧٧٠٠٠	٥٩١٥٥٠٠	٥٥٧٠٠٠٠
العدد	النفقات					
١ -	الرواتب والمخصصات لأعضاء الهيئة التدريسية والموظفين	٢١٨٤٥٠٠	٣١٢٥٠٠٠	٣٥٢٤٠٠٠	٤٠٢٧٠٠٠	٣٥٥٢٠٠٠
٢ -	المصروفات الإدارية	٣٩٥٥٠٠	٢٦٧٠٠٠	٤٤٠٠٠٠	٣٠٣٥٠٠	٢٧٨٠٠٠
٣ -	النفقات العلمية ومخصصات الطلبة	٥١١٤٠٠	١٢٥٠٥٠٠	٩٤٣٠٠٠	٩٥٩٠٠٠	٩٢٣٠٠٠
٤ -	النفقات الأخرى	٢٠١٦٠٠	٦٧٠٠٠٠	٧٥٥٠٠٠	٤١١٠٠٠	٦٩٥٠٠٠
	المجموع	٣٢٩٣٠٠٠	٥٣١٢٥٠٠	٥٦٦٢٠٠٠	٥٧٠٠٥٠٠	٥٤٤٨٠٠٠

ج - أبنية جامعة بغداد:

بذلت وزارة المعارف جهوداً للتحري عن المناطق التي تصلح لأن تكون موقعاً لجامعة بغداد، وقد وقع اختيارها أول الأمر على جهة باب المعظم، حيث كانت فيها عرصات وقفية تابعة لمديرية الأوقاف العامة تمثلت بمحطة قطار كركوك، وثكنة الخيالة، وحديقة المعرض، تقدر مساحتها بـ (٦٤٠) ألف متر مربع. وفاتحت وزارة المعارف، في ٦ آذار عام ١٩٥٠، بهذا الشأن مديرية الأوقاف العامة، فوافقت الأخيرة على تأجير تلك الأراضي بأمد طويل لوزارة المعارف^(٣٢٦). ثم قامت وزارة المعارف بصرف النظر عن إنشاء أبنية في قلب العاصمة، وفضلت أن تشيد الجامعة في منطقة نائية بعيدة عن السكان تفي بمتطلبات الجامعة حاضراً ومستقبلاً، ولهذا الغرض وقع اختيارها على منطقة الزعفرانية، ففاتحت وزارة الزراعة في ٨ كانون الثاني عام ١٩٥٣ لاتخاذ مزرعة الزعفرانية موقعاً للمدينة الجامعية، إلا أنّ وزارة الزراعة رفضت طلب وزارة المعارف، رغم تأييد مجلس الوزراء طلب الأخيرة^(٣٢٧).

وفي عام ١٩٥٥ اقترح وزير المعارف خليل كنه^(٣٢٨) تشكيل لجنة خاصة بموضوع اختيار الموقع، تمثل بعض الوزارات، فوافق مجلس الوزراء، في ٢٤ نيسان عام ١٩٥٥، على تأليف لجنة وزارية خاصة تضم ممثلين لكل من وزارات: المعارف، والمالية، والإعمار، والمواصلات، والأشغال، هدفها اختيار أنسب المواقع لبناء جامعة بغداد، ودراسة الخطة التي تكفل إنشاء الأبنية والمختبرات ومكتبة الجامعة ومرافقها الضرورية الأخرى خلال مدة معينة^(٣٢٩). وبعد أن أتمت اللجنة دراستها أعلنت وزارة المعارف، في حزيران عام ١٩٥٦، أنّ أنسب مكان لإقامة الجامعة هو منطقة الجادرية، وذلك لرخص استملاك الأراضي فيها^(٣٣٠)، ولبعدها عن مركز الضوضاء في قلب المدينة، وللملاءمة موقعها من الناحية الصحية^(٣٣١).

تم الإجماع على اختيار موقع جامعة بغداد في الجزء الجنوبي من

مدينة بغداد، على شاطئ دجلة الشرقي، ضمن القطاع (٩) من الكرادة، في المنطقة المعروفة بالجادرية منطقة الزوية، والتي عُدَّت حينذاك ضاحية لبغداد، في موضع يتميز بإحاطته بنهر دجلة من ثلاث جهات، بحيث لا يطغى نمو المدينة وتوسعها على الجامعة، فتبقى منعزلة عنها وعن ضواحيها، ومحتفظة بجمال موضعها^(٣٣٢).

وبعد أن حسم اختيار مكان الجامعة صدر قرار مجلس الإعمار باستملاك (٨٠٠) دونم من أراضي الجادرية لإنشاء الجامعة، وأدخل المشروع ضمن مشاريع وزارة الإعمار واختير له المهندس المعماري المعروف (ولنزكروبيوس) لوضع تصاميمه وفق طراز حديث، وأحيل العمل إلى شركات أجنبية، فأنجز في مرحلته الأولى برج الجامعة وبوابتها^(٣٣٣)، ثم بعد ذلك أنجز عدداً من الكليات والأقسام الداخلية والمكتبة المركزية والنادي الطلابي، وشبكة الطرق وقنوات الري ومحطة الرش والحدائق والملاعب ومواقف السيارات.

استمكت الجامعة ١٤٥ قطعة متباعدة المساحة من البساتين والأراضي الزراعية لأغراضها في هذا الموقع^(٣٣٤)، وحاولت استملاك أراضي الشاطئ المحاذي لأبنيتها في الجادرية، والمعروف بـ (الشاطئ الأميري) ضمن القطعتين ٣/١/٤١٤ و ٤/١/٤١٤ العائدتين لأمانة بغداد، لأغراض مشاريعها التي تتعارض مع المرحلة التاسعة من إنشاء الأقسام الداخلية للطالبات، ولأجل الاستفادة منها لأغراض الجامعة، سواء لكلية العلوم السياسية أو الفنون الجميلة أو القانون أو لإنشاء دور سكنية للأساتذة وناشط ترفيهي ومسبح. وقد سبق أن طلبت وزارة التعليم العالي من وزارة الإسكان والتعمير إعداد دراسة ووضع تقرير عن زيادة الطاقة الاستيعابية لجامعة بغداد في موقع الجادرية من (١٢٠٠٠) طالب إلى (٢٤٠٠٠) طالب لحل مشكلة تزايد الطلبة مستقبلاً^(٣٣٥).

فقامت دائرة المباني والخدمات بوزارة التخطيط بالدراسة، علماً أنَّ

التصميم الأساسي للجامعة في الموقع يستند إلى نظام التخصصات العلمية (الهندسة، العلمية، الإنسانية) التي وضعت تصاميم أبنيتها ضمن الشارع الخلفي للمجمع، بما فيها المختبرات العلمية والقاعات الدراسية، التي حددت المساحة المتوقعة احتياجها للطلاب وفق متطلبات الخدمات التدريسية بحدود (٨٣ م^٢) للطلاب من القاعات الكبيرة، و(١٥ م^٢ - ٨٣ م^٢) من الصفوف الدراسية، و(١٤ م^٢ - ٨٦ م^٢) من المختبرات. وقد أوصت الدراسة بأن اقتراح مضاعفة الطاقة الاستيعابية للجامعة في موقع الجادرية غير صحيح وغير اقتصادي، موضحةً أسباب ذلك^(٣٣٦).

إنَّ الدخول إلى موقع الجامعة محدد بجانبه الشرقي فقط، لإحاطته من الجهات الأخرى بنهر دجلة، فهو يرتبط بشارع الجامعة وشارع أبي نؤاس مباشرة في جانب الرصافة، وأقرب ارتباط له بجانب الكرخ يكون من خلال جسري ١٤ تموز المعلق والجادرية القريبين منه، إذ إنَّ للمجمع أربعة مداخل، هي: المدخل الرئيس الذي يقع عند نهاية شارع الجامعة، ويتألف من باب للدخول، وآخر للخروج يرتبط بالشارع الخلفي الذي يدور داخل المجمع. والمدخل الشمالي يقع عند نهاية شارع أبي نؤاس، والمدخل الشرقي يقع على الشارع ذي الرقم (٨) في الجادرية في نهاية حدود كلية التربية الرياضية، والمدخل الرابع خاص بكلية التربية الرياضية ويجاور المدخل الرئيس^(٣٣٧).

إنَّ موقع الجامعة في الجادرية يتمتع بمساحة واسعة، وموقع جغرافي ممتاز يطل على نهر دجلة، تقابله مساحة واسعة تمثلها (جزيرة أم الخنازير)، بوصفها من الأماكن الخضراء التي يمكن استغلالها واستثمارها لأغراض المجمع الجامعي في الجادرية، كحديقة للحيوانات، وحقول للتجارب، ومعاشب، تنتفع منها الكليات ذات العلاقة، ولمواجهة التوسع المستقبلي لهذا المجمع الأكاديمي الذي أصبح يستوعب الآن بعض كليات جامعتين من جامعات مدينة بغداد.

المبحث الثالث: المعاهد والكليات والمؤسسات الجديدة بعد تأسيس جامعة بغداد

أولاً - المعاهد والكليات المستحدثة (١٩٥٨ - ١٩٦٧)

ضمت جامعة بغداد بعد تأسيسها العديد من المعاهد والكليات المستحدثة، وهي:

١ - معهد الإدارة العامة :-

وهو من المعاهد التي تأسست بعد قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨^(٣٣٨)، وذلك لحاجة الدوائر الحكومية الماسة إلى موظفين مدربين على أساليب الإدارة الحديثة وأسسها ونظرياتها العملية، فقامت جامعة بغداد بتأسيس معهد للإدارة العامة، وذلك لإعداد الموظفين إعداداً خاصاً للقيام بواجبات الوظيفة العامة^(٣٣٩). وبدأت الدراسة فيه في بداية العام الدراسي ١٩٥٨ - ١٩٥٩، وعين عبد الباقي البكري^(٣٤٠)، عميداً للمعهد بالوكالة، ومدة الدراسة فيه سنتان، يمنح بعدها المتخرج دبلوماً خاصاً، ويقبل فيه خريجو الدراسة الإعدادية، أو ما يعادلها بتصديق من وزارة المعارف. ولإتاحة الفرصة للموظفين للتزود بالعلوم الإدارية قررت الجامعة جعل الدراسة فيه مسائية، وقد ربط المعهد مباشرة برئاسة الجامعة^(٣٤١).

وقرر مجلس الجامعة، في ١٥ شباط عام ١٩٦١، جعل مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات، وأصبحت الدراسة صباحية للطلبة الجدد، ليكونوا أكثر تفرغاً للدراسة وأوثق اتصالاً بالمعهد. ثم زيدت مدة الدراسة، في ٢٧ ميس عام ١٩٦٢، لتكون أربع سنوات، على أن يمنح المتخرج شهادة الدبلوم العالي^(٣٤٢) وفي عام ١٩٦٣ تقرر إعادة النظر في مناهج المعهد بحيث تسد حاجات البلاد، بالاستئانة بمناهج المعاهد والكليات المماثلة في الخارج،

وشكلت لجنة من أعضائه ومن الخبراء لدراسة تطوير المعهد أو جعله كلية في عداد كليات الجامعة، وأُنيط باللجنة واجب وضع مسودة نظام له، وإعداد مناهج دراسية موزعة على السنوات الأربع. كما تقرر أن تكون شهادة المعهد (البكالوريوس في الإدارة) واستمرت الجامعة تعمل على تطوير المعهد^(٣٤٣) وقد وافق مجلس جامعة بغداد، في ١٥ تشرين الثاني عام ١٩٦٧، على تغيير اسم (معهد الإدارة العامة) إلى (كلية الإدارة العامة)، وعلى تغيير عنوان الشهادة من (بكالوريوس في الإدارة) إلى (بكالوريوس في الإدارة العامة)، وتتولى الكلية الجديدة، فضلاً عن التدريس الأكاديمي، فتح دورات تدريبية للموظفين الذين هم في الخدمة فعلاً^(٣٤٤).

يضم المعهد الأقسام العلمية الآتية: (قسم العلوم القانونية، وقسم العلوم الإدارية، وقسم العلوم الاجتماعية، وقسم العلوم التجارية، وقسم العلوم الاقتصادية). وبلغ عدد الطلاب في المعهد (٣٨٢) طالباً، منهم (٣٤٥) من الذكور و(٣٧) من الإناث، في العام الدراسي ١٩٥٩ - ١٩٦٠^(٣٤٥)، ارتفع عددهم إلى (٥٠٥) في العام الدراسي ١٩٦٢ - ١٩٦٣^(٣٤٦)، وإلى (٧٣١) في العام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨، منهم (٥٤٤) طالباً، و(١٨٧) طالبة^(٣٤٧).

٢ - معهد اللغات العالي:

أسس هذا المعهد في كانون الأول عام ١٩٥٨^(٣٤٨)، ويرمي إلى إعداد خريجين يحسنون اللغات الأجنبية للاستفادة منهم في الدوائر الحكومية والمؤسسات الأهلية، وإعداد مدرسين للغة الانكليزية في المدارس المتوسطة والإعدادية^(٣٤٩).

ومدة الدراسة في المعهد ثلاث سنوات، ويمنح المتخرج في المعهد شهادة دبلوم عال^(٣٥٠) وكانت الدراسة فيه مسائية، ويضم المعهد ستة أقسام، هي: (الانكليزية، والروسية، والصينية، والألمانية، والاسبانية، والفرنسية)، ويدير المعهد وكالة الدكتور حمدي يونس^(٣٥١). بلغ عدد

الطلاب في المعهد (٣٠٣١) في العام الدراسي ١٩٦٢ - ١٩٦٣^(٣٥٢).

تطور المعهد فأصبحت مدة الدراسة فيه أربع سنوات بعد الثانوية، ويمنح المتخرج شهادة بكالوريوس في اللغات، وذلك بموجب قرار مجلس الجامعة بجلسته الثامنة والثلاثين عام ١٩٦٢^(٣٥٣)، وأصبحت الدراسة فيه صباحية في بداية العام الدراسي ١٩٦٦ - ١٩٦٧، ووافق مجلس الجامعة على تغيير اسم المعهد إلى (كلية اللغات). ويدير الكلية بالوكالة الدكتور باقر عبد الغني. وأضيف إليها قسمان، هما: (اللغة العربية للأجانب، واللغة الكردية)^(٣٥٤). وبلغ عدد الطلاب في العام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨ (٩٧٥)، منهم (٦٥٦) طالباً، و(٣١٩) طالبة^(٣٥٥).

٣ - معهد الهندسة التطبيقية العالي:

أسس المعهد عام ١٩٥٨ - ١٩٥٩ باسم (معهد المساحة العالي)، وجاء تأسيسه بناء على الحاجة الماسة لتدريب مساحين فنيين يقومون بمهام المسح الهندسي الفني في وزارة الإصلاح الزراعي وفي دوائر الدولة الأخرى^(٣٥٦)، وتشرف كلية الهندسة على المعهد من الناحيتين العلمية والفنية، وكان مرتبطاً بجامعة بغداد^(٣٥٧)، ويدير المعهد عزت حسين الأطرقي^(٣٥٨).

تطور المعهد في عام ١٩٦٣ ليشمل التدريب على الرسم، فضلاً عن المساحة، وأصبح يسمى (معهد التدريب الهندسي). وفي العام الدراسي ١٩٦٤ - ١٩٦٥ فتحت فروع جديدة في المعهد لإعداد الفنيين، وهي: (البناء، والكهرباء، والميكانيك، والتجارة) وذلك لحاجة البلاد الواسعة، وهي في مرحلة التطور الصناعي، إلى الفنيين، فكان تطوير المعهد وتوسيعه خطوة لمواجهة ذلك. ويركز المعهد في إعداداته على الجانب العملي والتدريب. وتغير اسم المعهد إلى (معهد التدريب الفني)^(٣٥٩)، ثم تغير مرة أخرى إلى (معهد الهندسة التطبيقية العالي)، ويضم الفروع الآتية: (المساحة، والرسم الفني، والري) ويمنح المتخرج شهادة الدبلوم في المساحة، أو الري، أو الرسم، كل بحسب اختصاصه^(٣٦٠).

ومدة الدراسة في المعهد سنتان تقويميتان وثلاثة أشهر أي: ما يوازي ثلاث سنوات دراسية، ويقبل خريجي الدراسة الإعدادية (الفرع العلمي)، أو ما يعادلها بتصديق من وزارة المعارف^(٣٦١) وبلغ عدد الطلاب في المعهد (١١٥) طالباً في العام الدراسي ١٩٥٩ - ١٩٦٠^(٣٦٢)، وانخفض إلى (٩١) طالباً في العام الدراسي ١٩٦٢ - ١٩٦٣^(٣٦٣)، ثم ارتفع إلى (٢٢٣)، منهم (١٨٣) طالباً، و(٤٠) طالبةً في العام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨^(٣٦٤).

٤ - معهد الغابات العالي:

أسس (معهد الغابات العالي) في العام الدراسي ١٩٥٩ - ١٩٦٠ ملحقاً بكلية الزراعة^(٣٦٥)، لغرض إعداد أخصائيين في شؤون الغابات تلقى على عواتقهم مسؤولية صيانة الغابات وإدارتها وازدهارها وتطوير مشاريع التشجير في العراق^(٣٦٦).

ومدة الدراسة في المعهد ثلاث سنوات، يقبل فيه خريجو الدراسة الإعدادية (الفرع العلمي)، وخريجو ثانوية الزراعة، ويمنح خريجوه شهادة دبلوم عال في الغابات. تجري الدراسة النظرية في كلية الزراعة، والدراسة العملية في منطقة قره داغ في السليمانية، ويدير المعهد بالوكالة محمود عباس كلور^(٣٦٧). بلغ عدد الطلاب في السنة الأولى (٣٦) طالباً^(٣٦٨)، ارتفع هذا العدد إلى (٩٢) طالباً في العام الدراسي ١٩٦٢ - ١٩٦٣^(٣٦٩) ثم ألغي (معهد الغابات العالي) في العام الدراسي ١٩٦٤ - ١٩٦٥.

٥ - معهد المدرسين العالي:

تأسس (معهد المدرسين العالي) في العام الدراسي ١٩٦٠ - ١٩٦١^(٣٧٠)، وألحق بجامعة بغداد في أوائل العام الدراسي ١٩٦٣ - ١٩٦٤، بعد أن كان تابعاً لوزارة التربية والتعليم. ويهدف المعهد إلى إعداد مدرسين في اللغة الانكليزية والرياضيات والفيزياء لسد الشواغر في المدارس المتوسطة. ومدة الدراسة في المعهد سنتان ثم زيدت سنة أخرى^(٣٧١). وفي عام ١٩٦٣ أعيد تنظيم مناهجه ليوازي ثلاث سنوات

جامعية^(٣٧٢). ويدير المعهد إبراهيم عبد الله محيي^(٣٧٣)، يحتوي المعهد على مختبر للفيزياء، كما أنشئت بناية لمختبر الكيمياء والبيولوجي. وبلغ عدد الطلاب (٤٨٤) في السنة الدراسية ١٩٦٤ - ١٩٦٥^(٣٧٤).

٦ - كلية التمريض:

افتتحت كلية التمريض في تشرين الأول عام ١٩٦٢^(٣٧٥)، وكانت ملحقة بوزارة الصحة، وجاء افتتاحها بمساعدة منظمة الصحة العالمية التي تعهدت بتقديم خبرات لتدريس علم التمريض لمدة عشر سنوات، فضلاً عن المساعدات الأخرى، ومنها: تخصيص زمالات للمتخرجات، وتقديم بعض الأدوات التدريسية الضرورية. وترمي الكلية إلى إعداد الممرضات ذوات المؤهلات العالية^(٣٧٦). وتمنح الكلية شهادة (بي. اس. سي) بعد تدريب عملي في المستشفيات التابعة لوزارة الصحة، ودراسة نظرية في الكلية من قبل أساتذة ذوي اختصاص، من مختلف كليات الجامعة ولاسيما كلية الطب^(٣٧٧).

أصبحت كلية التمريض إحدى كليات (جامعة بغداد) في نيسان عام ١٩٦٤. وتمنح الكلية الطالبات مخصصات مالية شهرية، ولها قسم داخلي يدار من قبل العمادة مباشرة. تدير الكلية بالوكالة الدكتورة لمعية البدري^(٣٧٨). وقد أوفدت الدكتورة لمعية البدري إلى لندن ولاهاي، من قبل المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية، لزيارة كليتي التمريض في لندن ولاهاي خلال المدة من ٢٨ أيلول وإلى ١٣ تشرين الثاني عام ١٩٧٠ للاطلاع على مناهجهما^(٣٧٩).

تشتمل الكلية على متحف طبي يضم النماذج التشريحية والباثولوجية، كما توجد قاعة خاصة بتعليم أسس التمريض، وتعتمد الكلية على مختبرات (كلية الطب) ببغداد في تدريس عدد من الموضوعات. مدة الدراسة في الكلية أربع سنوات، وتقبل خريجات الدراسة الإعدادية، وتمنح المتخرجة شهادة البكالوريوس في التمريض^(٣٨٠). بلغ عدد طالبات الكلية (٥٥) طالبة

في العام الدراسي ١٩٦٤ - ١٩٦٥^(٣٨١)، ثم ارتفع عددهن إلى (٦١) طالبة في العام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨^(٣٨٢).

٧ - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية:

تأسست (كلية الاقتصاد والعلوم السياسية) في العام الدراسي ١٩٦٣ - ١٩٦٤^(٣٨٣)، وكان تأسيسها نتيجة لدراسة وضع قسمي (الاقتصاد) في (كلية الآداب) و(كلية التجارة والاقتصاد)، و(قسم العلوم السياسية) في (كلية الآداب)، وتقرر تكوين كلية للاقتصاد والعلوم السياسية ضمت (قسم الاقتصاد) من (كلية التجارة والاقتصاد)، و(قسم الاقتصاد) من (كلية الآداب)، و(قسم العلوم السياسية) من (كلية الآداب)^(٣٨٤)، كما فتح قسم للإحصاء فيها عام ١٩٦٧. وتضم الكلية الأقسام الآتية: (الاقتصاد، والعلوم السياسية، والإحصاء)^(٣٨٥).

مدة الدراسة في الكلية أربع سنوات، وتقبل خريجي الدراسة الإعدادية، وتمنح المتخرج شهادة بكالوريوس في الاقتصاد والعلوم السياسية^(٣٨٦). بلغ عدد الطلاب في الكلية (١٠١٦) طالباً وطالبة في العام الدراسي ١٩٦٤ - ١٩٦٥^(٣٨٧)، ثم ارتفع عددهم إلى (١١١٨)، منهم (٨٤٢) طالباً، و(٢٧٦) طالبة، في العام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨^(٣٨٨).

٨ - معهد السكرتارية العالي:

تأسس (معهد السكرتارية العالي) في عام ١٩٦٤^(٣٨٩)، ويرمي المعهد إلى إعداد الفنيين من الذكور والإناث لسد حاجة البلاد في المجالات التجارية والاقتصادية^(٣٩٠). بدأت الدراسة فيه في ١٢ كانون الأول عام ١٩٦٤. ومدة الدراسة في المعهد ثلاث سنوات دراسية، ويمنح خريجه شهادة الدبلوم في السكرتارية^(٣٩١)، وتولى عمادته إبراهيم عبد الله محيي، وبلغ عدد طلابه (٢٨٧) طالباً في العام الدراسي ١٩٦٤ - ١٩٦٥^(٣٩٢)، ثم ارتفع عددهم إلى (٤٠٨)، منهم (٢٣٦) طالباً، و(١٧٢) طالبة في العام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨^(٣٩٣).

٩ - المعهد الزراعي الفني :

أسس هذا المعهد في العام الدراسي ١٩٦٤ - ١٩٦٥^(٣٩٤). وبدأت الدراسة فيه في ١٦ شباط عام ١٩٦٥، ويقع في بناية كلية الزراعة^(٣٩٥). ويرمي المعهد إلى إعداد فنيين في الزراعة لسد حاجة البلد في مجال الزراعة والإصلاح الزراعي^(٣٩٦). ومدة الدراسة في المعهد سنتان تقويميتان بعد الإعدادية، وتعادل ثلاث سنوات دراسية. ويمنح المتخرج شهادة الدبلوم في العلوم الزراعية. بلغ عدد الطلاب (٧٥) طالباً في العام الدراسي ١٩٦٤ - ١٩٦٥^(٣٩٧)، ثم ارتفع عددهم إلى (١١٤) طالباً في العام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨^(٣٩٨).

١٠ - المعهد الطبي الفني العالي :

تأسس (المعهد الطبي الفني العالي) عام ١٩٦٦^(٣٩٩)، بقرار من مجلس الوزراء نص على منح خريجي المعهد شهادة الدبلوم في تكنولوجيا المختبرات الطبية، التي تخول حاملها الاشتغال في المختبرات الطبية كمساعد مختبر^(٤٠٠).

مدة الدراسة في المعهد سنتان تقويميتان بعد الإعدادية، وهو ما يعادل ثلاث سنوات دراسية، وتقسم هذه المدة على أربعة فصول دراسية، يتخللها تدريب الطلاب في المختبرات الطبية خلال العطل الربيعية والصيفية، على ألا تقل مدة التدريب عن ثمانية وعشرين اسبوعاً^(٤٠١). بلغ عدد الطلاب (٥١) بينهم طالبة واحدة في العام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨^(٤٠٢).

١١ - أكاديمية الفنون الجميلة :

تأسست (أكاديمية الفنون الجميلة) عام ١٩٦٧^(٤٠٣)، بعد أن أولت جامعة بغداد موضوع الفنون اهتمامها، فارتأت أن تكون للجامعة مؤسسة فنية عالية تسعى إلى وضع أسس مدروسة لهذه الفنون. وتضم الكلية قسمين أكاديميين، هما: (قسم الفنون المسرحية) و(قسم الفنون التشكيلية)^(٤٠٤).

مدة الدراسة في الكلية أربع سنوات وتقبل خريجي الدراسة الإعدادية، وخريجي قسم إعداد المعلمين بمعهد الفنون الجميلة ببغداد، وتمنح شهادة البكالوريوس في الفنون^(٤٠٥). ويدرس في (قسم الفنون التشكيلية): (الرسم والنحت والفخار)، أمّا في (قسم الفنون المسرحية) فيدرس (التمثيل والإخراج المسرحي)^(٤٠٦).

بلغ عدد الطلاب في العام الدراسي ١٩٦٨ - ١٩٦٩ (٢٥٨)، منهم (٢١٤) طالباً، و(٤٤) طالبة، وبلغ عدد التدريسيين (١٥)، منهم (١٢) تدريسياً و(٣) تدريسيات^(٤٠٧).

الكليات والمعاهد التابعة لجامعة بغداد في العام الدراسي

(١٩٦٧ - ١٩٦٨)



ثانياً - الدراسات العليا في جامعة بغداد

بدأت فكرة إنشاء قسم للدراسات العليا في بعض كليات جامعة بغداد بعد إنشائها، وشرع في تحقيقها حينما ناقش مجلس جامعة بغداد بجلسته في ١٨ مايس عام ١٩٥٩، إمكانية فتح المجال في بعض أقسام الكليات للدراسات العليا ولاسيما الماجستير. شكلت لجان لتضع أنظمة درجة الماجستير في كليات الجامعة، وكانت النتيجة موافقة المجلس، بتاريخ ١٨ تشرين الثاني عام ١٩٥٩، على الصيغة النهائية للائحة نظام منح درجة ماجستير (علوم)، ثم وافق المجلس، بتاريخ ١٣ نيسان عام ١٩٦٠ على لائحة نظام منح درجة ماجستير (آداب)^(٤٠٨).

بدأ القبول والتسجيل لمرحلة الدراسات العليا في العام الدراسي ١٩٦٠ - ١٩٦١ في الأقسام الآتية: - (التاريخ، والزراعة، والطب، والكيمياء، والهندسة المدنية). وفي العام الدراسي ١٩٦١ - ١٩٦٢ تم قبول طلبة الدراسات العليا في الأقسام الجديدة الآتية: - (الآثار، والجغرافية، وطب الأسنان، والبايولوجي، والميكروبيولوجي). وفي العام الدراسي ١٩٦٣ - ١٩٦٤ تم قبول طلبة الدراسات العليا في القسمين الآتين: - (الشريعة الإسلامية، والتربية وعلم النفس)^(٤٠٩). وفي العام الدراسي ١٩٦٤ - ١٩٦٥ تم قبول طلبة الدراسات العليا في (علم الحيوان). وفي العام الدراسي ١٩٦٥ - ١٩٦٦ تم قبول طلبة الدراسات العليا في قسم (الفيزياء)^(٤١٠). وفي العام الدراسي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ تم قبول الطلبة في قسم (علم الأرض)، وفي العام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨ تم قبول طلبة الدراسات العليا في قسمي (القانون) و(علم النبات)^(٤١١).

وقرر مجلس الجامعة، بجلسته المنعقدة في ٦ مايس عام ١٩٦٢، الموافقة على إنشاء عمادة الدراسات العليا. وفي العام الدراسي ١٩٦٢ - ١٩٦٣ حصلت الموافقة على تأسيس معهد عال بجامعة بغداد باسم (معهد الدراسات الإسلامية)، مهمته إجراء البحوث، وتوجيه الباحثين في جميع ما

يختص بالحضارة الإسلامية والتراث الإسلامي، وبأشرف المعهد أعماله في العام ذاته^(٤١٢). ويمنح درجة الماجستير في (التاريخ والحضارة العربية الإسلامية).

كان الإشراف على الدراسات العليا في أول الأمر يتم عن طريق مجلس الجامعة مباشرة بحسب تعليمات يصدرها بين حين وآخر في ظل قانون الجامعة ذي الرقم (٢٨) لعام ١٩٥٨، وبعد تشريع قانون الجامعة ذي الرقم (٥١) لعام ١٩٦٣ أنيطت مهام الدراسات العليا بـ (المجلس العلمي) الذي استُحدث بموجبه، والذي أقرّ، في الأول من شباط عام ١٩٦٤، تعليمات موحدة خاصة بالدراسات العليا، وأصبحت بموجبها المهام الرئيسة لهذه الدراسة مناطة بالدوائر العلمية ولجان الماجستير التي تكونت في كل دائرة^(٤١٣).

حدّدت شروط القبول في الدراسات العليا أن يكون الطالب حاصلاً على شهادة البكالوريوس من جامعة بغداد أو ما يعادلها في موضوع اختصاصه، وأن يكون موضوع اختصاصه مؤهلاً لدراسة الدبلوم العالي أو الماجستير. ولا يقبل أيُّ مدرس على الملاك الثانوي في قسم الدراسات العليا إلا بعد استحصال موافقة وزارة التربية والتعليم، وأن يكون ناجحاً بتقدير (جيد)، أي: لا يقل معدله عن (٧٠٪)، وأن يكون متفرغاً للدراسة، وأن يكون مستوفياً للشروط الخاصة التي تضعها الأقسام أو الفروع ويصادق عليها مجلس الكلية والجامعة، وألا يكون ممّن سبق أن قبل في الدراسات العليا في الجامعات العراقية وألغي قبوله أو ترك الدراسة لأسباب غير مشروعة أو يكون قد فصل منها^(٤١٤).

جدول بأعداد الطلبة المقبولين في الدراسات العليا من العام الدراسي (١٩٦٠/١٩٦١) ولغاية العام الدراسي (١٩٦٧/١٩٦٨)^(٤١٥)

العام الدراسي	/١٩٦٠	/١٩٦١	/١٩٦٢	/١٩٦٣	/١٩٦٤	/١٩٦٥	/١٩٦٦	/١٩٦٧/١٩٦٨	المجموع
العام	ذ أ م	ذ أ م	ذ أ م	ذ أ م	ذ أ م	ذ أ م	ذ أ م	ذ أ م	
الدايرة العلمية	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨/١٩٦٧	المجموع
اللغة العربية	---	---	١٠١٩	١١١١٠	٨٢٦	٨٢٦	١٥٢١٣	١٦٢١٤	٦٨
الجغرافية	١-١	٨١٧	١١٦٥	٢-٢	٢-٢	---	---	---	٢٤
الطب	---	٢-٢	٣-٣	١-١	---	---	---	٢-٢	٨
التاريخ الإسلامي	٩٣٦	٧٤٣	٩١٨	٤-٤	٧١٦	٦-٦	٤١٣	٨٢٦	٥٤
الآثار	---	٦١٥	٥-٥	١-١	٥١٤	٢٢-	٣-٣	٤٣١	٢٦
الشريعة الإسلامية	---	---	---	١٤-١٤	١٢-١٢	---	---	١٥-١٥	٥١
التربية وعلم النفس	---	---	---	---	٤-٤	١٤٥٩	٥-٥	٧٣٤	٣٠
الهندسة	٢-٢	---	٣-٣	---	---	---	---	٢-٢	٧
الكيمياء	---	٨٢٦	٨٢٦	---	٧-٧	٥٣٢	٧١٦	٣-٣	٣٨
الجيولوجي	---	---	---	---	---	٢-٢	٨٢٦	٥-٥	١٥
الفيزياء	---	---	---	---	---	٨١٧	٨٢٦	٨-٨	٢٤
الرياضيات	---	---	٢١١	---	٣-٣	٥٢٣	٧-٧	٨٢٦	٢٥
الزراعة	٢-٢	---	---	---	---	---	١٠-١٠	---	١٢
علم الحيوان	---	---	---	---	٢-٢	---	---	٤٢٢	١٠
القانون	---	---	---	---	---	---	---	٣٨٤٣٤	٣٨
النبات	---	---	---	---	---	---	---	٧٣٤	٧
المجموع العام	١٤٣١١	٣١٨٢٣	٥١١١٤٠	٣٣١٣٢	٥٠٤٤٦	٥٠١٥٣٥	٨١٩٧٢	١٢٧٢١١٠٦	٤٣٧

حدّدت أهداف الدراسات العليا بأنّها: أداة مهمة لدفع أساتذة الجامعة لمعالجة المشاكل العلمية التي يعتقدون بأهميتها، خلق المجاميع العلمية والجامعات العلمية، وأن تكون الدراسات العليا أداة مهمة لربط الجامعة بالمجتمع والقطاعات الإنتاجية من خلال اهتمام المشرفين على الدراسات العليا بتناول المشكلات الاقتصادية والسياسية والعلمية^(٤١٦).

ثالثاً - المؤسسات العلمية والأكاديمية التابعة لجامعة بغداد:

١ - متحف التاريخ الطبيعي:

تأسس (متحف التاريخ الطبيعي) عام ١٩٤٦، تحت إشراف وزارة المعارف، ثم ربطت إدارته بعمادة (دار المعلمين العالية) آنذاك، ثم بعمادة (كلية الآداب والعلوم) عام ١٩٥٠ وعندما فصلت الكليتان عن بعضهما في عام ١٩٥٨ أصبح المتحف مرتبطاً بعمادة (كلية العلوم)^(٤١٧) وعُيّن مديراً للمتحف السيد بشير اللوس^(٤١٨)، الأستاذ في كلية العلوم ويرمي هذا المركز لإجراء البحوث العلمية في مجالات التاريخ الطبيعي وجمع وتصنيف المجاميع الحيوانية والنباتية والجيولوجية من النماذج العراقية^(٤١٩).

ورغبة في تطوير الأبحاث البيولوجية وتنميتها، وتهيئة الظروف والإمكانات التي تتطلبها، تشكلت، بناءً على اقتراح إدارة المتحف، لجنة خاصة من المدير وعضوين من كلية العلوم لدراسة تطوير المتحف وتركيز نشاطه العلمي في معهد خاص للأبحاث يكون المتحف جزءاً منه^(٤٢٠). وقد توصلت اللجنة، بعد دراسة الموضوع من جميع وجوهه، إلى إقرار الفكرة والإيصاء بتحقيقها. وبناءً على ذلك اتخذ مجلس جامعة بغداد، بجلسته المنعقدة في ٤ مايس عام ١٩٦٠، قراراً بتأسيس (معهد التاريخ الطبيعي) واقرن هذا القرار بموافقة مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة في ١٤ آب عام ١٩٦١. وتأسس المعهد في الأول من مايس عام ١٩٦٢ في بناية منفصلة عن المتحف، وتقع في منطقة الوزيرية ببغداد، وأصبح المتحف جزءاً من المعهد^(٤٢١).

وفي عام ١٩٦٣ ألغي المعهد، ورُبط المتحف برئاسة جامعة بغداد مباشرة في ١٤ تشرين الثاني ١٩٦٣ عام، وتتلخص أهم أهداف المتحف بما يأتي^(٤٢٢) :-

١ - العناية بجميع الحيوانات والنباتات العراقية ودراستها وتصنيفها وحفظها وتكوين المجموعات العلمية، لغرض المقارنة والتصنيف بحيث يصبح المتحف مقراً للنماذج الفريدة للحيوانات العراقية على الأخص.

٢ - عرض النماذج المماثلة لحيوانات العراق ونباتاته ومعادنه بجميع الوسائل الفنية وتيسير مشاهدتها ودراستها من قبل طلاب المدارس والجمهور.

٣ - إعداد مكتبة اختصاصية في سائر الموضوعات ذات العلاقة باختصاصات المتحف لتكون مرجعاً للعلماء والباحثين في الجامعة وخارجها.

٤ - القيام بنشر الأبحاث العلمية التي جرت دراستها في المتحف أو في كليات الجامعة ممّا له علاقة بموضوعات التاريخ الطبيعي الخاصة بالعراق والأقطار العربية الأخرى أو المجاورة، وتوزيع ما ينشر من أبحاث على المؤسسات العلمية والمتاحف في الداخل والخارج على سبيل التبادل.

٥ - تدريب الهواة من رجال التعليم والطلاب على شؤون التحنيط والجمع والأعمال المتحفية الأخرى.

ولمتحف التاريخ الطبيعي أقسام عديدة، وهي :- (شعبة المعروضات، وشعبة التحنيط، وشعبة الأعمال الفنية، والمختبر، والمكتبة). وتصدر عن المتحف مجلة تحمل اسمه، وقد ألحق المتحف عام ١٩٧٣ بعمادة الدراسات العليا تحت اسمه الحالي، ويضم مركزاً للبحوث، ثم ألحق بكلية العلوم منذ عام ١٩٧٤^(٤٢٣).

٢ - المكتبة المركزية لجامعة بغداد:

تأسست (المكتبة المركزية لجامعة بغداد) في عام ١٩٦٠^(٤٢٤). وتعد من المكتبات الرئيسة في العراق، إذ تضم خزاناتها عند التأسيس (١٠٨٨٨٩) مجلداً من أمّات الكتب والمجلات في جميع فروع المعرفة، ومعدل ما يدخلها سنوياً (١٠٠٠٠) كتاب و(١٧٩٣) مجلة، بالشراء أو التبادل أو الإهداء^(٤٢٥).

أصبحت المكتبة المركزية مركزاً لإيداع مطبوعات هيئة الأمم المتحدة بجميع مؤسساتها وفروعها، وأنشئ قسم خاص بمطبوعات هيئة الأمم المتحدة ليستفيد منها جميع القراء العراقيين، ومنذ ١٣ تموز عام ١٩٦٣ أصبحت المكتبة المركزية مركزاً لإيداع المطبوعات العراقية، وهذا ممّا شجعها على أن تقوم بإصدار فهارس بالمطبوعات العراقية^(٤٢٦).

وإنّ المطبوعات الموجودة في المكتبة المركزية مصنفة ومفهرسة بحسب النظام العشري لديوي، مع شيء من التحوير الذي يناسب موضوعات الكتب والمطبوعات المودعة فيها، مستعينة كذلك بطريقة نظام الكونغرس في الفهرسة والتصنيف. وتطبع لكل كتاب ثلاث بطاقات في الأقل، أحدها باسم المؤلف، والآخرى باسم الكتاب، والثالثة بموضوع الكتاب، وتجمع مع غيرها من بطاقات الكتب الأخرى في الفهرست العام لاستعمال القراء^(٤٢٧).

تبادل المكتبة المركزية المطبوعات مع ما يقارب (٣٠٠) ثلاثمائة مكتبة جامعية، فترسل إلى هذه المكتبات المطبوعات العراقية، وتتسلم المطبوعات الأجنبية على اختلاف لغاتها وموضوعاتها، وتفتح المكتبة المركزية أبوابها لأساتذة جامعة بغداد وطلبتها وجميع الباحثين^(٤٢٨).

وتضم المكتبة المركزية سبعة أقسام مترابطة فيما بينها لتقديم الخدمات المكتبية للقراء، وهي: قسم الإعارة والمراجع، وقسم المجلات، وقسم

الأمم المتحدة، وقسم الاستلام، وقسم التبادل، وقسم الفهرسة، وقسم التجليد^(٤٢٩) فضلاً عن المكتبة المركزية قامت جامعة بغداد بتأسيس دار الكتب في ١٥ تشرين الأول عام ١٩٦٢. وتتولى الدار استيراد الكتب واللوازم الدراسية الأخرى وتجهيزها وبيعها لطلبة جامعة بغداد بأسعار معتدلة، وترمي الدار إلى خدمة الطلبة، وليس الربح. وتتولى إدارة شؤون الدار مدير، يعاونه عدد من الموظفين، ويشرف على السياسة الإدارية والمالية مجلس إدارة مكون من خمسة أعضاء، أحدهم مدير الدار.

تسعى دار الكتب إلى تغطية نفقاتها بنفسها من جهة، وحيث إن لطبيعة أعمالها صلة وثيقة بالمؤسسات الخاصة من جهة ثانية، فإنها تتبع لذلك نظام المحاسبة المعروف بـ (نظام القيد المزدوج) الذي يستعمل في المؤسسات الخاصة والمؤسسات الحكومية التي تتناول أعمالها شراء السلع وبيعها^(٤٣٠).

٣ - المركز الوطني لحفظ الوثائق:

تأسس (المركز الوطني لحفظ الوثائق) بعد أن شكلت رئاسة جامعة بغداد لجنة لدراسة كيفية الحفاظ على الوثائق الرسمية، وتقدمت باقتراحاتها بشأن تنظيم المركز ووضع لائحة قانونية له. ثم شُرّع قانون المركز الوطني لحفظ الوثائق ذو الرقم (١٤٢) لعام ١٩٦٣، وبذلك تم تأسيس المركز، وربطه برئاسة الجامعة مدة خمس سنوات، وبأشرف أعماله في الأول من كانون الثاني عام ١٩٦٤^(٤٣١). ويُعنى المركز بالحصول على الوثائق الموجودة في الدوائر الرسمية وشبه الرسمية، ووثائق المصالح الاقتصادية والتجارية والصناعية والثقافية، وغيرها، في العراق، والتي قد مر عليها أكثر من خمس وعشرين سنة. ويقوم المركز بفحص الوثائق المذكورة وتدقيقها وتصنيفها وتجهيزها للسبل للباحثين للاطلاع عليها^(٤٣٢).

وقد حدد القانون أهداف المركز بما يأتي^(٤٣٣): -

١ - يُعنى المركز بحفظ الوثائق الرسمية وغيرها الموجودة في الدوائر

الرسمية وشبه الرسمية ووثائق المصالح الاقتصادية والتجارية والصناعية والثقافية وغيرها في العراق، وكذلك الوثائق الشخصية إن أمكن الحصول عليها.

٢ - يقوم المركز بتنسيق الوثائق، وتصنيفها، وحفظها، وتسييرها للإفادة منها في الدوائر الرسمية وشبه الرسمية ومن قبل الباحثين وكل من يستفيد من الاطلاع عليها وفق نظام خاص.

قامت الحكومة العراقية بإيفاد الدكتور ياسين عبد الكريم الأستاذ في جامعة بغداد ومدير المركز الوطني للوثائق إلى تركيا لمدة شهرين للإشراف على تصوير الوثائق العثمانية المتعلقة بتاريخ العراق في العهد العثماني والمحفوظة في دار الوثائق التركية^(٤٣٤).

٤ - مركز البحوث الاقتصادية والإدارية:

تأسس مركز البحوث الاقتصادية والإدارية في ٢٨ كانون الأول عام ١٩٦٦^(٤٣٥)، ويرمي إلى تنشيط البحوث العلمية النظرية والتطبيقية وتوسيعها في الحقول الإدارية التي تساهم في تطوير الفكر الاقتصادي والإداري. كما يرمي إلى مساعدة أعضاء الهيئة التدريسية على تحسين وتنظيم موضوعات المحاضرات التي يلقونها على طلبتهم، بجعلها تمتد إلى الواقع العراقي^(٤٣٦).

يعمل المركز على إيجاد الترابط والتفاعل بين الجامعة والمجتمع من خلال الدراسات الأكاديمية والدراسات العلمية، فضلاً عن خلق الجو الملائم والتدريب اللازم لإجراء البحوث بشكل علمي وواقعي. ويعتمد المركز على نشر إنتاجه العلمي على مجموعة إصدارات، منها: (مجلة البحوث الاقتصادية والإدارية - سلسلة مطبوعات البحوث الاقتصادية والإدارية) وغيرها من الإصدارات التي تخدم نشر إنتاجه، ويرتبط هذا المركز علمياً بكلية الإدارة والاقتصاد^(٤٣٧).

٥ - مركز البحوث التربوية والنفسية:

تأسس (مركز البحوث التربوية والنفسية) في تشرين الأول عام ١٩٦٦^(٤٣٨). ويرمي إلى القيام بالبحوث التربوية والنفسية الوثيقة الصلة بقضايا التربية والتعليم في العراق بغية النهوض بهما وجعلهما قوة فعالة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلاد. ويرتبط المركز مباشرة برئاسة جامعة بغداد^(٤٣٩).

٦ - مركز البحوث الطبية:

تأسس (مركز البحوث الطبية) عام ١٩٦٧. ويرمي إلى القيام بالبحوث في مجالات العلوم الطبية المختلفة، ويرتبط علمياً بكلية الطب، ومالياً وإدارياً بمجلس الجامعة^(٤٤٠).

٧ - مركز الدراسات الفلسطينية:

تأسس (مركز الدراسات الفلسطينية) عام ١٩٦٧^(٤٤١)، ويختص بدراسة القضية الفلسطينية من جميع جوانبها، وما يتعلق بها من أحداث ووقائع، بمنهجية علمية ترمي إلى تنمية الوعي الأكاديمي بكل ما يتعلق بالمسألة الفلسطينية، ومن منشورات هذا المركز: (مجلة مركز الدراسات الفلسطينية) و(سلسلة دراسات فلسطينية)^(٤٤٢).

وخلاصة هذه المرحلة من مراحل نمو التعليم العالي في العراق أنها اتسمت بالولادة الحقيقية لجامعة بغداد، إذ أسست فعلاً بضم جميع الكليات والمعاهد العالية القائمة إليها، وأصبحت لها ميزانية مستقلة تتولى إدارة شؤونها الإدارية والعلمية، مع استمرار الازدواجية في الأقسام العلمية في الكليات بوجود أقسام علمية متماثلة في عدد من كليات الجامعة، وارتفاع تدريجي في نسبة طلبة هذا التعليم موازنة بالسكان، مع ازدياد نسبة الإناث فيه تدريجياً، وتطور نوعية التعليم العالي إلى جانب توسعه الكمي من خلال فتح الدراسات العليا ومراكز البحوث، ونمو التعليم التقني مع بقاء معاهده محصورة في بغداد فقط، من غير توزيعها مكانياً بين محافظات القطر.

هوامش البحث

- (١) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لعام ١٩٤٥ - ١٩٤٦، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٤٧، ص ٥٧.
- (٢) يوسف توما حمامي، تحليل التركيب التنظيمي والعمليات الإدارية بجامعة بغداد وأثرهما في فاعليتها وكفايتها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ١٩٧٦، ص ٢٧٤.
- (٣) عبد الجليل الزوبعي وآخرون، التعليم العالي في العراق اتجاهات نموه ومشكلاته، بغداد، ١٩٦٨، ص ٧.
- (٤) مسارع الراوي، أهداف التعليم العالي في العراق، المؤتمر الأول للتعليم الجامعي في العراق، بغداد مطبعة الإدارة المحلية، ١٩٧١، ص ٨٩ - ٩٠.
- (٥) صباح محمود محمد، الإصلاح الأكاديمي في العراق، بغداد، مطبعة الرشاد، ١٩٩٠، ص ١٦.
- (٦) ساطع الحصري، حولية الثقافة العربية لعام ١٩٤٨ - ١٩٤٩، السنة الأولى القاهرة، ١٩٤٩، ص ٢٥٢ - ٢٥٨.
- (٧) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لعام ١٩٤٣ - ١٩٤٤، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٤٥، ص ٥٠ - ٥٢.
- (٨) ناجح محمد خليل الراوي، آراء في العلم والتكنولوجيا، بغداد، مطبعة المجمع العلمي، ٢٠٠٣، ص ٢٦.
- (٩) حسن الدجيلي، تقدم التعليم العالي في العراق، ، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٦٣، ص ٢٧.
- (١٠) جمال باشا، أحمد (السفاح) ١٨٧٢ - ١٩٢٢: ضابط في الجيش العثماني، ولد باستانبول، تخرّج في المدرسة الرشدية ومدرسة الأركان، كان أحد ثلاثة من العصابة العسكرية، حكموا تركيا خلال الحرب العالمية الأولى، حيث التحق بجمعية الاتحاد والترقي السرية حينئذ. وبعد إعلان الدستور عام ١٩٠٨ عاد إلى استانبول وأصبح عضواً في الحكومة العسكرية، نال شهرة كبيرة نتيجة صرامته خلال حكمه لأضنة وبغداد، صار حاكماً عسكرياً للأستانة قبيل الحرب العالمية في زمن كثرت فيه المؤامرات أرسل إلى جبهة فلسطين عام ١٩١٤ حيث قاد محاولة فاشلة لغزو مصر، عين بعد ذلك حاكماً على سوريا فعامل الأقلية الأرمنية بمنتهى الشدة وعمل على تهجير مئات الأسر العربية إلى الأناضول، للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، ج ٢، ط ١، بيروت، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١، ص ٧٤؛ مذكرات جمال باشا السفاح، ترجمة علي أحمد سليمان شكري، ط ١، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٤؛ جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني،

ط ٢، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠١، ص ص ١٦٧ - ١٦٨؛ جريدة العدل، العدد ٢٤٩، ١٨ أيلول ١٩١٢.

(١١) حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ص ٣٢ - ٣٣.

(١٢) الميجر ايج. أي. بومن: هو بريطاني الجنسية، عمل رئيساً لقسم المعارف في مصر، ثم نقلته السلطات البريطانية إلى فلسطين، فشغل منصب رئاسة قسم المعارف أيضاً، وبعد أن احتلت القوات البريطانية بغداد في ١١ آذار عام ١٩١٧ عملت على إعادة تنظيم الإدارة فيها، فجلبت الميجر بومن من فلسطين، وأناطت به منصب (ناظر دائرة المعارف)، فعمل على تنظيمها، وتأسيس مجلس لها، ثم شرع في فتح مدرسة الحقوق. ينظر:

-Arnold T. Wilson, Mesopotamia 1917-1920 A clash of Loyalties, London, 1931, P. 173.

(١٣) سليمان فيضي، مذكرات سليمان فيضي، تحقيق وتقديم باسل سليمان فيضي، ط ٣، بيروت، دار الساقى، ١٩٩٨، ص ٢٦٩.

(١٤) إبراهيم خليل أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩ - ١٩٣٢، ط ١، البصرة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ١٩٨٢، ص ١٣.

(١٥) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، ط ٢، بيروت، ١٩٧١، ص ٣٠٣.

(١٦) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٥٩ - ١٩٦٠، بغداد، مطبعة الرابطة، ١٩٦٠، ص ٩٧.

(١٧) د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ١٨٧٢ - ٣١١، كلية الحقوق، و ٦ ص ٦.

(١٨) جريدة الاستقلال، ٩ كانون الثاني ١٩٢١.

(١٩) محمود فهمي درويش وآخرون، دليل الجمهورية العراقية عام ١٩٦٠، بغداد، مطبعة التمدن، ١٩٦١، ص ٥٠٣.

(٢٠) حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ٣٥.

(٢١) توفيق السويدي: - ولد سليمان توفيق بن يوسف السويدي في بغداد عام ١٨٩١، وأتم دراسته العالية في مدرسة الحقوق في استانبول وجامعة السوربون في باريس، واشترك في النهضة العربية منذ نشوئها، فمثّل العراق في المؤتمر العربي الأول، المنعقد في باريس عام ١٩١٣ كما رأس بعدئذ المؤتمر العراقي المنعقد في الشام عام ١٩٢٠، وعاد إلى العراق فعين معاوناً لمشاور الحكومة، وأستاذاً في كلية الحقوق العراقية، وممثلاً للعراق في مؤتمر لوزان عام ١٩٢٣ مع جعفر العسكري، وفي مؤتمرات أخرى، وترأس الوفد العراقي إلى الحجاز لعقد معاهدة بحرة مع المملكة السعودية، وأسندت إليه رئاسة كلية الحقوق ومديرية العدلية العامة، ثم تولى وزارة المعارف في الوزارة السعدونية الثالثة ١٩٢٨ - ١٩٢٩، فترأس الوزارة عام ١٩٢٩. للمزيد ينظر: د. ك. و.، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ١٨٧٢ - ٣١١، كلية الحقوق و ١٧ ص ٢٥؛ باقر أمين الورد، أعلام العراق الحديث، ج ١، بغداد، مطبعة

أوفست المينا، ١٩٧٠، ص ١٨٦ - ١٨٧؛ مير البصري أعلام السياسة في العراق الحديث، الرياض، الرئيس للكتب والنشر، د.ت، ص ١١٨ - ١٢١؛ كاشف الغطاء، نظرات في معارف العراق، النجف، مطبعة دار النشر والتأليف، ١٩٤٩، ص ٢٨؛ دليل العراق الرسمي لعام ١٩٣٦، بغداد، ١٩٣٦ ص ٨٦٩.

(٢٢) موفق الألوسي: - ولد موفق بن عارف حكمت الألوسي عام ١٨٩٦، ودرس في استانبول، وخدم ضابط احتياط في الجيش التركي خلال الحرب العامة، فشهد معارك جناق قلعة عام ١٩١٦، ثم التحق بالثورة العربية في الحجاز، ولما وضعت الحرب أوزارها درس الحقوق في كلية السوربون ونال شهادتها في حزيران عام ١٩٢٥، وجاء إلى بغداد فعين مدرساً بدار المعلمين الابتدائية في ٢٧ آذار عام ١٩٢٧، فأستأذناً في دار المعلمين في ١ أيلول عام ١٩٢٨، فأستأذناً في كلية الحقوق في الأول من تشرين الأول عام ١٩٢٨، وأسندت إليه رئاسة كلية الحقوق وكالة في ٣ تشرين الثاني عام ١٩٢٩، نقل مديراً عاماً للخارجية في ١٧ شباط عام ١٩٣١، أعيد أستأذناً في كلية الحقوق، ثم رئيساً لها في ٥ تموز عام ١٩٣٠. للمزيد ينظر: د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ١٨٧١ - ٣١١، كلية الحقوق و ٢٣ ص ٣٧؛ مير البصري، أعلام السياسة في العراق الحديث، ج-٢، ط-١، لندن، دار الحكمة، ٢٠٠٤، ص ص ٥٥١ - ٥٥٢؛ جريدة الوقائع العراقية، العدد ٨٧٦، ١٠ تموز ١٩٣٠.

(٢٣) محمود صبحي الدفترى: - هو من أسرة معروفة في بغداد من نحو ثلاثمائة سنة، تقلد رجالها المناصب المختلفة على مر الزمن في الدولة العثمانية، وكان والده جده أول رئيس بلدية في دار السلام، ثم انتقلت هذه الرئاسة إلى ابنه من بعده، ثم أسندت إلى حفيده والد صبحي بك، وتولى بعدهم صبحي أمانة العاصمة مرتين، وتخرج في معهد الحقوق التركي في بغداد واشتغل بالمحاماة، وأتقن الأدب التركي، وتولى تدريسه في المدرسة السلطانية، وكانت له صلة وثيقة بأدب الأتراك، واختلط بهم عندما سافر إلى الآستانة، ونشط في الحركة الوطنية في العراق بعد الحرب، فقبضت السلطة البريطانية عليه وسجنته ثم أبعده، ولم يعد إلا بعد قيام الحكومة العربية، فاحترف المحاماة حيناً، ثم عين مشاوراً حقوقياً لأمانة العاصمة، ثم انتخب للنيابة مرتين، ثم أصبح أميناً للعاصمة، فمديراً عاماً للطابو، فمديراً عاماً للبلديات. للمزيد ينظر: د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ١٨٧٢ - ٣١١، كلية الحقوق و ٢٥ ص ٣٣؛ مشاهد الرجال في أعلام العراق، ج-١، بيروت، د. ت، ص ٨٧ - ٩٠.

(٢٤) ساطع الحصري: - هو ساطع محمد هلال مصطفى الحصري، ولد في صنعاء عام ١٨٨٠، يرجع بأصله إلى حلب بسوريا، وكان والده قد درس العلوم العربية والشرعية في المدرسة الإسماعيلية بحلب، وأتم دراسته في الأزهر الشريف، وقد تقلد في عدة وظائف، حتى عين رئيساً لمحكمة الاستئناف في اليمن، ثم انتقل والده إلى طرابلس الغرب، ثم إلى استانبول، ودخل ساطع الحصري المدرسة الملكية وأتم دراسته فيها عام ١٩٠٠، بدأ حياته ببلاد البلقان مدرساً للعلوم الطبيعية في ثانوية بمدينة بايا،

أصبح حاكماً في جزء من ولاية اسمها قوصوه، ثم انتقل إلى استانبول بعد عام ١٩٠٨، وعندما أعلنت الثورة العربية ودخلت القوات العربية سوريا ساهم في تأسيس أول دولة عربية عينته وزيراً للمعارف في الوزارة التي تألفت بعد إعلان الاستقلال. غادر سوريا بعد الاحتلال الفرنسي مع الملك فيصل، وعند انبثاق الدولة العراقية استدعاه الملك فيصل الأول ليعين في وظائفها المختلفة: مديراً للمعارف، ثم مديراً للآثار في ٢٤ تشرين الأول ١٩٣٤، وأستاذاً في دار المعلمين في ١٣ آذار ١٩٣٨. للمزيد ينظر: - حميد الجميلي وآخرون؛ موسوعة أعلام العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج١، ط١، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٠، ص ص ٢٠٣ - ٢٠٤؛ عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، ج١، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٤، ص ٣٠٣.

(٢٥) وزارة المعارف، التقرير عن سير المعارف لعام ١٩٢٧ - ١٩٢٨، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٢٨، ص ١٦.

(٢٦) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ١٧٨٢ - ٣١١ - كلية الحقوق و٦، ص ص ١١ - ١٣.

(٢٧) صادق البصام: ولد محمد صادق البصام في مدينة بغداد عام ١٨٩٧، أكمل دراسته الابتدائية في المدرسة الجعفرية وتخرج فيها عام ١٩١٠، وأكمل دراسته الثانوية بالإعدادية الملكية، التي تحولت بعد مدة قصيرة من التحاقه بها إلى (الإعدادية السلطانية) وتخرج فيها عام ١٩١٥، والتحق بالكلية العسكرية في استانبول عام ١٩١٦ وتخرج فيها عام ١٩١٨، ثم التحق بمدرسة الحقوق عام ١٩٢١، واستمر مواظباً على الدراسة، ألف مع مجموعة من الشباب العراقي المثقف نادياً عرف باسم (المعهد العلمي) وذلك في تشرين الثاني عام ١٩٢١، وعمل قبل تخرجه من كلية الحقوق معلماً في المدرسة الجعفرية، ثم مديراً لها في عام ١٩٢٤، وظل مديراً لها حتى عام ١٩٣٥ حين عين مديراً للأملاك والأراضي الأميرية في وزارة ياسين الهاشمي الثانية، ثم وزيراً للمعارف في ١٧ آذار عام ١٩٣٥. للمزيد ينظر: - حيدر طالب حسين الهاشمي، صادق البصام ودوره السياسي في العراق، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية - ابن رشد، ٢٠٠١.

(٢٨) حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ١١٢.

(٢٩) عبد الرزاق أحمد السنهوري: - ولد في ١١ آب عام ١٨٩٥ في مدينة الاسكندرية، وكان والده موظفاً بمصلحة الصحة، ودخل مدرسة راتب باشا الابتدائية، ثم مدرسة العباسية الثانوية فخرج فيها، ثم انتقل إلى القاهرة، ودخل مدرسة الحقوق عام ١٩١٣، ونجح إلى الصف الثاني، فانتقل والده إلى جوار ربه في تشرين الأول عام ١٩١٤، فتوظف في مراقبة الحسابات في وزارة المالية، واستمر في دراسة الحقوق منتسباً، فحصل على شهادة الليسانس في عام ١٩١٧، وسافر إلى فرنسا وتعلم للفقيه الفرنسي لامبير، وحصل على شهادة الدكتوراه في العلوم القانونية عام ١٩٢٥، عاد

إلى القاهرة عام ١٩٢٦، وعين مدرساً في كلية الحقوق، وفي العام الدراسي ١٩٣٥ - ١٩٣٦ انتدبه حكومة العراق عميداً لكلية الحقوق، فنظمها تنظيمًا حديثاً، وشرع نظام الكلية الصادر في عام ١٩٣٦ على أسس جامعية، وقام بتدريس أصول القانون، وفي عام ١٩٣٨ انتقل إلى وظيفة قاضٍ في المحاكم المختلطة، وفي عام ١٩٣٩ عين وكيلاً لوزارة المعارف. للمزيد ينظر: - أحمد فوزي، سيرة وحكايات ست رجال فكر وقانون، ط١، بغداد، مطبعة الانتصار، ١٩٨٥، ص ص ٤٨ - ٥١؛ حميد الجميلي وآخرون، المصدر السابق، ص ص ٣٠٦ - ٣٠٧.

(٣٠) وزارة المعارف، نظام كلية الحقوق رقم (٨) لعام ١٩٣٦، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٣٦، ص ٥؛ أحمد زكي المحامي، تاريخ المحاماة في العراق، ١٩٠٠ - ١٩٧٢، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٧٣، ص ٧٥؛ جريدة البلاد، العدد ٦١٣، ٦ تموز ١٩٣٦.

(٣١) جريدة الوقائع العراقية العدد ٢٠٨٥، ٢٢ آذار ١٩٤٣؛ د. ك. و، ملفات وزارة الداخلية، رقم الملف ٦٦٣٢ - ٣٢٠٥٠. كلية الحقوق و ٨٥ ص ١٠٠.

(٣٢) جريدة البلاد، العدد ٦١٣، ٦ تموز ١٩٣٦.

(٣٣) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف، لعام ١٩٣٨ - ١٩٣٩، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٣٩، ص ٢٨.

(٣٤) منير القاضي: - ولد أحمد منير خضر بن محمد بن خضر في بغداد عام ١٨٩٥، وأصل أسرته من حماه في سورية، ثم انتقلت إلى عانة، ثم إلى بغداد، التي ولد فيها، وكان أبوه قاضياً تولى القضاء في عدة مدن عراقية، وتلقى ابنه أحمد منير مبادئ العلم على يديه، وعلى محمد سعيد النقشبندى وعبد الوهاب النائب ويحيى الوترى، دخل دورة لمعلمي المدارس الابتدائية عام ١٩١٧، عين بعدها مديراً لمدرسة البارودية، ثم استقال، وعين مدرساً في دار المعلمين الابتدائية، ثم دخل كلية الحقوق فتخرج فيها عام ١٩٢٥ وبعد تخرجه عين في عدة مراكز، منها: مدير أوقاف بغداد عام ١٩٢٩، ومفتش عدلي عام ١٩٣٤، وأستاذ في كلية الحقوق في كانون الأول ١٩٣٥، فتولى التدريس فيها سنين طويلة، وأصبح عميداً لها عام ١٩٤٠، واختير عضواً في المجمع العلمي العراقي عند تأسيسه عام ١٩٤٨، فريساً له في ٢ نيسان عام ١٩٤٩، وعميداً لكلية الحقوق، وفي عام ١٩٥٥ عين وزيراً للمعارف. للمزيد ينظر: - مير البصري، أعلام البقطة الفكرية في العراق الحديث، ج١، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧١، ص ص ١٧٥ - ١٧٦؛ كوركيس عواد، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج٣، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٦٩، ص ٣٣٦؛ حميد المطبوعي، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ج١، بغداد، ١٩٩٥، ص ص ١٤ - ١٥؛ باقر أمين الورد، المصدر السابق، ج١، ص ص ١٠٦ - ١٠٧؛ حميد الجميلي وآخرون، المصدر السابق، ص ص ٥٦٧ - ٥٦٨.

- (٣٥) د. ك. و، ملفات وزارة الداخلية، رقم الملف ٦٦٣٢ - ٣٢٠٥٠، كلية الحقوق العراقية ١٩٢٦ - ١٩٤٥، و ٧٤ ص ٩٣.
- (٣٦) عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ج١، بغداد، مطبعة النجاش، ١٩٥٣، ص ٢٤٠.
- (٣٧) جريدة الزمان، العدد ٧٧، ٢٣ تشرين الأول ١٩٣٧.
- (٣٨) جريدة الرائد، العدد ١٢٤، ٦ شباط ١٩٤٩.
- (٣٩) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف، لعام ١٩٤٩ - ١٩٥٠، بغداد، مطبعة الرابطة، ١٩٥١، ص ٥٧.
- (٤٠) جامعة بغداد، مديرية الإحصاء والأبحاث، دليل جامعة بغداد لعام ١٩٧٠ - ١٩٧١، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٧١، ص ٣١٣.
- (٤١) جريدة الوقائع العراقية، العدد ٣٤، ٢٠ ايلول ١٩٥٨.
- (٤٢) صلاح الدين الناهي: ولد في بغداد عام ١٩١٤، تلقى دراسته الجامعية في كلية الحقوق في جامعة القاهرة، ونال منها شهادة الدكتوراه في القانون، له عدة مؤلفات وبحوث قانونية، منها: (الوسيط في شرح القانون التجاري العراقي) بأربعة أجزاء، و(الوجيز في النظرية العامة للالتزامات)، و(الوجيز في التأمينات العينية والشخصية) بجزئين، و(دراسات في تاريخ النظم والقوانين في الشرق الأدنى). ينظر: محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر السابق، ص ٥٠٣.
- (٤٣) اللجنة العليا لاحتفالات ١٤ تموز ١٩٦٢، ثورة ١٤ تموز في عامها الرابع، بغداد، مطبعة الرابطة، ١٩٦٢، ص ٤٧٦.
- (٤٤) مديرية التسجيل العامة، نشرة إحصائية سنوية لعامي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ و ١٩٦٧ - ١٩٦٨، بغداد، مطبعة الحكومة ١٩٦٩، ص ٦٩.
- (٤٥) إبراهيم خليل أحمد، المصدر السابق، ص ٢٠٥.
- (٤٦) جامعة بغداد، مديرية التسجيل العامة، دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٤ - ١٩٦٥، بغداد، مطبعة سلمان الأعظمي، ١٩٦٥، ص ٩٥.
- (٤٧) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لعام ١٩٢٧ - ١٩٢٨، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٢٨، ص ١٧.
- (٤٨) إبراهيم خليل أحمد، المصدر نفسه، ص ٢٩٢.
- (٤٩) عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ج١، ص ٢٥٤.
- (٥٠) كاشف الغطاء، المصدر السابق، ص ٢٨.
- (٥١) جريدة الوقائع العراقية، العدد ٢٠٣٣، ١٥ حزيران ١٩٤٢.
- (٥٢) وزارة المعارف، نظام كلية الهندسة ذو الرقم (٣٩) لعام ١٩٤٢، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٤٣، ص ٤.
- (٥٣) حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ١٢٨.
- (٥٤) ساطع الحصري، حولة الثقافة العربية لعام ١٩٤٨ - ١٩٤٩، ص ٢٨٩.
- (٥٥) وليام مارش: كان محاضراً في جامعة نيوكاسل (انكلترا)، وأستاذاً في الهندسة

- الميكانيكية، وحائزاً على درجتي بكالوريوس وماجستير في الهندسة الميكانيكية. للمزيد ينظر: - حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ١٢٨.
- (٥٦) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لعام ١٩٤٦ - ١٩٤٧، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٤٨، ص ٥٥ - ٥٦.
- (٥٧) ناجي عبد القادر: ولد في بغداد عام ١٩٢٢، أتم دراسته الثانوية عام ١٩٣٩، ثم حصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة المدنية من جامعة بيروت عام ١٩٤٣، نال شهادة الماجستير في هندسة الري من جامعة كاليفورنيا عام ١٩٤٦، شهادة الدكتوراه من جامعة ولاية يوتا الأمريكية عام ١٩٥١، عين أول مرة موظفاً في مديرية الري العامة عام ١٩٤٣، ثم عين مهندساً في مجلس الإعمار عام ١٩٥١، وفي عام ١٩٥٢ تم تعيينه مدرساً في كلية الهندسة حتى عام ١٩٥٨، حيث أنيطت به عمادة كلية الهندسة. ينظر: محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر السابق، ص ٥١٣.
- (٥٨) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ص ٩٥.
- (٥٩) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لعام ١٩٤٩ - ١٩٥٠، ص ٥٩.
- (٦٠) الحكومة العراقية، وزارة الاقتصاد، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لعام ١٩٥٧، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٥٨، ص ٨٢.
- (٦١) اللجنة العليا لاحتفالات ١٤ تموز عام ١٩٦١، ثورة ١٤ تموز في عامها الثالث، بغداد، مطبعة الرابطة، ١٩٦١، ص ٣٨.
- (٦٢) نشرة إحصائية سنوية لعامي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ و ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٦٩.
- (٦٣) صباح يوسف المالح وآخرون، التعليم العالي في العراق للفترة من ١٩٦٠ - ١٩٦١ / ١٩٦٩ - ١٩٧٠ والاتجاهات الحديثة لتطوره، بغداد، ١٩٧١، ص ٨٩.
- (٦٤) عبد الجليل الزويبي وآخرون، مستقبل خريجي الدراسات العلمية بالجامعة في العراق، بغداد، ١٩٦٨، ص ٤.
- (٦٥) محمد حسين آل ياسين، «التعليم العالي في العراق»، مجلة المعلم الجديد، ج ٢، ١٩٤٨، ص ١٠.
- (٦٦) إبراهيم خليل أحمد، المصدر السابق، ص ١٨٧.
- (٦٧) رزاق عبد محمد «النشاط العمراني في كلية التربية»، مجلة المربي، العدد الأول، ١٩٦٦، ص ٢٥.
- (٦٨) يرجع الفضل في تأسيس دار المعلمين العالية إلى الأستاذ ساطع الحصري، الذي كان يشغل يومذاك منصب معاون وزير المعارف، وظل يشرف على إدارتها. وعين السيد طالب مشتاق وكيلاً للعميد، ثم عين الدكتور ناجي الأصيل عميداً.
- (٦٩) ساطع الحصري، مذكراتي في العراق ١٩٢١ - ١٩٢٧، ج ١، ط ١، بيروت، منشورات دار الطليعة، ١٩٦٧، ص ٣٨٩ - ٣٩٠؛ متي عقراوي «رسالة دار المعلمين العالية»، مجلة الأستاذ، المجلد ٦، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٥٨، ص ٦.

- (٧٠) ناجي الأصيل: - هو محمد ناجي عبد الله الأصيل، ولد في بغداد عام ١٨٩٧، وتخرج في الجامعة الأمريكية ببيروت عام ١٩١٦، وخدم طبيباً في الجيش العثماني بالمدينة المنورة، وعين عام ١٩٢٥ استاذاً في جامعة آل البيت، وعين عميداً لدار المعلمين العالية عام ١٩٢٩، وعين أول قنصل عام في جدة عام ١٩٣١، فمديراً عاماً للشؤون الخارجية عام ١٩٣٤، ف رئيساً للتشريعات الملكية عام ١٩٣٦، فوزيراً للخارجية بعد انقلاب بكر صدقي، وانتخب نائباً عن بغداد عام ١٩٣٧ وعين مديراً عاماً للآثار ما بين عامي ١٩٤٤ و ١٩٥٨، وانتخب عضواً في المجمع العلمي العراقي عام ١٩٤٩، ف رئيساً له عام ١٩٥٣ - ١٩٥٤، وكان عضواً في الجمعية التاريخية في مدريد ومجمع الآثار الألماني عام ١٩٥٣، وتقلد منصب رئيس جامعة بغداد عام ١٩٥٦، ومن مؤلفاته المطبوعة: (رحلة إلى جنوب العراق ١٩٤٥)، (مدينة المعتصم ١٩٤٧)، (وحدة العلم والتوحيد الفلسفي ١٩٥٤)، (النشاط الآثاري في العراق وأثره في تفهم الحضارة البشرية ١٩٥٧)، (فهمني المدرس ١٩٦٢). ينظر: مير البصري، أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث، ج١، ص ص ١٧٩ - ١٨١؛ كوركيس عواد، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٦٢؛ باقر أمين الورد، المصدر السابق، ج١، ص ٢٢٩؛ حميد المطيعي، المصدر السابق، ج١، ص ٢٠٧.
- (٧١) ساطع الحصري، مذكراتي في العراق ١٩٢٧ - ١٩٤١، ج٢، ط١، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٦٨، ص ص ١٤٥ - ١٤٨.
- (٧٢) دليل دار المعلمين العالية لعام ١٩٥٤ - ١٩٥٥، بغداد، مطبعة التفيض الأهلية، ١٩٥٥، ص ٥.
- (٧٣) وزارة المعارف، نظام دار المعلمين العالية رقم (٥٥) لعام ١٩٣٩، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٤٠، ص ١.
- (٧٤) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لعام ١٩٤٣ - ١٩٤٤، ص ٤٩.
- (٧٥) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لعام ١٩٤٦ - ١٩٤٧، ص ٥٤.
- (٧٦) جريدة الرائد، العدد ١٣٦، ٢٠ شباط ١٩٤٩.
- (٧٧) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لعام ١٩٣٨ - ١٩٣٩، ص ٢٩.
- (٧٨) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لعام ١٩٤٩ - ١٩٥٠، ص ٥٩.
- (٧٩) اللجنة العليا لاحتفالات ١٤ تموز، ثورة ١٤ تموز في عامها الرابع، ص ٤٧٦.
- (٨٠) مديرية التسجيل العامة، نشرة إحصائية سنوية لعامي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ و ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٦٨.
- (٨١) جريدة الوقائع العراقية، العدد ٣٤، ٢٠ أيلول ١٩٥٨.
- (٨٢) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٢ - ١٩٦٣، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٦٣، ص ٩٥.
- (٨٣) كمال إبراهيم: ولد في الأعظمية عام ١٩١٠، حصل على شهادة الدبلوم من كلية العلوم العليا بالقاهرة عام ١٩٣٢، امتحن التدريس مدة ثم اختير مديراً للمطبوعات في الإذاعة حتى عام ١٩٤١، وفي عام ١٩٤٧ عين مدرساً في دار المعلمين العالية، ثم

عين مديراً عاماً للدعاية في عام ١٩٥٠، أُعيد بعد مدة قصيرة إلى دار المعلمين العالية ثانية، تولى فيها رئاسة قسم اللغة العربية بعد أن تدرج في الترقية إلى مرتبة (أستاذ)، وبعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ ببضعة أشهر اختير لوكالة عمادة كلية التربية، ثم عميداً لها. ينظر: محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر السابق، ص ٥٠٢.

(٨٤) حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ٩٢.

(٨٥) إقبال حسن الراوي، دليل كلية التربية الأولى - ابن رشد، بغداد، مطبعة دار الحكمة، ١٩٩٠، ص ١٣.

(٨٦) صباح يوسف المالح وآخرون، المصدر السابق، ص ٣.

(٨٧) حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ص ٦٤ - ٦٥.

(٨٨) الجمعية الطبية العراقية: تأسست في ١٤ آب عام ١٩٢٠ برئاسة اللفتنانت كولونيل جي دي كراهام، ومن مؤسسيها الأجانب الدكتور باريت، ومن العراقيين سامي شوكت. للمزيد ينظر: -

Annual Administration Report of the Iraqi Health services for the year 1921. co 696-14

(٨٩) جامعة آل البيت: أنشئت عام ١٩٢٤ من قبل الملك فيصل الأول، وكان عميدها الأستاذ فهمي المدرس، ولم تفتح فيها إلا الشعبة الدينية، وقد أُغلقت بقرار مجلس الوزراء في الأول من نيسان عام ١٩٣٠، وذلك لأن الظروف المحيطة (علمياً، وإدارياً، وFinياً، ومالياً) كانت لا تشجع على إقامة جامعة أكاديمية عراقية آنذاك. للمزيد ينظر: فهمي المدرس، بيان عن جامعة آل البيت والشعبة العالية الدينية في دورين من حياتهما: دور التأسيس ودور الجهاد العلمي، بغداد، مطبعة الآداب، ١٩٣٠، ص ١٠.

(٩٠) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ١٨٧٥ - ٣١١، كلية الطب والصيدلة ١٩٢٦ - ١٩٣٠، و ٤ ص ٥.

(٩١) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ص ٣١؛ جريدة البلاد، العدد ٤، ٢٩ تشرين الأول ١٩٢٩.

(٩٢) عبد الرزاق الهاللي، معجم العراق، ج ١، ص ٢٥٢.

(٩٣) جريدة الوقائع العراقية، العدد ١١٢٠، ٢٥ نيسان ١٩٣٢.

(٩٤) وزارة المعارف، التقرير السنوي لسير المعارف لعام ١٩٤٩ - ١٩٥٠، ص ٦٢.

(٩٥) جريدة البلاد، العدد ٦٣٨، ٤ آب ١٩٣٦.

(٩٦) دليل جامعة بغداد عام ١٩٦٢ - ١٩٦٣، ص ١٨٥.

(٩٧) جريدة الزمان، العدد ٦٢٩، ١٣ تشرين الأول ١٩٣٩.

(٩٨) وزارة الشؤون الاجتماعية، نظام عمادة الكلية الطبية الملكية العراقية ذو الرقم (٥٥) لعام ١٩٤٧، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٤٨، ص ٢٠١؛ جريدة الوقائع العراقية، العدد ٢٥٥١، ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٧.

(٩٩) جريدة النداء، العدد ٦١٦، ٢٥ تشرين الثاني ١٩٤٧.

(١٠٠) ساطع الحصري، حولى الثقافة العربية لعام ١٩٤٨ - ١٩٤٩، ص ٢٨١.

- (١٠١) جريدة الزمان، العدد ٤٢١، ٢ آب ١٩٣٧.
- (١٠٢) جريدة الأهالي، العدد ٢٣، السنة الأولى، ١١ تموز ١٩٥٢.
- (١٠٣) دليل جامعة بغداد عام ١٩٦٢ - ١٩٦٣، ص ١٨٥.
- (١٠٤) فخري محمد الحديثي «دراسة علمية لمسيرة كلية الطب خلال ستين عاماً»، مجلة كلية الطب، العدد الثالث، المجلد الثلاثون، بغداد، ١٩٨٨، ص ص ١٠ - ١٦؛ جريدة الاستقلال، العدد ٥٣٠٢، ٢٤ تشرين الثاني ١٩٥٢.
- (١٠٥) أحمد عزت القيسي: ولد في الصدرية ببغداد عام ١٩٠٧، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية في بغداد، وأكمل دراسته الطبية في جامعة مونبلييه عام ١٩٣١، ثم حاز على دبلوم في الطب العدلي والأمراض العقلية من باريس عام ١٩٣٢، وتابع دراسته الطبية العدلية في جامعات أدنبره وبافيا وفيينا وبوسطن ونيويورك، له بحوث علمية اقتبس منها مؤلفون غربيون، وله طريقة خاصة بتصنيف الدم تعرف باسمه، وهو عضو في عدد من الجمعيات والمؤسسات الطبية الأمريكية والأوروبية، ساهم في التدريس منذ عام ١٩٣٣، ثم عين أستاذاً في الكلية الطبية العراقية في ٢٥ أيلول عام ١٩٤٠، ثم عين مديراً للمعهد الطبي العدلي في ٢٤ أيلول عام ١٩٤٧، انتخب نقيباً لأول نقابة لذوي المهن الطبية عام ١٩٥٢، وفي ٤ تشرين الأول عام ١٩٥٨ عين عميداً للكلية الطبية الملكية. ينظر: محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر السابق، ص ٥٠٧.
- (١٠٦) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لعام ١٩٤٩ - ١٩٥٠، ص ٦٢.
- (١٠٧) الحكومة العراقية، وزارة الاقتصاد، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لعام ١٩٥٦، بغداد، مطبعة الحكومة ١٩٥٧، ص ٧١.
- (١٠٨) اللجنة العليا لاحتفالات ١٤ تموز عام ١٩٦١، ثورة ٤ تموز في عامها الثالث، ص ٣٨٠.
- (١٠٩) مديرية التسجيل العامة، نشرة إحصائية سنوية لعامي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ و ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٦٨.
- (١١٠) جريدة الاستقلال، العدد ٢٧٢٧، ٢٣ آذار ١٩٣٦.
- (١١١) جريدة البلاد، العدد ٨٠١، ١٧ شباط ١٩٣٧.
- (١١٢) دليل كلية الصيدلة الملكية العراقية لعام ١٩٣٧ - ١٩٣٨، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٣٧، ص ٢.
- Fahim I. Qubain, Education and Science in the Arab World, Marland, 1966, p. (١١٣)
201; Szyliowicz, Josephs, Education and Modernization in The Middle East,
Cornell UniverSity Press, Ithaca and London, 1973, P. 319.
- (١١٤) جريدة البلاد، العدد ٨٠١، ١٧ شباط ١٩٣٧.
- (١١٥) جريدة الوقائع العراقية، العدد ١٦١٢، ٣١ كانون الثاني ١٩٣٨.
- (١١٦) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ١٨٧٧ - ٣١١، كلية الطب والصيدلة ١٩٣٧ - ١٩٤٠، ص ٨٠ و ١١.
- (١١٧) دليل جامعة بغداد عام ١٩٦٢ - ١٩٦٣، ص ١٧١.

- (١١٨) محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر السابق، ص ٥٠٨.
- (١١٩) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لعام ١٩٤٧ - ١٩٤٨، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٤٩، ص ٦٦ - ٦٧.
- (١٢٠) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ص ٥٣.
- (١٢١) نوري يوسف ميري: ولد ببغداد عام ١٩٢٩، وأتم دراسته الإعدادية فيها عام ١٩٤٥، التحق بكلية الصيدلة والكيمياء العراقية فخرج فيها عام ١٩٥١، التحق بجامعة ولاية أوهايو الأمريكية للدراسة الجامعية فنال منها الماجستير عام ١٩٥٣، والدكتوراه في علم العقاقير عام ١٩٥٥، عين مدرساً في كلية الصيدلة عام ١٩٥٦ ثم معاوناً لمعيدها عام ١٩٥٨ وفي عام ١٩٥٩ أسندت إليه عمادة الكلية. ينظر: محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر السابق، ص ٥٠٨.
- (١٢٢) جامعة بغداد، مديرية التسجيل العامة، دليل جامعة بغداد عام ١٩٦٧ - ١٩٦٨، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٦٨، ص ٤٩.
- (١٢٣) وزارة المعارف، التقرير السنوي لسير المعارف لعام ١٩٤٩ - ١٩٥٠، ص ٦٥.
- (١٢٤) اللجنة العليا لاحتفالات ١٤ تموز، ثورة ١٤ تموز في عامها الثالث، ص ٣٨، محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر نفسه، ص ٥٠٨، اللجنة العليا لاحتفالات ١٤ تموز، ثورة ١٤ تموز في عامها الرابع، ص ٤٧٦.
- (١٢٥) مديرية التسجيل العامة، نشرة إحصائية سنوية لعامي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ و ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٦٨.
- (١٢٦) كاشف الغطاء، المصدر السابق، ص ٥٢، سعيد عبد الخالق، ملامح من تطور المسيرة التربوية في القطر العراقي ١٩٦٨ - ١٩٨١، بغداد، مطبعة ثويني، ١٩٨١، ص ٥٢ - ٥٣.
- (١٢٧) عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ج ١، ص ٢٢٨؛ جريدة البلاد، العدد ٥٥٩، ٣ مايس ١٩٣٦.
- (١٢٨) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لعام ١٩٥٥ - ١٩٥٦، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٥٦، ص ٧.
- (١٢٩) محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر السابق ص ٤٨.
- (١٣٠) جريدة الوقائع العراقية، العدد ٤٤٣٠، ٢٣ أيلول ١٩٥٧.
- (١٣١) وزارة المعارف، نظام معهد الفنون الجميلة ذو الرقم (٣٤) لعام ١٩٥٧، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٥٨، ص ٢.
- (١٣٢) د. ك. و، ملفات وزارة المعارف، رقم الملف ٧٠٤ - ٣٢١٢٠، معهد الفنون الجميلة ١٩٥٥ - ١٩٥٩، و ١٢ ص ١٩؛ وزارة الاقتصاد، التقرير السنوي عن سير التربية والتعليم لعام ١٩٥٦ - ١٩٥٧، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٥٨، ص ٥٩.
- (١٣٣) وزارة المعارف، نظام معهد الفنون الجميلة ذو الرقم (٣٤) لعام ١٩٥٧، المصدر نفسه، ص ٢.

- (١٣٤) جريدة الجمهورية، العدد ١٢٩٦، ٢٥ آب ١٩٦٧.
- (١٣٥) د. ك. و، ملفات وزارة المعارف، رقم الملف ٧٠٤ - ٣٢١٢٠، معهد الفنون الجميلة ١٩٥٥ - ١٩٥٩، و١٢.
- (١٣٦) خليل الشماخ، دراسة تنظيم جامعة بغداد، بغداد، ١٩٦٧، ص ٦٦.
- (١٣٧) جريدة التآخي، العدد ٥٣٩، ١٥ أيلول ١٩٧٠.
- (١٣٨) خالد الجادر: ولد في الصدرية ببغداد عام ١٩٢٤، وتخرج في معهد الفنون الجميلة عام ١٩٤٦، نال شهادة البكالوريوس من كلية الحقوق العراقية عام ١٩٤٧، وفي عام ١٩٥٤ حصل على دبلوم أكاديمية الفنون العليا بباريس، ثم على الدكتوراه في الآداب من جامعة ليل بفرنسا، حصل مرتين على الجائزة الأولى من أكاديمية الفنون العليا بباريس أثناء دراسته الفنية، اشترك في معارض عراقية وعالمية، منها: معرضه الشخصي في برلين صيف عام ١٩٥٩ ومعرضه في بوخارست عام ١٩٦٠. ينظر: محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر السابق، ص ٧٨٩.
- (١٣٩) جريدة الجمهورية، العدد ١٧٩٥، ١٥ ميس ١٩٦٧.
- (١٤٠) المصدر نفسه، العدد نفسه.
- (١٤١) د. ك. و، ملفات وزارة المعارف، رقم الملف ٧٠٣ - ٣٢١٢٠، رقم الفيلم ١١٩٠، معهد الفنون الجميلة ١٩٤٩ - ١٩٥٠، و١٣٥، ص ص ١٩٤ - ١٩٦.
- (١٤٢) د. ك. و، ملفات وزارة المعارف، رقم الملف ٦٨٠ - ٤٢١٢٠٠، رقم الفيلم ١١٧٨، معهد الفنون الجميلة ١٩٥٥ - ١٩٥٦ و ٠ و ٨٨، ص ص ١٦٧ - ١٦٩.
- (١٤٣) محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر السابق، ص ٤٨٠.
- (١٤٤) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لعامي ١٩٤١ - ١٩٤٢ و ١٩٤٢ - ١٩٤٣، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٤٤، ص ٣٤.
- (١٤٥) صالح محمد حاتم عبد الله، تطور التعليم العالي في العراق ١٩٤٥ - ١٩٥٨، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٤، ص ١٤١.
- (١٤٦) غازي دحام فهد المرسومي، التعليم في العراق ١٩٣٢ - ١٩٤٥، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٦، ص ١١٣.
- (١٤٧) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لعام ١٩٤٥ - ١٩٤٦، ص ٥٢.
- (١٤٨) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لعام ١٩٥٤ - ١٩٥٥، بغداد، مطبعة السعدي، ١٩٥٦، ص ص ٦٢ - ٦٣.
- (١٤٩) اللجنة العليا لاحتفالات ١٤ تموز، ثورة ١٤ تموز في عامها الرابع، ص ٤٧٦.
- (١٥٠) محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر السابق، ص ٥١٤.
- (١٥١) مديرية التسجيل العامة، نشرة إحصائية سنوية لعامي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ و ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٧٢.
- (١٥٢) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٢٤٩.
- (١٥٣) عبد الجليل الزوبعي وآخرون، التعليم العالي في العراق اتجاهات نموه ومشكلاته، ص ٧.

- (١٥٤) عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم العالي في العراق في عهد الاحتلال البريطاني من ١٩١٤ - ١٩٢١، بغداد، مطبعة المعارف ١٩٧٥، ص ٢٦٤.
- (١٥٥) عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم العالي في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨ - ١٩١٧، بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٥٩، ص ٢١٤.
- (١٥٦) جريدة الاستقلال، ٤ شباط ١٩٢١.
- (١٥٧) عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ج١، ص ٢٥٧ - ٢٥٨.
- (١٥٨) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ص ١١؛ وليد الأعظمي، مدرسة الإمام الأعظم، بغداد، د. ت، ص ٤٥.
- (١٥٩) جريدة الوقائع العراقية، العدد ٢٣٩٤، ٦ تشرين الأول ١٩٤٦.
- (١٦٠) ساطع الحصري، حولة الثقافة العربية ١٩٤٨ - ١٩٤٩، ص ٢٩٧.
- (١٦١) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لعام ١٩٤٧ - ١٩٤٨، ص ٥٩.
- (١٦٢) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لعام ١٩٤٩ - ١٩٥٠، ص ٦٤.
- (١٦٣) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ص ١١.
- (١٦٤) جريدة الوقائع العراقية، العدد ٨٤، ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥٨.
- (١٦٥) رشيد علي العبيدي: ولد ببغداد عام ١٩٠٧، تخرج من المعهد العلمي ومن جامعة آل البيت ببغداد، ثم التحق ببعثة وزارة المعارف العلمية، فأتم دراسته في كلية دار العلوم العليا بمصر وتخرج فيها عام ١٩٣٥، عين في مسلك التعليم وتدرج فيه حتى ثورة ١٩٤١ حيث فصل لمشاركته فيها، ثم أعيد تعيينه في وزارة المعارف، ومنها اختير مديراً للأوقاف في عدة مناطق، ثم عين مدرساً في كلية الشريعة، فمميزاً للتدريسات في مديرية الأوقاف العامة، أعيد بعد ذلك مدرساً في كلية الشريعة، ثم عين معاوناً لعميدها، ثم عميداً لها. ينظر: محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر السابق، ص ٤٨٩.
- (١٦٦) جريدة الوقائع العراقية، العدد ٤٣٣، تشرين الثاني ١٩٦٠.
- (١٦٧) د. ك. و، ملفات وزارة التربية والتعليم، ملف رقم ٩ - ٥٢١٢٠٤، كلية الشريعة ١٩٦٠ - ١٩٦١، ص ١١.
- (١٦٨) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ص ١٧.
- (١٦٩) وزارة التربية، الإحصاء التربوي، التقرير السنوي لعام ١٩٦٤ - ١٩٦٥، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٦٧، ص ١٣٠.
- (١٧٠) مديرية التسجيل العامة، نشرة إحصائية سنوية لعامي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ و ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٦٨.
- (١٧١) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٢ - ١٩٦٣، ص ٦٩.
- (١٧٢) عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ج١، ص ٢٥٩.
- (١٧٣) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لعام ١٩٤٥ - ١٩٤٦، ص ١٥٩.
- (١٧٤) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لعام ١٩٤٦ - ١٩٤٧، ص ٥٥.

- (١٧٥) جريدة الرائد، العدد ١٣٦، ٢٠ شباط ١٩٤٩.
- (١٧٦) محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر السابق، ص ٥٠١.
- (١٧٧) روز خدوري: ولدت عام ١٩١٦، أتمت دراستها في الولايات المتحدة الأمريكية، فنالت شهادة الدكتوراه في تربية الطفل وعلم النفس من جامعة كولومبيا في نيويورك (كلية المعلمين). ينظر: محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر السابق، ص ٥٠٢.
- (١٧٨) جريدة الثورة، العدد ٢١٨، ١١ مايس ١٩٦٩.
- (١٧٩) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ص ١٣١.
- (١٨٠) الحكومة العراقية، وزارة الاقتصاد، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لعام ١٩٥٨، بغداد، مطبعة الزهراء، ١٩٥٩، ص ٧٤.
- (١٨١) اللجنة العليا لاحتفالات ١٤ تموز، ثورة ١٤ تموز في عامها الرابع، ص ٦١٨.
- (١٨٢) وزارة التربية، الإحصاء التربوي، التقرير السنوي لعام ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ص ١٣٠.
- (١٨٣) مديرية التسجيل العامة، نشرة إحصائية سنوية لعامي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ و ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٦٩.
- (١٨٤) دليل كلية التجارة والاقتصاد لعام ١٩٤٧ - ١٩٤٨، بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٤٨، ص ١٠.
- (١٨٥) حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ١١٤.
- (١٨٦) جريدة الاستقلال، العدد ٢٨١٨، ١٢ تموز ١٩٣٦.
- (١٨٧) دليل كلية التجارة والاقتصاد لعام ١٩٤٧ - ١٩٤٨، ص ١٠.
- (١٨٨) عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ج ١، ص ٢٤٣.
- (١٨٩) دليل كلية التجارة والاقتصاد لعام ١٩٤٧ - ١٩٤٨، ص ١.
- (١٩٠) وزارة المعارف العراقية، «تقرير الوزارة في المؤتمر الثقافي»، جامعة الدول العربية، الاسكندرية، ١٩٥٠، ص ١٦.
- (١٩١) د. ك. و، ملفات وزارة المعارف، الملف رقم ١٤٨ - ٤٢١٧٠٠، نظام كلية التجارة والاقتصاد و ٧٤ ص ٨.
- (١٩٢) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٢ - ١٩٦٣، ص ٥٥.
- (١٩٣) جريدة الرأي العام، العدد ٣٤، ٨ كانون الأول ١٩٥٨؛ جريدة الاستقلال العدد ٦، ١٤ تشرين الثاني ١٩٥٨.
- (١٩٤) محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر السابق، ص ٥٠٠.
- (١٩٥) إسماعيل عبد الحميد مرزة: ولد في النجف عام ١٩٢٢، وأكمل دراسته الثانوية فيها عام ١٩٤٠، ثم التحق بجامعة فؤاد بمصر فنال منها شهادة بكالوريوس في الحقوق عام ١٩٤٧، سافر بعد ذلك إلى فرنسا للدراسة فيها فنال من جامعة بواتيه دبلوماً عاماً ومن جامعة مونبلييه دبلوم اقتصاد ومن محكمة العدل الدولية دبلوم دراسات دولية عليا ومن جامعة باريس دكتوراه دولة في القانون، عين مدرساً في الحقوق عام ١٩٥٤ ثم أستاذاً مساعداً ثم رئيس قسم القانون العام حتى عام ١٩٥٨، وفي هذا العام عين

عميداً لكلية التجارة والاقتصاد. ينظر: محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر نفسه، ص ٥٠٠.

- (١٩٦) وزارة المعارف، التقرير السنوي لوزارة المعارف لعام ١٩٤٩ - ١٩٥٠، ص ٥٨.
 (١٩٧) اللجنة العليا لاحتفالات ١٤ تموز، ثورة ١٤ تموز في عامها الرابع، ص ٤٧٦.
 (١٩٨) وزارة التربية، الإحصاء التربوي، التقرير السنوي لعام ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ص ١٣٠.
 (١٩٩) مديرية التسجيل العامة، نشرة إحصائية سنوية لعامي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ و ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٧٠٠.

(٢٠٠) هملي: هو أستاذ التربية وعلم النفس في معهد التربية بجامعة لندن لتفتيش اللغة الانكليزية في مدارسها والإشراف على سير تدريسها. وكان يعمل آنذاك في وزارة المعارف المصرية، عمل في العراق في نيسان عام ١٩٤١ بوظيفة مفتش مختص باللغة العربية، ثم غادر العراق إلى تركيا ومصر، وبعد حركة مايس ١٩٤١ أعيد هملي للعمل في العراق بوظيفة خبير فني في وزارة المعارف. وقد لعب هملي دوراً كبيراً خلال الحرب العالمية الثانية في تخطيط سياسة التربية والتعليم في العراق. للمزيد ينظر: حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ١٣١ - ١٣٧؛ وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لعام ١٩٤٠ - ١٩٤١، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٤٢، ص ٤٥.

- (٢٠١) حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ١٥٨.
 (٢٠٢) دليل كلية الآداب والعلوم لعام ١٩٥٢ - ١٩٥٣، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٥٣، ص ٦.

(٢٠٣) جامعة بغداد، دليل كلية الآداب، بغداد، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر في الموصل، ١٩٩٠، ص ٦؛ دليل جامعة بغداد لعام ١٩٥٩ - ١٩٦٠، ص ٢٣.
 (٢٠٤) The World of Learning 1961-1962, London: Europa publications, LTD, 1962, P620.
 (٢٠٥) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لعام ١٩٤٩ - ١٩٥٠، ص ٥٨ - ٥٩.

- (٢٠٦) د. ك. و، ملفات وزارة المعارف، رقم الملف ٧٠٥ - ٣٢١٢٠، رقم الفيلم ١١٨٧، كلية الآداب والعلوم ١٩٥٠ - ١٩٥٤ و ٤٦ ص ص ١٦٧ - ١٦٨.

(٢٠٧) نهى علي الهاشمي، خصائص توسع المؤسسات التعليمية والعالية في العراق، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة بغداد، ١٩٨٦، ص ٢٩.

- (٢٠٨) مهدي المخزومي: ولد في النجف عام ١٩١٨، ودرس في النجف وأتم دراسته العالية، ونال الدكتوراه من كلية الآداب في القاهرة، مارس التدريس حتى إذا نال شهادة الدكتوراه عين مدرساً في كلية الآداب والعلوم في بغداد، وفي عام ١٩٥٨ أنيطت به عمادة كلية الآداب، وله مؤلفات، منها: (مدرسة الكوفة) و(الخليل بن أحمد الفراهيدي). ينظر: محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر السابق، ص ٤٩٩.

(٢٠٩) The World of Learning 1970-1971, London: Europa publications Limited, 1971, P. 760.

- (٢١٠) The World of Learning 1961-1962, P. 620.
- (٢١١) وزارة التربية، الإحصاء التربوي، التقرير السنوي لعام ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ص ١٣٠.
- (٢١٢) مديرية التسجيل العامة، نشرة إحصائية سنوية لعامي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ و ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٧٠.
- (٢١٣) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٢ - ١٩٦٣، ص ٢٧؛ جريدة الجمهورية، العدد ١٢٣٣، ٢ حزيران ١٩٦٧.
- (٢١٤) جامعة بغداد، دليل جامعة بغداد لعام ١٩٧٢ - ١٩٧٣، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٧٣، ص ١٣١.
- (٢١٥) صلاح عزت تحسين: ولد عام ١٩١٧، وأتم دراسته الجامعية في جامعة ولاية ميشيغان في الولايات المتحدة الأمريكية ونال منها شهادة الدكتوراه في الفيزياء، وتولى عمادة كلية العلوم عام ١٩٥٨. ينظر: محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر السابق، ص ٥١٦.
- (٢١٦) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ١٧٠.
- (٢١٧) اللجنة العليا لاحتفالات ١٤ تموز، ثورة ١٤ تموز في عامها الرابع، ص ٤٧٦.
- (٢١٨) وزارة التربية، الإحصاء التربوي، التقرير السنوي لعام ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ص ١٣٠.
- (٢١٩) مديرية التسجيل العامة، نشرة إحصائية سنوية لعامي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ و ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٧٠.
- (٢٢٠) قاسم حسين صالح، «تطور التعليم العالي في العراق في ضوء احتياجات خطة التنمية القومية»، مجلة كلية الآداب، العدد ٢٣، بغداد، ١٩٧٨، ص ٧١.
- (٢٢١) محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر السابق، ص ٥٠٤.
- (٢٢٢) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٥٩ - ١٩٦٠، ص ١٠٩.
- (٢٢٣) عبد الكريم الخضير: ولد في مدينة العمارة عام ١٩٢٥، أتم دراسته الابتدائية في العمارة، والثانوية في بغداد، وتخرج في دار المعلمين العالية ببغداد عام ١٩٤٧، التحق بالبعثة العلمية عام ١٩٤٩، دخل كلية الزراعة بجامعة كاليفورنيا ونال منها شهادة الدكتوراه عام ١٩٥٢، مارس التدريس حتى عين أستاذاً مساعداً في كلية العلوم ببغداد عام ١٩٥٦، وفي عام ١٩٥٩ أنيطت به عمادة كلية الزراعة. ينظر: محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر نفسه، ص ٥٠٥.
- (٢٢٤) The World of Learning 1966-1967, London: Europa publications, LTD, 1967, P 659.
- (٢٢٥) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لعام ١٩٥٤ - ١٩٥٥، ص ٧٣.
- (٢٢٦) الحكومة العراقية، وزارة الاقتصاد، المجموعة الإحصائية العامة لعام ١٩٥٦، ص ٧٤.
- (٢٢٧) اللجنة العليا لاحتفالات ١٤ تموز، ثورة ١٤ تموز في عامها الرابع، ص ٤٧٦.
- (٢٢٨) وزارة التربية، الإحصاء التربوي، التقرير السنوي لعام ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ص ١٣.
- (٢٢٩) مديرية التسجيل العامة، نشرة إحصائية سنوية لعامي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ و ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٧١.

- (٢٣٠) نهى علي الهاشمي، المصدر السابق، ص ٣٠.
- (٢٣١) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٢ - ١٩٦٣، ص ٢١٩.
- (٢٣٢) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لعام ١٩٥٢ - ١٩٥٣، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٥٤، ص ٦٢.
- (٢٣٣) سدني كوردن باريت: هو بريطاني الجنسية، عين أستاذاً في الكلية عام ١٩٥٥ ثم عميداً للكلية وكالة عام ١٩٥٨.
- ينظر: محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر السابق، ص ٥٠٩.
- (٢٣٤) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ص ٢٤٧.
- (٢٣٥) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لعام ١٩٥٤ - ١٩٥٥، ص ٧٣.
- (٢٣٦) وزارة التربية، الإحصاء التربوي، التقرير السنوي ١٩٦٤ العام - ١٩٦٥، ص ١٣٠.
- (٢٣٧) مديرية التسجيل العامة، نشرة إحصائية سنوية لعامي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ و ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٧١.
- (٢٣٨) عبد الجليل الزويعي وآخرون، مستقبل خريجي الدراسات العلمية بالجامعة في العراق، ص ٧ - ٨.
- (٢٣٩) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لعام ١٩٥٥ - ١٩٥٦، ص ٧٢.
- (٢٤٠) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٢ - ١٩٦٣، ص ٢٢٩.
- (٢٤١) صادق الخياط: ولد في بغداد عام ١٩١٢، وأتم دراسته الثانوية فيها عام ١٩٣٠، تخرج من كلية الطب البيطري بكلكتا عام ١٩٣٣، ثم التحق بالمعهد الإمبراطوري في الهند وواصل دراسته فيه متخصصاً بالأمراض البيطرية الاستوائية وتحضير الأمصال واللقاحات، وفي عام ١٩٣٧ دخل جامعة أدمبره في بريطانيا وحصل على شهادة الدكتوراه في علم البكتيريا البيطرية منها عام ١٩٣٩، تقلد في عدة وظائف في اختصاصه في دائرة البيطرة حتى قلد الأستاذية في كلية الزراعة عام ١٩٥١، وعندما أسست كلية الطب البيطري عام ١٩٥٥ عين عميداً لها. ينظر: محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر السابق، ص ٥١١.
- (٢٤٢) وزارة التخطيط، التقرير السنوي عن سير المعارف لعام ١٩٥٧ - ١٩٥٨، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٥٩، ص ٧٧.
- (٢٤٣) وزارة التربية، الإحصاء التربوي، التقرير السنوي لعام ١٩٦٣ - ١٩٦٤، ص ١٣١.
- (٢٤٤) وزارة التربية، الإحصاء التربوي، التقرير السنوي لعام ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ص ١٣٠.
- (٢٤٥) المصدر نفسه، ص ١٣٩.
- (٢٤٦) مديرية التسجيل العامة، نشرة إحصائية سنوية لعامي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ و ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٧١.
- (٢٤٧) رمزية أحمد النجم وآخرون، وضع التعليم في الجمهورية العراقية ١٩٦٤ - ١٩٦٥، بيروت، ١٩٦٥، ص ٩٩.

- (٢٤٨) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ص ٤٢.
- (٢٤٩) عبد الجليل الزوبعي وآخرون، مستقبل خريجي الدراسات العلمية بالجامعة في العراق، ص ٨.
- (٢٥٠) وزارة المعارف، التقرير السنوي عن سير المعارف لعام ١٩٥٥ - ١٩٥٦، ص ٦٤.
- (٢٥١) جريدة الوقائع العراقية، العدد ٤٠٢٨، ١٨ آب ١٩٥٧.
- (٢٥٢) الحكومة العراقية، وزارة الاقتصاد، التقرير السنوي عن سير التربية والتعليم لعام ١٩٥٦ - ١٩٥٧، ص ٢٠٠.
- (٢٥٣) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٢ - ١٩٦٣، ص ٢٩٤.
- (٢٥٤) محمد أحمد الحاج حسين: ولد عام ١٩٢٢، أتم دراسته الجامعية في ميشغان في الولايات المتحدة الأمريكية فنال منها شهادة الماجستير في الفيزياء وفي عام ١٩٥٩ تولى عمادة المعهد وكالة. ينظر: محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر السابق، ص ٥١٥.
- (٢٥٥) جريدة الجمهورية، العدد ١٢٨٠، ١٩ آب ١٩٦٧؛ سعاد جابر منصور، الجامعة التكنولوجية دراسة تحليلية، بغداد، ١٩٨٢، ص ٧.
- (٢٥٦) الحكومة العراقية، وزارة الاقتصاد، التقرير السنوي، المجموعة الإحصائية لعام ١٩٥٦، ص ٧.
- (٢٥٧) وزارة التربية، الإحصاء التربوي، التقرير السنوي لعام ١٩٦٣ - ١٩٦٤، ص ١٣١.
- (٢٥٨) وزارة التربية، الإحصاء التربوي، التقرير السنوي لعام ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ص ١٤٠.
- (٢٥٩) مديرية التسجيل العامة، نشرة إحصائية سنوية لعامي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ و ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٧٣.
- (٢٦٠) عبد الجليل الزوبعي وآخرون، مستقبل الدراسات الإنسانية بالجامعة في العراق، ص ٤؛ خالد الهاشمي «سياسة التوسع في التعليم الثانوي والعالي»، المؤتمر الثقافي العربي الثاني، جامعة الدول العربية، الاسكندرية، ١٩٥٠، ص ٢٠٥.
- (٢٦١) حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ١ - ٢.
- (٢٦٢) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، ملف ٢٠٢٧ - ٣١١، جامعة آل البيت ١٩٢١ - ١٩٢٢، ص ٣ و ١١.
- (٢٦٣) فهمي المدرس: ولد في بغداد سنة ١٨٧٣، وأصل عائلته من الموصل من الخزرج، وقد اتخذ أحد أفراد العائلة لقب (المدرس) وهو أحمد الحافظ، وكان أول مدرس في المدرسة السليمانية في بغداد، ثم تسمى أفراد العائلة بهذا اللقب فيما بعد تنابعا، نشأ فهمي في بيت علمي، وأخذ العلوم الشرعية عن والده عبد الرحمن، الذي كان قاضياً في محكمة بغداد التجارية، كما أخذ قسطاً من العلم على العلامة عبد السلام الشواف ومحمود شكري الآلوسي، ودرس الأديبين التركي والفارسي، وتعلم الفرنسية على (ريتشارد) قنصل ألمانيا في بغداد، مقابل أن يعلمه العربية، وعين في ٢١ آب عام ١٩٢١ كبيراً لأمناء الملك فيصل الأول، وأقيل من منصبه بناءً على طلب من

- المنذوب السامي السير برسي كوكس، إثر اتهامه بأن له يداً في مظاهرة ٢٣ آب عام ١٩٢٢ قرب البلاط الملكي، التي هتف فيها المتظاهرون ضد الانتداب، وعين بعد ذلك أميناً لجامعة آل البيت في ١٣ نيسان عام ١٩٢٤، فتولى رئاستها إلى أن أغلقت في ٢٤ نيسان عام ١٩٣٠، وعين في ١٨ آب عام ١٩٣٥ مديراً عاماً للمعارف. للمزيد ينظر: مير البصري، أعلام البقطة الفكرية في العراق الحديث، ص ٤٨ - ٥٠؛ يوسف عز الدين الناصري، فهمي المدرس من رواد الفكر العربي الحديث، القاهرة، ١٩٧٠، ص ١٧٤؛ حميد المطيعي، المصدر السابق، ج١، ص ص ١٥٩ - ١٦٠؛ حميد الجميلي وآخرون، المصدر السابق، ص ص ٤٠٢ - ٤٠٣.
- (٢٦٤) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، الملف ٢٠٢٧ - ٣١١، جامعة آل البيت ١٩٢١ - ١٩٢٢، ص ٣ ص ١٣ - ١٥.
- (٢٦٥) المصدر نفسه، و ٣ ص ١١.
- (٢٦٦) إبراهيم خليل أحمد، المصدر السابق، ص ٢٠١.
- (٢٦٧) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، الملف ٢٠٢٧ - ٣١١، جامعة آل البيت ١٩٢١ - ١٩٢٢ و ٣، ص ١٣؛ فهمي المدرس، المصدر السابق، ص ١٠.
- (٢٦٨) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ط٧، بغداد، ١٩٨٨، ص ٩٧.
- (٢٦٩) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، الملف ٢٠٢٨ - ٣٧، جامعة آل البيت ١٩٢٣ - ١٩٢٥ و ١٢، ص ١٧؛ فهمي المدرس، المصدر نفسه، ص ١٣.
- (٢٧٠) المصدر نفسه، و ٢٤، ص ٢٨.
- (٢٧١) المصدر نفسه و ٣٠، ص ٣٥.
- (٢٧٢) حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ١٩.
- (٢٧٣) يوسف عز الدين الناصري، المصدر السابق، ص ص ١٨١ - ١٨٥.
- (٢٧٤) جريدة البلاد، العدد ٦٣٨، ٤ آب ١٩٣٦.
- (٢٧٥) إبراهيم خليل أحمد، المصدر السابق، ص ٢٩.
- (٢٧٦) دحام الكيال، «مشكلات كلية الشريعة من وجهة نظر أساتذتها وطلبتها ومقترحات حلها»، مجلة دراسة الأجيال، تصدرها نقابة المعلمين، العدد ٢، السنة الأولى، بغداد، ١٩٨٠، ص ١٠٧.
- (٢٧٧) حيدر طالب حسين الهاشمي، المصدر السابق، ص ص ٥٧ - ٥٨؛ ساطع الحصري، مذكراتي في العراق ١٩٢٧ - ١٩٤١، ص ٣٦١.
- (٢٧٨) حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ١٣١.
- (٢٧٩) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، الملف ٥٢٦٧ - ٣١١، مقررات مجلس الوزراء لسنة ١٩٤٦، ص ٢١٠؛ جريدة الزمان، العدد ٢٥٩٨، ١٤ نيسان ١٩٤٦.
- (٢٨٠) المستر مورغن: هو رئيس القسم التربوي في المعهد البريطاني بلندن، وقد وجه له مدير المعهد الثقافي البريطاني في بغداد المستر بارو (Burrow) الدعوة للقدوم إلى

بغداد، وقد وصل إلى بغداد في ٢٢ مايس عام ١٩٤٧، وقد أرسلت له وزارة المعارف نسخة من لائحة تأسيس جامعة بغداد، ونسخة من مذكرة اللجنة المكلفة بوضع مشروع الجامعة، وحصيلة من المعلومات عن المعاهد والكليات القائمة آنذاك، وطلبت الوزارة منه دراسة اللائحة المذكورة، وتقديم المقترحات بشأن تأسيس الجامعة، وبعد أن أكمل دراسة اللائحة قدم تقريراً مفصلاً في حزيران عام ١٩٤٨ بعنوان «خطة التعليم الجامعي في العراق» طبع باللغة الانكليزية بعنوان Plan For University Education Iraq ونشر ضمن ملاحق كتاب الأستاذ حسن الدجيلي، تقدم التعليم العالي في العراق، ص ١٥١، «التعليم الجامعي في العراق»، مجلة المعلم الجديد، الجزء الأول، السنة ١٣، كانون الثاني ١٩٥٠، ص ٢٥.

(٢٨١) حسن الدجيلي، المصدر نفسه، ص ١٥١ - ١٥٢.

(٢٨٢) دليل كلية الآداب والعلوم لعام ١٩٥٢ - ١٩٥٣، بغداد، مطبعة العاني ١٩٥٣، ص ٦.

(٢٨٣) عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ج١، ص ٢٧٢؛ جريدة العالم، العدد ٤٣، ٢٠ شباط ١٩٥٣. وقد تم إلغاء المجلس في ٨ حزيران ١٩٥٣.

(٢٨٤) جريدة العالم، العدد ٦٧، ١٤ نيسان ١٩٥٣.

(٢٨٥) فاضل الجمالي: ولد محمد فاضل بن عباس الجمالي في الكاظمية عام ١٩٠٣، من عائلة دينية محافظة، وقد أتم دراسته الابتدائية والثانوية في بغداد، وسافر بعدها إلى الجامعة الأمريكية في بيروت، فحصل على شهادة (بي - اي) في التربية من الجامعة المذكورة، دخل الوظيفة الحكومية في ١٩ تشرين الثاني ١٩١٨ وعين مدرساً في دار المعلمين الابتدائية، وبعد أعوام قضاها في التدريس سافر إلى أمريكا حيث حصل على شهادة (بي. اي. دي) في فلسفة التربية، وبعد عودته شغل عدة وظائف هامة في ديوان وزارة المعارف، منها: منصب مدير التربية والتدريس العام ومنصب المفتش العام ومنصب مدير المعارف العام. ثم انتقل من وزارة المعارف إلى السلك الخارجي، حيث عين مديراً للخارجية، وبعد ذلك اختير وزيراً للخارجية. للمزيد ينظر: رحيم كاظم محمد الهاشمي، محمد فاضل الجمالي ودوره السياسي ونهجه التربوي حتى العام ١٩٥٨، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٧؛ أحمد فوزي، حكايات سياسية وصحفية ١٢ رئيس وزراء في العهد الملكي، ط١، بغداد، مطبعة دار الجاحظ، ١٩٨٤، ص ص ٣٤٧ - ٣٤٨.

(٢٨٦) عبد المجيد القصاب: ولد في بغداد عام ١٩٠٧، التحق بالصفوف الأولية في مدينة السماوة وفي مدرسة التنومة التركية في جانب الكرخ في عام ١٩١٤، وفي عام ١٩٢٢ أنهى الدراسة الابتدائية، ودخل الثانوية المركزية وتخرج فيها عام ١٩٢٦، وفي هذه السنة درس الطب واللغة الفرنسية في الجامعة السورية، وفي عام ١٩٣٠ درس في جامعة مونبلييه بفرنسا، وأنهى دراسة الطب عام ١٩٣٢، وفي عام ١٩٣٤ عاد إلى بغداد وعين طبيباً للأمراض الداخلية في المستشفى الملكي، وفي عام ١٩٣٥ كان من

بين مجموعة أسست نادي المثني، وفي عام ١٩٤٠ انتخب مساعداً لعميد كلية الطب، ومديراً لمدرسة الموظفين الصحيين، وفي عام ١٩٤٧ بدأ اشتغاله بالسياسة الداخلية حتى عام ١٩٥٨ بانتخابه نائباً عن بغداد، ثم صار وزيراً ثلاث مرات للصحة والمعارف ١٩٥٢ - ١٩٥٤ له أبحاث منشورة في الصحف، ومن كتبه المطبوعة: (الدفاع السلبي والغازات السامة) و(رحلة إلى تونس) و(عتبة السلام) و(لمحات دبلوماسية). للمزيد ينظر: حميد المطبعي، المصدر السابق، ج١، ص ١٣٥؛ كوركيس عواد، المصدر السابق، ج٢، ص ٣٤١.

(٢٨٧) عبد المجيد القصاب، لمحات دبلوماسية، ط١ بيروت، ١٩٨٠، ص ١٣٩؛ جريدة الزمان، العدد ٤٩٥٠، ٣١ كانون الثاني ١٩٥٤

(٢٨٨) جريدة العالم، العدد ٢٢، ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٣.

(٢٨٩) جريدة العالم، العدد ٤١، ١٨ شباط ١٩٥٣.

(٢٩٠) جريدة الزمان، العدد ٥٦٠١، ٢٦ شباط ١٩٥٦.

(٢٩١) جريدة الوقائع العراقية، العدد ٣٨٠٦، ١٤ حزيران ١٩٥٦. وبهذا الصدد أورد الأستاذ حسن الدجيلي في كتابه (تقدم التعليم العالي في العراق)، ص ٢٢٢ خطأ أن قانون جامعة بغداد قد شرع في أيلول عام ١٩٥٦.

(٢٩٢) جريدة الزمان، العدد ٥٦٦١، ٩ حزيران ١٩٥٦.

(٢٩٣) جريدة الوقائع العراقية، العدد ٣٨٠٦، ١٤ حزيران ١٩٥٦.

(٢٩٤) المصدر نفسه، العدد نفسه.

(٢٩٥) حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ٣٦٣ - ٣٧٤.

(٢٩٦) متي عقراوي: ولد في الموصل عام ١٩٠١، ودرس في المدارس الأهلية، ثم درس في الجامعة الأمريكية ببيروت عام ١٩٢٤، وحصل على الماجستير عام ١٩٢٦ من إحدى الجامعات الأمريكية، وفي عام ١٩٣٢ عاد إلى العراق حاملاً الدكتوراه في التربية من أمريكا، فعين مديراً لدار المعلمين الابتدائية، وفي عام ١٩٣٥ عين مديراً لمعارف كركوك، ثم أستاذاً للتربية في دار المعلمين العالية، ثم عميداً لها ما بين عامي ١٩٣٧ و ١٩٤٠، وعين مديراً عاماً للتعليم العالي بوزارة المعارف عام ١٩٤٥، وعضواً في المجمع العلمي عام ١٩٤٧. وأعيرت خدماته إلى (منظمة التربية والثقافة والعلوم) التابعة لهيئة الأمم المتحدة، ثم عين رئيساً لجامعة بغداد في ٢١ آب عام ١٩٥٧ وبعد قيام ثورة ١٩٥٨ أحيل على التقاعد في ٢٩ تموز عام ١٩٥٨. للمزيد ينظر: حميد المطبعي، المصدر السابق، ج٢، ص ١١٩؛ كاشف الغطاء، المصدر السابق، ص ٢٢٤ - ٢٢٥.

(٢٩٧) جريدة الوقائع العراقية، العدد ٤٠٤٧، ٤ تشرين الأول ١٩٥٧.

(٢٩٨) حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ٢٢٤.

(٢٩٩) جريدة الزمان، العدد ٦٠٢٨، ٢٧ آب ١٩٥٧.

(٣٠٠) د. ك. و، ملفات وزارة المعارف، الملف ٩١، جامعة بغداد ١٩٥٦ - ١٩٥٩، ص ٥٦.

- (٣٠١) حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ٢٢٥.
- (٣٠٢) جريدة الوقائع العراقية، العدد ٤١٦٠، ١٩ حزيران ١٩٥٨.
- (٣٠٣) وزارة العدلية، مجموعة الأنظمة والقوانين لسنة ١٩٥٨، القسم الأول، القوانين والمراسيم والقرارات من ١ كانون الثاني إلى ١٣ تموز عام ١٩٥٨، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٥٩، ص ٢٧٣.
- (٣٠٤) عبد الجبار عبد الله: ولد في قلعة صالح بلواء العمارة سنة ١٩١١، أتم دراسته الثانوية في بغداد سنة ١٩٣٠، كما أتم تحصيله العلمي في بيروت وفي الولايات المتحدة الأمريكية. فنال شهادة البكالوريوس علوم من الجامعة الأمريكية في بيروت ١٩٣٤ ونال الدكتوراه في العلوم الطبيعية من معهد مساتشوست للتكنولوجيا في أمريكا. عين تدريسياً ثم رئيساً لقسم الفيزياء في دار المعلمين العالية من عام ١٩٤٩ إلى عام ١٩٥٨ حيث عين أميناً عاماً لجامعة بغداد، ووكيلاً لرئيس الجامعة، وبقي في هذين المنصبين حتى تعيينه رئيساً للجامعة عام ١٩٥٩، له عدة بحوث علمية نشرها في المجالات العلمية الأمريكية والأوربية، كما أصبح عضواً في عدة جمعيات علمية في أوروبا وفي أمريكا. للمزيد ينظر: محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر السابق، ص ٤٩٨؛ حسن الدجيلي، المصدر نفسه، ص ٢٥٧.
- (٣٠٥) جريدة الوقائع العراقية، العدد ٣٤، ٢٠ أيلول ١٩٥٨.
- (٣٠٦) نوري عبد الحميد العاني وآخرون، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨ - ١٩٦٨، ج١، بغداد، ٢٠٠٥، ص ٣٤٢.
- (٣٠٧) وزارة العدلية، مجموعة القوانين والأنظمة لسنة ١٩٥٨، القسم الثاني: الأنظمة والقرارات والمراسيم من ١٣ تموز إلى ٣١ كانون الأول ١٩٥٨، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٥٩، ص ٧٤.
- (٣٠٨) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٥٩ - ١٩٦٠، ص ٧.
- (٣٠٩) ضمت اللجنة كلاً من: جواد سليم من معهد الفنون الجميلة، وطه باقر مدير الآثار العام، والدكتور ناجي عبد القادر عميد كلية الهندسة بالوكالة، والدكتور صلاح تحسين عميد كلية العلوم بالوكالة، والدكتور مهدي المخزوني عميد كلية الآداب. ينظر: حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ٢٥٥.
- (٣١٠) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٥٩ - ١٩٦٠، ص ٧. ينظر الملحق ذو الرقم (٢).
- (٣١١) جريدة الاستقلال، العدد ١١٧، ١ نيسان ١٩٥٩.
- (٣١٢) محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر السابق، ص ٤٩٧.
- (٣١٣) جامعة بغداد، تقرير رئيس جامعة بغداد، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٦٥، ص ٥ - ٩.
- (٣١٤) صباح يوسف المالح وآخرون، المصدر السابق، ص ٥.
- (٣١٥) جريدة الوقائع العراقية، العدد ٨٢١، ٢٥ حزيران ١٩٦٣؛ زاهدة سعيد الصالحي وآخرون، وضع التعليم العالي في الجمهورية العراقية ١٩٦٥ - ١٩٦٦، بيروت، ١٩٦٦، ص ٥٧؛ جعفر عباس حميدي، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨ - ١٩٦٨، ج٦، ط٢، بغداد، ٢٠٠٥، ص ٢٥٤ - ٢٥٥.

- (٣١٦) المصدر نفسه، العدد ٨٦٢، ٢٣ أيلول ١٩٦٣.
- (٣١٧) المصدر نفسه، العدد نفسه؛ ساطع علي العجاج، الإطار القانوني لحركة البحث العلمي في العراق، ط١، بغداد، مطبعة دار القادسية، ١٩٨٦، ص ٧٤.
- (٣١٨) جريدة الوقائع العراقية، العدد ١٦٦٨، ١٧ كانون الأول ١٩٦٨.
- (٣١٩) المصدر نفسه، العدد ٣٤، ٢٠ أيلول ١٩٥٨.
- (٣٢٠) اتحاد الجامعات العربية، دليل الجامعات العربية لعام ١٩٧٠، القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٧٠، ص ٩٨.
- (٣٢١) محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر السابق، ص ٤٩٨.
- (٣٢٢) المصدر نفسه، ص ٤٩٩.
- (٣٢٣) جريدة الوقائع العراقية، العدد ٢٨٧، ١١ كانون الثاني ١٩٦٠.
- (٣٢٤) وزارة المالية، مديرية الميزانية العامة، قانون ميزانية الجمهورية العراقية ١٩٦٢، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٦٢، ص ٥٣٨.
- (٣٢٥) جريدة الوقائع العراقية، العدد ١٤٥١، ٩ آب ١٩٦٧.
- (٣٢٦) جريدة الوقائع العراقية، العدد ٢٨٧، ١١ كانون الثاني ١٩٦٠.
- (٣٢٧) وزارة المالية، مديرية الميزانية العامة، قانون ميزانية الجمهورية العراقية ١٩٦٢، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٦٢، ص ٥٣٨.
- (٣٢٨) جريدة الوقائع العراقية، العدد ٩٥٣، ١٩ مايس ١٩٦٤.
- (٣٢٩) المصدر نفسه، العدد ١١٤٣، ٢٥ تموز ١٩٦٥.
- (٣٣٠) المصدر نفسه، العدد ١٣١٢، ١١ أيلول ١٩٦٦؛ زاهدة سعيد الصالحي وآخرون، المصدر السابق، ص ٥٨.
- (٣٣١) المصدر نفسه، العدد ١٤٥١، ٩ آب ١٩٦٧.
- (٣٣٢) حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ١٨٦.
- (٣٣٣) جريدة العالم، العدد ٩، السنة الأولى، ١١ كانون الثاني ١٩٥٣.
- (٣٣٤) خليل كنه: هو خليل إسماعيل كنه البياتي، ولد في مدينة الفلوجة بمحافظة الأنبار عام ١٩١٠، أكمل الابتدائية في التفيض الأهلية ببغداد، والثانوية في الجامعة الأمريكية ببغروت، وتخرج من كلية الحقوق العراقية عام ١٩٣٢، عين في عدة مراكز، منها: مديراً لأموال القاصرين، ومشاوراً قانونياً في وزارة الاقتصاد، وبعد حركة مايس ١٩٤١ عين مديراً لشركة كهرباء بغداد، وكان أحد المؤسسين لحزب الاستقلال ومن الطموحين لتزعمه، ولهذا السبب اصطدم بالحزب وبرئيسه الشيخ محمد مهدي كبة، وخرج من الحزب، وصادر كراساً عن ذلك في سنة التأسيس ١٩٤٦ بعنوان (هذه استقالتني من حزب الاستقلال)، ثم انضم إلى الفئة الحاكمة، فعين وزيراً للمعارف في بحر الخمسينيات، ثم أنيطت به رئاسة مجلس النواب عام ١٩٥٨. للمزيد ينظر: حميد المطبعي، المصدر السابق، ج١، ص ٦٨.
- (٣٣٥) جريدة الزمان، العدد ٥٣٢٤، ٢٦ نيسان ١٩٥٥.

- (٣٣٦) حسن الدجيلي، المصدر نفسه، ص ١٨٨.
- (٣٣٧) محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر السابق، ص ٤٩٧.
- (٣٣٨) وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجذور التاريخية لجامعة بغداد حتى عام ٢٠٠٠، ج ١، بغداد، ١٩٩٩، ص ١٤٤؛ سوسن عبد العزيز عبد الوهاب، التطورات الاجتماعية في العراق ١٩٥٨ - ١٩٦٣ رسالة ماجستير، غير منشورة، الجامعة المستنصرية، مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، ٢٠٠٤، ص ٦٨.
- (٣٣٩) خالد الهاشمي، «تقرير موجز عن جامعة بغداد»، منشور في كتاب (التعليم الجامعي في البلاد العربية)، بيروت، ١٩٦٤، ص ٨٩.
- (٣٤٠) استمكت الجامعة في موقع الجادرية مجموعة من القطع ذات التسلسل ٣٣٧/٢٠، ٣٣٧/٣٥، ٣٣٧/٣٧، ٣٣٧/٤٣ ومنه حتى تسلسل ٣٣٧/١٦٣ والقطع التي تبدأ بالتسلسل ٣٨٤/١٨ إلى ٣٥٣/٣٥ والقطع ٣٥٢/١، ٣٥٢/١١، ٣٥٢/١٧، ٣٥٢/٢٥، ٣٥٢/٢٦ والقطع ٣٥٣/٢ إلى ٣٥٣/١٨ عدا القطعتين ٣٥٣/٣ و ٣٥٣/١٧، جامعة بغداد، الأملاك والعقود، إضاربة استملاكات جامعة بغداد في الجادرية.
- (٣٤١) بموجب الكتاب الرسمي المرقم ١٤٨٩٢/٢/٦، ١٦ مايس ١٩٧٨.
- (٣٤٢) للاطلاع على تفاصيل الدراسة، والأسس التي اعتمدت عليها، ومقترحاتها وتوصياتها، والأبنية والتصاميم المضافة ومخططاتها، راجع: وزارة التخطيط، دائرة المباني والخدمات، تقرير عن جامعة بغداد، الجادرية، بغداد، ١٩٧٩، ص ص ١٤ - ١٥٧.
- (٣٤٣) عبد الرضا علي محمد، «معالجة تخطيطية لمشكلة النقل من وإلى الموقع الجامعي في الجادرية، رسالة ماجستير، غير منشورة، مركز التخطيط الحضري والإقليمي بجامعة بغداد، ص ٩٤؛ زاهدة سعيد الصالحي، المصدر السابق، ص ٥٨.
- (٣٤٤) اللجنة العليا لاحتفالات ١٤ تموز، ثورة ١٤ تموز في عامها الثالث، ص ٣٨٠.
- (٣٤٥) جامعة بغداد، دليل معهد الإدارة العامة، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٦٥، ص ٩.
- (٣٤٦) عبد الباقي البكري: ولد عام ١٩٢٠، أتم دراسته العالية في كلية الحقوق في جامعة القاهرة فنال منها دبلوم الدراسات العليا في القانون الخاص، له عدة أبحاث في حقل اختصاصه. ينظر: محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر السابق، ص ٥١٦.
- (٣٤٧) د. ك. و، ملفات وزارة التربية والتعليم، ملف رقم ٩١ - ٤٢١٢، جامعة بغداد ١٩٥٠ - ١٩٥٩ و ١٣ ص ٥٨.
- (٣٤٨) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٢ - ١٩٦٣، ص ٢٩٦.
- (٣٤٩) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ص ٣٦٧.
- (٣٥٠) جريدة الجمهورية، العدد ١٠٧٥، ٥ كانون الأول ١٩٦٧.
- (٣٥١) محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر السابق، ص ٥١٦.
- (٣٥٢) اللجنة العليا لاحتفالات ١٤ تموز، ثورة ١٤ تموز في عامها الرابع، ص ٤٧٦.
- (٣٥٣) مديرية التسجيل العامة، نشرة إحصائية سنوية لعامي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ و ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٧١.

- (٣٥٤) صباح يوسف وآخرون، المصدر السابق، ص ٨.
- (٣٥٥) جريدة الرأي العام، العدد ٣٥، ٩ كانون الأول ١٩٥٨؛ دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٢ - ١٩٦٣، ص ٣٢٥.
- (٣٥٦) جريدة الجمهورية، العدد ١٢٥٨، ١٨ تموز ١٩٦٧.
- (٣٥٧) حمدي يونس: ولد عام ١٩٢٤، أتم دراسته الجامعية في جامعة ماريلاند في الولايات المتحدة الأمريكية فنال منها شهادة الدكتوراه في أصول تدريس اللغة الانكليزية. ينظر: محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر نفسه، ص ٥١٧.
- (٣٥٨) اللجنة العليا لاحتفالات ١٤ تموز، ثورة ١٤ تموز في عامها الرابع، ص ٤٧٦.
- (٣٥٩) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٢٥٧.
- (٣٦٠) جامعة بغداد، دليل كليات اللغات لعام ١٩٨٩ - ١٩٩٠، بغداد، مطبعة دار الحكمة، ١٩٩٠، ص ٦.
- (٣٦١) مديرية التسجيل العامة، نشرة إحصائية سنوية لعامي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ و ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٧٢.
- (٣٦٢) د. ك. و، ملفات وزارة التربية والتعليم، الملف ٩١ - ٤٢١٢٠٠، جامعة بغداد لعام ١٩٥٠ - ١٩٥٩، و ١٣ ص ٥٨.
- (٣٦٣) عبد الجليل الزوبعي وآخرون، مستقبل خريجي الدراسات العلمية بالجامعة في العراق، ص ٨.
- (٣٦٤) عزت حسين الاطرقجي: ولد في بغداد، وتخرج في الثانوية المركزية عام ١٩٤٢، ثم التحق بالبعثة العلمية ودخل في جامعة الملكة في بلفاست شمال إيرلندا لدراسة الهندسة فنال منها شهادة البكالوريوس في الهندسة المدنية عام ١٩٥١، كما حصل على دبلوم اختصاص في المساحة من جامعة لندن عام ١٩٥٣، عين في مديرية المساحة العامة عام ١٩٥٤، ثم التحق بكلية الهندسة بوظيفة (مدرس) لموضوع المساحة، وبعد تأسيس معهد المساحة تولى إدارته عام ١٩٥٨. ينظر: محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر السابق، ص ٥١٧.
- (٣٦٥) جامعة بغداد، دليل المعهد الفني ١٩٦٦ - ١٩٦٧، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٦٧، ص ٥.
- (٣٦٦) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٢٩٧.
- (٣٦٧) جريدة الجمهورية، العدد ١٢٥٨، ١٨ تموز ١٩٦٧.
- (٣٦٨) محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر نفسه، ص ٥٧١.
- (٣٦٩) اللجنة العليا لاحتفالات ١٤ تموز، ثورة ١٤ تموز في عامها الرابع، ص ٣٨٠.
- (٣٧٠) مديرية التسجيل العامة، نشرة إحصائية سنوية لعامي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ و ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٧٣.
- (٣٧١) عبد الجليل الزوبعي وآخرون، مستقبل خريجي الدراسات العلمية بالجامعة في العراق، ص ٧.

- (٣٧٢) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٢ - ١٩٦٣، ص ٣١٧.
- (٣٧٣) محمود عباس كلور: ولد في تلعفر عام ١٩٢٨، أتم دراسته الجامعية في جامعة كاليفورنيا الأمريكية ونال منها شهادة الدكتوراه في فلسفة النبات، وله بحوث في موضوع اختصاصه نشرت في المجلات العلمية. ينظر: محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر السابق، ص ٥١٨.
- (٣٧٤) المصدر نفسه.
- (٣٧٥) اللجنة العليا لاحتفالات ١٤ تموز، ثورة ١٤ تموز في عامها الرابع، ص ٤٧٦.
- (٣٧٦) صباح يوسف المالح وآخرون، المصدر السابق، ص ٨.
- (٣٧٧) (٧) جريدة الجمهورية، العدد ١٢٥٨، ١٨ تموز ١٩٦٧.
- (٣٧٨) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ص ٤١٣.
- (٣٧٩) إبراهيم عبد الله محيي: ولد في مدينة هيت عام ١٩١٦، وحصل على شهادة كلية التربية وشهادة الدكتوراه في التربية وعلم النفس من جامعة كولومبيا عام ١٩٥٢، وقد مارس وظائف تعليمية وتدرج فيها من وكيل معلم عام ١٩٣٥، ثم معلماً عام ١٩٣٦، فمدرساً على الملاك الثانوي عام ١٩٤١ عندما حصل على شهادة دار المعلمين العالية، ثم مفتشاً على الملاك الثانوي حتى عام ١٩٤٧، ثم مدرساً في كلية التربية عام ١٩٥٢ عندما حصل على شهادة الدكتوراه، ثم أستاذاً مساعداً عام ١٩٥٥ في كلية التربية، ثم أستاذاً فيها عام ١٩٦٣، ونسب لمهام عمادة معهد المدرسين العالي عام ١٩٦٣، وله مؤلفات، منها: (دراسة نفسية تجريبية) و(التعصب العنصري لدى الأطفال) و(مشكلات المرأة في البلاد العربية). للمزيد ينظر: باقر أمين الورد، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٤؛ كوركيس عواد، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٩.
- (٣٨٠) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ص ٤١٨.
- (٣٨١) صباح يوسف المالح وآخرون، المصدر السابق، ص ٨.
- (٣٨٢) عبد الجليل الزوبعي وآخرون، مستقبل خريجي الدراسات العلمية بالجامعة في العراق، ص ٨.
- (٣٨٣) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٢٣٥.
- (٣٨٤) جريدة الجمهورية، العدد ١٢٣٢، ٢٣ حزيران ١٩٦٧.
- (٣٨٥) جريدة التأخي، العدد ٥٢٨، ٢ أيلول ١٩٧٠.
- (٣٨٦) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ص ٢٨٣.
- (٣٨٧) المصدر نفسه، ص ٢٨٨؛ علي جواد هاشم الخياط وآخرون، وضع التعليم في الجمهورية العراقية ١٩٦٦ - ١٩٦٧، بيروت، ١٩٦٨، ص ٢٢.
- (٣٨٨) مديرية التسجيل العامة، نشرة إحصائية سنوية لعامي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ و ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٧١.
- (٣٨٩) The World of Learning 1966-1967, P 659.
- (٣٩٠) جامعة بغداد، دليل كلية العلوم السياسية لعام ١٩٨٨ - ١٩٨٩، بغداد، مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٩، ص ٥.

- (٣٩١) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٢٢٥.
- (٣٩٢) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ص ٢٧١.
- (٣٩٣) المصدر نفسه، ص ٢٨٠.
- (٣٩٤) مديرية التسجيل العامة، نشرة إحصائية سنوية لعامي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ و ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٧١.
- (٣٩٥) رمزية أحمد النجم وآخرون، المصدر السابق، ص ٩٩.
- (٣٩٦) جريدة الوقائع العراقية، العدد ٨٨٠، ٦ تشرين الثاني ١٩٦٣.
- (٣٩٧) جريدة الجمهورية، العدد ٢٥٨، ١٨ تموز ١٩٦٧.
- (٣٩٨) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ص ٤٣٣.
- (٣٩٩) مديرية التسجيل العامة، نشرة إحصائية سنوية لعامي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ و ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٧٣.
- (٤٠٠) صباح يوسف المالح وآخرون، المصدر السابق، ص ٩؛ رمزية أحمد النجم وآخرون، المصدر السابق، ص ١٠٠.
- (٤٠١) دليل جامعة بغداد ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٣١٣.
- (٤٠٢) عبد الجليل الزوبعي وآخرون، مستقبل الدراسات الإنسانية بالجامعة في العراق، ص ٨.
- (٤٠٣) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ص ٤٣٧؛ علي جواد هاشم الخياط وآخرون، المصدر السابق، ص ٢٢.
- (٤٠٤) مديرية التسجيل العامة، نشرة إحصائية سنوية لعامي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ و ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٧٣.
- (٤٠٥) صباح يوسف المالح وآخرون، المصدر نفسه، ص ٩.
- (٤٠٦) جريدة الجمهورية، العدد ١٢٥٨، ١٨ تموز ١٩٦٧.
- (٤٠٧) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٣٠٩.
- (٤٠٨) مديرية التسجيل العامة، نشرة إحصائية سنوية لعامي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ و ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٧٣.
- (٤٠٩) The World of Learning 1970-1971, P 761.
- (٤١٠) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٢٧٥.
- (٤١١) جريدة الجمهورية، العدد ١٢٨٨، ١٧ آب ١٩٦٧.
- (٤١٢) جامعة بغداد، أكاديمية الفنون الجميلة ومناهج قسم الفنون التشكيلية والفنون المسرحية، بغداد، مطبعة الإدارة المحلية، ١٩٧٤، ص ٧.
- (٤١٣) وزارة التربية والتعليم، الإحصاء التربوي، التقرير السنوي لعام ١٩٦٨ - ١٩٦٩، بغداد، مطبعة العراق للطباعة والنشر، ١٩٧١، ص ١٥٨.
- (٤١٤) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٥٩ - ١٩٦٠، ص ٢٠.
- (٤١٥) هاشم حمزاوي، «الدراسات العليا والبحث العلمي»، المؤتمر الأول للتعليم

- الجامعي في العراق، بغداد، مطبعة الإدارة المحلية، ١٩٧١، ص ١٤١.
- (٤١٦) جريدة الجمهورية، العدد ١٢٥٥، ١٢ تموز ١٩٦٧.
- (٤١٧) المصدر نفسه، العدد ١٣٠٩، ٧ أيلول ١٩٦٧.
- (٤١٨) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٢ - ١٩٦٣، ص ٢١.
- (٤١٩) مجذاب بدر عناد، «الدراسات العليا وأثرها في تطوير التعليم العالي في الوطن العربي»، مجلة الأستاذ، العدد ١٥، ج ٢، كانون الأول، ١٩٩٩، ص ٨٧٤.
- (٤٢٠) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٣٢١.
- (٤٢١) الجدول من عمل الباحثة واستعانت لإعداده بالمصادر الآتية :-
- وزارة المعارف، الإحصاء التربوي، التقرير السنوي لعام ١٩٦٠ - ١٩٦١، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٦١، ص ١٢٠.
- وزارة التربية والتعليم، الإحصاء التربوي، التقرير السنوي لعام ١٩٦١ - ١٩٦٢، بغداد، مطبعة العاني، ١٩٦٢، ص ١١٩.
- وزارة التربية، الإحصاء التربوي، التقرير السنوي لعام ١٩٦٢ - ١٩٦٣، بغداد، مديرية الشؤون الفنية العامة بوزارة التربية، ١٩٦٣، ص ١٢٣.
- وزارة التربية، الإحصاء التربوي، التقرير السنوي لعام ١٩٦٣ - ١٩٦٤، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٦٧، ص ١٥٧.
- وزارة التربية، الإحصاء التربوي، التقرير السنوي لعام ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ص ١٥٣.
- جامعة بغداد، مديرية التسجيل العامة، نشرة إحصائية سنوية لعامي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ و ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٣٥.
- (٤٢٢) سلمان رشيد سلمان وآخرون، نظرة في الدراسات العليا في كلية العلوم، بغداد، ١٩٨٥، ص ١ - ٢.
- (٤٢٣) محمود فهمي درويش وآخرون، المصدر السابق، ص ٥١٢.
- (٤٢٤) بشير اللوس :- ولد بمدينة الموصل عام ١٩٠٧، وأتم دراسته الثانوية فيها عام ١٩٢٤، ثم حصل على البكالوريوس من دار المعلمين العالية ببغداد عام ١٩٤٢، وعلى الماجستير في علم الحيوان من جامعة ميتشغن الأمريكية عام ١٩٥٢، مارس التعليم مدة ٣٤ عاماً، وكان أستاذاً في كلية العلوم، ومديراً لمتحف التاريخ الطبيعي. للمزيد ينظر: حميد المطبعي، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٥.
- (٤٢٥) مكتب التربية العربي لدول الخليج، دليل التعليم العالي والجامعي في دول الخليج العربي، ١٩٨٣، ط ١ الرياض، مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٣، ص ٤٣٣.
- (٤٢٦) جريدة الجمهورية، العدد ١٣٠٠، ٢٩ آب ١٩٦٧.
- (٤٢٧) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٢ - ١٩٦٣، ص ٢٦١.
- (٤٢٨) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٣٦١.
- (٤٢٩) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٧٢ - ١٩٧٣، ص ٥٤٣.

- (٤٣٠) صباح يوسف المالح وآخرون، المصدر السابق، ص ١٤.
- (٤٣١) اتحاد الجامعات العربية، دليل الجامعات العربية لعام ١٩٦٩، القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٦٩، ص ٧٠.
- (٤٣٢) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٣٤١.
- (٤٣٣) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٢ - ١٩٦٣، ص ٣٦٨.
- (٤٣٤) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٧٢ - ١٩٧٣، ص ٥٤١.
- (٤٣٥) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ص ٥٨١.
- (٤٣٦) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٣٤٥.
- (٤٣٧) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ص ٥٧٧.
- (٤٣٨) خليل الشماخ، المصدر السابق، ص ٥٥.
- (٤٣٩) جريدة الوقائع العراقية، العدد ٨٨٤، ٢٥ تشرين الثاني ١٩٦٣.
- (٤٤٠) جريدة الجمهورية، العدد ١٢٧٠، ٣٠ تموز ١٩٦٧.
- (٤٤١) ساطع علي العجاج، المصدر السابق، ص ٩٨.
- (٤٤٢) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٣٣٧.
- (٤٤٣) دليل التعليم العالي والجامعي في دول الخليج العربي ١٩٨٣، ص ٤٣٣ - ٤٣٤.
- (٤٤٤) ساطع علي العجاج، المصدر السابق، ص ٩٨.
- (٤٤٥) دليل جامعة بغداد لعام ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ص ٣٣٣.
- (٤٤٦) ساطع علي العجاج، المصدر نفسه، ص ٩٨.
- (٤٤٧) دليل التعليم العالي والجامعي في دول الخليج العربي، ص ٤٣٤.
- (٤٤٨) دليل كلية العلوم السياسية للعام ١٩٨٨ - ١٩٨٩، ص ٧.



مخطوطات مكتبة جامعة البصرة تاريخها وحاضرها

الأستاذ المساعد الدكتور ظمياء محمد عباس

خلاصة البحث:

عرفت البصرة بوصفها حاضرة من حواضر الثقافة الإسلامية منذ عهود مبكرة، وشهدت نهضة علمية منذ تأسيسها بسبب وجود عدد كبير من العلماء من النحاة واللغويين والمؤرخين والأدباء والمتكلمين والأطباء، الذين حرصوا على ترسيخهم الأسس العلمية ومدارس معروفة في الثقافة الإسلامية منها مدرسة البصرة النحوية وغيرها وساهموا في بناء صرح الحضارة الإنسانية في مختلف العلوم ومن ثم كثرت نتاجاتهم التي استوعبتها المكتبات العريقة في البصرة وانتقل منها إلى دول العالم الإسلامي، ومن الظريف إشارة الجاحظ أحد علمائها البصريين الذي ولد وعاش ومات بها إلى أهمية ذلك الاختلاط والتبادل العلمي بين علماء البصرة وحواضر العالم الإسلامي فقال: «ومما يدل على نفع الكتاب أنه لولا الكتاب لم يجز أن يعلم أهل الرقة والموصل وبغداد وواسط ما كان بالبصرة وما يحدث بالكوفة في بياض يوم حتى تكون الحادثة بالكوفة غُدوة فتعلم بها أهل البصرة قبل المساء»، وقال عنها: «الدنيا البصرة»، وكانت مدينة ولادة بالعلماء وزخرت بنتاج أولادها التي احتوته مكتباتها في المدارس والمساجد

والبيوت، وزخرت به مكتبات العالم، وأقدم تلك المكتبات في هذه المدينة العريقة مكتبة الجاحظ الذي اشتهر بحبه للكتب وعشقه لها، ومكتبة إسحاق بن سليمان التي وصفها الجاحظ فقال: (ولقد دخلت على إسحاق بن سليمان في إمرته فرأيت... بيت كتبه وحواليه الأسفاط والرقوق والقماطير والدفاتر...)، وخزانة كتب أبي حاتم السجستاني وخزانة كتب ابن دريد، ومكتبة ابن سوار الكاتب (ت ٤٨٣هـ) التي عرفت بدار الكتب والتي جمعت كتباً نفيسة لعلماء البصرة وخزانة كتب رباط باتكين، وغيرها.

وفي العصر الحديث أولى أبناء هذه المدينة اهتمامهم لجمع ما تفرق من مخطوطات وبجهود فردية ومنهم الشيخ المجموعي وأحمد خان بهادر التي صارت نواة لمكتب جامعة البصرة والمرحوم اللغوي هاشم الطعان.

كان جمع المخطوطات وإتاحتها للباحثين إحدى اهتمامات القيمين على مكتبة جامعة البصرة منذ تأسيسها سنة ١٩٦٤، التي كانت نواتها مكتبة المحامي أحمد خان بهادر والتي بلغت في حينها ٤٧٠ مخطوطاً، والتي اقتنتها الجامعة سنة ١٩٦٩ مع مجموعة مخطوطات أخرى اشترتها من المرحوم د. هاشم الطعان (رحمه الله) ومجموعة أخرى من عائلة المرحوم المجموعي وآخرين وأغلب هذه المخطوطات في الفقه الحنفي والإمامي والأدب واللغة والعلوم الأخرى.

وجرت أول محاولة لفهرستها عام ١٩٦٨ من قبل صباح محمد علي الذي فهرس ٦٤ مخطوطاً طبع على الرونيو، ثم أصدر بها فهرسة الأستاذ عبد الجبار عبد الرحمن بالمشاركة مع أحد الباحثين مجبل لازم مسلم في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي نشرته مجلة المورد تباعاً. وهي من المكتبات المهمة في العراق لأنها:

- ١ - تبين جانباً من نشاط مثقفي البصرة وطبيعة اهتماماتهم.
- ٢ - تكشف عن نشاط بعض المراكز الثقافية التي كانت تمارس مهامها الثقافية والعلمية مثل المدارس والمساجد وخزائن الكتب.

٣ - تكشف عن تاريخ ونشاط بعض الأسر المعروفة في البصرة واهتماماتهم.

وستناول في هذا البحث بيان أهمية تلك المخطوطات التي حفظت وسلمت من الظروف القاسية التي مرت بها المدينة في الحقبة السابقة.

عرفت البصرة بوصفها حاضرة من حواضر الثقافة الإسلامية، وشهدت نهضة علمية منذ تأسيسها بسبب وجود عدد كبير من العلماء من النحاة واللغويين والمؤرخين والأدباء والمتكلمين والأطباء، وكانت مدينة البصرة حاضنة وراعية للمثقفين من أبنائها والوافدين عليها، الذين حرصوا على ترسيخهم لأسس علمية ومدارس معروفة في الثقافة الإسلامية خاصة في اللغة وعلومها عرفت بمدرسة البصرة النحوية، وساهموا في بناء صرح الحضارة الإنسانية في مختلف العلوم ومن ثم كثرت مؤلفاتهم التي احتوتها واستوعبتها المكتبات العريقة في البصرة التي أسسها علماءها والميسورون من أهلها، وأقدم تلك المكتبات مكتبة الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) أحد علمائها البصريين الذي ولد وعاش ومات بها^(١)، ووصف ياقوت الحموي حب علمائها للكتب وذكر منهم ثلاثة رجال على لسان أبي هفان (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)^(٢) تبين اهتمامهم بالكتب ومطالعتها والعناية بها فقال: الأول عن حب الجاحظ للكتب وشغفه بها لاسيما النادر منها فقال: (لم أر قط ولا سمعت من أحب الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ فإنه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته كائناً ما كان حتى أنه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر)^(٣).

والثاني الفتح بن خاقان (فإنه كان يحضر لمجالسة المتوكل فإذا أراد القيام لحاجة أخرج كتاباً من كفه أو خفه وقرأه في مجلس المتوكل إلى حين عودته)^(٤)، والثالث عن إسماعيل بن إسحاق القاضي (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م) (فإنني ما دخلت إليه إلا رأيته نظر في كتاب أو يقلب كتباً أو ينفذها)^(٥)، جمع هذا الرجل في داره خزانة كتب تطرق إلى ذكرها غير

واحد من المؤرخين، وكان لمعظم علماء البصرة من اللغويين والأدباء مكتبات يستعينون بها على التأليف ومنهم، أبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ / ٦٨٦م) كان جماعاً للكتب ويتاجر بها^(٦) وعمر بن شبة البصري (ت ٢٦٢هـ / ٨٧٥م)^(٧)، وغيرهم.

ومن المكتبات العريقة في هذه المدينة الذي اشتهر صاحبها بحبه للكتب وعشقه لها مكتبة إسحاق بن سليمان (ت ٢٦٤هـ / ٨٧٣م) التي وصفها الجاحظ فقال: (ولقد دخلت على إسحاق بن سليمان في إمرته فرأيت السماطين والرجال مثولاً كأن على رؤوسهم الطير، ورأيت فرشته وبزته، ثم دخلت عليه وهو معزول وإذا هو في بيت كتبه وحواليه الأسفاط والرقوق والقماطير والدفاتر والمساطر والمحابر...)»^(٨). ومكتبة ابن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م) الذي كانت له خزانة كتب كبيرة والتي انتقلت بعد وفاته إلى الوراقين^(٩)، ومكتبة الحبشي بن معز الدولة البويهري في البصرة أخ عز الدولة بختيار أمير بغداد، كان بها خمسة عشر ألف مجلد سوى الأجزاء والمشرس غير المجلد)^(١٠)، ومكتبة أبي خليفة (من أهل المائة الرابعة للهجرة) وقد جمع كتبه في داره بالبصرة^(١١).

ومن المؤسف أن كثيراً من المنشآت الحضارية قد اندرست ولم يعد لها ذكر^(١٢)، ومكتبات البصرة المهمة قد فقدت وتعرضت للحرق أو النهب في ظروف وأزمان مختلفة^(١٣) بسبب ما تعرضت له هذه المدينة من تداعيات سياسية واجتماعية وأتلفت فيها أمهات الكتب والمؤلفات منها: مكتبة أبي علي بن سوار الكاتب (ت ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م) من رجال عضد الدولة البويهري، قال عنه ابن النديم (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) يوماً وكان معاصراً له: (وهو الذي عمل خزانة الوقف بالبصرة وكان محباً للعلوم شديد الشغف بها.. في خزانتي بالبصرة من كتبه..)»^(١٤) التي عرفت بدار الكتب والتي جمعت كتباً نفيسة لعلماء البصرة واحترقت هذه المكتبة في سنة ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م^(١٥).

ومن مكتبات البصرة التي نُهبت في حوادث سنة ٤٩٩هـ/ ١١٠٥م، مكتبة أبي الفرج محمد بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين البصري، قاضي البصرة (ت ٤٩٩هـ/ ١١٠٥م)، التي نهبت سنة وفاته لما استولى صدقة بن منصور بن دبيس صاحب الحلة على البصرة (...) ونهبت خزانة كتب كانت موقوفة، وقفها القاضي أبو الفرج بن أبي البقاء...^(١٦).

وخزانة كتب رباط باتكين الذي أنشأه الأمير أبو المظفر باتكين بن عبد الله الرومي الناصري (ت ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م) مولى أم الناصر وولي سلطنة إربل^(١٧) (أقام بتكريت مدة ثم سلمت إليه البصرة بحربها وخراجها فأقام بالبصرة قرابة الثلاث وعشرين سنة فعمرها وجدد مدارس كانت بها قد دثرت، وأنشأ مدرسة للحنابلة ولم يكن يعرف بالبصرة لهم مدرسة، وعمل مدرسة يقرأ فيها الطب في سنة أربع وعشرين وستمائة وعمر بيمارستاناً كان قد خرب وتعطل.. ولما احترق جامع البصرة سنة أربع وعشرين وستمائة واستهدم معظمه، أعاد عمارته... وأنشأ رباطاً متصلاً بالجامع ورباطاً آخر قريباً منه... وبنى في دهليز الجامع حجرتين جعل في إحداهما كتباً، ووقف في جميع المدارس كتباً..^(١٨)، وغيرها. وأدت المساجد والجوامع دورها في نشر العلم والمعرفة وبها تعقد حلقاته من قراءة القرآن وعلومه واللغة والأدب والمناظرات الكلامية (وكان جعفر بن الحسن أول من اتخذ مسجد البصرة حلقة)^(١٩).

وانتقلت تلك المؤلفات إلى مكتبات دول العالم، ومن الظريف إشارة الجاحظ إلى أهمية كتب أهل البصرة وتواصلهم الثقافي مع العالم لأنه كان (صورة صادقة لهذه المدينة... ولا يعرف مؤلف كالجاحظ صور بيئته تصويراً دقيقاً فقد كانت البصرة في كل نبضة من نبضات قلبه وفي كل كلمة من كلماته..^(٢٠) وقال عنها: «كان يقال الدنيا البصرة»^(٢١)، وكانت كتبه ورسائله من مصادر دراسة تاريخ البصرة المهمة حتى الوقت الحاضر.

وبالبصرة مدينة ولادة بالعلماء ومجالس العلم يتوافد عليها طلبة العلم

والعلماء وزخرت بنتاج أبنائها التي احتوته مكتباتها في البيوت والمدارس والمساجد، وانتقل الكثير منه إلى مكتبات الدول الأخرى نتيجة الاختلاط والتبادل العلمي بين علماء البصرة وعلماء وطلاب حواضر العالم الإسلامي، ويّين الجاحظ أهمية التواصل المعرفي ونتائجه فقال: «ومما يدل على نفع الكتاب أنه لولا الكتاب لم يجز أن يعلم أهل الرقة والموصل وبغداد وواسط ما كان بالبصرة وما يحدث بالكوفة في بياض يوم حتى تكون الحادثة بالكوفة غدوة فتعلم بها أهل البصرة قبل المساء»^(٢٢)، وخير دليل على ما ذهب إليه الجاحظ ونؤكدده كذلك من خلال انتشار تلك المؤلفات شرقاً وغرباً، ففي مكتبة واحدة هي دار المخطوطات العراقية ببغداد وضمن موضوع واحد هو الأدب انتقينا منها أمثلة للتأكيد على انتشار مؤلفات أبناء البصرة وأهميتها قديماً وحديثاً، تمثل بديوان أبي طالب الذي جمع قصائده أبو القاسم علي بن حمزة البصري التميمي المعروف بأبي نعيم (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م) أصله من البصرة وولد ونشأ في الكوفة وسكن ببغداد وديوانه في الشعر الدال على إسلام أبي طالب بن هشام برقم ١١٥٨٢/١^(٢٣)، وله أيضاً حواش وتعليقات على ديوان المتنبي (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) وتعد من النسخ النفيسة والنادرة ترقى للقرن الخامس الهجري (الحادي عشر ميلادي) لاحتوائها على هذه التعليقات وهي برقم ٩٨٤٨ دار المخطوطات^(٢٤)، المقامات المسيحية لأبي العباس يحيى بن سعيد البصري البغدادي النصراني (ت ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م) برقم ٢٦٦٦٤^(٢٥)، وبعض مؤلفات عثمان بن سند البصري ومنها مجموعة قصائد برقم ٣٣٠٥٠^(٢٦).

وفي العصر الحديث أولى أبناء هذه المدينة اهتمامهم لجمع ما تفرق من مخطوطات واستجمعوا همهم العالية وبجهود فردية لإعادة بناء وإعمار مكتباتها بجمع شتات مؤلفات أبنائها وعلمائها عبر العصور وذاع صيت مكتباتها في الآفاق، ومنها مكتبة آل باش أعيان وهي من أقدم خزائن المخطوطات في العراق^(٢٧)، والمكتبة العلمية الشبرية التي ضمت معظم مؤلفات عبد الله شبر الحسيني (كان حياً ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م)^(٢٨)، والمكتبة

المركزية العامة أو مكتبة اللواء المركزية العامة^(٢٩)، وتُعدُّ من أقدم مكتبات المحافظة في محلة السيف، وتسمى (مكتبة المعارف) وقد أهدى إليها عالم الآثار السيد ناصر محمود النقشبندي البصري (ت ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م)^(٣٠) مجموعة من المطبوعات ومن ضمنها ١٤ مخطوطة وهو مؤسس المكتبة النقشبندية مع أخيه السيد أحمد عام ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م وأوقفها على البصريين كما يشير نص إهداء كتاب الدينار الإسلامي في المتحف العراقي قال في صفحته الأولى: (أهدي كتابي هذا إلى خزانة المكتبة النقشبندية في البصرة التي أنشأتها مع أخي السيد أحمد النقشبندي عام ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م وأوقفناها على البصريين)^(٣١) وكان مقرها باب الزبير إلى جوار جامع النقشبندية والمدرسة الملحقة به والذي هدمه البريطانيون وأعاد بناءه الأهالي وأطلقوا عليه اسم (جامع الغصب) لأنه كان أحد مقرات بعض المشاركين في ثورة العشرين من أهالي البصرة، وهدم البريطانيون المكتبة مع الجامع عند دخولهم البصرة^(٣٢). وترك والدهم السيد محمود ناصر البصري النقشبندي مجموعة من مؤلفاته وبعضها بخطه، آلت إلى مكتبة جامعة البصرة.

كانت عملية جمع المخطوطات وإتاحتها للباحثين إحدى اهتمامات القيمين على مكتبة جامعة البصرة منذ تأسيسها سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، التي كانت نواتها مكتبة المحامي محمد أحمد خان بهادر والتي بلغت في حينها ٤٧٠ مخطوطاً والتي اقتنتها الجامعة سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م مع مجموعة مخطوطات أخرى اشترتها من المرحوم د. هاشم الطعان (رحمه الله) ومجموعة أخرى من عائلة المرحوم المجموعي وآخرين. وأغلب هذه المخطوطات في الفقه الحنفي والإمامي والأدب واللغة والتاريخ والعلوم الأخرى.

وجرت أول محاولة لفهرستها عام ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م من قبل صباح محمد علي الذي فهرس ٦٤ مخطوطاً طبع على الرونيو، ثم أصدر بها

فهرسة الأستاذ عبد الجبار عبد الرحمن بالمشاركة مع أحد الباحثين مجبل لازم مسلم في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي نشرته مجلة المورد تبعاً في أربعة أقسام منذ سنة ١٩٧٩ - ١٩٨٠^(٣٣) ولا يفوتنا أن نذكر ما ذكره المرحوم مصطفى الموسوي في مختصره عن أهم مخطوطاتها التي قامت بتصويرها منظمة اليونسكو سنة ١٩٦٨^(٣٤).

ومكتبة مخطوطات جامعة البصرة من المكتبات المهمة في العراق التي ينبغي دراسة مخطوطاتها، وتحقيق الكثير من نفائسها خاصة تلك التي ألفها أو نسخها علماء البصرة لأنها تمثل مصدراً من مصادر دراسة تاريخ البصرة لأسباب كثيرة، منها:

١ - تبين جانباً من نشاط مثقفي البصرة وطبيعة اهتماماتهم من خلال دراستنا لنوعية المؤلفات التي احتوتها مكتباتهم.

٢ - تكشف عن نشاط بعض المراكز الثقافية التي كانت تمارس مهامها الثقافية والعلمية إلى جانب وظيفتها الاجتماعية في نشر الوعي في المدارس والمساجد وخزائن الكتب.

٣ - تكشف عن تاريخ ونشاط بعض الأسر^(٣٥) المعروفة في البصرة وطبيعة اهتماماتهم وعلاقاتهم فيما بينهم وعلاقاتهم مع المدن الأخرى خاصة وأن بعض تلك المخطوطات تبين العلاقات الثقافية بين البصرة وبغداد واسطنبول وغيرها بين المسلم والنصراني وطبيعة تلك العلاقات الثقافية وتواصلها وروقيها، وخير مثال على ذلك كتاب حباتك النجوم في المنثور والمنظوم يتضمن قصيدة لعبد الجليل باشي بن إبراهيم الطباطبائي أرسلها من البصرة إلى الخواجة بطرس بن كرامة في اسطنبول سنة ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٨م وفيه قصيدة يرد فيها كرامة على الأول، النسخة في دار المخطوطات العراقية ببغداد برقم ١٩٩٤^(٣٦) والأمثلة كثيرة لا يتسع البحث لذكرها.

٤ - تبين حركة انتقال الكتاب بين الأمصار قديماً وحديثاً من خلال

دراسة الوقفيات والتملكات والقراءات على ظهرية (الصفحة الأولى والأخيرة) من تلك المخطوطات وخير دليل على ذلك النماذج المرفقة بالبحث التي بها تؤرخ لمكان وتاريخ تأليف أو كتابة تلك النسخ أو أسماء مالكيها، منها: شرح مقامات الحريري لأحمد بن عبد المؤمن الشريشي (ت ٦١٩هـ/ ١٢٢٣م) كتبه بجزأين محمد رضا بن حسن بالبصرة سنة ١٢١٢هـ/ ١٧٦٧م، ثم استقرت تلك النسخ في دار المخطوطات العراقية ببغداد برقم ٢٦٦ - ٢٦٧^(٣٧)، ونسخة من (الفتوحات الوهبية في تخميس الهمزية) لعلي بن عبد الوهاب الجفعتري الوهبي (ت ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م) كتبت النسخة سنة ١١٨هـ/ ١٧٦٨م عليها وقفية لوالي بغداد والبصرة وشهرزور سليمان باشا مؤرخة سنة ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م على المدرسة العلمية، في دار المخطوطات العراقية ببغداد برقم ١١٢٨١^(٣٨)، وفي الفرائض شرح الفوائد الشنشورية تملكها عبد الله الكاتب النجدي بالشراء الشرعي سنة ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م ثم انتقلت ملكيتها سنة ١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م إلى حامد الحمداني^(٣٩).

وهذه المكتبة من أهم مصادر دراسة تاريخ البصرة قديماً وحديثاً فهي بحق تمثل الذاكرة الثقافية للبصرة، بما تحتويه من إرث فكري ملموس والمتواصل عبر قرون لرجال العلم والثقافة في هذه المدينة الذين ساهموا في تأليفها أو تملكها أو كتابتها أو نسخها أبنائها في شتى العلوم، وستبقى تلك الذاكرة حيّة ما دام تراثها المخطوط محفوظاً وآمناً لم تطله يد الغدر والنهب ومعروفاً لدى المعنيين به. وقد قسمنا البحث إلى محاور رئيسية هي:

أولاً: مخطوطات لعلماء البصرة:

(أ) مؤلفات علماء البصرة التي انتشرت في مكتبات العالم / ومن

أشهرهم كتب الجاحظ الذي لا تخلو مكتبة عامة أو خاصة في العالم من واحد من مؤلفاته أو أكثر الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) وأشهر مؤلفاته الأحكام السلطانية، وتسهيل النظر وتعجيل الظفر ومنهما نسخ في جميع مكتبات العالم واعتنى بنشره الباحثون العرب والأجانب، ومنه نسخة مصورة في مكتبة الجامعة بالبصرة برقم ٦٤^(٤٠).

(ب) مؤلفات علماء البصرة الموجودة في هذه المكتبة/ وتضم مجموعة من مؤلفات علماء أهل البصرة خاصة في العصر الحديث التي لم تمتد إليها يد البحث ومن تلك الكنوز المخطوطة مجموعة من:

(١) مؤلفات ابن الغملاس الزبيري، عبد الله بن إبراهيم (ت ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م) الذي يمثل واحداً من أهم علمائها في العصر الحديث ونتاجه العلمي ما زال مخطوطاً وموزعاً في كثير من المكتبات وقد آن الأوان لجمعه ودراسته، ولو أن معظمه هو منتخبات ومختصرات لكتب أخرى لكنه في مجموعته يمثل ثقافته وحاجات عصره. واهتمامه بمدينته وتاريخها، ويبدو من وصف النسخ التي كتبها بنفسه أنها كتبت (بخط رديء)، وهذا ما نجده لدى بعض العلماء المشهورين، ومعظم ما كتبه أو ما ألفه من نسخ في هذه المكتبة كانت بين السنوات ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م، ١٣١٤، ١٣٢٣، ١٣٤٧، ١٣٢٧هـ/ ١٩٢٨م، ومن مؤلفاته التي ضمتها هذه المكتبة:

❖ أخبار العشاق (المنتخب من ديوان الصبابة وتزيين الأسواق) ج ١، جمع وترتيب: ابن الغملاس، أوله بعد البسملة: (... وبعد فهذا مجموع لطيف من أخبار العشاق وذكر مصارعهم وما جرى لهم من مكابدة الأشواق...)، جمعه في ٢١ ربيع الأول ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م في ٢٥٥ ورقة برقم ٤٥٤^(٤١).

❖ أصول الأمثال، أوله (لا يشيع ابن آدم حتى...) برقم ٤٤٣^(٤٢).

❖ الإمداد في المدائح والأضداد، جمعه ولخصه من كتاب اللطائف والظرائف أحمد بن عبد الرزاق المقدسي برقم ٤٥٠^(٤٣).

❖ ديوان العشق، جمع وترتيب عبد الله بن إبراهيم بن الغملاس، رتبه على حروف الهجاء يبدأ بالهمزة أوله:

قال أبو نؤاس:

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء وداوني بالتي كانت هي الداء
النسخة غير مؤرخة رديئة الخط لعلها بخط المؤلف في ٣١١ ورقة
برقم ٤٤٦^(٤٤).

ويبدو أن هذه المجموعة هي من مختاراته الأدبية (أشبه بالكشكول) وهي تعكس اهتماماته وذوقه الأدبي في اختيار تلك المقطوعات الشعرية وربما بخطه لا سيما وهي مختارات أدبية أهمها:

❖ المخصص في الحكايات والقصص (ج ١)، جمع واختيار ابن الغملاس، يبدأ بقصة النبي يوسف عليه السلام، أوله: (قال ابن الجوزي: الحمد لله أحسن الخالقين وأكرم الرازقين...) كتبه جامعة ومربطة في السنوات ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م، ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م و ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، نسخة مكتوبة بخط رديء، في ٣١٢ ورقة برقم ٤٥٣^(٤٥).

❖ المجالس الحسان في فضائل شهر رمضان جمع وترتيب عبد الله بن إبراهيم الغملاس رقمها ٤٤٥^(٤٦).

❖ التاريخ المرتب في الشعر والأدب لعبد الله بن إبراهيم الغملاس، يتناول تراجم الأدباء والكتاب، يبدأ بترجمة بطرس البستاني وينتهي بترجمة أمين الجندي الحمصي، لعلها كتبت بخطه لأن وصفها يشبه وصفها في النسخ الباقية (بخط رديء مجدولة بمداد أحمر) رقمها ٧٠^(٤٧).

- ❖ ترجمة حسين باشا ونواده لعبد الله بن إبراهيم بن الغملاس، أوله بعد البسملة (لما كان.. في البصرة جرى له نوادر بذكاء وفطنة، وكان يقول أبيات زهيري...) الوصف نفسه برقم ٦٧^(٤٨).
- ❖ سلاطين بني عثمان عبد الله بن إبراهيم بن الغملاس.
- ❖ مختصر سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (في أربعة أجزاء) عبد الله بن إبراهيم بن الغملاس الزبيري (هنا يستخدم هذه النسبة لأول مرة).
- ❖ مختصر عيون الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبين (الجزآن الثالث والرابع) عبد الله بن إبراهيم بن الغملاس الزبيري.
- ❖ الرغائب عبد الله بن إبراهيم بن الغملاس الزبيري^(٤٩).
- ❖ منتخبات عبد الله بن إبراهيم بن الغملاس الزبيري^(٥٠).
- ❖ فهرست حياة الحيوان (ج ١)، كتبه بخطه سنة ١٣٢٧هـ يقع في ٤٨ ورقة وفهرست حياة الحيوان (ج ٢) بخطه أيضاً غير مؤرخة برقم ٤٦٦^(٥١).
- ❖ منتخبات عبد الله بن إبراهيم بن الغملاس الزبيري، من أمهات المصادر وفي مختلف الموضوعات كتبها بخطه الرديء وهو في سبعة أجزاء، هي:
- ❖ الجزء الأول، تبدأ بـ (الملتقط من صيد الخاطر لابن الجوزي وتنتهي بباب الألغاز...) غير مؤرخة تقع في ٣٠٣ أوراق، برقم ٤٣٥^(٥٢).
- ❖ الجزء الثاني، يبدأ بالمنتخب من مقامات ناصيف اليازجي اللبناني^(٥٣)، أوله (الحمد لله الذي جعل المقامات لأهل الكرامات.. كتبه منتخبه عبد الله بن إبراهيم بن الغملاس) سنة

١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م يقع في ٥١١ ورقة برقم ٤٣٦^(٥٤).

❖ الجزء الثالث يبدأ بالمنتخب من كشكول بهاء الدين العاملي، أوله:
مات لأبي الحسين الجزار حمار فكتب له بعض الأصحاب:

مات حمار الأديب قلت لهم مضى وقد فات من فاتا
يقع في ٣٩٣ ورقة برقم ٤٣٧^(٥٥).

● الجزء الرابع، يبدأ بالمنتخب من كتاب نزهة المجالس ومنتخب
النفائس، أوله بعد البسملة: (الحمد لله الذي قص لنا من آياته
عجباً...) في ٤٤٧ ورقة برقم ٤٣٨^(٥٦).

● الجزء الخامس، يبدأ بباب العشق والمحبة والغزل، أوله بعد
البسملة: (الحمد لله رب العالمين..) كتبه منتخبه في صفر من سنة
١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م يقع في ٣٥١ ورقة برقم ٤٣٩^(٥٧).

● الجزء السادس، يبدأ بالمنتخب من كتاب ألف باء لأبي الحجاج
يوسف البلوي، كتبه بخطه في يوم الخميس الـ ١٨ من رمضان سنة
١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م، يقع في ٥١٥ ورقة برقم ٤٤٠^(٥٨).

● الجزء السابع، يبدأ بالملتقط من طبقات الشافعية، أوله ذكر مقدمة
فيها فوائد كثيرة في الكلام...، لم يذكر تاريخ نسخه لكنه يعود
للمجموعة نفسها، يقع في ٥٠٤ ورقات برقم ٤١^(٥٩).

❖ مجموع يمثل مختارات عبد الله بن إبراهيم الغملاس برقم ١٥٨.

❖ مجموع في اللغة وهو منتخب من كتاب المزهرة للسيوطي وكفاية
المتحفظ لابن الأجدابي الطرابلسي يقع في ٣٣٣ ورقة برقم
٤٤٧^(٦٠).

❖ نوادر في اللغة منقولة من عدة كتب ومرتبة على أبواب أولها: (...
باب النحل والعسل) تقع بـ ٤٦١ ورقة برقم ٤٢٧^(٦١).

- ❖ البصرة، أوله: (على أثر فتح الأبله في...) برقم ٦٦.
 - ❖ التذكرة والعبرة في تاريخ بلد الزبير والبصرة، برقم ٦٥.
 - ❖ التاريخ المرتب في الشعر والأدب (يبدأ بترجمة بطرس البستاني وينتهي بترجمة أمين الجندي الحمصي) رقمه ٧٠.
 - ❖ ترجمة حسين باشا ونوادره، أوله: (لما كان بالبصرة...) رقمه ٦٧ (٦٢).
 - ❖ المجالس الحسان في فضائل شهر رمضان برقم ٤٤٥ (٦٣).
 - ❖ نزهة العيون جامع العلوم والفنون، أوله (فهذا مجموع عزيز الوجود، عديم المثال..، مرغوب في قلوب الرجال....) برقم ٤٧٨ (٦٤).
- والملاحظ على جملة مؤلفات ابن الغملاس أنها مختصرات ومنتخبات متنوعة الاختصاصات وهي دليل على إمكاناته وسعة اطلاعه، وفي بعض تلك المؤلفات يكتب جمع وترتيب وهذا يعني أنه أعاد ترتيب منهج المؤلف وفق رؤيته هو للكتاب الذي يختصره، وربما كان يكتب بعضاً منها لنفسه أو لغيره لقاء أجرة.
- (٢) ومن علماء البصرة المشهود لهم بالعلم والعطاء الفكري في القرن الثالث عشر هجري (التاسع عشر ميلادي) وتميز بنشاطه وعلاقاته مع علماء عصره وكثرة نتاجه هو عثمان بن سند البصري الوائلي المالكي (ت ١٢٤٢هـ / ١٨٢٧م) (٦٥) والذي لقب بمؤرخ داود باشا آخر المماليك في العراق، واتبع الطريقة النقشبندية وألف عن مؤسسها كتاب (أصفي الموارد من سلسلة أحوال الإمام خالد) فرغ من تأليفها سنة ١٢٣٤هـ / ١٨١٨م (٦٦)، وفي هذه المكتبة ترك إرثاً فكرياً موزعاً بين التأليف والنسخ والملكية الشرعية، وهذه الأمور الثلاثة هي الأمور المكونة لأي مكتبة خاصة أو عامة، ومن آثاره في هذه المكتبة:

❖ ومما كتبه بخطه ورصعه عثمان بن سند البصري، عجلة المريد في حل بغية المستفيد لمؤلف مجهول (في علم التجويد) انتهى المؤلف من تأليفه سنة ١١٣٧هـ / ١٧٢٤م، كتبه بخطه ووضع عثمان بن سند، يقع في ٤٧ ورقة، برقم ١٧٩^(٦٧).

❖ شرح مختصر الخليل (ج ٢) لبهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر الدميري أبي البقاء القاهري (ت ٨٠٥هـ) تاريخ نسخها ٩٠٠هـ، تملكها عثمان بن سند المالكي سنة ١٢٢٤هـ منتقلة ملكيتها إليه من علي بن حسين بن كثير سنة ١١٢٧هـ رقمها ١٢١^(٦٨).

❖ نزهة العيون وجامع الفنون كتبه بخطه سنة ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م برقم ٤٧٨^(٦٩).

(٣) محمود بن ناصر بن حسين الخالدي النقشبندي البصري (ت ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م) في رحلته للحج ودفن في البقيع، تلميذ السيد داود النقشبندي مؤسس الطريقة النقشبندية ولديه عدد من المخطوطات في هذه المكتبة بخطه، هو أول من تلقب بالنقشبندي من هذه الأسرة الذي أخذ الطريقة عن السيد خالد النقشبندي ونشرها في البصرة وبعض دول الخليج والذي أهدى بعض مخطوطاته إلى مكتبة آل باشا أعيان^(٧٠)، نسخ بيده عدة كتب منها: مجموعة أدعية مؤلفها محمد بشير بن مصطفى الزبيدي سنة (١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م) وهي برقم ٣١٣^(٧١).

(٤) سالم بن عبد الله بن سالم البصري الشافعي، مؤلف كتاب الإمداد بمعرفة علو الإسناد، ناسخه محمد بن هندي سنة ١٢٣٣هـ / ١٨١٧م برقم ١٧٠ / ١^(٧٢)، وقد سمي هذا الكتاب بثبت عبد الله بن سالم البصري فرغ من تأليفه سنة ١١٢٦هـ / ١٧١٤م، وجعل عنوان الكتاب

تاريخاً لعام تأليفه على طريقة حساب الجمل^(٧٣).

(٥) محمد بن علي بن سلوم الحنبلي الزبيري: الفواكه الجنية في حل المنظومة البرهانية، بخط مؤلفها سنة ١٢١٣هـ / ١٧٩٨م برقم ٢٨^(٧٤).

ثانياً: مخطوطات لنساخ وعلماء البصرة:

اشتغل بعض أهل البصرة بنسخ الكتب، ولا نعلم هل كانت بالأجرة وفي سوق كسوق الوراقين ببغداد أم في المدارس والبيوت كما هو معتاد في العصور الإسلامية السابقة؟ وربما استنسخ بعضهم حباً في امتلاك الكتب والاحتفاظ بنسخ منها، وهل كانت هذه النسخ تعليمية تدرس في المدارس آنذاك؟ وأغلب من سذكهم من أهل البصرة وأغلبهم كانوا في القرنين الثاني والثالث عشر هجري (الثامن والتاسع عشر ميلادي)، وهذا دليل على نشاط المدينة الثقافي في هذين القرنين:

١. حسين بن محمد الحمداني البصري الشافعي الذي نسخ (تفسير الجلالين) لجلال الدين المحلي (ت ٨٦٤هـ / ١٤٥٩م) وجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، في ١٨ شوال من سنة ١٢٧٩هـ / ١٨٩٢م في ١٥٢ ورقة برقم ١٤٠^(٧٥).

٢. محمد بن أحمد بن علي البصري الذي نسخ كتاب (الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع) لمحمد بن أحمد المعروف بالخطيب الشربيني (ت ٩٧٧هـ / ١٥٩٧م) (في الفقه الشافعي) كتبها سنة ١٠٩٧هـ / ١٦٨٥م برقم ٣٢٩^(٧٦).

٣. عبد الواحد بن قاسم بن أحمد بن بكر البصري الذي نسخ كتاب (شرح قطر الندى وبل الصدى) في النحو لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ / ١٣٥٩م) سنة ١٢٦٥هـ / ١٨٤٨م برقم ١٣٣^(٧٧).

ثالثاً: أهمية مخطوطاتها:

تكشف مجموعة مخطوطات هذه المكتبة عن احتوائها على أمهات المصادر الإسلامية في مختلف الموضوعات ولعدد كبير من علماء الأمة، بينهم البغدادي والمصري والدمشقي والأندلسي والمقدسي والنجدي والأحسائي والموصللي والأنباري والقزويني والخرساني والكرلائي والنجفي والكاظمي والبصري المؤلف من مدين والناسخ من مدينة أخرى وهذا دليل على الانفتاح الفكري والتواصل العلمي، وتبين حركة انتقال العلم بطريقتين: من خلال المؤلفين ومؤلفاتهم (النتاج الفكري)، ومن خلال تملك النسخ بالشراء أو الإهداء (الملكية الشخصية) أو الوقف.

وضمنت كتب الفقه وأصوله على المذاهب الإسلامية المشهورة فكان بها (٢٦) للفقه الشافعي أكثر المذاهب الإسلامية انتشاراً في المشرق الإسلامي حتى القرن الثاني عشر الهجري، و(٢٣) عنواناً في الفقه الشيعي، و(٨) عناوين على المذهب المالكي، وعنواناً على المذهب الحنفي (٥)، وبما هو معروف عن مدينة البصرة بأنها مدينة أصحاب الفرق الكلامية والمنطق فوجدنا أن في المكتبة (٣٨) عنواناً في المنطق وآداب البحث وعلم الكلام، وفي اللغة والنحو والصرف (٢٥) عنواناً، ومن الغريب أن عدد كتب التصوف والأخلاق والمواعظ تفوق كل ما تقدم من علوم وبها (٤٧) عنواناً وفي التاريخ والتراجم والطبقات (٢٥) عنواناً وفي تفسير القرآن الكريم (١٨) عنواناً وفي علم التجويد والقراءات (١٠) عناوين وعلم الحديث (٢٩) عنواناً وفي علم الفلك والهيئة والمواقيت (١٤) عنواناً وفي الطب (٣) عناوين.

وهذه النسب تقريبية وليست نهائية وتقتضي منا دراسة تلك النسب وبيان أسباب انتشار هذا النوع من المؤلفات وانحسار غيرها. ومن المخطوطات المهمة في هذه المكتبة فضلاً عما تقدم عرضه ونذكر منها:

- رفع النقاب عن تراجم الأصحاب لإبراهيم بن محمد بن ضويان (من علماء القرن الثاني عشر) نسخة كتبت سنة ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م منقولة من نسخة المؤلف، عليها تملك لصاحب النسخة محمد بن أمين الحسيني الشنقيطي ومنها انتقلت بالشراء إلى المحامي محمد أحمد خان بهادر سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م^(٧٨).
- تنجيس المنتجس لمؤلفه محمد مهدي بن صالح الكشوان القزويني الكاظمي (ت ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م) بخطه سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م برقم ١٥٦^(٧٩).
- كتاب في علم الأصول لجمال الدين محمد بن محمد بن أبي بكر الشافعي. الناسخ أحمد البغدادي (تم تسويده في ١٢ رجب سنة ٨٨٦هـ/ ١٤٨٦م وتم تبييضه في ٨ ذي الحجة سنة ٨٨٦هـ) وأهميتها تكمن في قدمها لأنها تعود للقرن التاسع الهجري (الخامس عشر ميلادي) أولاً، وأنها تعطينا فكرة عن الفرق بين التسويد والتبييض في المخطوطات الإسلامية ثانياً الفهرس رقمها (٤٨٧)^(٨٠).
- المقاصد العليا في شرح الرسالة الألفية لزين الدين بن علي بن أحمد بن محمد بن علي العاملي المشهور بالشهيد الثاني (ت ٩٦٦هـ/ ١٥٠٨م)، وتكمن أهمية النسخة في ناسخها سليمان بن ناصر الدين عقيل الحسيني الكربلائي الحائري كتبها سنة ٩٨٨هـ/ ١٥٨٠م برقم ١٦٦^(٨١).
- رسالة في الأصول لعبد الله بن محمد البشروي الخرساني (ت؟) والناسخ محمد مهدي بن جعفر الكيلاني سنة ١٢٨٢هـ/ ١٨٧١م ضمن مجموع كتبت إحدى رسائله في المدرسة الباباخانية، رقمها ١٥٠^(٨٢).
- خلاصة الفتاوى لمؤلفه طاهر بن أحمد بن عبد الرشيد بن الحسين افتخار الدين البخاري (ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م) وناسخه: أحمد بن

- طي القاسمي الزبيدي سنة ٩٧٧هـ/ ١٥٩٩م برقم ١٢٦^(٨٣).
- تحفة المحتاج في شرح المنهاج (ج ٣) لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م)، نسخة غير مؤرخة تتضمن ١٧ كتاباً منها كتاب النكاح والكفارة. الكتاب مشهور ومتداول ومطبوع وفي هذه المكتبة ٥ نسخ منه (ج ٤، ٣، ٢، ١) ونسخة أخرى لخطاط آخر.
- تحفة المحتاج في شرح المنهاج في الفقه الشافعي لابن حجر الهيتمي، في أربعة أجزاء يحمل الجزء الثالث منه على وقفية من مالك هذه النسخة محمود بن عبد الرحمن الرديني على مدرسته في البصرة (المدرسة المحمودية) سنة ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م بالأرقام ١٠٩ و ١١٠ و ١١١ و ١١٢^(٨٤).
- فوائد القلائد في مختصر شرح الشواهد لمحمد بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)، نسخة مكتوبة بخط جيد أوقفت من قبل مالكة محمد بن عبد الرحمن الرديني على مدرسته في البصرة قرب سوق البزازين والمعروفة بالمحمودية سنة ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م وهي برقم ١١٨^(٨٥).
- قبسات الأحزان وجمرات الأشجان، لآقا بن أبي القاسم الشيرازي الجهمري الحائري الذي شرع مؤلفه في نظمه وتبويضه سنة ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م وكتبه بخطه رضا بن محمد الحسيني في السنة نفسها برقم ٣٦٠^(٨٦).
- وهذا يكشف وجود مدرسة أخرى في البصرة أنشأها أحد أبناءها وهذه النسخ الثلاث ضمن ممتلكات آل الرديني (محمد ومحمود) ويحدد موقعها في سوق البزازين وشهرتها المدرسة (المحمودية)^(٨٧).
- حاشية على شرح متن أبي شجاع (فتح القريب المجيب) مؤلفها شهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي (ت ١٠٦٩هـ)،

ناسخها محمد بن ناصر النجدي سنة ١١٣٧هـ/ ١٧٢٤م برقم ١٦٧^(٨٨).

● شرح المنهاج لمحمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي (ت ٨٦٤هـ/ ١٤٥٩م) ونسخه أبو بكر بن علي بن عامر بن أبي بكر القاسمي سنة ٨٦٩هـ/ ١٤٦٤م برقم ١٠٥^(٨٩).

● غاية البيان في شرح زبد ابن رسلان لشمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة الرملي الأنصاري (ت ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م) في الفقه الشافعي ناسخها محمد بن عراك بن محمد بن عز الدين الشافعي سنة ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م برقم ٢٣٤^(٩٠)، وكتب هذا الناسخ نسخة من شرح عمدة السالك وعدة الناسك لابن النقيب (ت ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م) سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م برقم ٢٨٣.

● أسنى المطالب في صلة الأرحام والأقارب لشهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م) النسخة مؤرخة بأولها وآخرها سنة ١٢٣٩هـ/ ١٨٢٣م باسم مالکها محمد بن أحمد بن شهاب البصري برقم ٢٩١^(٩١).

● خزائن الجواهر ومخازن الزواهر لأبي سعيد محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان الخادمي (كان حياً سنة ١١٦٨هـ/ ١٧٥٤م) تاريخ نسخته ١١٦٩هـ/ ١٧٥٥م في ٣٢ ورقة.

● الفقرات المذهبية وزينة المسائل الملقبة، وهي منظومة تتكون من ١٥ بيتاً أولها: يقول:

عثمان الذي بابن سند مشتهر في كل مصر وبلد
كتب هذه النسخة محمد بن هندي في ٩ ورقات ضمن مجموع برقم ١٧٠^(٩٢).

● خزائن الجواهر ومخازن الزواهر، لأبي سعيد محمد بن محمد بن

مصطفى بن عثمان الخادمي (كان حياً سنة ١١٦٨) كتبت سنة ١١٦٩هـ/ ١٧٥٥م برقم ٣٢^(٩٣).

● زهر الرياض لياسين بن إبراهيم الطباطبائي (ت؟) وهي منظومة نظم بها قطر الندى أولها:

يقول ياسين سليل المصطفى هو ابن إبراهيم نجل الشرفا
كتب هذه النسخة محمد صالح بن محمد العدساني سنة ١٢٠٦هـ/
١٧٩١م في ١٤ ورقة برقم ٥٨٤^(٩٤).

● قصيدة كتبها بخطه عبد الله بن رجب سنة ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م، في مدح أحمد درويش البصري الكواز ومعزياً بموت أبيه، منها:
منع الكرى طيف ألم بمرقدي وهنا ولم يك بيننا من موعد
في ٣ ورقات برقم ٥٨٤^(٩٥).

● مجموع برقم ٥٩٤ يضم ١١ رسالة أغلب رسائله من تأليف مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد المقدسي الكرمي (ت ١٠٣٣هـ/
١٧٢٠م)، كتبت معظمها في الجامع الأزهر بين سنة ١٢٢٣هـ وسنة ١٠٣١هـ/ ١٧١٨م، من أهمها: (مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على النسب)^(٩٦).

● العقد المنضد في مدائح حضرة المولى محمد، جامعة محمد فهمي العمري الموصلي (ت؟) في ٢٨ ورقة برقم ٢٥٨^(٩٧).

● مجموع برقم ٥٨٥، يحتوي على ١٢ رسالة كتب أربع منها الناسخ ناصر بن محمود البصري سنة ١١٦٤هـ/ ١٧٥٠م^(٩٨).

مما تقدم عرضه لمجموعة مخطوطات المكتبة المركزية في جامعة البصرة يمكننا أن نعلها، مصدراً مهماً من دراسة تاريخ البصرة الثقافي لأسباب منها:

١ - كشفت لنا عن أسماء مدارس ومكتبات ومواقعها الجغرافية

- ومحتوياتها والكثير منها اندثرت وزالت معالمها لأسباب كثيرة.
- ٢ - تبيّن طريقة انتقال الكتاب من موطنه الأصلي إلى مدن أخرى بالشراء أو الوقف أو نتيجة الاختلاط والتواصل العلمي بين أبناء الأمة الإسلامية.
- ٣ - دراسة تلك المؤلفات بوصفها مادة فكرية ونتاج علماء يمثلون عصرهم مهما كانت قيمة تلك المؤلفات ومدى أهميتها في زمن كتابتها وفي الوقت الحاضر.
- ٤ - دراسة الجانب المادي في المخطوط أو ما يسمى الآن بالكوديلوجيا أي علم دراسة المخطوطات بوصفها قيمة أثرية، المتمثل بصناعة المخطوط وطريقة تعامل علماء تلك المرحلة معه وما عليه من تعليقات وتملكات الذي يبيّن حركة انتقال الكتاب وتداوله منذ زمن كتابته حتى استقراره على رفوف المكتبة المركزية حفظها الله.



المصدر: مجلة آداب البصرة، العدد (٦٣)، مج ١، (العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب لسنة ٢٠١٢)، ص ١٧١.

هوامش البحث

- (١) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) ابن النديم: الفهرست، ص ١٣٠؛ بتفصيل عن ترجمته ياقوت: معجم الأدباء، ٧٤/١٦ - ١١٤.
- (٢) هو أبو هفان عبد الله بن أحمد بن حرب المهزومي نسبة لبني مهزَم بيت كبير في البصرة، العبدي، نسبة إلى بني عبد قيس القبيلة العدنانية، والهفان في اللغة الأثر، راوية أهل البصرة وكان شاعراً وإخبارياً وناقداً وناثراً، انظر بالتفصيل الدراسة التي نشرها هلال ناجي: أبو هفان حياته وشعره وبقايا كتابه الأربعة في أخبار الشعراء، مجلة المورد المجلد ٨، العدد ٣، السنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص ١٩١ وما بعدها.
- (٣) ياقوت: معجم الأدباء، ٧٥/١٦؛ كوركيس عواد: خزائن الكتب، ١٩٩ - ٢٠٠.
- (٤) الفتح بن خاقان، وزير للخليفة المتوكل العباسي قتل معه في سامراء سنة ٢٤٧هـ/ ٨٦١م الذي جمع خزانة كتب كبيرة، ابن النديم: الفهرست نص ١٣٠؛ ياقوت: معجم الأدباء، ص ١٧٤/١٦ - ١٨٦؛ كوركيس عواد: خزائن الكتب، ص ١٨٠ - ١٨١.
- (٥) هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد الأزدي من أهل البصرة، عالماً على مذهب الإمام مالك قدم بغداد وولي القضاء بها إلى وفاته، وهو نظير المبرد في اللغة والنحو، له مؤلفات كثيرة، النديم: الفهرست، ص ٢٥٢؛ ياقوت: معجم الأدباء، ٧٥/١٦.
- (٦) سهل بن محمد بن عثمان، عالماً باللغة والشعر، ابن النديم: الفهرست، ص ٦٤؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ٢٥٨/٤؛ كوركيس عواد: خزائن الكتب، ص ١٠٢.
- (٧) انظر عن ترجمته ومؤلفاته: ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق، الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، طهران، ١٣٥٠هـ/ ١٩٧١م، ص ١٢٥؛ ياقوت الحموي ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ): معجم الأدباء، (بيروت، دار إحياء التراث العربي) ٦٠/١٦ - ٦٢.
- (٨) أحمد مطلوب: ص ١٥٥. عن الحيوان ٦١/١.
- (٩) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ٨١/٥.
- (١٠) كوركيس عواد: خزائن الكتب، ص ٢٢٣.
- (١١) المرجع السابق، ص ٢٢٦.
- (١٢) انظر عن البصرة وأهم معالمها: ناصر محمود النقشبندی: البصرة القديمة، بغداد، مجلة سومر، المجلد ٣٦، ج ١ و ٢، السنة ١٩٨٠، ص ٢٨٠ - ٢٨٥.
- (١٣) حول هذا الموضوع، انظر: كوركيس عواد: المرجع السابق، ص ١٣٩، ١٧١، ١٧٨، ٢٤٤.
- (١٤) ابن النديم: الفهرست، ص ١٥٤.
- (١٥) ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م): المنتظم، بغداد، الدار الوطنية، ١٩٩٠، ٥٣/٩.

- (١٦) ابن الجوزي: المنتظم، ابن الأثير: الكامل، ١٠.
- (١٧) الصفدي خليل بن أليك (ت ٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات، تحقيق: جاكين سوبله وعلي عمارة، شتوتغارت، دار نشر فرانز شتاينر، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ٦٦ - ٦٧.
- (١٨) كوركيس عواد: خزائن الكتب ١٧١ - ١٧٢، نقلاً عن ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ١٨١.
- (١٩) أحمد مطلوب: المرجع نفسه، ص ١٥٣.
- (٢٠) أحمد مطلوب: المدينة في التراث، بغداد، المجمع العلمي العراقي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص ١١٢.
- (٢١) أحمد مطلوب: المرجع السابق، ص ١١٢.
- (٢٢) الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م): كتاب الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، ١٣٥٦هـ/١٩٣٨م، ٩٦ - ٩٧.
- (٢٣) أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس: مخطوطات الأدب، ص ١٩٨.
- (٢٤) أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس: مخطوطات الأدب في المتحف العراقي (الكويت، معهد المخطوطات العربية، ط ١)، (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، ص ٢٨١.
- (٢٥) أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس: مخطوطات الأدب، ص ٦٠٩.
- (٢٦) أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس: المرجع السابق، ص ٤٦٢.
- (٢٧) أسامة ناصر النقشبندى: المخطوطات الإسلامية في العالم، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، النسخة العربية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ٩٧/٣ - ٩٩.
- (٢٨) مصطفى مرتضى الموسوي: فهرست المخطوطات العربية المصورة في العراق من قبل منظمة اليونسكو، (طبع رونيو، بغداد، ١٩٦٨)، ص ٦٦.
- (٢٩) المرجع السابق.
- (٣٠) ولد سنة ١٣٠٦هـ/١٨٩٩م في محلة القبلة بمدينة البصرة، من أسرة علمية معروفة وكان والده السيد محمود بن ناصر من علماء البصرة ومتصوفها عالماً نساباً، تكفلت والدته بتعليمه (العلوية رفعة) وكانت تجيد علوم اللغة والقرآن والحديث وتكتب بخط الرقعة، ثم دخل المدرسة الرشدية، وفي سنة ١٩١٥ دخل دار المعلمين الابتدائية التي ألغيت بعد احتلال الانكليز البصرة ثم أكمل تعليمه في دار المعلمين الابتدائية في بغداد سنة ١٩١٨ وفي سنة ١٩٢٦ عين عضواً في مجلس معارف البصرة، وفي سنة ١٩٢٨ التحق بدار المعلمين العالية في لندن (كلية وستمنستر)، وفي سنة ١٩٣٨ بدأ بدراسة المسكوكات وأصبح خبيراً في المسكوكات وعضو جمعية النميات العالمية الملكية مقرها لندن سنة ١٩٤٦، وعند عودته للعراق عين مديراً لقسم المسكوكات والأبحاث الإسلامية، ولديه عدة كتب وأبحاث عن المسكوكات والآثار الإسلامية، انظر أسامة ناصر محمود ناصر: مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد ٥٦، السنة ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص ٧٤ - ٧٧؛ عبد الكريم الدجيلي: معجم المؤلفين العراقيين، ٣/٣٧٨؛ الزركلي، خير الدين: الأعلام، ط ٤، بيروت - ١٩٧٩م، ٧/٣٤٩ - ٣٥٠.

- (٣١) صفحة إهداء كتاب الدينار الإسلامي في المتحف العراقي للسيد ناصر محمود النقشبندى (بغداد، المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٣، ص ١).
- (٣٢) مقابلة مع السيد أسامة ناصر محمود النقشبندى خبير المخطوطات العراقي الذي أخبرنا أن والده أهداها إلى مكتبة المعارف؛ وانظر ما كتبه عن والده في مجلة المؤرخ العربي، ص ٧٤.
- (٣٣) عبد الجبار عبد الرحمن ومجبل ولازم: فهرس مخطوطات المكتبة المركزية في جامعة البصرة، القسم الأول، سنة ١٩٧٩، المجلد ٨، العدد ٢ (ص) القسم الثاني، مجلد ٨، العدد ٣، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، (ص ٣٦١ - ٣٩٢) القسم الثالث، المجلد ٩، العدد ١ السنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، (ص ٣٦٧ - ٣٩٦)، القسم الرابع، المجلد ٩، العدد ٢، السنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، (ص ٣٥٤ - ٣٧٨)؛ أسامة ناصر النقشبندى: المخطوطات الإسلامية في العالم، ٩٥/ ٣ - ٩٧.
- (٣٤) مصطفى الموسوي: المرجع السابق، ص ٦٣.
- (٣٥) تكلم الجاحظ في مؤلفات عن بعض الأسر المعروفة في البصرة في زمانه، انظر: أحمد مطلوب: المرجع نفسه، ص ١١٦ - ١٢٠.
- (٣٦) أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس: مخطوطات الأدب، ص ١٤٤.
- (٣٧) أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس: مخطوطات الأدب، ص ٣٩٨.
- (٣٨) أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس: المرجع السابق، ص ٤٤٧.
- (٣٩) عبد الجبار عبد الرحمن ومجبل ولازم: فهرس، ق ٣، ص ٣١١.
- (٤٠) المرجع السابق، ق ٣، ص ٣٨٦.
- (٤١) المرجع السابق، ق ٣، ص ٣٧٦.
- (٤٢) المرجع السابق، ق ٣، ص ٣٨٥.
- (٤٣) المرجع السابق، ق ٣، ص ٣٧٣.
- (٤٤) المرجع السابق، ق ٣، ص ٣٧٤.
- (٤٥) المرجع السابق، ق ٣، ص ٣٧٦ - ٣٧٧.
- (٤٦) المرجع السابق، ق ١، ص ٣٤٣.
- (٤٧) المرجع السابق، ق ٣، ص ٣٧٩.
- (٤٨) المرجع السابق، ق ٣، ص ٣٧٩.
- (٤٩) المرجع السابق، ق ٣، ص ٣٨٧.
- (٥٠) المرجع السابق، ق ٣، ص ٣٨٩.
- (٥١) المرجع السابق، ق ٣، ص ٣٩١.
- (٥٢) المرجع السابق، ق ٣، ص ٣٩٤.
- (٥٣) ناصيف بن عبد الله اليازجي، (ت ١٢٨٧هـ/ ١٨٧١م)، شاعر من كبار أدباء عصره أصله من حمص، ووفاته بيروت، الزركلي: الأعلام، ٧/ ٣٥٠.
- (٥٤) عبد الجبار ومجبل ولازم مسلم: فهرس، ق ٣، ص ٣٩٤.

- (٥٥) المرجع السابق، ق ٣، ص ٣٩٤ - ٣٩٥.
- (٥٦) المرجع السابق، ق ٣، ص ٣٩٥.
- (٥٧) المرجع السابق، ق ٣، ص ٣٩٥.
- (٥٨) المرجع السابق، ق ٣، ص ٣٩٥.
- (٥٩) المرجع السابق، ق ٣، ص ٣٩٥.
- (٦٠) المرجع السابق، ق ٣، ص ٣٧١.
- (٦١) المرجع السابق، ق ٣، ص ٣٧٢.
- (٦٢) عبد الجبار عبد الرحمن ومجبل ولازم: فهرس، ق ٣، ص ٣٧٩.
- (٦٣) المرجع السابق، ق ٣، ص ٣٤٣.
- (٦٤) المرجع السابق، ق ٣، ص ٣٨٩.
- (٦٥) ولد سنة ١١٨٠هـ، في قرية فكيفة من قرى نجد، نشأ على مذهب الإمام مالك سافر في طلب العلم إلى الأحساء وبغداد والبصرة، وانتسب إلى الطريقة النقشبندية، نزل البصرة ودرس بجامع الكواز مدة ثم بالمدرسة المحمودية ثم جمع بين المدرسة المحمودية والخليلية عام ١٢٢٧هـ/ ١٨١١م ثم نزل بغداد واستقر بها وألف كتاب مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود، للمزيد انظر: أحمد طربين: التاريخ والمؤرخون العرب في العصر الحديث، دمشق، ١٩٧٠، ص ١٢٧ - ١٢٩؛ مؤلف مجهول: الطلبة والمدرسون في بغداد أيام وزارة داود باشا، تحقيق: ظمياء محمد عباس السامرائي، الكويت، مجلة معهد المخطوطات العربية، م ٣٢، ج ٢، س ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- (٦٦) أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس: مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي، بغداد، مؤسسة الآثار والتراث، ١٩٨١، ص ٣٦، وانظر عن مؤلفاته الأخرى: ن. م، ص ٣٨٢، ٢٣٦.
- (٦٧) عبد الجبار عبد الرحمن ومجبل ولازم: فهرس، ق ١، ص ٣٣١.
- (٦٨) المرجع السابق، ق ١، ص ٣٥١ - ٣٥٢.
- (٦٩) المرجع السابق، ق ٣، ص ٣٨٩.
- (٧٠) نقلاً عن حفيد المؤلف أستاذ أسامة ناصر محمود ناصر النقشبندي، بغداد، ٢٠١٢.
- (٧١) عبد الجبار عبد الرحمن ومجبل ولازم: فهرس، ق ٢، ص ٣٩١.
- (٧٢) المرجع السابق، ق ٣، ص ٣٩٢.
- (٧٣) أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس: مخطوطات التاريخ، ص ٤٧.
- (٧٤) عبد الجبار عبد الرحمن ومجبل ولازم: فهرس، ق ٢، ص ٣٨٠.
- (٧٥) المرجع السابق، ق ١، ص ٣٢٨.
- (٧٦) المرجع السابق، ق ١، ص ٣٥٢.
- (٧٧) المرجع السابق، ق ٢، ص ٣٩١.
- (٧٨) المرجع السابق، ق ٣، ص ٣٨٠.

- (٧٩) المرجع السابق، ق ١، ص ٣٣٩.
- (٨٠) المرجع السابق، ق ١، ص ٣٤١.
- (٨١) المرجع السابق، ق ١، ص ٣٤٢.
- (٨٢) المرجع السابق، ق ١، ص ٣٤٥.
- (٨٣) المرجع السابق، ق ١، ص ٣٤٨.
- (٨٤) المرجع السابق، ق ٣، ص ٣٥٣.
- (٨٥) المرجع السابق، ق ٣، ص ٣٦٨ وعلمت أنها في منطقة أبو الخصيب وأزيلت منذ أكثر من عشر سنوات.
- (٨٦) المرجع السابق، ق ٣، ص ٣٨٢.
- (٨٧) المرجع السابق، ق ١، ص ٣٥٣.
- (٨٨) المرجع السابق، ق ١، ص ٣٥٤.
- (٨٩) المرجع السابق، ق ١، ص ٣٥٦.
- (٩٠) المرجع السابق، ق ١، ص ٣٥٦.
- (٩١) المرجع السابق، ق ٣، ص ٣٧٢ - ٣٧٣.
- (٩٢) عبد الجبار عبد الرحمن ومجبل لازم: فهرس، ق ٣، ص ٣٩٤.
- (٩٣) المرجع السابق، ق ٣، ص ٣٩٢.
- (٩٤) المرجع السابق، ق ٤، ص ٣٥٧.
- (٩٥) المرجع السابق، ق ٤، ص ٣٥٨.
- (٩٦) المرجع السابق، ق ٤، ص ٣٦٠ - ٣٦١.
- (٩٧) المرجع السابق، ق ٤، ص ٣٦٨.
- (٩٨) المرجع السابق، ق ٤، ص ٣٦٨ - ٣٦٩.



الدراسة وتاريخها في النجف الأشرف

الدكتور السيد محمد بحر العلوم

تمهيد

«أنا مدينة العلم وعلي بابها»

«الحديث الشريف»

تشرفت النجف بمرقد مثال العلم والمعرفة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام الذي قال فيه رسول الله ﷺ الحديث الشريف: «أنا مدينة العلم، وعلي بابها».

وكان الحري بهذه المدينة المقدسة أن تصبح بعد زمان محطاً لأنظار العالم الإسلامي يهاجر إليها المئات من طلاب الفضيلة للتفقه، والاشتغال العلمي، وتتوجه إليها نفوس الملايين من المسلمين في أقطار العالم الإسلامي كافة، ينظرون إليها بعين ملؤها التعظيم، والإجلال، والتقديس، وتكون يوماً ما مقراً للإفتاء، والتقليد، ومركزاً للمرجعية الكبرى التي تدير شؤون الشيعة في العالم الإسلامي.

وبرزت النجف الأشرف على مسرح التاريخ كجامعة علمية دينية لها جذورها القديمة، ولها تراثها الأصيل الخاص، والذي يمثل الفقه والأصول، وإن لم تعدم جوانب المعرفة الأخرى، والثقافة العامة، وخاصة الأدب العربي، فلقد أسهمت فيه هذه المدينة إسهاماً كبيراً يتجلى ذلك في

الكتب الكثيرة التي أصدرتها في ميدان النثر والشعر.
وحتى أصبحت النجف الأشرف بثروتها الأدبية مصدراً ثراً في دنيا
الأدب يفرض نفسه على التراث الأدبي الأصيل بكل فخر واعتزاز.
ومن أجل أن نصل إلى تحديد تاريخي للبنية الأولى لحياة هذه الجامعة
العلمية، لا بد أن نستعرض تاريخ هذه المدينة المقدسة العلمي، لننتهي إلى
ما نصبو إليه.

النجف قبل الشيخ الطوسي

يدور سؤال على الشفاه: ماذا كانت النجف الأشرف قبل هجرة الشيخ
الطوسي إليها من الناحية العلمية؟
ويبدو هنا اتجاهان:

أحدهما: يذهب إلى وجود حركة علمية في هذه المدينة المقدسة.
وثانيهما: أن النجف كانت قاحلة علمياً، وعند هجرة الشيخ الطوسي
إليها أوجد فيها حركة علمية.

وعند استعراضنا لمثبتات الداهيين إلى القول بوجود حركة علمية قبل
الشيخ الطوسي نراها تتلخص بما يلي:

١ - أورد السيد ابن طاووس - وهو من المختصين بتاريخ النجف -
بأن عضد الدولة زار المشهد العلوي الطاهر عام ٣٧١هـ، وتصدق، وأعطى
الناس على اختلاف طبقاتهم، وكان نصيب الفقراء والفقهاء ثلاثة آلاف
درهم.

٢ - صدور إجازات علمية من النجف الأشرف قبل ورود الشيخ
الطوسي إليها.

منها: «ما نقلته المصادر بأن من مشايخ الشيخ الصدوق، محمد بن
علي بن الفضل الكوفي، سمع منه سنة ٣٥٤هـ، عند وروده إلى الكوفة وهو
في طريقه إلى الحج، وكان سماعه بمشهد أمير المؤمنين».

ومنها: ما ذكره النجاشي في ترجمة الحسين بن أحمد بن المغيرة أبي عبد الله البوشنجي ما نصه:

«كان عراقياً مضطرب المذهب، وكان ثقة فيما يرويه، له كتاب (عمل السلطان) أجازنا بروايته أبو عبد الله (الحسين بن جعفر بن محمد المخزومي الخزاز المعروف) بابن الخمري الشيخ الصالح بمشهد مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) سنة أربعمائة».

٣ - ورد ذكر لبعض البيوت العلمية التي لمعت في النجف في القرن الرابع الخامس كآل شهريار، وآل الطحال، وغيرهما. وقد جمعت هذه البيوت بين الفضيلة وخدمة الروضة الحيدرية.

٤ - النقابة في النجف: (وهذا المركز أقرب إلى الروحي من غيره، ولقد ذكرت الكتب المختصة أن عدداً من الأعلام تولوا نقابة المشهد. منهم السيد شريف الدين محمد المعروف بابن السدة، أقام في النجف عام ٣٠٨هـ، حتى توفي فيه، وكذلك ناصر الدين مطهر بن رضي الدين محمد ابن الحسين، وقد تولى نقابة المشهدين العلوي والحسيني) بالإضافة إلى الكوفة أشهراً.

٥ - علماء نسبوا إلى النجف قبل عهد الشيخ الطوسي. منهم:

أ - أحمد بن عبد الله الغروي، يروي عن أبان بن عثمان من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام).

ب - شرف الدين بن علي النجفي، وصفه الشيخ الطوسي بقوله: «كان صالحاً فاضلاً».

ج - عبد الله بن أحمد بن شهريار، أبو طاهر: كان معاصراً للشيخ المفيد، يروي عنه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، والنجاشي في كتاب الإمامة.

د - أحمد بن شهريار، أبو نصر الخازن للحضرة الغروية، كان من رجال العلم وحملة الحديث، معاصراً للشيخ الطوسي.

وغير هؤلاء كثيرون لو حاولنا تتبع تراجمهم.

٦ - وذهب البعض بأن الشاعر الحسين بن أحمد المعروف بابن الحجاج أراد بهذا البيت:

وقل سلام من الله السلام على أهل السلام؛ وأهل العلم والشرف
الإشارة لأهل العلم الساكنين في النجف الأشرف، والمجاورين لقبر الإمام
عليه السلام وذلك عند زيارته للنجف في أواخر القرن الرابع الهجري، وأنشد
قصيدته المشهورة:

يا صاحب القبة البيضاء على النجف من زار قبرك واستشفى لديك
شفي هذه هي أهم مقومات الداهيين إلى القول بأن الهيئة العلمية في النجف
كانت قبل هجرة الشيخ الطوسي.

ومن هذه المقومات انسابت الأفكار في التحديد التاريخي لتأسيس
الجامعة النجفية، وتكاد تنحصر في اتجاهين:

الأول: أنها تأسست على يد الشيخ المفيد - أستاذ الشيخ الطوسي -
وذلك عندما انتقل إليها من بغداد، أو (عند نفيه منها على حد تعبير بعض
المترجمين) من قبل السلطة المسؤولة، وذلك بسبب ما حصل هناك من
الاختلافات والثورات الطائفية، فاختر الشيخ النجف الأشرف.

ويرى البعض أن انتقال الشيخ المفيد إلى النجف كان برغبة من
البويهيين الذين يؤيدون المذهب الشيعي، ولقد حدثتنا المصادر: بأن في
أيام عضد الدولة نشطت الحركة العلمية في بغداد وغيرها، وكان نصيب
النجف الأشرف كبيراً، فقد كان يرغب في تأسيس حركة مناهضة للحركة
العلمية في بغداد، بدافع العقيدة، ولذا أخذ يبذل الأموال الطائلة في تشييد
مرقد الإمام علي عليه السلام، والاهتمام بالعلماء الذين فيها.

ونقلت المصادر: بأن عضد الدولة كان يحترم الشيخ المفيد إلى حدٍّ
كان يحمله على زيارته في داره. ولعل هذا الاحترام للشيخ، والاتصال

الأكيد به من قبل الوزير عضد الدولة هو الذي دفع بأصحاب هذا الاحتمال إلى نسبة تأسيس الجامعة النجفية إلى الشيخ المفيد.

وهذا الرأي، وهو نسبة تأسيس الجامعة النجفية إلى الشيخ المفيد، يبقى مفتقراً إلى الدعم التاريخي، فالذي نقرؤه في ثنايا التاريخ لم يشعروا من قريب أو بعيد بأن الشيخ المفيد انتقل إلى النجف كمهاجر إليها سواء بمحض اختياره، أو بطلب من عضد الدولة، أو بنفي من قبل الدولة.

والقول الأخير خاصة - وهو موضوع النفي - بعيد كل البعد، لأن الشيخ المفيد عاش في عهد البويهيين، محترماً كل الاحترام، ومقدراً كل التقدير. ولقد نقلت لنا الروايات بأن «يوم وفاته كان مشهوراً، وشيعه ثمانون ألفاً من الرافضة والشيعة».

أما في حياته فقد كانت ملوك الأطراف تعتقد به لكثرة الميل إلى الشيعة في ذلك الزمان، وكان يحضر مجلسه خلق عظيم من العلماء من جميع الطوائف والملل.

وقال اليافعي: «وكان يناظر أهل كل عقيدة مع الجلالة والعظمة في الدولة البويهية».

وإذا كان الأمر بهذه المثابة من الاحترام والتقدير فكيف تحتمل أن الشيخ المفيد نفي من بغداد؟ بالإضافة إلى أننا لم نعر على مصدر تاريخي يدعم هذا القول، ولهذا فليس بالإمكان أخذه بعين الاعتبار.

الثاني: أن تأسيس الجامعة ينتهي إلى أبعد من هذا. فهناك من يعتقد أن النجف في واقعها امتداد إلى معهد الكوفة العلمي، والذي شيد أركانه الإمام علي عليه السلام، وبلغ أوجه في عهد الإمام الصادق عليه السلام.

فلقد اعتبرت مدرسته من أبرز المدارس العلمية في الكوفة، وكان رواة أبي عبد الله عليه السلام أربعة آلاف أو يزيدون.

يقول الحسن الوشاء: «إني أدركت في هذا المسجد - ويعني مسجد الكوفة - تسعمائة شيخ كل يقول: حدثني جعفر بن محمد عليه السلام».

وكان في طليعة أولئك الذين أخذوا عنه العلم: أبو حنيفة النعمان بن ثابت، ومالك بن أنس، وسفيان الثوري، وأيوب السجستاني، ومحمد بن إسحاق بن يسار، - صاحب المغازي والسير -، وأبان بن تغلب، وزرارة بن أعين، والمفضل بن عمر، وهشام بن الحكم، وجابر الجعفي، وجابر بن حيان، وغيرهم.

ولما كانت الكوفة مركزاً كبيراً لتلامذة أهل البيت عليه السلام، فلا بد لهم أن يتخذوا من مرقد الإمام، وهو العتبة المقدسة مقراً لهم، خاصة عندما تبدلت ظروف الكوفة. فلقد تفرق على أثرها علماء الكوفة، وانتقل بعضهم إلى بغداد، وانتقل البعض الآخر إلى النجف الأشرف متخذاً من جوار هذا المرقد الطاهر مركزاً له للعبادة، والتحصيل العلمي.

وهذا الرأي الذاهب إلى القول بأن الجامعة النجفية امتداد إلى مدرسة الكوفة مستبعد لأمرين:

الأول: أن مرقد الإمام علي عليه السلام لم ينكشف أمره إلا في عهد هارون الرشيد - الخليفة العباسي - في حدود سنة ١٧٠هـ، وجاء في بعض المصادر؛ وبعد سنة ١٨٠هـ جاوره الناس. وهناك رواية تقول: إن داود بن علي العباسي المتوفى عام ١٣٣هـ اكتشف قبر الإمام، وعمل له صندوقاً، وعندما وقف العباسيون ضد العلويين هجر القبر الشريف، وعفي أثر ذلك الصندوق، وانطمس رسمه، حتى جاء عصر الرشيد فأظهره.

وفي هذه الحالة، لم يظهر لنا من ثنايا التاريخ بأن النجف قد سكنت من قبل أحد، اللهم إلا أن ندعي بأن النجف والكوفة واحدة، وهذا ما يكذبه الوجدان، فليس - على ما نعتقد - من يوحد بين هذين البلدين.

الثاني: أن هذا الافتراض بأن النجف ضمت بعض الأعلام بعد انتقالهم من الكوفة يبقى محتاجاً إلى دليل يدعمه، ولا دليل لدينا لذلك.



بعد هذا كله: فإنّا لا نستطيع أن نخفي كل هذا، كما لا نقبل كل ذلك، وإنما المرجح أن نذهب إلى حد وسط، وهو أن النجف قبل هجرة الشيخ الطوسي في عام ٤٤٩هـ كانت فيها جذور علمية، وتضم بعض رجالات الفضل والعلم، اتخذوا من النجف الأشرف بعد ظهور القبر فيه مقراً لهم.

ويدعم رأينا هذا شيخنا آغا بزرك الطهراني إذ يقول: إنني أذهب إلى القول بأن النجف كانت مأوى للعلماء، ونادياً للمعارف، قبل هجرة الشيخ إليها وأن هذا الموضع المقدس أصبح ملجأً للشيعة منذ أنشئت فيه العمارة الأولى على مرقد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، لكن حيث لم تأمن الشيعة على نفوسها من تحكّمات الأمويين والعباسيين، ولم يستطيعوا بث علومهم، ورواياتهم كان الفقهاء والمحدثون لا يتجاهرون بشيء مما عندهم، وكانوا متبددين حتى عصر الشيخ الطوسي، وإلى أيامه، وبعد هجرته، انتظم الوضع الدراسي، وتشكّلت الحلقات، كما لا يخفى على من راجع (أمالى الشيخ الطوسي) الذي كان يمليه على تلامذته.

وكذلك يرى الدكتور مصطفى جواد: بأن في النجف أعلاماً بثوا العلم قبل الشيخ الطوسي، ويصعب التصديق، بأن الشيخ أول من جعل النجف مركزاً علمياً.

وكيفما كان فوجود بعض الأعلام لم ينهض دليلاً على حركة علمية في النجف قبل هجرة الشيخ الطوسي.

من هو الطوسي؟

هو الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي - نسبة إلى طوس من مدن خراسان - المعروف بشيخ الطائفة. من رجالات العلم وجهابذته المبرزين.

ولد في طوس في شهر رمضان عام ٣٨٥هـ، وهاجر إلى العراق،

وحط رحله ببغداد عام ٤٠٨، وهو في الثالثة والعشرين من عمره. وكان الأستاذ المبرز، والشيخ المطلق للشيعة يومذاك محمد بن محمد ابن النعمان العكبري البغدادي، المعروف بالشيخ المفيد، كما عرف ببعض المصادر (بابن المعلم).

وعند وصول الشيخ الطوسي إلى بغداد لازم الشيخ المفيد، وتلمذ عليه، وبقي معه حتى سنة ٤١٣، حيث لبّى علم الطائفة الشيخ المفيد نداء ربه، فانتقلت الزعامة المطلقة إلى أجلّ تلامذته علم الهدى الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي، وبطبيعة الاستمرارية لازم الشيخ الطوسي أستاذه علم الهدى السيد المرتضى، واستفاد من علمه وملازمته. وكان موضع عناية واهتمام كبير لدى أستاذه الشريف بحيث تميز عن سائر تلامذته، وبقي ملازماً له طيلة ثلاث وعشرين سنة.

قال السيد علي خان: «وكان (السيد المرتضى) يدرس في علوم كثيرة ويجري على تلامذته رزقاً، فكان للشيخ أبي جعفر الطوسي أيام قراءته عليه كل شهر اثنا عشر ديناراً، وللقاضي ابن البراج كل شهر ثمانية دنانير».

وفي عام ٤٣٦هـ استجاب السيد المعظم إلى دعوة ربه، وعند ذاك كان المرشح الوحيد لمركز الزعامة الدينية الشيخ الطوسي، فأصبح علماً للشيعة، وكانت داره في كرخ بغداد مأوى الأمة، يقصدونها للاستفادة من هذا الزعيم العلمي الكبير. والتف حوله عدد كبير من أهل الفضل والعلم للتلمذة عليه، والانتهاال من نمير فضله، حتى حددت المصادر بأن عدد تلاميذه بلغ ثلاثمائة مجتهد من أعلام الشيعة، ومن أهل السنة ما لا يحصى كثرة.

وباتساع أفق هذه الشخصية العلمية، وما بلغ به من العظمة والمنزلة جعل له القائم بأمر الله العباسي، كرسياً للكلام، والإفادة.

وهذا التقدير من الخليفة العباسي يومذاك كان له كبير الأهمية، إذ لم يسمح به إلا لمن بلغ في العلم مرتبة سامية يتميز بها على أقرانه، ولم يكن

في بغداد في عهده من يفوقه قدراً، ويعلوه مكانة، ويفضل عليه علماً. لذا كان هو المتعين لهذا الشرف.

ولعلنا في سبيل الاستشهاد على عظمة الشيخ نذكر نصين يعكسان لنا مدى ما يتمتع به من المكانة والمنزلة عند الأمة.

١ - قال ابن تغري بردي: «أبو جعفر الطوسي، فقيه الإمامية الراضية وعالمهم، وهو صاحب التفسير الكبير، وهو عشرون مجلداً، وله تصانيف أخر. مات بمشهد علي... كان رافضياً، قوي الشيع».

٢ - وقال الدكتور محمود محمد الخضير: «... رجل واحد يقال له (الشيخ الطوسي) مع أن مدينة (طوس) التي ينتسب إليها لا تعتمد في شهرتها ومجدها على غيره - على كثرة من أنجبت على طول تاريخها المديد - من مشاهير الرجال، في عالم العلوم والآداب والسياسة والحرب، ووفرة من ينتسب إليها قبل الشيخ وبعده من الشيوخ والعلماء ذلك لأنه - في الحقيقة - رجل فذ بين علماء الإسلام، رفعت مؤلفاته الكثيرة العدد وجهوده العلمية المثمرة إلى مرتبة عالية ممتازة، لا ينافسه فيها أحد، فاستحق بذلك أن يمنحه مواطنوه هذا اللقب تشريفاً له بين جميع من ينتسبون إلى مدينتهم - ذات المجد التليد - واستحق الشيخ عند الشيعة لقباً آخر يزيد عن اللقب الأول في مغزاه، ويعبر بفصاحة - لا مثيل لها - عن جميل تقديرهم إياه، ويعين منزلته بين جميع الطائفة الاثني عشرية، وذلك إذ يلقبونه (شيخ الطائفة)، وإذا أطلق أحد هذين اللقبين أو كلاهما على شخص لم ينصرف ذهن العارفين إلى شخص سواه...».

هذان النصان القديم والحديث يمكن أن نعرف منهما المنزلة الرفيعة التي يتمتع بها شيخنا العظيم عند المسلمين.

لقد بلغت منزلة الشيخ في بغداد أوجها بين علماء العصر من جميع الطوائف وبلغ قبول أهل السنة له أن اعتبره بعض مؤرخيهم من أعلام السنة على نحو ما فعل السبكي، إذ عده من علماء الشافعية فقال:

«... أبو جعفر الطوسي، فقيه الشيعة، ومصنفهم، كان ينتمي إلى المذهب الشافعي...».

وحذا حذو السبكي الحاج خليفة، فقد نقل في كتابه (كشف الظنون) عبارة السبكي.

وهذه النسبة إذ أبعدنا السبكي عن الاشتباه والغلط فما نفسرها إلا بمدى المكانة التي يتمتع بها الشيخ الطوسي في نفوس الأعلام من المسلمين، حتى ذهب الظن بالبعض أنه شافعي، أو معتزلي، أو أي شيء آخر.

والحقيقة التي لا غبار فيها أن الشيخ من أركان المذهب الجعفري، وأنه حاز الثقة التامة من طبقات الشيعة جمعاء في رواية الحديث وتحليله.

العاصفة الطائفية وتأثيرها على الشيخ:

وما كادت السنة ٤٤٩هـ تشرف على الانتهاء، حتى هبت عاصفة هوجاء خطيرة المغزى، عميقة الجذور، هددت بغداد بالفناء. تلك هي حوادث الطائفية الرعناء الدائمة.

ولم تكن هذه العاصفة وليدة تلك الأيام وإنما بلغت ذروتها في هذا العهد، وخاصة عندما قطعت الخطبة للقائم العباسي ببغداد، وخطب للمستنصر الفاطمي على منابر بغداد والعراق كله، فكتب القائم بأمر الله إلى طغرلبيك السلجوقي في الباطن يستنهضه إلى المسير إلى العراق، وكان بنواحي خراسان، فدخلها سنة ٤٤٧هـ. وتقوض حكم البويهيين بدخوله، وتوليه الحكم من قبل القائم العباسي.

فمنذ وروده إلى بغداد أخذ يشن حملة شعواء على الشيعة، ويقسو عليهم وقد عزَّ على هذا السفاح الأهوج أن يزدهر المذهب الجعفري، وينتشر فقره أن يعمل جاداً في بعث التفرقة الطائفية بين المسلمين، أو في الحقيقة يؤجج لهيبها من جديد، فالمصادر التاريخية تؤكد وقوع الحوادث

الدائمة بين الشيعة والسنة، وقد استمرت من عام ٤٤١هـ إلى دخول طغربك ٤٤٧هـ فهي مثلاً بين شدة وضعف.

حتى إذا بلغت سنة ٤٤٨هـ قال ابن تغري بردي «وفيها أقيم الأذان» في مشهد موسى بن جعفر. ومساجد الكرخ بـ«الصلاة خير من النوم» على رغم أنف الشيعة وأزيل ما كانوا يقولونه في الأذان من «حي على خير العمل».

واشتد هذا الجو المتأزم بالطائفية على مرور الأيام، وانقلب إلى حوادث دامية، فقد ذكر لنا ابن الجوزي صورة من هذه الحوادث في سنة ٤٤٨هـ فيقول:

«وفي هذه السنة أقيم الأذان في المشهد بمقابر قريش، ومشهد العقبة ومساجد الكرخ بـ«الصلاة خير من النوم» وأزيل ما كانوا يستعملونه في الأذان «حي على خير العمل» ودخل إلى الكرخ (وهو معقل الشيعة) منشدو أهل السنة من باب البصرة فأنشدوا الأشعار في مدح الصحابة، وتقدم رئيس الرؤساء إلى ابن النسوي بقتل أبي عبد الله الجلاب (شيخ البزازين) بباب الطاق لما كان يتظاهر به من الغلو في الرفض فقتل وصلب على باب دكانه».

وإذاً فالفتنة الطائفية بلغت ذروتها، ولم يسلم منها كل شيعي سكن بغداد وكان نصيب الشيخ الطوسي منها كبيراً باعتباره الشخصية الشيعية الأولى، وعلمهم المبرز، فقد «كبست دار أبي جعفر الطوسي (ويصفه ابن الجوزي) بـ(متكلم الشيعة). بالكرخ. وأخذ ما وجد من دفاتره، وكرسي كان يجلس عليه للكلام، وأخرج إلى الكرخ، وأضيف إليه ثلاثة سناجق بيض - وهو اللواء -، كان الزوار من أهل الكرخ قديماً يحملونها معهم، إذا قصدوا زيارة الكوفة، فأحرق الجميع. وهرب أبو جعفر الطوسي، ونهبت داره...».

أما ابن حجر العسقلاني: فيوضح السبب الذي دعا إلى هذا الهجوم المعاكس على شيخ الطائفة بعد أن كان معزراً مكرماً، بحيث يبلغ الأمر به

أن تحرق كتبه، وتنهب داره، ويحدث ما حدث، ويقول: «قال ابن النجار: أحرقت كتب الطوسي عدة نوب بمحضر من الناس في رحبة جامع النصر، واستتر هو خوفاً على نفسه، بسبب ما يظهر من (انتقاص السلف)».

ولعلنا وضعنا أصابعنا على الأسباب الرئيسية لهذه الحوادث الدائمة من خلال ما عرضناه من نصوص تاريخية توضح لنا معالم المشكلة، والتي ذهب ضحيتها عدد كبير من المسلمين. بفعل تلك الطائفية الرعناء، والتعصب المخزي الأعمى الفظيع.

الشيخ الطوسي يهاجر إلى النجف:

ومن جراء هذه الحوادث المؤلمة، والخطر المحدق، اختار الشيخ الطوسي - رحمه الله - النجف مقراً له، ومركزاً لحركته العلمية.

فالنجف الأشرف تمتعت بميزات خاصة فُضلت على بقية المدن العراقية، فهي تضم مرقد إمام العلم والفضيلة، أمير المؤمنين (عليه السلام)، وفيها تربة قابلة للنمو العلمي وذلك لوجود بعض الأعلام الذين سبقوا شيخنا الراحل من اتخاذ النجف مركزاً لهم.

بالإضافة إلى أن النجف تتكأ على الكوفة، وهذه المدينة علوية في ذاتها وهي وإن وقفت في فترة ضد آل البيت (عليهم السلام)، إلا أنها عادت إلى رشدتها بعد زمان، وأصبحت موئلاً للشيعة، ومركزاً للتوابعين، ومنطلقاً للثورات العلوية.

وإذا كان هذا الجانب متوفراً في مدينة الإمام علي (عليه السلام)، فلا بد أن يكون هو المفضل لدى الشيخ الجليل، الذي اضطرت له المشاكل الطائفية، وحوادثها الدائمة إلى أن يصمم على ترك بغداد.

وانتقل إلى النجف الأشرف عام ٤٤٩هـ. وخط رحله فيها، ومن الطبيعي أن يظهر دور جديد في حياته العلمية. خاصة إذا لاحظنا أنه عند هجرته إلى مدينة النجف قد انصرف عن كثير من المشاغل، وانصرفه

انصرافاً كاملاً إلى البحث الأمر الذي ساعده كل المساعدة على إنجاز دوره العلمي العظيم، الذي ارتفع به إلى مستوى المؤسسين.

ودبت في النجف حركة علمية نشيطة بفضل شيخنا الرائد، وتوطدت أركانها بمرور الزمن، حتى برزت مظاهر الحياة العلمية المرتبة واضحة للعيان. وأصبحت الجامعة تضم عدداً من طلاب المعرفة لا يستهان بهم، وأخذت تتكاثر يوماً بعد يوم.

بين حوزتين علميتين:

ولقد ذكرت كتب الرجال أن تلامذة الشيخ الطوسي بلغوا من الشيعة فقط ثلاثمائة. أما من السنة فلا يحصى عددهم.

وهذا العدد الذي تكاد المصادر تجمع عليه نراها عند تعداد أسمائهم لا تصل بهم إلى أكثر من ستة وثلاثين اسماً.

ولا بد أن نتساءل عن هذا العدد من الطلاب والمحصلين، هل هم من أركان حوزته العلمية في بغداد، وقد انتقلوا معه إلى النجف، أو أنهم نشؤوا في النجف، ونمت الحوزة بهم على عهده بالتدريج، بحيث برز فيها العنصر المشهدي - نسبة إلى المشهد العلوي -.

ورجحت بعض المصادر الأصولية: أن الشيخ عند هجرته إلى النجف انفصل عن حوزته التي أسسها ببغداد، وأنشأ في مهجره النجف حوزة جديدة. وتستند في دعواها إلى عدة مبررات. نلخصها بما يلي:

أولاً: إن مؤرخي هجرة الشيخ الطوسي إلى النجف لم يشيروا إطلاقاً إلى أن تلامذة الشيخ في بغداد رافقوه، أو التحقوا به فور هجرته إلى النجف.

ثانياً: إن قائمة تلامذة الشيخ التي يذكرها مؤرخوه نجد أنهم لم يشيروا إلى مكان التلمذة إلا بالنسبة إلى شخصين جاء النص على أنهما

تلمذا على الشيخ في النجف، وهما الحسين بن المظفر بن علي الحمداني،
والحسن بن الحسين بن الحسن بن بابويه القمي.

ثالثاً: ومما يعزز احتمال حداثة الحوزة الدور الذي أداه ابن الشيخ المعروف بأبي علي، فقد تزعم الحوزة بعد أبيه. ومن المظنون أنه كان في دور الطفولة أو أوائل الشباب حين هجرة والده، ذلك لانعدام تأريخ ولادته، ووفاته، ولكن الثابت تاريخياً أنه كان حياً في سنة ٥١٥هـ، أي أنه عاش بعد هجرة الشيخ قرابة السبعين عاماً، ويذكر عن تحصيله أنه كان شريكاً في الدرس عند أبيه مع الحسن بن الحسين القمي، الذي أرجح كونه من الطبقة المتأخرة، كما يقال عنه أن أباه أجازه سنة ٤٥٥هـ، أي قبل وفاته بخمسين سنة، وهو يتفق مع حداثة تحصيله.

فإذا عرفنا أنه خلف أباه في التدريس والزعامة العلمية للحوزة في النجف، بالرغم من كونه من تلامذته المتأخرين في أغلب الظن استطعنا أن نقدر المستوى العلمي العام لهذه الحوزة، ويتضاعف الاحتمال في كونها حديثة التكون.

والصورة التي تكتمل لدينا على هذا الأساس هي: أن الشيخ الطوسي بهجرته إلى النجف انفصل عن حوزته الأساسية في بغداد، وأنشأ حوزة جديدة حوله في النجف، وتفرغ في مهجره للبحث وتنمية العلم.

وإذا عدنا فألقينا نظرة على هذا النص الذي يذكره المؤرخون بأن تلامذة الشيخ من الشيعة بلغوا ثلاثمائة، ومن السنة ما لا يحصى كثرة، فمن المؤسف جداً أن هذا العدد الكبير من التلاميذ لم يصل لنا من أسمائهم إلا ما يربو على الثلاثين وأن الشيخ منتجب الدين بن بابويه القمي والمتوفى بعد عصر الشيخ بقليل، لم يستطع الوقوف على أسمائهم، فلم يذكر منهم في كتابه الفهرست، المطبوع في آخر البحار إلا ستة وعشرين اسماً، وزاد عليهم العلامة السيد محمد مهدي بحر العلوم في (الفوائد الرجالية) أربعة. فتمت عدتهم ٣٠، وهؤلاء معروفون ذكرتهم مقدمات كتب الشيخ المطبوعة.

وأضاف شيخنا آغا بزرك الطهراني لهذا الثبت أسماء ستة، فأصبح العدد ستة وثلاثين، وقال بعد ذلك: «وهؤلاء ستة وثلاثون عالماً من تلاميذ الشيخ الطوسي المعروفين».

وإن كنا لا نستطيع القطع بأن هذه المجموعة من التلاميذ تمثل بحق الحوزة النجفية أو البغدادية.

ولا شك أن الحوزة العلمية التي أسسها الشيخ الطوسي في النجف الأشرف كانت فتحاً كبيراً، وفي الوقت نفسه كانت نواة للجامعة العلمية التي عاشت الأجيال.

ولكنها في الوقت نفسه لم تتمكن أن ترقى إلى مستوى التفاعل المبدع مع التطور الذي أنجزه الشيخ الطوسي في الفكر العلمي، وذلك لحدثة هذه الحوزة. وإن كانت هذه الهجرة إلى النجف قد هيأت له الفرصة للقيام بدوره العلمي العظيم لما أتاحت له من تفرغ تام لهذه الناحية المهمة.

وكان لا بد لهذه الحوزة الفتية أن يمر عليها زمان حتى تصل إلى مستوى من التفاعل العلمي والنضج الفكري لقبول أفكار الشيخ وآرائه العلمية، وتواكب إبداعه بوعي وتفتح.

ومن هذا التاريخ تدخل النجف المرحلة العلمية المنتظمة، وتستمر بين شدة وضعف، فتقطع أشواطاً بعيدة في مسيرتها الجامعية، وهي تسجل لمؤسسها دور القيادة والزعامة بكل تقدير وإكبار.

أدوار الجامعة النجفية

خلال مسيرتها العلمية

في خلال هذه المسيرة الطويلة - والتي تكاد تدق أبواب الألف عام - تمر هذه الجامعة بأدوار يمكننا أن نحصرها بثلاثة أدوار مهمة نعرضها بإيجاز.

الدور الأول لجامعة النجف

ويبدأ هذا الدور بانتقال الشيخ الطوسي - رحمه الله - إلى النجف، حيث وجد في هذه التربة الطيبة قابلية تامة للغرس والاستثمار، فأسس هيئة علمية منظمة ذات حلقات، ونظمنا خاصة من حيث التدريس، وقد ظهر أثر ذلك في كتابه المسمى (أمالى الشيخ الطوسي) الذي كان يمليه على تلامذته.

وكان من ألمع ما يذكر في هذا الصدد تنسيقه للدراسة العلمية في أقسامها الثلاثة: الفقه، والحديث، والأصول. فقد وضع في هذه العلوم مؤلفات كانت موضع اهتمام الإعلام المبرزين من الفقهاء والأصوليين.

ففي نطاق الفقه كان كتاب (المبسوط) يمثل مدى «التطور العظيم في البحث الفقهي على صعيد التطبيق بالشكل الذي يوازي التطور الأصولي على صعيد النظريات».

وكانت «مساهمة الشيخ في الأصول - مثلاً - مجرد استمرار للخط وإنما كانت تعبر عن تطور جديد كجزء من تطور شامل في التفكير الفقهي العلمي له. أتيح لهذا الفقيه الرائد أن يحققه. فكان كتاب (العدة) تعبيراً عن الجانب الأصولي من التطور».

وإلى جانب هذين العاملين، قام الشيخ الطوسي بعمل مهم وعلى مستوى واسع النطاق في جمع الأحاديث المنقولة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، وذلك بـ«دمج المجاميع الصغيرة في موسوعات كبيرة، فما انتهى ذلك حتى حصل الفكر العلمي الأمامي على مصادر أربعة موسعة للحديث».

وكان نصيب الشيخ الطوسي من هذه الأصول أصليين كبيرين هما: كتاب (التهذيب)، وكتاب (الاستبصار) في ثلاثة مجلدات.

ولم يكن هذا كل تراث الشيخ الطوسي - رحمه الله - فإلى جانب التراث الأصولي والفقهي الضخم خلف تراثاً رائعاً في التفسير، فقد وضع (التبيان) في عشرة مجلدات، وكان هذا النتاج الكبير يعرب عن مستوى

واسع وعميق كما يدل على إحاطة وشمول في آفاق المعرفة. وقد كانت الحاجة ملحة هذا الجانب لافتقار المكتبة الإمامية إليه، ولذا اعتبر ظهور هذه الموسوعة التفسيرية إلى حيز الإمكان فتحاً كبيراً.

وفي علم الرجال، وتحقيق درجاتهم العلمية، وجمع الشتات عنهم وتميز طبقاتهم من عهد الرسول الأعظم ﷺ إلى ما بعد عهد الأئمة عليهم السلام وضع كتاب (الرجال). وقد سد هذا الكتاب فراغاً في مجال الجرح والتعديل وتميز طبقات الأعلام والمحدثين، وأصبح مصدراً أولاً للمشتغلين في هذا الحقل.

وفي ذكر أصحاب الكتب والأصول، خلف للمكتبة الإسلامية كتابه (الفهرست) وهو يحتوي على تسعمائة اسم من أسماء المصنفين وهو - في الحقيقة - من الآثار الثمينة الخالدة، وقد أصبح موضع اعتماد علماء الإمامية وغيرهم في هذا المضمار، لأنه ضبط لتاريخ العلوم عند الشيعة حتى تاريخ تأليفه.

وإلى هذا الصف العلمي أضاف في مجموعة مؤلفاته القيمة ما كتبه في أصول العقائد، ومعرفة الله تعالى، وصفاته، وتوحيده، وعدله، والنبوة، والإمامة وكل ما يعود الإخلال به بالضرر على ما حصل له من المعرفة. مثل كتاب (الاقتصاد) في أصول العقائد، وكتاب (تلخيص الشافي) و(المفصح في الإمامة) وكتاب (الغيبة) في إمامة الحجة المهدي محمد بن الحسن العسكري عليه السلام.

بالإضافة إلى المؤلفات الأخرى، وفي مواضيع مختلفة، كلها تدل على اطلاع شيخنا الرائد في آفاق المعرفة، ولقد أحصتها بعض المصادر فبلغت ٤٧ مؤلفاً في جوانب متعددة.

وإذا اعتبر الشيخ الطوسي - رحمه الله - في مجموع مؤلفاته المتنوعة موسوعياً، فهو من جانب آخر يعتبر مختصاً بالفقه والأصول. ولم يكن تصنيفه في الفقه المتمثل في كتابه (المبسوط) ثم، في الحديث (التهذيب

والاستبصار)، ثم في الفقه المقارن ككتاب (الخلاف) إلى غيرها من مؤلفاته الفقهية، إلا مثلاً للتطور العظيم الذي نهجه الشيخ في بحثه الفقهي.

ولقد عرض في بحوثه الفقهية منهج الفقهاء من الشيعة القدماء الذين مثلوا المرحلة البدائية من التفكير الفقهي، وهو ما يمكن أن نطلق عليها بمنهج الأخباريين، الذين يجمدون على أخذ الأحكام من الأحاديث، والروايات، واتباع النصوص، وانصرافهم عن التفريع، والتوسع في التطبيق، كما في كتابي (التهذيب والاستبصار).

كما عرض منهج الفقهاء الشيعة الأصوليين الذين يفكرون بذهنية أصولية ويمارسون التفريع الفقهي في نطاق واسع، وذلك في كتاب - (المبسوط).

والحقيقة أن «الفارق الكيفي بين اتجاهات العلم التي انطلقت من هذا التطور الجديد واتجاهاته قبل ذلك يسمح لنا باعتبار الشيخ الطوسي حداً فاصلاً بين عصرين من عصور العلم، بين العصر العلمي التمهيدي، والعصر العلمي الكامل. فقد وضع هذا الشيخ الرائد حداً للعصر التمهيدي، وبدأ به عصر العلم الذي أصبح فيه الفقه والأصول علماً له دقته، وصناعته، وذهنيته العلمية الخاصة».

وبعد هذا فقد استمر شيخنا الرائد في جهاده العلمي، والعمل الدائب في تنظيم الوضع الدراسي، حتى خطا على عهده الشريف خطوات سريعة بحيث أصبحت الحوزة العلمية الفتية في النجف تربو على المئات من رواد الفضيلة والعلم، والطلبة الناشئين، والمؤلفة - على حد رأي بعض المصادر - من أولاده، وبعض أصحابه، ومجاوري القبر الشريف، وأبناء البلاد القريبة منها كالحلة ونحوها، ونمت الحوزة على عهده بالتدريج، وبرز فيها العنصر المشهدي - نسبة إلى المشهد العلوي - والعنصر الحلبي، وتسرب التيار العلمي منها إلى الحلة.

بعض الشيخ الطوسي:

وفي عام ٤٦١هـ لبي الشيخ الطوسي - باني مجد الجامعة النجفية - نداء ربه، وقد منيت الجامعة بخسارة كبيرة، ولكن نموها العلمي لم يقف بوفاة الرائد الكبير بل تحدثنا المصادر: بأن ولده الحسن بن محمد بن الحسن المعروف بأبي علي الطوسي قام بدور كبير في إدارة دفة الجامعة، وزعامة حوزتها.

وكان أبو علي من أبرز تلامذة والده شيخ الطائفة، وأكثر قابلية من سائر تلامذة الشيخ لتحمل أعباء المسؤولية لإدارة شؤون الجامعة، واستمرار الحركة العلمية فيها زماناً ليس بالقصير، وهي تؤدي عملها العلمي بصورة امتدادية للشيخ الرائد.

وقد وصفته المصادر بعبارات الإجلال والتكريم، مما تدل على مكانته الكبيرة في الجامعة النجفية، فمثلاً يقول ابن حجر: «ثم صار فقيه الشيعة وإمامهم بمشهد علي رضي الله عنه، وهو في نفسه صدوق، مات في حدود الخمسمائة، وكان متديناً، كافاً عن السب».

وتحدث عنه الشيخ آغا بزرك فقال: «وقد خلف أباه على العلم والعمل وتقدم على العلماء في النجف، وكانت الرحلة إليه والمعول عليه في التدريس والفتيا، وإلقاء الحديث وغير ذلك، وكان من مشاهير رجال العلم، وكبار رواة الحديث، وثقاتهم، وقد بلغ من علو الشأن، وسمو المكانة أن لقب بـ«المفيد الثاني»».

وإلى جانب ما أفاد من والده شيخ الطائفة من الناحية العلمية كذلك عدّ من مشايخه: أبو الحسن محمد بن الحسين المعروف بابن الصقال. وحمزة أبو يعلى سلار بن عبد العزيز، وغيرهم.

كما أنه كان شريكاً في الدرس مع الشيخ أبي الوفاء عبد الجبار بن عبد الله بن علي الرازي، والشيخ أبي محمد الحسن بن الحسين بن بابويه

القمي، والشيخ أبي عبد الله محمد بن هبة الله الوراق الطرابلسي، عند قراءة كتاب «التبيان» على والده الشيخ الطوسي.

وقد تخرج عليه كثير من حملة العلم والحديث من الفريقين، وحاز المرجعية عند الطائفتين، لذلك كثرت الروايات عنه، وانتهت الطرق إليه، وقد ذكر مترجموه كثيراً من تلامذته، فقد ذكر الشيخ منتجب الدين بن بابويه أربعة عشر رجلاً، وأضاف الشيخ آغا بزرك الطهراني ستة عشر شخصاً، كما ذكر ابن حجر العسقلاني في (لسان الميزان) ثلاثة أشخاص من العامة، فيكون المجموع أربعة وثلاثين شخصاً.

وفي طليعة هذه المجموعة:

١ - علي بن شهر آشوب المازندراني السروي، والد صاحب (المناقب) و(المعالم).

٢ - الشيخ الفقيه الصالح أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن علي بن طحال المقدادي.

٣ - المؤلف الفقيه الثقة عماد الدين محمد بن أبي القاسم بن علي الطبري الأمللي الكحي.

٤ - الشيخ الفاضل أبو طالب حمزة بن محمد بن أحمد بن شهریار الخازن.

٥ - أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي صاحب تفسير (مجمع البيان).

٦ - الشيخ محمد بن منصور الحلي الشهير بابن إدريس، قال في (الرياض): على المشهور من أن ابن إدريس يروي عن أبي علي هذا تارة بلا واسطة، وتارة مع الواسطة.

٧ - أبو علي محمد بن الفضل الطبرسي.

والذين ذكرهم ابن حجر العسقلاني هم:

٨ - أبو الفضل بن عطف.

٩ - محمد بن محمد النسفي.

١٠ - هبة الله السقطي.

ولم يكن ذكر هؤلاء من بين المجموعة الكبيرة من تلامذة أبي علي الطوسي إلا لغرض إعطاء نماذج عن المستوى الفكري لطلاب هذه الشخصية.

وقد ترك أثراً قيماً علمياً هو (شرح النهاية) وهو شرح لكتاب والده النهاية في الفقه.

وتوفي الشيخ أبو علي بعد سنة ٥١٥هـ، فقد كان حياً في هذا التاريخ كما يظهر في مواضع من أسانيد كتاب (بشارة المصطفى).

وما إن انتقل الشيخ أبو علي إلى رحمة ربه، حتى تقدم ولده أبو نصر محمد بن أبي علي الحسن بن أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي إلى تزعم الجامعة النجفية، وكان أهلاً لهذا التزعم. فقد نقل عنه الشيخ آغا بزرگ الطهراني قائلاً: «كان الشيخ أبو نصر محمد من أعظم العلماء، وأكابر الفقهاء، وأفاضل الحجج وأثبت الرواة وثقاتهم، فقد قام مقام والده في النجف، وانتقلت إليه الرئاسة والمرجعية، وتقاطر عليه طلاب العلم من شتى النواحي».

وقال ابن العماد الحنبلي في حوادث سنة: ٥٤٠ .. وفيها توفي أبو الحسن محمد بن الحسن أبي علي بن أبي جعفر الطوسي، شيخ الشيعة، وعالمهم، وابن شيخهم وعالمهم رحلت إليه طوائف الشيعة من كل جانب إلى العراق، وحملوا إليه، وكان ورعاً عالماً كثير الزهد، وأثنى عليه السمعاني، وقال العماد الطبري: لو جازت على غير الأنبياء صلاة صليت عليه».

ثم في هذه الفترة قام الأعلام من أسرة آل الخازن بدعم الجامعة

النجفية، حتى انتهى الدور إلى الموفق الخازن، علي بن حمزة بن محمد بن أحمد بن شهریار، ووصفته المصادر بأنه «أشهر خزنة الحرم العلوي، ضم إلى سدانة الحرم السابق في العلوم الدينية وكانت الرحلة إليه سنة ٥٧٢ حين كثر أهل العلم، ورواد الحديث، وكان المعول عليه في إدارة رحي العلم بعد شيخ الطائفة الشيخ الطوسي - قدس سره - وهو العاقد لحلقات الحديث والمتكفل بإلقائه، وكان عالماً فاضلاً وكان من رجال القرن السادس».

واستمرت الجامعة النجفية في حركتها العلمية من بعد الشيخ الراحل شيخ الطائفة حتى أطل عهد ابن إدريس، وقد مَوَّج الحركة العلمية في الحلة ونشطت إلى حدٍّ كبير.

وكان عهد هذا المجدد إيذاناً بانتقال الحركة العلمية إلى الحلة، وقد تكاملت عناصر هذا الانتقال في أوائل القرن السابع الهجري.

بين الطوسي وابن إدريس

ومحمد بن أحمد بن إدريس الحلبي، من مشايخ الفقهاء في الحلة، وسبط الشيخ الطوسي، توفي سنة ٥٩٨هـ.

وصفه ابن داود: «بأنه شيخ الفقهاء بالحلة متقناً في العلوم». كما وصفه الحر العاملي: «وقد أثنى عليه علماؤنا المتأخرون، واعتمدوا على كتابه، وعلى ما رواه في آخره من كتب المتقدمين وأصولهم».

وقالت بعض المصادر: «... وكان فقيهاً أصولياً بحتاً، ومجتهداً صرفاً، وهو أول من فتح باب الطعن على الشيخ (الطوسي)، وإلا فكل من كان في عصر الشيخ أو من بعده، إنما كان يحذو حذوه غالباً إلى أن انتهت النبوة إليه».

وهذه الفقرة تلقي لنا ضوءاً على ما قام به هذا الشيخ المجدد بالنسبة لآراء الشيخ الطوسي وأفكاره، التي كادت تسيطر على الجامعة العلمية في النجف طيلة مائة عام أو أكثر، وتعيقها عن التجديد، والتفاعل الفكري.

فإننا نجد بعض المصادر ترى أن المائة عام التي عاشتها الحوزة العلمية بعد الشيخ المؤسس، وإلى حدّ ما كان عامل التقليد فيها واضحاً جلياً ومن جراء ذلك تحملت الجامعة أعباء الوراثة العلمية، وفي خلالها كانت هالة من التقديس والاحترام تحوط آراء وأفكار الشيخ الطوسي الرائد. بحيث كان من الصعب على أحد أن ينالها بالاعتراض والنقاش، أو يخضعها للتمحيص والتدقيق. وحتى إن أكثر الفقهاء الذين نشؤوا بعد الشيخ كانوا يتبعونه في الفتوى تقليداً له لكثرة اعتقادهم فيه، وحسن ظنهم به.

وقد وضح الحمصي - وهو ممن عاصر تلك الفترة - هذه الحقيقة بقوله: «ولم يبق للإمامية مفت على التحقيق، بل كلهم حاك».

والحقيقة أننا على رغم ما نجده في بعض المصادر بأن الفترة التي تلت وفاة الشيخ الطوسي من أنشط العهود بالنسبة للحركة العلمية في الجامعة النجفية، وأن الوضع الدراسي قد بلغ أوجه وشدة عنفوانه في عصر أبي علي الطوسي، وولده أبي نصر، وابن شهريار.

ولكن في الوقت نفسه لم تتمكن المصادر من إعطائنا صورة واضحة من ملامح هذه الفترة بما يتعلق بازدهار الحركة الفكرية في الجامعة النجفية، وتكاد تكون مظلمة، والركود العلمي فيها أقرب إلى الواقع من غيره.

بالإضافة إلى أن المصادر تحجم عن ذكر وضعية الحركة العلمية في النجف بعد ابن شهريار الخازن، وفي الوقت نفسه نرى نجم ابن إدريس قد لمع في الحلة وبرز بعنف على مسرح النقد لآراء الشيخ الرائد، وكان هذا البروز الدفعي الجريء قد حول الأنظار إلى الحركة العلمية التي تدور رحاها في الحلة، وحتى تكاملت عناصر الانتقال في عهد المحقق الحلي، وذلك في أوائل القرن السابع.

«وهذه الحقيقة بالرغم من تأكيد جملة من علمائنا لها تدعو إلى التساؤل والاستغراب، لأن الحركة الثورية التي قام بها الشيخ في دنيا الفقه

والأصول، والمنجزات العظيمة التي حققها في هذه المجالات كان من المفروض والمترب أن تكون قوة دافعة للعلم، وأن تفتح لمن يخلف الشيخ من العلماء آفاقاً رحبة للإبداع والتجديد ومواصلة السير في الطريق الذي بدأه الشيخ. فكيف ولم تأخذ أفكاره وتجديداته مفعولها الطبيعي في الدفع والإغراء بمواصلة السير!.

وتشير بعض المصادر الأصولية إلى عدة أسباب من المحتمل أن تفسر الموقف، نلخصها بما يلي:

١ - إن الشيخ الطوسي بهجرته إلى النجف انفصل عن حوزته الأساسية وأنشأ حوزة جديدة حوله في النجف، وتفرغ في مهجره للبحث وتنمية العلم، وكان من الطبيعي أن لا ترقى الحوزة العلمية إلى مستوى التفاعل المبدع مع التطور الذي أنجزه الشيخ الطوسي في الفكر العلمي لحداثتها، ولهذا لم يتسرب الإبداع الفقهي العلمي من الشيخ إلى تلك الحوزة التي كان ينتج ويبدع بعيداً عنها، ولكي يتحقق ذلك التفاعل الفكري الخلاق كان لا بد أن يشتد ساعد الحوزة الفتية حتى تصل إلى المستوى من التفاعل من الناحية العلمية فسادت فترة ركود ظاهري بانتظار بلوغ الحوزة الفتية إلى ذلك المستوى.

٢ - أسند جماعة من العلماء ذلك الركود إلى ما حظي به الشيخ من تقدير عظيم في نفوس تلامذته رفعه في أنظارهم عن مستوى النقد، وجعل من آرائه ونظرياته شيئاً مقدساً لا يمكن أن ينال باعتراض، أو يخضع لتمحيص.

وقد بلغ من استفحال تلك النزعة التقديسية في نفوس الأصحاب أننا نجد فيهم من يتحدث عن رؤيا لأمير المؤمنين (عليه السلام) شهد فيها الإمام بصحة كل ما ذكره الشيخ الطوسي في كتابه الفقهي «النهاية»!! وهو يشهد عن مدى تغلغل النفوذ الفكري الروحي للشيخ في أعماق نفوسهم.

٣ - والسبب الأخير يمكن أن يستنتج من حقيقتين تاريخيتين:

إحدهما: إن نمو الفكر العلمي والأصولي لدى الشيعة لم يكن منفصلاً عن العوامل الخارجية التي كانت تساعد على تنمية الفكر والبحث العلمي، ومن تلك العوامل عامل الفكر السني، لأن البحث الأصولي في النطاق السني، ونمو هذا البحث وفقاً لأصول المذهب السني كان حافزاً باستمرار للمفكرين من فقهاء الإمامية لدراسة تلك البحوث في الإطار الإمامي، ووضع النظريات التي تتفق معه في كل ما يثيره البحث السني من مسائل ومشاكل، والاعتراض على الحلول المقترحة لها من قبل الآخرين.

ثانيتهما: إن التفكير الأصولي السني كان قد بدأ ينضب في القرنين الخامس والسادس ويستنفد قدرته على التجديد، ويتجه إلى التقليد والاجترار حتى أدى ذلك إلى سد باب الاجتهاد رسمياً.

وإذا جمعنا بين هاتين الحقيقتين، وعرفنا أن التفكير الأصولي السني الذي يشكل عامل إثارة للتفكير الأصولي الشيعي، كان قد أخذ بالانكماش، ومني بالعقم، استطعنا أن نستنتج بأن التفكير العلمي لدى فقهاءنا الإمامية قد فقد أحد المثيرات المحركة له. الأمر الذي يمكن أن نعتبره عاملاً مساعداً في توقف النمو العلمي.

وكيفما كان فإن ابن إدريس فتح باب النقاش على مصراعيه، وحمل بكل ما أوتي من مقدرة علمية على آراء جده لأمه الشيخ الطوسي وبكل عنف. وكان ذلك سبباً لحملة شديدة عليه من قبل بعض الأعلام أمثال العلامة الحلي الذي وصمه بأنه شاب مترف عفا الله عنه. ونقده غيره نقداً لاذعاً، كما رمي بقلّة الأدب.

ومع هذا فإن الحملات القاسية التي شنّها ابن إدريس على آراء الشيخ الرائد «كانت بداية خروج الفكر العلمي عن دور التوقف النسبي على يد هذا الفقيه المبدع، إذ بث في الفكر العلمي روحاً جديدة، وكان كتابه الفقهي «السرائر» إيذاناً ببلوغ الفكر العلمي في مدرسة الشيخ إلى مستوى التفاعل مع أفكار الشيخ ونقدها وتمحيصها».

من النجف إلى الحلة:

ولكن بوادر النشاط العلمي، أو التفتح الذهني للتفاعل مع آراء الشيخ بدأت تبرز بأجلى مظاهرها في أوائل القرن السابع الهجري، وخاصة على مسرح التفكير الحلي، والذي عبر عن اتساع كبير في الذهنية العلمية التي يتمتع بها الحليون في تلك الفترة، ويمكن أن تكون طليعتها متجلية في الشيخ ابن إدريس، ثم المحقق الحلي، ثم العلامة الحلي. وأمثالهم الكثيرين ممن حملوا راية العلم في الحلة، وأسسوا لها مجداً شامخاً.

وإذا كان عهد ابن إدريس إيذاناً بانتقال الحركة العلمية إلى الحلة، ففي عهد المحقق الحلي انتقل المركز العلمي إلى الحلة تماماً، وأصبح مجلس المحقق - كما تحدده بعض المصادر - يضم قرابة أربعمئة مجتهد. واستمر التأجج العلمي ينير آفاق مدينة ابن إدريس طوال قرون ثلاثة، ودام حتى أواخر القرن العاشر الهجري، فقد عادت المركزية العلمية إلى النجف، وبقيت في الحلة حركة علمية بسيطة مفتقرة إلى شيء من الدفع والتوسع.

وفي خلال هذه المدة ضمت الحلة بيوتات كبيرة علمية، وأعلاماً فذة عرفوا بالفضيلة والاجتهاد، أمثال: آل إدريس، وآل شيخ ورام، وآل فهد، وآل طاووس وآل نما، وبني سعيد، وبني المطير، وبني معية وغيرهم من البيوتات العلمية.

ويعترضنا هنا سؤال وهو:

- عند انتقال المركز العلمي من النجف إلى الحلة، ففي خلال هذه الفترة هل بقيت النجف خالية من حركة علمية، وقاحلة من أعلام فضلاء؟ والجواب: إن ثمة حركة علمية بقيت فيها. ودليلنا على ذلك:

١ - إن الفاضل الرضي الآسترآبادي ألف كتابه شرح الكافية في هذه الفترة في النجف حينما أشار هو في كتابه المذكور بأنه من بركات الحضرة العلوية المقدسة وذلك عام ٦٨٣هـ.

٢ - تحدث ابن بطوطة - ضمن زيارته للنجف خلال عام ٧٢٧هـ عن مدرسة عظيمة يسكنها الطلبة والصوفية من الشيعة - على حد تعبيره.

٣ - في هذه الفترة بنيت ثلاث مدارس لطلاب العلم والمهاجرين في النجف.

الأولى: بناها السلطان محمد خدابنده، أو ابنه أبو سعيد. في القرن الثامن.

الثانية: بناها المقداد السيوري في القرن التاسع.

الثالثة: بناها الشيخ ملا عبد الله في القرن العاشر.

ولو كانت النجف خالية من حركة علمية في هذه الفترة، لما شيدت فيها هذه المدارس العلمية.

كما أن المصادر الرجالية: تؤكد على وجود طبقة من الأعلام في النجف ضمن فترة الانتقال. نعرض عن ذكرهم لضيق المقام.

وإن هؤلاء تعهدوا الجامعة النجفية في خلال هذه الفترة في إدارة دفنها وإن كانت الزعامة العلمية قد انتقلت إلى الحلة.

وفي صدد تحديد الأسباب التي دعت إلى انتقال الحركة العلمية وزعامتها إلى الحلة، ذكرت بعض المصادر ما يلي:

١ - لما أصاب طلاب العلم وعلماءها من الأذى لقلة المياه في النجف.

٢ - هجوم الأعراب المتكرر على النجف، حيث ذاق النجفيون آنذاك الأمرين من هؤلاء الأعراب.

٣ - غلاء النجف.

٤ - انتقال زعيم الحركة العلمية العلامة الشيخ ابن إدريس صاحب السرائر إلى الحلة، لأنه كان حلياً.

إن هذه الأسباب قد تكون وجيهة من جهة، ولكنها من جهة أخرى قد يعوزها الدليل فمثلاً لم يتأكد لدينا أن ابن إدريس كان من طلاب الجامعة النجفية، ثم انتقل إلى الحلة بعدها، والظاهر أن ثقافته العلمية حلية صرفة. نعم ذكرت المصادر أنه روى عن أبي علي الطوسي، أو ولده أبي نصر، وأن جده لأمه الشيخ الطوسي، لكن المصادر لم تذكر لنا أنه تلمذ في المدرسة النجفية.

ولم نقنع بأن الأسباب التي دعت إلى انتقال الحوزة العلمية هي هذه النقاط التي تقدمت، إنما الذي يصلح للاعتقاد هو أن الحلة نبغ فيها ابن إدريس وأضرابه، وكانت من قبله تدار فيها حركة علمية، وعند ظهور ابن إدريس مَوَّج الحركة ووجه الأنظار إليه بحملاته القاسية على شيخ الطائفة الطوسي، والمشتغلون يتبعون المبرز في عصره وقد حقق ابن إدريس هذه التبعية بنوغة ولهذا أثر على حركة الجامعة النجفية وإن لم يشلها تماماً.

الدور الثاني للجامعة النجفية

ويمكن أن يكون النصف الأخير من القرن العاشر الهجري هو العهد الذي استعادت فيه النجف مركزها العلمي، بعد أن فازت الحلة بزعامه المركز العلمي مدة ثلاثة قرون.

ولقد حددت بعض المصادر زمن عودة الحياة العلمية بعهد المقدس الأردبيلي، يقول السيد حسن الصدر في هذا الصدد: «ثم عادت الرحلة إلى النجف في زمن المقدس الأردبيلي، فقوي ذلك، واشتد الناس إليه من أطراف البلاد، وصارت من أعظم مراكز العلم».

ونقلت بعض المصادر: أن السبب في عودة الهيئة العلمية إلى النجف «أن المياه سحبت إليها، واهتم بإيصالها كثير من السلاطين والعلماء وغيرهم. فقد قام صاحب عطاء الملك بن محمد الجويني سنة ٦٧٦هـ بحفر نهر التاجية ثم جاء بعده الشاه إسماعيل الأول إلى النجف فأمر بحفر

نهر الشاه سنة ٩١٤هـ، وتلاه الشاه طهماسب الصفوي، فأمر بحفر الطهماسية نسبة إليه سنة ٩٨٠هـ، ثم حفر الشاه عباس عند وفوده إلى النجف نهر المكزية سنة ١٠٣٢هـ. هذا بالإضافة إلى الاحتياطات التي عملت «كبناء الأسوار» لتقليل أثر الأعراب التخريبي، وإلى ما قامت به الحكومة من الأعمال لغرض تقليل ذلك، أو إبادته، وكان هذا الانتقال في بحر القرن التاسع بعد أن لبثت في الحلة ما يقارب ثلاثة قرون.

وليس من البعيد أن يكون عامل توفير المياه والأمن في النجف سبباً لعودة الحياة العلمية في الجامعة النجفية بعد أن رحلت عنها ثلاثة قرون.

ولكن الذي يخال لنا هو أن الدوافع الرئيسية لبعث الحياة الفكرية أو تنشيطها في هذه الجامعة يعود إلى عامل سياسي وطائفي دفع إلى بعث الحركة العلمية في النجف.

ذلك أن السلطة الجلائرية، والإيلخانية - واللتين حكمتا بغداد زماناً ليس بالقصير - كانتا على قصد في إحياء الحركة العلمية في الجامعة النجفية وجعلها قوة دفاعية للشيعنة، ومركزاً مهماً يقابل بغداد.

ففي بغداد حركة علمية سنوية تدار من قبل السلطة الحاكمة حينذاك في العهد العباسي، ذات عروق وأصالة، والسلطان المتقدمتا الذكر هما القوة المقابلة للخلافة، كما كان الأمر في عهد البويهيين.

ولهذا كان لهاتين السلطتين أثر في دعم جامعة النجف، واهتمامهم بها كمصدر للإشعاع العلمي المعبر عن علم أهل البيت عليه السلام.

وذهبت بعض المصادر إلى أن المدة التي عاشتها الجامعة النجفية في دورها الثاني هو من عام ٧٥٠ - ١١٥٠هـ. غير أن الدلائل تشير إلى أن العهد بدأ في عهد المقدس (الأردبيلي) الذي هو في القرن العاشر. وحتى نهاية القرن الثاني عشر حيث انتقلت إلى كربلا - كما سيمر علينا -.

المظاهر العلمية لهذا العهد:

أما المظاهر العلمية لهذا العهد فتتلخص بما يلي:

أولاً: استمرار النمو العلمي في مجالاته: الفقهي والأصولي:

ففي البحث الفقهي تمثل بكتاب «مدارك الأحكام» للسيد محمد بن علي الموسوي وقد جاء هذا الكتاب في شرح شرائع الإسلام في ثلاثة مجلدات فرغ منه سنة ٩٩٨هـ، وهو من أحسن الكتب الاستدلالية.

وفي البحث الأصولي الذي تمثل بكتاب «المعالم» وقد وضعه جمال الدين الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني، وقد وصفته الكتب المختصة: «بأنه» مثل المستوى العالي لعلم الأصول في عصره بتعبير سهل، وتنظيم جديد، الأمر الذي جعل لهذا الكتاب شأنًا كبيراً في عالم البحوث الأصولية، وحتى أصبح كتاباً دراسياً في هذا العلم تناوله المعلقون بالتعليق والتوضيح والنقد». وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات في إيران.

وأهم تلك التعليقات على المعالم هو كتاب «هداية المسترشدين» للشيخ محمد تقي الأصفهاني الذي بحث كتاب المعالم في مؤلف يعادله بأكثر من عشر مرات.

وأصبح هذان الكتابان من الكتب الدراسية في الجامعة النجفية، ولم تكن حصيلة هذا الدر هذين الكتابين في مجال البحث الفقهي والأصولي فحسب. فهناك عدد كبير من الكتب التي وضعت في هذين المجالين لا يتسع المقام لذكرها.

ثانياً: وفي هذا الدور برز نشاط فكري عميق، ونتاج علمي قيم نذكر

منه:

في المنطق - ألف الملا عبد الله النجفي كتاباً اسمه «الحاشية» وأصبح من الكتب الدراسية في الجامعة في علم المنطق. وقد طبع الكتاب عدة طبعات.

في فقه القرآن والحديث - ألف الشيخ فخر الدين الطريحي كتاباً اسمه «مجمع البحرين» وقد طبع عدة طبعات في إيران.

في آيات الأحكام - ألف الشيخ أحمد بن إسماعيل الجزائري كتاباً اسمه «آيات الأحكام» طبع في إيران.

في التفسير - ألف الشيخ أبو الحسن الفتوني العاملي النجفي كتاباً اسمه «مرآة الأنوار» طبع في إيران.

وفي العقائد والإمامة - ألف الشيخ المتقدم الذكر كتاباً أسماه (ضياء العالمين) يقع في ثلاثة أجزاء ضخام لم يكتب أوسع منه في هذا البحث. توجد نسخة بخطه الكريم في مكتبة آل الجواهري، لا زال مخطوطاً.

في علم الرجال - ألف الشيخ حسن بن العباس ابن الشيخ محمد علي البلاغي كتاباً اسمه «تنقيح المقال في علم الرجال».

بالإضافة إلى كثير من الكتب الأدبية. وهذه الثروة الفكرية المتنوعة كان لها أكبر الأثر في بلورة الذهنية في الجامعة النجفية في هذا الدور.

الحركة الأخبائية ومظاهرها:

ثالثاً: الحركة الأخبائية: ظهرت في أوائل القرن الحادي عشر على يد المرحوم الميرزا محمد أمين الأسترآبادي، واستفحل أمر هذه الحركة بعده، وبخاصة في أواخر القرن الحادي عشر، وخلال القرن الثاني عشر الهجري.

وكان أثر هذه الحركة «أن صدمت علم الأصول، وعارضت نموه، وعرضته لحملة قوية» جمدته زماناً، وإن لم يتوقف نهائياً، وكان على الجامعة النجفية باعتبارها المركز العلمي العام للشريعة أن تتلقى هذه الصدمة بكل صبر.

ولا بد أن نتساءل عن طبيعة هذه الحركة وبواعثها:

وبالرغم من أن المحدث الأسترآبادي كان هو رائد الحركة الأخبائية

فقد حاول أن يرجع بتاريخ هذه الحركة إلى عصر الأئمة وأن يثبت لها جذوراً عميقة في تاريخ الفقه الإمامي لكي تكتسب طابعاً من الشرعية والاحترام. فهو يقول: إن الاتجاه الأخباري كان هو الاتجاه السائد بين فقهاء الإمامية إلى عصر الكليني والصدوق وغيرهما. من ممثلي هذا الاتجاه، ولم يتزعزع هذا الاتجاه إلا في أواخر القرن الرابع وبعده حين بدأ جماعة من علماء الإمامية ينحرفون عن الخط الأخباري، ويعتمدون على العقل في استنباطهم ويربطون البحث الفقهي بعلم الأصول تأثراً بالطريقة السنية في الاستنباط ثم أخذ هذا الانحراف بالتوسع والانتشار.

إن البواعث النفسية التي دفعت الأخباريين وعلى رأسهم المحدث الأسترآبادي إلى مقاومة علم الأصول ساعدت على نجاح هذه المقاومة نذكر منها ما يلي:

١ - عدم استيعاب ذهنية الأخباريين لفكرة العناصر المشتركة في عملية الاستنباط، فقد جعلهم ذلك يتخيلون أن ربط الاستنباط بالعناصر المشتركة والقواعد الأصولية يؤدي إلى الابتعاد عن النصوص الشرعية والتقليل من أهميتها.

٢ - سبق السنة تاريخياً إلى البحث الأصولي، والتصنيف الموسع فيه، فقد أكسب هذا علم الأصول إطاراً سنياً في نظر هؤلاء الثائرين عليه، فأخذوا ينظرون إليه بوصفه نتاجاً للمذهب السني.

٣ - ومما أكد في ذهن هؤلاء الإطار السني لعلم الأصول أن ابن الجنييد - وهو من رواد الاجتهاد، وواضعي بذور علم الأصول في الفقه الإمامي - كان يتفق مع أكثر المذاهب الفقهية السنية في القول بالقياس.

٤ - وساعد على إيمان الأخباريين بالإطار السني لعلم الأصول تسرب اصطلاحات من البحث الأصولي السني إلى الأصوليين الإماميين وقبولهم بها بعد تطويرها، وإعطائها المدلول الذي يتفق مع وجهة النظر الإمامية. ومثال ذلك كلمة «الاجتهاد» إذ أخذها علماؤنا الإماميون من الفقه السني

وطوروا معناها، فترأى للأخباريين الذين لم يدركوا التحول الجوهرى في مدلول المصطلح أن علم الأصول عند أصحابنا يتبنى الاتجاهات العامة نفسها في الفكر العلمى السنى، ولهذا شجبوا الاجتهاد، وعارضوا في جوازه المحققين من أصحابه.

٥ - وكان الدور الذى يلعبه العقل في علم الأصول مثيراً آخر للأخباريين على هذا العلم نتيجة لاتجاههم ضد الأخذ بالعقل.

٦ - ولعل أنجح الأساليب التى اتخذها المحدث الأسترآبادى وأصحابه لإثارة الرأى العام الشيعى ضد علم الأصول هو استغلال حداثة علم الأصول لضربه، فهو علم لم ينشأ في النطاق الإمامى إلا بعد الغيبة، وهذا يعنى أن أصحاب الأئمة وفقهاء مدرستهم مضوا بدون علم أصول، ولم يكونوا بحاجة إليه. وما دام فقهاء تلامذة الأئمة - من قبيل زرارة بن أعين، ومحمد بن مسلم، ومحمد بن أبى عمير، ويونس بن عبد الرحمن وغيرهم - كانوا في غنى عن علم الأصول في فقههم، فلا ضرورة للتورط فيما لم يتورطوا فيه، ولا معنى للقول بتوقف الاستنباط والفقه على علم الأصول.

وإذا كانت البواعث للحملات التى شنّها الأخباريون قد أوجزت هنا بما تقدم، فما هي طبيعة الحركة الأخبارية؟

فالأخبارية تقول بمنع الاجتهاد في الأحكام الشرعية، وتعمل بالأخبار الواردة عن النبي ﷺ وعن أهل بيته، وترى أن ما في كتب الأخبار المعروفة الأربعة عند الشيعة قطعي السند، أو موثق بصدوره، فلا حاجة إلى البحث عن سندها، كما ترى عدم الحاجة إلى تعلم أصول الفقه، وتسقط من أدلته دليل الإجماع، ودليل العقل، وتقتصر على القرآن، والخبر، فلذلك عرفت بالأخبارية أو الأخباريين، وترى جواز تقليد الفقيه الميت ابتداءً خلافاً للأصولية، وغيرها من الفوارق الثابتة بينهما.

ولقد حصرت بعض المصادر الفروق بين الأصوليين والأخباريين في

أربعين فرقاً، وقالت مصادر أخرى: إن المهم منها تسعة وعشرون، وإن البقية ترجع إليها وهي: إن الأصوليين يقولون:

١ - إن المجتهدين يوجبون الاجتهاد عيناً أو تخييراً، والأخباريون يحرمونه ويوجبون الأخذ بالرواية عن المعصوم عليه السلام.

٢ - يقول الأصوليون إن الأدلة عندنا أربعة: الكتاب، والسنة، والإجماع، ودليل العقل، والأخباريون لا يقولون إلا بالأولين، بل بعضهم يقتصر على الثاني.

٣ - إنهم يجوزون العمل بالظنون في الحكم الشرعي نفسه، والأخباريون لا يعملون إلا على العلم إلا أن العلم عندهم قطعي واقعي، وعادي أصلي وهو ما وصل عن المعصوم عليه السلام ثابتاً، ولم يجز فيه الخطأ عادة.

٤ - إنهم ينوعون الأحاديث إلى الأربعة المشهورة، والأخباريون إلى صحيح وضعيف.

٥ - إنهم يفسرون الأربعة بما ذكروه، والأخباريون يفسرون الصحيح المحفوف بالقرائن التي توجب العلم بالصدور عن المعصوم عليه السلام، والضعيف بما عدا ذلك.

٦ - إنهم يحصرون الرعية حينئذٍ في صنفين: مجتهد، ومقلد، والأخباريون يقولون الرعية كلها مقلدة للمعصوم عليه السلام، ولا يجوز لهم الرجوع إلى المجتهد بغير حديث صحيح صريح.

٧ - إنهم يوجبون تحصيل الاجتهاد في زمان غيبة الإمام عليه السلام والأخذ عن المعصوم عليه السلام في زمن حضوره، والأخباريون يوجبون الأخذ عنه مطلقاً وإن كان بالواسطة.

٨ - إنهم لا يجوزون لأحد الفتيا ولا سائر الأمور الحسبية إلا مع الاجتهاد، والأخباريون يجوزونها للرواة عن المعصومين عليهم السلام المطلعين على أحكامهم.

- ٩ - إنهم يقولون: إن المجتهد المطلق عالم بجميع أحكام الدين بالملكة، والأخباريون يقولون: لا عالم بجميع أحكام الله إلا المعصوم عليه السلام.
- ١٠ - إنهم يشترطون في درجة الاستنباط علوماً شتى أهمها عندهم علم أصول الفقه، والأخباريون لا يشترطون إلا المعرفة باصطلاحات أهل بيت العصمة عليهم السلام مع معرفة كون الخبر غير معارض بمثله، ولا يجوزون الرجوع إلى الأصول المأخوذة عن كتب العامة.
- ١١ - إنهم يعملون في مقام الترجيح بين الأخبار المتعارضة بكل ما أوجب الظن الاجتهادي، والأخباريون لا يعملون إلا بالمرجحات المنصوصة عن الأئمة عليهم السلام.
- ١٢ - إنهم يعملون بجميع ظواهر الألفاظ المظنونة الدالة عندهم من الكتاب والسنة، وبالعمومات والإطلاقات المستفادة منهما بحكم المظنة مثل عموم «أوفوا بالعقود» وقوله عليه السلام: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام». وأمثال ذلك فيجعلونها قواعد كلية يرجعون إليها في موارد الشكوك. والأخباريون لا يعملون إلا بما هو مقطوع الدلالة عندهم من الآيات المحكمة، والأحاديث الصريحة غير المشتبهة حالها وإن كانت من جملة العمومات.
- ١٣ - إن الغالب منهم يقولون بقاعدة التسامح في أدلة السنن والكراهة والأخباريون لا يفرقون بين الأحكام الخمسة.
- ١٤ - إن أغلبهم لا يجوزون تقليد الميت، ولكن الأخباريين يجوزونه.
- ١٥ - إنهم يجوزون الأخذ بظاهر الكتاب، بل يرجحونه على ظاهر الخبر والأخباريون لا يجوزون الأخذ إلا بما ورد تفسيره عنهم عليهم السلام.
- ١٦ - إنهم يعتقدون بكون المجتهد مثاباً وإن أخطأ، والأخباريون يقولون: بل هو مأثوم مطلقاً إذا حكم في شيء بغير خبر صحيح صريح.
- ١٧ - إنهم يعملون بأصالة الإباحة أو البراءة فيما لا نص فيه، والأخباريون يأخذون بطريقة الاحتياط.

- ١٨ - إنهم لا يجوزون أخذ العقائد من القرآن وأخبار الأحاد بخلاف الأحكام الفرعية. والأخباريون يقولون بعكس ذلك.
- ١٩ - إنهم يجوزون الاختلاف في الأحكام الاجتهادية. ولا يخطئون من يقول بخلاف الواقع في المسائل الفرعية، والأخباريون لا يجوزون ذلك ويفسقون من قال بالخلاف، وإن وافق اعتقاده بمقتضى اجتهاده.
- ٢٠ - إنهم لا يجوزون الرجوع إلى غير المعصوم عليه السلام فيما خفي نصه والأخباريون يجوزون طلب الحديث ولو من عامي.
- ٢١ - إنهم لا يجوزون المصير إلى القول الشاذ الذي لا قائل به، وإن كان عليه دليل واضح، والأخباريون يتبعون الدليل دون القائل.
- ٢٢ - إنهم لا يطلقون الثقة إلا على الإمامي العادل الضابط، والأخباريون يكتفون في الوثاقة بالمأمونية من الكذب.
- ٢٣ - إنهم يقولون بوجوب إطاعة المجتهد مثل الإمام عليه السلام، والأخباريون لا يوجبونها.
- ٢٤ - إنهم يرجحون الدليل بأصالة البراءة، بخلاف الأخباريين.
- ٢٥ - إن أكثرهم يجوزون العمل بالإجماع المنقول ولو كان في كلمات المتأخرين من الفقهاء بل ومن غيرهم إذا كان موثقاً. بخلاف الأخباريين.
- ٢٦ - إنهم لا يلتفتون في الإجماع المحقق إلى مخالفة معلوم النسب، والأخباريون لا يفرقون بين معلوم النسب ومجهوله ويقولون بعدم تحقق مثل ذلك فالاتفاق الذي نقطع بدخول قول المعصوم عليه السلام فيه، فلا حجية للإجماع عندهم مطلقاً.
- ٢٧ - إنهم لا يعتقدون بصحة الكتب الأربعة: (الكافي، ومن لا يحضره الفقيه والاستبصار والتهذيب) لأن فيها الصحيح والموثق والحسن، والضعيف. بخلاف الأخباريين فإنهم يرون أن جميع ما فيها صحيح.

٢٨ - إنهم يجوزون العمل بالاستصحاب مطلقاً، والأخباريون لا يجوزونه إلا فيما دلت عليه النصوص.

٢٩ - إنهم لا يجوزون تأخير البيان عن وقت الحاجة لقبحه، والأخباريون بعضهم يجوزه مثل الفاضل الأسترآبادي في الفوائد المدنية المطبوع.

وكانت هذه الحركة إحدى مظاهر هذا الدور، ولقد أخذت مأخذها عند الفريقين: الأصوليين منهم، والأخباريين بحيث انتقلت إلى دور المناظرات العلمية، والطعن على الفريق الآخر، وكانت حصيلة هذا الصراع الفكري بين الأصوليين والأخباريين مجموعة من التأليف القيمة، والموسوعات الضخمة في الفقه والأصول وغيرهما من جوانب المعرفة المختصة بها جامعة النجف. وكان لها في اتجاه الدرس وتطويره شأن مشهود.

مركز الجامعة في نهاية هذا الدور:

ورغم هذا كله فالجامعة النجفية استمرت في أداء رسالتها، حتى أواخر القرن الحادي عشر للهجرة فقد قلت الهجرة إليها، ووفود الطلاب، وما أن أطل القرن الثاني عشر حتى بدت فيه مظاهر الضمور، ثم ما كادت تمر عليها فترة حتى انتقلت منها إلى كربلاء.

ولو حاولوا أن نتقصى الأسباب التي دعت لهذا الانتقال، فنرى أن بعض المصادر تعزوها إلى سببين خارجيين، وبعض المصادر ترجعها إلى ثلاثة أسباب داخلية، وهي:

الأسباب الخارجية:

أولاً: تصادم المملكتين الصفوية، والعثمانية، والصراع الدامي، وخاصة في العراق مما ترك الناس في انكماش شديد عن الهجرة إلى العراق.

ثانياً: ضغط الدولة العثمانية على العلماء ورجال الدين بعد استيلائهم على العراق، على العكس مما كان عليه الصفويون من تقدير العلم، واحترام رجاله.

أما الأسباب الداخلية:

- ١ - ما أصاب النجفيين من الوباء الذي انتشر آنذاك.
- ٢ - ما أصاب النجفيين من الأذى بسبب حادثة المشعشعين، وهجومهم على النجف.
- ٣ - انتقال زعيم الحركة العلمية الشيخ أحمد بن فهد الحلبي إلى كربلا.

هذه العوامل المتعددة الخارجية منها، والداخلية هي التي سببت انتقال المركز العلمي إلى كربلا، ورغم هذا كله فإن النجف لم تعد فيها الحركة العلمية، وإنما بقيت تواكب حركتها رغم أن الزعامة العلمية قد انتقلت إلى كربلا.

من النجف إلى كربلاء:

وكيفما كانت الأسباب والدواعي في نقل الحركة العلمية إلى كربلاء من عام ١١٥٠هـ إلى ١٢١٢هـ فقد كانت الحركة العلمية فيها قد نضجت، وقد تجلّى هذا النضج والتعميق في مدرسة الأستاذ الوحيد البهبهاني الأصولية وكذلك برز في نتاج العلامة الشيخ يوسف البحراني الفقهي، والذي ظهر في كتابه الحقائق الذي يقع في عدة مجلدات وطبع عدة طبعات.

غير أن مدرسة الوحيد البهبهاني قد «افتتحت عصراً جديداً في تاريخ العلم، والتي أكسبت الفكر العلمي في العصر الثاني الاستعداد للانتقال إلى عصر ثالث».

وعاشت المدرسة قرابة السبعين عاماً وهي تكاد تفتح آفاقاً جديدة في الكيان العلمي الكربلائي، كان له صدى حافل بالإكبار والتقدير.

ومن الجدير أن نستمع إلى مصدر يحدثنا عن أثر هذه المدرسة العلمية ومدى ما نالته من اتساع في القابليات الفكرية الرائعة، يقول المصدر:

«وقد قدر للاتجاه الأخباري في القرن الثاني عشر أن يتخذ من كربلاء نقطة ارتكاز له، وبهذا عاصر ولادة مدرسة جديدة في الفقه والأصول، نشأت في كربلاء أيضاً على يد رائدها المجدد الكبير محمد باقر البهبهاني المتوفى سنة ١٢٠٦هـ، وقد نصبت هذه المدرسة الجديدة نفسها لمقاومة الحركة الأخبارية، وتأييد علم الأصول، حتى تضاعف الاتجاه الأخباري، وقد قامت هذه المدرسة إلى صف ذلك بتنمية الفكر العلمي، والارتفاع بعلم الأصول إلى مستوى أعلى، حتى إن بالإمكان القول بأن ظهور هذه المدرسة وجهودها المتضافرة التي بذلها البهبهاني وتلامذة مدرسته المحققون الكبار قد كان حداً فاصلاً بين عصرين من تاريخ الفكر العلمي في الفقه والأصول. وقد يكون هذا الدور الإيجابي الذي قامت به هذه المدرسة فافتتحت بذلك عصرًا جديدًا في تاريخ العلم متأثرًا بعدة عوامل:

١ - عامل رد الفعل الذي أوجدته الحركة الأخبارية، وبخاصة حين جمعها مكان واحد ككربلاء بالحوزة الأصولية، الأمر الذي يؤدي بطبيعته إلى شدة الاحتكاك وتضاعف رد الفعل.

٢ - إن الحاجة إلى وضع موسوعات جديدة في الحديث كانت قد أشبعت ولم يبق بعد وضع الوسائل، والوافي، والبحار إلا أن يواصل العلم نشاطه الفكري مستفيداً من تلك الموسوعات في عمليات الاستنباط.

٣ - إن الاتجاه الفلسفي في التفكير الذي كان السيد حسين الخونساري المتوفى ١٠٩٨هـ قد وضع إحدى بذوره الأساسية زود الفكر العلمي بطاقة جديدة للنمو، وفتح مجالاً جديداً للإبداع، وكانت مدرسة البهبهاني هي الوارثة لهذا الاتجاه.

٤ - عامل المكان: فإن مدرسة الوحيد البهبهاني، نشأت على مقربة من المركز الرئيسي للحوزة - وهو النجف - فكان قربها المكاني هذا من المركز سبباً لاستمرارها ومواصلة وجودها عبر طبقات متعاقبة من الأساتذة والتلامذة، الأمر الذي جعل بإمكانها أن تضاعف خبرتها باستمرار، وتضيف خبرة طبقة من رجالها إلى خبرة الطبقة التي سبقتها، حتى استطاعت أن تقفز بالعلم قفزة كبيرة وتعطيه ملامح عصر جديد. وبهذا كانت مدرسة البهبهاني تمتاز عن المدارس العديدة التي كانت تقوم هنا وهناك بعيداً عن المركز وتلاشى بموت رائدها».

أما بصدد الكشف عن حصيلة هذه الفترة العلمية في كربلاء فيكفي أن تشير إلى:

١ - كتاب الحقائق - للمرحوم الشيخ يوسف البحراني وقد وقع الكتاب في عدة مجلدات، وتحدثت عنه المصادر المختصة بأنه كتاب جليل لم يصنف مثله جمع فيه جميع الأقوال والأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار، إلا أنه طاب ثراه لميله إلى الأخبارية كان قليل التعلق بالاستدلال بالأدلة الأصولية التي هي أمهات الأحكام الفقهية، وعمد الأدلة الشرعية.

٢ - كتاب الرياض - للسيد علي بن محمد الطباطبائي، وقد وصف بأنه في غاية الجودة جداً بحيث لم يسبق له مثيل، ذكر فيه جميع ما وصل إليه من الأدلة والأقوال على نهج عسر على من سواه بل استحال.

٣ - كتاب الفصول - للشيخ محمد حسين بن عبد الرحيم الحائري، وقد وصفه الخونساري بقوله: وكتابه هذا من أحسن ما كتب في أصول الفقه وأجمعها للتحقيق والتدقيق وأشملها لكل فكر عميق، وقد تداولته جميع أيدي الطلبة في هذا الزمان وتقبلته القبول الحسن في جميع البلدان.

ولسنا بصدد أن نحصي حصيلة هذه الفترة لندل القارئ على مدى القابلية العلمية التي تمتع بها قادة الفكر والعلم في كربلاء ضمن هذه الفترة، إنما نرسم له ملامح هذه الفترة من خلال النتائج المبرز فيها. ويكفي أن نرى

أن للوحيد البهبهاني، وهو أستاذ هذه الفترة ورائدها ما يقرب من ستين كتاباً في الفقه والأصول، والعقائد، والرجال.

الدور الثالث للجامعة النجفية

ويمكن أن نطلق على هذا الدور «عصر الكمال العلمي» وهو العصر الذي افتتحته في تاريخ العلم المدرسة الجديدة التي ظهرت في أواخر القرن الثاني عشر على يد الأستاذ الوحيد البهبهاني، وبدأت تبني للعلم عصره الثالث بما قدمته من جهود متظافرة في الميدانين الأصولي والفقه.

وقد تمثلت تلك الجهود في أفكار وبحوث رائد المدرسة الأستاذ الوحيد وأقطاب مدرسته الذين واصلوا عمل الرائد حوالي نصف قرن حتى استكمل العصر الثالث خصائصه العامة ووصل إلى القمة.

وعادت النجف إلى ميدانها العلمي كمركز أول - من بعد هذه الفترة - للحركة العلمية التي تمثل مدرسة الوحيد البهبهاني على يد تلميذه السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي. بعد أن عاشت زماناً وهي تتفاعل بتأثيرات المدرسة الفكرية في كربلا.

ولنا أن نسمي هذا العصر بعصر النهضة العلمية لكثرة من نبغ فيه من الفحول الكبار والعلماء، ولكثرة تهافت الناس على العلم فيه، وازدياد الطلاب.

ولعل من أهم الخطوات التي مني بها هذا العصر، وعلى يد زعيم الجامعة النجفية السيد بحر العلوم تنظيمه للقضايا والمشاكل التي تقتضيها طبيعة المجتمع، كما يقتضيها سير الزعامة الدينية في النجف.

فمثلاً ركز الشيخ جعفر كاشف الغطاء المتوفى سنة ١٢٢٨هـ للتقليد والفتوى حتى قيل: إنه أجاز لأهله وذويه الرجوع في التقليد للشيخ جعفر الكبير تمشياً مع التنظيم والتركيز.

كما عين الشيخ حسين نجف المتوفى سنة ١٢٥١هـ للإمامة

والمحارب، فكان يقيم الجماعة في «الجامع الهندي» ويؤمه الناس - على اختلاف طبقاتهم - بإرشاد من السيد بحر العلوم.

أما في القضاء والخصومات، فقد خص لها الشيخ شريف محيي الدين فكان يرشد إليه في ذلك، علماً منه بمهارته في القضاء، وتثبته في الدين، وسعة صدره لتلقي الدعاوى والمخاصمات.

واضطلع هو - بأعباء التدريس، والزعامة الكبرى، وإدارة شؤونها العامة والخاصة.

وكان هذا التقسيم منه لإدارة شؤون النجف العامة يدل على وعي كبير في الذهنية القيادية الدينية، والتي تبرز عصره بطابع يختلف عن العصور السابقة من حيث النضج والوعي.

وكانت مظاهر هذا الدور بارزة جلية في مجالي الفقه والأصول إلى جانب بقية العلوم التي دلت النجف على اختصاصها بها. بالإضافة إلى الطابع الأدبي.

ففي حقل الفقه: نرى أنه تطور في هذا الدور تطوراً محسوساً لما دخله من عنصري البحث والنقد، ولما تحلى به من قابلية النقض والإبرام، والتعمق والتحليل، وخاصة في ملاحظة الروايات من حيث السند والدلالة، والفحص عن مدى وثوقها عند الماضين من العلماء الأعلام، وعرض المسائل الفقهية حسب الأدلة الاجتهادية والفقهية.

فالتجربة العلمية التي عاشتها جامعة النجف في دورها الثالث في حقل الفقه كان لها الأثر الكبير في إبراز عطاء ناضج يدل على سعة في الأفق، ووفرة في الاطلاع، ولذا وصف «بدور التكامل والنضج».

أما في حقل الأصول: فقد يكون من الواقع أن يطلق على هذا الدور «دور الكمال العلمي» فإن المرحلة الجديدة التي دخلها علم الأصول كان «نتيجة أفكار وبحوث رائد المدرسة الأستاذ الوحيد البهبهاني، وأقطاب

مدرسته الذين واصلوا عمل الرائد حوالي نصف قرن حتى استكمل العصر الثالث خصائصه العامة ووصل إلى القمة».

وما إن بلغ العهد بالمحقق الأنصاري الشيخ مرتضى، حتى اعتبر رائداً لأرقى مرحلة من مراحل الدور الثالث التي يتمثل فيها الفكر العلمي منذ أكثر من مئة سنة حتى اليوم.

وعندما أطل القرن الرابع عشر الهجري لمع اسم المجدد الشيخ ملا محمد كاظم الخراساني الذي فتح آفاقاً جديدة للعلم، وقدر له ولمن خلفه كالميرزا حسين النائيني، والشيخ محمد حسين الأصفهاني، والشيخ آقا ضياء العراقي وغيرهم من أقطاب هذه المدرسة أن يرتفعوا إلى القمة العلمية، والتي خلفت تراثاً ضخماً تستنير به الأجيال.

وإلى جانب هذين العلمين الرئيسيين فقد قدمت الجامعة النجفية عطاءً ثراً في مختلف العلوم سواء أكان لها مساس في علومنا الفقهية والأصولية أو لها صلة بطبيعة النجف الأدبية.

ولقد أدّى ازدهار الجامعة النجفية إلى كثرة المدارس الدينية في هذا الدور، والتي نصلح عليها في عصرنا الحديث بالأقسام الداخلية لطلاب العلوم بالإضافة إلى كونها مقرات للتدريس والبحث.

وتكاثر المدارس يدل على ازدياد الهجرة إلى طلب العلم، وخاصة من البلاد النائية. ونتيجة لهذا التوسع في تكاثر الهجرة إلى النجف اتسعت الأقسام الداخلية لتضم الطلاب المتغربين عن بلادهم، وتحافظ عليهم، وتهيء لهم المأوى والرواتب، والمجال الأوسع في حياتهم الدراسية.

ورغم تعرض النجف لهزات قوية وعنيفة في دورها الأخير سواءً الخارجية منها أو الداخلية، أضف إليها الظروف الخاصة التي أظهرت قادة النجف من العلماء الأعلام بالموقف القيادي للزعامة السياسية والدينية، ومن أجل مظاهر تلكم المواقف المشهورة ثورة العشرين، ظلت سياسة البلد

تدار من قبل رجال العلم ومجتهدى النجف وعلمائها بزعامة الإمام الميرزا محمد تقي الشيرازي.

وتاريخ العراق السياسي يذكر هذه الحقيقة بكل إكبار، ويؤكد على أن القيادة السياسية العامة كانت تلقي عصا ترحالها بيد أهل العلم بين آونة وأخرى، وكما هو الآن - من موقف الإمام السيد محسن الحكيم.

وكانت هذه الهزات التي مرت الإشارة إليها عاملاً في تقليص نفوذ الجامعة أو امتداد زعامتها تبعاً للتيارات السياسية.

وثمة عامل آخر كان له أثر في تقليص نفوذ هذا المركز العلمي، وهو انتقال المرجعية من النجف في بعض الأحيان، وفي فترات وجيزة، وتنقلها بين كربلاء، والكاظمية، وقم، وغيرها.

ولكن رغم هذه الفترات القصار التي كانت تتناوب بين النجف والمدن الأخرى وتنقل عنها المرجعية العامة في عهد قصير، وعلى فترات متباعدة ظل هذا المعهد محافظاً على طابعه العلمي، لا يتخلله ضعف أو وهن، فقد أدى رسالته العلمية على الوجه الأكمل.

ولقد قدر عدد المهاجرين وطلاب العلم في هذه الجامعة في دورها الأخير بحوالي خمسة آلاف طالب من مختلف الأقطار الإسلامية: كالهند، وباكستان، وإيران وأفغانستان، وتركيا والتبت، وبعض الدول الأفريقية، ولبنان، وسوريا، والأحساء والخليج، وغيرها من الأقطار الإسلامية.

والدراسة في الجامعة النجفية مجانية من حين تأسيسها حتى يومنا هذا، وبالإضافة إلى ذلك تقوم (المرجعية الدينية العامة) وهي التي تمثل المرجع الأعلى للشريعة بتعيين رواتب شهرية لطلاب العلوم على اختلاف طبقاتهم، وتخص المهاجرين منهم بزيادة نظراً لعدم وجود أي مورد آخر لهم في هذا البلد.

وتعتمد في مواردها المالية على الحقوق الشرعية من الأموال التي

يدفعها المؤمنون من مختلف الأقطار، وعلى بعض التبرعات من المحسنين، وليس لهذه الجهات الدينية أي مورد حكومي، ولا علاقة لها بالحكومات على اختلافها في شؤونها الخاصة والعامة، مادية أو غيرها.



معالم النهضة العلمية لهذا الدور:

أما بالنسبة لإبراز معالم النهضة العلمية لهذا الدور فيمكن تقسيم نتائجها إلى عدة مراتب، حسب التسلسل الزمني للمؤلفين - مع غض النظر عن اعتباراتهم العلمية.

ولقد حصل هذا الدور على مجموعة نفيسة في مختلف العلوم ولكننا تبعاً لاختصاصنا في هذا البحث بالفقه والأصول، فسنعصر عليهما بحثنا.

المرتبة الأولى:

وتكاد تكون حافلة بالنتاج الفقهي، وأهم هذه الحصيلة العلمية هي:

١ - كتاب (المصاييح) للسيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي المتوفى ١٢١٢هـ، وهو ما زال مخطوطاً ويقع في ثلاثة مجلدات.

٢ - كتاب (مفتاح الكرامة) للسيد محمد جواد ابن السيد محمد الحسيني العاملي النجفي المتوفى سنة ١٢٢٦هـ، طبع بمصر ودمشق، يقع في ثمانية مجلدات.

٣ - كتاب (كشف الغطاء) للشيخ جعفر ابن الشيخ خضر الجناحي المعروف بكاشف الغطاء المتوفى سنة ١٢٢٨هـ، مطبوع بإيران في مجلد واحد.

٤ - كتاب (مقابس الأنوار) للشيخ أسد الله التستري المتوفى سنة ١٢٣٤هـ طبع بإيران في مجلد واحد.

٥ - كتاب (مستند الأحكام) للمولى أحمد بن المولى محمد مهدي النراقي الكاشاني المتوفى سنة ١٢٤٥هـ، طبع بإيران في مجلدين.

المرتبة الثانية:

- ١ - كتاب (جواهر الكلام) الشيخ محمد حسن ابن الشيخ محمد باقر النجفي، المعروف بصاحب الجواهر، المتوفى سنة ١٢٧٠هـ، وهو كتاب فقه استدلالی، طبع عدة مرات في ستة مجلدات.
- ٢ - كتاب (المكاسب) في الفقه - للشيخ مرتضى الأنصاري المتوفى سنة ١٢٨١هـ، طبع بإيران في مجلد واحد.
- ٣ - كتاب (الرسائل) في الأصول - للشيخ مرتضى الأنصاري طبع بإيران في مجلد واحد.
- ٤ - كتاب (البرهان القاطع) في الفقه للسيد علي ابن السيد رضا بحر العلوم المتوفى سنة ١٢٩٨هـ، طبع بإيران في ثلاثة مجلدات.

المرتبة الثالثة:

- ١ - كتاب (هداية الأنام) في الفقه للشيخ محمد حسين الكاظمي النجفي المتوفى سنة ١٣٠٨هـ طبع منه في النجف ثلاثة مجلدات، وأصله في سبعة وعشرين مجلداً شرح فيها كتاب (شرائع الإسلام) للمحقق الحلي.
- ٢ - كتاب (مصباح الفقيه) للشيخ آغا رضا بن محمد هادي الهمداني المتوفى سنة ١٣٣٢هـ طبع في ثلاثة مجلدات جزآن في النجف، والثالث في إيران.
- ٣ - كتاب (حاشية على رسائل الأنصاري) في الأصول - للشيخ آغا رضا الهمداني، طبع في إيران في مجلد واحد.
- ٤ - كتاب (بلغة الفقيه) في الفقه - للسيد محمد ابن السيد محمد تقي ابن السيد رضا بحر العلوم، المتوفى سنة ١٣٢٦هـ، طبع عدة طبعات في إيران في مجلد واحد.
- ٥ - كتاب (كفاية الأصول) في الأصول - للشيخ محمد كاظم الخراساني المتوفى سنة ١٣٣١هـ، طبع عدة طبعات في النجف وبغداد وإيران يقع في جزأين.

٦ - كتاب (العروة الوثقى) وملحقاتها للمرحوم السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي المتوفى سنة ١٣٣٧هـ، طبع عدة طبعات. في بغداد، والنجف، وإيران.

المرتبة الرابعة:

ولقد تجلّى نتاج هذا الدور في حقلي الفقه والأصول بالشروح الكثيرة لكتابي «العروة الوثقى» في الفقه، و«كفاية الأصول» في أصول الفقه. ففي الفقه: أصبحت «العروة الوثقى» مصدراً للبحوث والتعليقات فيما بعد وحتى عصرنا الحاضر. وقد سجلت المصادر ما يزيد على العشرين شرحاً لهذا الكتاب.

وهذا الكتاب صار المحور للدراسة الخارجية (البحث الخارج) من حين ظهوره. وفي طليعة هذه الحصيلة من شروح هذا الكتاب (مستمسك العروة الوثقى) للإمام السيد محسن الحكيم، وقد طبع من هذا الكتاب حتى الآن اثنا عشر مجلداً، ويعتبر الكتاب الشرح الأول للعروة. وللبحث الخارج الذي يدور عليه التدريس اليوم.

أما بالنسبة للأصول، فقد أصبحت «كفاية الأصول» هي القاعدة والأساس لبحوث الباحثين والمدرسين، ولعل في مقدمة النتاج العلمي، والذي هو في مقام الشرح والتعليق بحوث الميرزا حسين النائيني الأصولية والذي خلف تراثاً ضخماً من بحوث أصولية مركزة على أقلام تلامذته والذين عليهم مدار الهيئة العلمية في الجامعة النجفية حتى الآن، أمثال الإمامين السيد أبي القاسم الخوئي، والشيخ حسين الحلّي، وغيرهما من أقطاب هذه المدرسة الفكرية العلمية.

أسلوب الدراسة في الجامعة النجفية

لا يختلف أسلوب الدراسة في جامعة النجف كثيراً عن سائر الجامعات الإسلامية القديمة في نوعية التدريس، إنما تمتاز هذه الجامعة

بطريقة تحصيل ملكة الاجتهاد في الفقه الذي تختص الإمامية بفتح بابه.
 وثمة اختلاف آخر: هو أن الطالب الديني في مرحلة دراسته في هذه الجامعة لا يفكر بأن ينال شهادة، أو يجتاز عقبة امتحان رسمي ليحظى بوظيفة، إنما يفكر ويطلب العلم لنفسه.

ومن مميزات هذه الدراسة، أن الطالب حر في اختيار المدرس ولم يسع المدرس التخلف بوجه - إذا كانت لديه فرصة من الوقت -، ولم يكن هذا الدافع خوف السلطة الزمنية، وضغطها على المدرس بالتخلف عن الاستجابة للتدريس إنما هي طبيعة النجف الأشرف مبنية على هذا النهج، فهو باستجابته يليي دعوة الواجب الديني فقط. والتدريس في الجامعة النجفية بكل أقسامه مجاني لا يأخذ عليه المدرس أجراً، ولا يتقاضى في سبيله راتباً، إنما عمله خالص لوجه الله سبحانه.

وتمر على الطالب ثلاث مراحل ليصل إلى غايته المنشودة مرتبة (الاجتهاد).

الأولى: الدراسات التمهيديّة، أو مرحلة (المقدمات).

الثانية: الدراسات الوسطى، أو مرحلة (السطوح).

الثالثة: الدراسات العليا، أو مرحلة (بحث الخارج).

مراحل الدراسة:

المرحلة الأولى: دراسة المقدمات:

وفي هذه المرحلة تكون الدراسة فردية على الأكثر، وإن كان من الممكن أن يشترك عدد من الطلاب في درس من دروس هذه المرحلة، كما تتوفر للطلاب حرية اختيار المدرس بالكتاب الذي يروم درسه، وفي أي مكان أو زمان يتفق عليه الأستاذ والتلميذ. وللطلاب حرية النقاش مع أستاذه، ولكنه محدد بالقدر الذي يسعه أفق الطالب وتفكيره، والغرض من هذه الحرية التوجيه والتمرين على قوة الملاحظة.

ومدة الدرس اليومي من نصف ساعة إلى ساعة حسبما يناسب الأستاذ والتلميذ والكتاب.

أما المواد المقررة للتدريس في هذه المرحلة فهي:

النحو والصرف - وكتبهما: الأجرومية لمؤلفها عبد الله بن هشام، وقطر الندى لابن هشام، وشروح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، أو ابن عقيل، وابن هشام، والأشموني.

وقد يستعاض عن الأجرومية، وقطر الندى بكتاب النحو الواضح.

ويعتمد الطلاب الإيرانيون على كتاب جامع المقدمات، وصرف مير. ولغاية التوسع يتبعون كتاب السيوطي في العربية، وشرح الرضي، والجامي. ولغرض التوسع في العربية يدرس كتاب مغني اللبيب لابن هشام وشذور الذهب لابن هشام، والكتاب لسيبويه، وغيرهم.

البلاغة والمعاني والبيان - وكتبها:

المطول - للتفتازاني.

المختصر - للتفتازاني اختصر فيه تلخيص المفتاح.

جواهر البلاغة - للسيد أحمد الهاشمي.

المنطق - وكتبه: حاشية ملا عبد الله النجفي، والشمسية لقطب الدين الرازي، والمنطق للشيخ محمد رضا المظفر، وربما توسع الطالب فيدرس شرح المطالع.

أصول الفقه: وكتبه: المعالم للشيخ حسن بن زين الدين الشهيد الثاني وأصول المظفر الجزائري الأولان منه، وأصول الاستنباط للسيد علي نقوي الحيدري، وكتاب المعالم الجديدة للسيد محمد باقر الصدر، الذي صدر حديثاً.

الفقه: وكتبه: تبصرة العلامة الحلي، مختصر النافع، للمحقق الحلي شرائع الإسلام للمحقق الحلي، وقد تدرس بعض الرسائل العملية كالعروة

الوثقى للسيد كاظم الطباطبائي، ووسيلة النجاة للسيد أبي الحسن الأصفهاني، ومنهاج الصالحين للسيد محسن الحكيم الطباطبائي.

وربما ينضم إلى هذا كله دراسة علم الكلام، والعلوم الرياضية، وبعض العلوم الأدبية: كعلوم العروض، والقافية، والبديع، والنصوص الأدبية، وهذا كله حسب رغبة الطالب، واستعداده في المشاركة بهذه المعارف وما إلى ذلك.

ومدة هذه المرحلة من ثلاث إلى خمس سنوات.

المرحلة الثانية: دراسة السطوح:

وهي دراسة متن الكتب الموضوعية في الفقه الاستدلالي، وأصول الفقه ويتبع فيها محاكمة الآراء ومناقشتها بحرية كاملة، وعلى الأكثر تجري هذه المرحلة على أسلوب الحلقات، حيث يجتمع أكثر من طالب واحد في مجلس أحد المدرسين المعروفين ويختلف عدد الطلاب في كل حلقة حسب اختلاف المدرس وتفوقه في أسلوب التدريس، وسعة اطلاعه، كما أن الحرية مطلقة للطالب في اختيار الكتاب والدرس.

وأهم الكتب المقررة لهذه المرحلة هي:

في الفقه: (شرح اللمعة الدمشقية) للمرحوم زين الدين الشهيد الثاني، والمكاسب للمرحوم الشيخ مرتضى الأنصاري، وقد يدرس كتاب (رياض العلماء) للسيد علي الطباطبائي، وكتاب (مسالك الأفهام) لزين الدين العاملي الشهير بالشهيد الثاني.

في الأصول: القوانين - للقمي، الفصول للحائري، كفاية الأصول للشيخ محمد كاظم الخراساني، رسائل الشيخ مرتضى الأنصاري، الجزء الثالث من أصول الشيخ محمد رضا المظفر، وللتوسع يقرأ الطالب الأصول العامة - دراسة للأصول مقارنة - للسيد محمد تقي الحكيم - طبع حديثاً.

وهناك مراجع أخرى أوسع دائرة وبحثاً لا يستغني عنها الطالب

الباحث وإذا انتهى الطالب من هذه المرحلة بإتقان استحق أن يسمى (مراحقاً).

ولما كانت كتب السطوح كلها استدلالية فإن دراستها والاستفادة منها توسع ذهن الطالب، وتمنحه مقدرة خاصة لإقامة الدليل، أورد البراهين والدعاوى.

وقد ينضم إلى هذه المرحلة دراسة علم الكلام، والحكمة، والفلسفة الإلهية، والتفسير والحديث، وأصول الحديث، وأحوال الرواة.

ومدة مرحلة (السطوح) عادة من ثلاث إلى ست سنوات، وقد تزيد أحياناً عن ذلك.

المرحلة الثالثة: بحث الخارج:

وهي المرحلة التي يحضر فيها الطالب دروس كبار العلماء المجتهدين في الفقه الأصول، وهذه هي آخر مراحل الدراسة التي قد يوفق فيها إلى بلوغ درجة الاجتهاد وهي أعلى درجة، وبها امتياز هذه الجامعة الإسلامية في أسلوب التدريس وفي حرية المناقشة والرأي، وفي درجتها العلمية العالية.

تتكون هذه المرحلة عادة في دورات يتولاها كبار العلماء المجتهدين، ويبتدئ المدرس منهم بدورة بحوث أصولية، أو فقهية يلقيها بشكل محاضرات يومية فيشرح المسألة شرحاً وافياً بعرض الأقوال من مختلف المذاهب الإسلامية، ومناقشة الآراء فيها، وأدلتها المختلفة، ويختار ما ينتهي إليه رأيه مع الدليل، ولكل مدرس طريقة خاصة في أسلوب البحث، وسعة المنهج، والأسس العلمية التي يعتمدها.

وهذه الدورات لا تكون إلا جماعية يحضر فيها عدد كبير. وجم غفير من الطلاب وذلك تبعاً لشهرة المدرس في تفوقه العلمي، ودقة منهجه، وأسلوب تدريسه، وقد سميت هذه المرحلة (بحث الخارج) نظراً إلى أن

التدريس فيها لا يعتمد على رأي خاص، ولا على كتاب معين إلا ما قد يتخذ على سبيل تسهيل المراجعة على الطلاب أو التحضير قبل الدرس. وللطلاب في هذه الدورات كامل الحرية في المناقشة، وإبداء الرأي في أثناء المحاضرة وبعدها، وقد يكون كثير من طلابها مراهقين للاجتهاد في أنفسهم.

وميزة هذه الدورات عمق البحث ودقته، وسعة أفقه، والحرية الكاملة في نقد الآراء ومناقشتها مهما كان صاحبها، وبهذا الأسلوب يغذى الطلاب ليتمكنوا من الاعتماد على آرائهم، والثقة بنفوسهم حيث يرجع إليهم الناس، وتقلدهم الأمة في أمورها.

إلى هذا النهج الدراسي يعزى السر في تطور الدراسات الفقهية والأصولية في جامعة النجف على مر القرون، ومن يقرأ كتاباً في الفقه وأصوله لأحد أعلام القرنين الرابع والخامس مثلاً، ثم يقرأ كتاباً فيها لأحد أعلام هذا القرن يلمس مدى التطور الذي بلغه البحث في هذا الشأن.

والطلاب الذين في حلقات الدروس الخارجية، يحضرون عدة سنوات، أو دورة كاملة في الفقه أو الأصول، ثم يعرضون كتاباتهم، وتقريراتهم على الأستاذ، وإذا ما حازت الرضا والقبول يمنحه الأستاذ شهادة كتابية، يقال لها (إجازة الاجتهاد) وعندما يحصل الطالب على هذه الإجازة يصبح (مجازاً) وفي ذلك الوقت يكون قد بلغ مقام الاجتهاد، وقد صار باصطلاح العلماء (مجتهداً).

وقد قسمت بعض المصادر درس الخارج إلى ثلاث مراتب:

- أذناها: أن يحضر قوم فرغوا من السطوح درساً يسير على عناوين كتاب من كتب التدريس، ويتعهد الأستاذ ببيان مطلب الكتاب بإيضاح من دون تقييد بعبارة الكتاب، ويضيف إلى مطالب الكتاب المناقشات التي ناقش العلماء فيها صاحب الكتاب وقد يقبلها وقد يردّها، وقد يضيف إليها مناقشات أخرى، وهو في الوقت نفسه يحاول تصحيح ما في الكتاب، إلا

إذا كان فساداً بمكان من الوضوح. وذلك لأن الطلاب اعتادوا الإيمان بما في الكتاب، ثم بما يقوله الأستاذ.

وأوسطها: ما مر بإضافة ما في كتب التدريس الأخرى، أو ما في بعض الكتب المهمة مثلاً: يكون عنوان الدرس الجزء الثاني من الكفاية، فيتعهد الأستاذ ببيان ما فيها، مع ما في الرسائل، مع ما في تقارير درس (النائني) مثلاً، ثم يحاكم آراءهم، ثم يختار.

وأعلاها: وهو المرتبة الأخيرة، وذلك بأن يشرح الأستاذ في مسائل العلم على نهج خاص به، ترتيباً وتبويباً، وتحقيقاً، وتنسيقاً، فإنه يحزر المسألة من تلقاء نفسه، ويشير إلى جهاتها وأقوالها بحسب ما يراه من استحقاقها للإيجاز والإطناب، ويذكر النظريات ويلغي الأدلة الضعيفة، ويناقش باقي الأدلة، وينتهي إلى رأي جديد، ومطلب ناضج قد يختلف مع كثير من آراء متقدميه.

والمجتهد الحق في أن يصنف في أحكام الدين كتاباً يسمى بـ(الرسالة) طبقاً لاجتهاده - أي بحثه واستنباطه - أو أن يكتب الحواشي، ويصادق على رسائل العلماء السابقين، ويفتي في الاختلافات والاشتباكات والإشكالات التي تفرض لأتباع المذهب - أي المقلدين - بمعنى أنه يبدي رأياً وحكماً يأخذ به المقلدون فيعملون بمقتضاه.

كما أنه يخلف أساتذته في التدريس الخارجي، ويتسنى مرجعية المسلمين في التقليد وإدارة الشؤون العلمية، والاجتماعية، والاقتصادية لجامعة النجف، وباقي الحوزات العلمية الدينية في العتبات المقدسة، بعد تأهيله لذلك بواسطة الشهرة الساحقة للطلبة من أهل العلم، أو شهادة اثنين عادلين من كبار العلماء في حقه.

والشيء الذي يجب أن نشير إليه قبل ختام هذا الفصل هو (لغة التدريس) والتدريس بصورة عامة في النجف الأشرف باللغة العربية، وباللغة الفصحى طبعاً، وهذه اللغة تتماشى في كل مراحل التدريس.

أما الطلاب الأجانب: كالإيرانيين، والأفغانيين، والهنود، والتبتيين، والنكر، وغيرهم، فإنهم يتلقون الدروس السطحية باللغة العربية، ثم يترجمها أساتذتهم بلغاتهم.

أما دروس الخارج فالطابع العربي هو البارز عليها، اللهم إلا بعض الشواهد، أو شرح المصطلحات، زيادة للتوضيح، فقد تكون غير اللغة العربية لها مجال في هذا الموضوع.

أشهر الكتب الدراسية في جامعة النجف:

لم تقتصر الجامعة النجفية على كتاب محدود يدرسه الطالب في علم من العلوم، فللطالب أن يتوسع ويقرأ ويدرس أي كتاب شاء، ويرغب فيه، ويستطيع أن يفهمه وينسجم معه. ولكن هناك كتباً مشهورة في نطاق الحوزة العلمية تداول عليها المشتغلون والمحصلون، فأصبحت بحكم التداول والاستمرارية هي المعروفة دون غيرها، ولشهرتها نذكرها:

في النحو:

١ - كتاب (قطر الندى، وبل الصدى) لمؤلفه عبدالله بن يوسف بن أحمد بن هشام المتوفى سنة ٧٦١هـ، من أئمة العربية، طبع عدة مرات. وهذا الكتاب يدرسه الطالب في المرحلة الأولى من تعليمه، وهو يلمّ بجميع أبواب النحو بصورة مختصرة.

٢ - كتاب (ألفية ابن مالك) أرجوزة في النحو في ألف بيت ناظمها محمد بن عبدالله بن مالك الطائي المتوفى ٦٧٢هـ، أحد أئمة النحو طبع، ولقد شرحها جمع من أئمة النحو كابن هشام، والأشموني، وابن عقيل، وابن الناظم بدر الدين محمد المتوفى سنة ٦٨٦هـ، ويتميز شرحه بغزارة المادة، وتعقيد العبارة، واختارته الجامعة النجفية لثروته العلمية لأنه يوسع ذهن الطالب.

٣ - كتاب (مغني اللبيب) لمؤلفه ابن هشام - صاحب كتاب قطر الندى

- المتقدم الذكر وهو كتاب واسع الجوانب يقع في مجلدين أشبه بالقاموس للمصطلحات النحوية، وهذا الكتاب يدرسه الطالب في المرحلة الأخيرة لدراسته النحوية بغية التوسع.

في البلاغة:

١ - (المختصر) لمؤلفه مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني المتوفى سنة ٧٩١هـ من أئمة العربية، والبيان، والمنطق، اختصر بهذا الكتاب تلخيص المفتاح.

وأغلب الطلاب يكتفون بهذا الكتاب عن (المطول) لأنه أخصر، طبع عدة طبعات.

٢ - (جواهر البلاغة) لمؤلفه السيد أحمد بن إبراهيم الهاشمي من رجال القرن الرابع عشر الهجري، وضع هذا الكتاب بصورة مبسطة ليسهل تناوله على الطلاب. وقد بحث في البلاغة، والمعاني والبيان، والبدع.

في المنطق:

١ - كتاب (الحاشية في المنطق) لمؤلفها الملا عبد الله بن شهاب الدين حسين اليزدي، المتوفى سنة ٩٨١هـ، من المختصين بعلم المنطق طبع في طهران.

٢ - كتاب (المنطق) للشيخ محمد رضا المظفر - عميد كلية الفقه في النجف الأشرف سابقاً - يقع في ثلاثة أجزاء؛ كتبه لطلاب الكلية وعند طبعه تداولته أيدي طلاب الجامعة باعتباره أسلس عبارة، وأكثر اختصاراً من الحاشية وقد طبع مرتين في النجف وبغداد.

في الفقه:

١ - (مختصر النافع) لأبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلبي المعروف بالمحقق الحلبي، المتوفى سنة ٦٧٦هـ. طبع هذا الكتاب ثلاث طبعات واحدة منها في القاهرة قدمه أحمد حسن الباقوري وزير الأوقاف

السابق للعربية المتحدة، يقع في مجلد واحد. يتميز بعبارة بسيطة من غير تعقيد لخص فيه كتاب «شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام» الذي يعتبر متناً من المتون الحية إلى الآن. وهو مرتب على أربعة أقسام: العبادات، والعقود، والإيقاعات، والأحكام.

٢ - كتاب (شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام) للمؤلف نفسه المتقدم الذكر، وهو يقع في مجلدين، فقه استدلالي طبع في إيران، وفي بيروت.

٣ - كتاب (الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية) لمؤلفه زين الدين ابن نور الدين علي بن أحمد العاملي الجبعي المعروف بالشهيد الثاني المقتول سنة ٩٦٥هـ، يقع في مجلدين شرح المؤلف اللمعة الدمشقية للشهيد الأول محمد ابن الشيخ جمال الدين بن مكي النبطي العاملي الجزيني المقتول سنة ٧٨٦هـ. والكتاب من المصادر الفقهية الاستدلالية الرائعة. طبع عدة طبعات وآخرها في مصر.

٤ - (المكاسب) للمجدد الشيخ مرتضى بن محمد أمين التستري الأنصاري المتوفى سنة ١٢٨١هـ، وهو كتاب فقه استدلالي جليل في نواحي المعاملات طبع الكتاب عدة طبعات في إيران وبغداد.

ومراتب هذه الكتب حسب التسلسل المذكور فالطالب يبدأ في المختصر وعند إتمامه ينتقل إلى الشرائع، ثم إلى اللمعة، ثم إلى المكاسب، وبذلك يكون قد أكمل دورة فقهية كاملة.

في أصول الفقه:

١ - كتاب (معالم الأصول) الشيخ حسن بن زين الدين الشهيد الثاني المتوفى سنة ١٠١١هـ، حوى الكتاب أبواب الأصول بصورة مختصرة، وقد طبع عدة طبعات في إيران، ويدرسه الطالب عندما يبدأ في علم الأصول ويقع في مجلد واحد.

٢ - كتاب (قوانين الأصول) للميرزا أبي القاسم بن محمد حسن الجيلاني القمي المتوفى سنة ١٢٣١هـ، تناول فيه أبواب الأصول بصورة تفصيلية ويقع في مجلد كبير طبع بإيران. ويأتي في المرتبة الثانية للطالب المبتدئ.

٣ - كتاب (كفاية الأصول) للمحقق الشيخ الملا محمد كاظم الخراساني الشهير بالآخوند المتوفى سنة ١٣٢٩هـ. يقع في ثلاثة أجزاء، ووصف كتابه بأنه صار كتاباً نهائياً لمدرسة الأصول لما حوى من تحقيق وتدقيق فكري عال في علم الأصول. طبع في إيران وبغداد عدة طبعات.

٤ - كتاب (الرسائل) للشيخ مرتضى الأنصاري المتوفى سنة ١٢٨١هـ من أهم الكتب الأصولية يقع في مجلد واحد عبر بحق عن الفكر العلمي الذي تمثل في هذه المرحلة من النضج الذهني، والعمق والسعة. وهذان الكتابان (الكفاية والرسائل) بالمرتبة الأخيرة يتناولهما الطالب الديني فإذا أكملهما فقد أكمل دورة أصولية عامة.

٥ - (أصول المظفر) لمؤلفه الشيخ محمد رضا المظفر المتوفى سنة ١٣٨٣هـ يقع في ثلاثة أجزاء وهي محاضرات ألقاها مؤلفها على طلاب كلية الفقه في النجف الأشرف بصورة منظمة تناول فيها بحوث الأصول بأسلوب خال من التعقيد، وعندما صدر إلى عالم الظهور، أخذ طلاب الجامعة النجفية بدراسته للمميزات التي يتمتع به.

هذه هي أشهر الكتب المقررة للتدريس في الجامعة النجفية، وعندما تذكر هذه الكتب فليس معناه أن هذه المجموعة هي الأول والآخر، إنما هناك عدد من المؤلفات القيمة في جميع العلوم التي مرّ ذكرها، ولكنها إما ليست بالمستوى الفكري للجامعة، أو أنها غير متعارفة لعمق بحوثها وعدم تمكن الطالب من استيعابها.

محلات الدراسة في النجف

لم تقتيد جامعة النجف بمحل واحد للدراسة، إنما نراها تتخذ من الجوامع والمدارس (الأقسام الداخلية) والصحن الشريف مكاناً للتدريس. ومن أجل تنوير الباحث نعطي صورة موجزة عن هذه المرافق التدريسية:

أ - الصحن الشريف:

لم يكن اتخاذ الصحن الشريف الحيدري مكاناً للتدريس حديثاً، إنما يرجع تاريخه إلى العهد البويهى، حينما بناه عضد الدولة البويهى فبنى غرفاً للصحن.

ولقد اعتاد طلاب العلم أن يعقدوا في هذه الغرف والإيوانات الحلقات التدريسية، وربما تعدى إلى ساحة الصحن نفسه.

ب - الجوامع (المساجد):

في النجف جوامع كثيرة قديمة العهد، منتشرة هنا وهناك، ولقد اتخذ طلاب العلوم الدينية من بعضها مركزاً للتدريس والبحث، ونأتي على ذكر أهمها:

١ - مسجد عمران: وهو المسجد المنسوب إلى عمران بن شاهين، وهو من أقدم المساجد النجفية، وأبعدها صيتاً، ويمكن أن ندعي أنه كان من قديم الزمان مركزاً للتدريس فهو يقع في مدخل الصحن الحيدري من جانب باب الطوسي، ويرجع عهده إلى أواسط القرن الرابع الهجري. ويعقد الآن فيه بحث الإمام السيد محسن الحكيم.

٢ - مسجد الخضراء: وينسبه البراقى إلى علي بن المظفر، وهو من المساجد القديمة البعيدة العهد، وموقعه شرقي الصحن بالقرب من الجهة الشمالية، وله باب من الصحن الحيدري، كما له باب من الشارع العام.

وقد اتخذ موقراً للتدريس والبحث، ويعقد فيه الآن بحث الإمام السيد أبي القاسم الخوئي.

٣ - مسجد الشيخ الطوسي: وهو من المساجد القديمة، كان داراً لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، وبعد وفاته عام ٤٦٠ أوصى أن يجعل مسجداً من بعده، ويعتبر هذا الجامع مركزاً للعلم والتحصيل في كل أدواره، ويقع في محلة المشارق من الجهة الشمالية من الصحن في أول شارع الطوسي اليوم، وبإزائه مقبرة السيد محمد مهدي بحر العلوم.

٤ - مسجد الهندي: وأسس هذا المسجد في أوائل القرن الثالث عشر الهجري في عصر الشيخ حسين نجف الكبير، ومن حين تأسيسه اتخذته طلاب العلوم الدينية مركزاً للدرس، يجتمع فيه أكثر أهل العلم، وتعتقد فيه عشرات الحلقات لفضلاء العصر. بالإضافة إلى بحث الإمام السيد محمود الشاهرودي ويقع في آخر سوق البزازين الواقع قبلة الصحن الشريف، وله باب اليوم على شارع الرسول.

٥ - مسجد الشيخ مرتضى: ولم يكن هذا المسجد بالمرتبة الأولى غير أنه من حين تعميره حتى الآن اتخذ محلاً للتدريس والتحصيل، فلقد أسس - بإيعاز من الشيخ مرتضى الأنصاري المتوفى سنة ١٢٨١هـ، وقد اتخذته الإمام السيد محمد كاظم الباطناني اليزدي مركزاً لدرسه، ثم اتخذته الإمام السيد عبد الهادي الشيرازي مقراً لبحثه، واليوم يلقي فيه الإمام الخميني درسه.

هذه هي المساجد التي كانت، وما زالت مركزاً للتدريس، والأبحاث الخارجية المهمة، وهناك عدد من المساجد غير رئيسية قد اتخذت للبحوث الصغيرة، كمسجد الرأس الذي يقع في الصحن الحيدري تحت الطاق، ومسجد الصاغة والذي يقع في آخر سوق الصاغة من السوق الكبير، كذلك مسجد آل الجواهري، والذي يقع في محلة العمارة وكذلك مسجد العلامة الشيرازي المتوفى سنة ١٣١٢هـ، وكان محلاً لدرس الزعيم الروحاني السيد ميرزا محمد حسن الشيرازي قبل هجرته إلى سامراء، إلى غير ذلك من

المساجد الكثيرة التي تعقد فيها الحلقات الخاصة للدرس.

ج - المدارس:

وهذا مرفق ثالث، اتخذ منه المدرسون مقراً لحلقاتهم الدراسية، وإن كثيراً من هذه المدارس اليوم تعتبر بمثابة قاعات للمحاضرات والتدريسات إلى جانب كونها أقساماً داخلية ومنازل للطلاب من الغرباء أو الذين لم تتوفر لهم في بيوتهم غرف للمطالعة والدرس.

أهم المصادر التي اعتمدها الكاتب:

فرحة الغري.

الكنى والألقاب.

رجال العلامة الحلي.

رجال المامقاني.

من لا يحضره الفقيه.

رجال النجاشي.

ماضي النجف وحاضرها.

تاريخ الكوفة للبراقلي.

يتيمة الدهر للشعالبي.

الأعلام للزركلي.

حديث الجامعة النجفية.

رجال الطوسي.

خصال الصدوق.

البداية والنهاية لابن كثير.

مرآة الجنان.

الصادق - للمظفر.

- الإمام الصادق والمذاهب الأربعة للشيخ أسد حيدر.
 نزهة القلوب للمستوفي.
 تفسير التبيان للشيخ الطوسي.
 نظرات في الذريعة - للدكتور مصطفى جواد.
 دمية القصر.
 الدرجات الرفيعة.
 تاريخ الخلفاء للسيوطي.
 النجوم الزاهرة لابن تغري بردي.
 طبقات الشافعية للسبكي.
 كشف الظنون.
 المنتظم لابن الجوزي.
 لسان الميزان لابن حجر.
 المعالم الجيدة للسيد محمد باقر الصدر.
 تلخيص الشافي - المقدمة.
 الذريعة إلى تصانيف الشيعة للشيخ آغا بزرك.
 شذرات الذهب في أخبار من ذهب.
 رجال ابن داود.
 أمل الآمل.
 روضات الجنات.
 بغية الوعاة.
 رحلة ابن بطوطة.
 تأريخ العراق بين احتلالين.

تحفة العالم للسيد جعفر بحر العلوم.
 دليل القضاء الشرعي للسيد محمد صادق بحر العلوم.
 تاريخ الشعشعيني.
 رجال السيد بحر العلوم.
 جامعة النجف في عصرها الحاضر للشيخ محمد تقي الفقيه.
 مدارس النجف القديمة والحديثة
 كتبه محمد الخليلي
 عضو جمعية الرابطة العلمية في النجف الأشرف.

مدارس النجف القديمة والحديثة

لا يستبعد أن يكون تأريخ قيام المدارس في النجف يبتدئ مع تأريخ الدراسة وإن لم تكن لهذه المدارس بناية خاصة تسمى باسمها، ويكفي في ذلك أن يكون اجتماع بقصد تلقي الدرس، والوعظ، والمناقشة، والإنشاد، وهذا ما كان يحدث في الأسواق كسوق عكاظ، وسائر أسواق العرب، ومسجد النبي في الحجاز، وكسوق المربد في البصرة ومسجد علي في الكوفة، وقد اشتهر هذا المسجد في الكوفة على غرار شهرة مسجد النبي في المدينة، بما استمع فيه المستمعون من آراء وأفكار، وخطب، وموعظة، ودرس، وما أخرج من الفحول في مختلف العلوم، والفنون، وعلى هذا كان قيام أول مدرسة نجفية مرتبطاً بقيام أول دراسة للعلوم اللسانية والعقلية والروحية في النجف وتأريخ هذه المدرسة قديم جداً، فكم من معاهد أدبية توارثت الحركة الفكرية معهداً بعد معهد مثل (عاقولا) الواقعة حول الكوفة أو هي الكوفة في الزمن القديم.

لقد كانت (عاقولا) مدرسة سريانية، وبقيت إلى عهد الرومان في العراق وقد انتقلت إليها دراسات يونانية، ولما اندرست (عاقولا) نهضت الحيرة. فكانت واجهة كبرى للأدب، ترى فيها الكثير من الأفكار المبثوثة

بين العاصمة الحيرة وما حولها من الديارات، وانتقل ما في الحيرة إلى الكوفة ثم انتقل ما في الكوفة إلى النجف.

وأول ما نزل عليّ عليه السلام في العراق نزل الكوفة، ونزل مسجدها لا قصورها كما فعل غيره من الولاة، وقد اتخذ مسجد الكوفة مصلًى له، ومعبدًا ومدرسة يدرس ويخطب ويقضي فيه بين الناس، وقد تخرج من هذه (المدرسة) المدرسة العلوية أو مدرسة الكوفة الكبرى أمثال (أبي الأسود الدؤلي) و(عبد الله بن عباس) حبر الأمة، وقد قام بعد علي عليه السلام في التعهد بمدرسته أولاده وأحفاده حتى جاء دور الإمام الصادق عليه السلام وعلى قلة استيطان الإمام الصادق عليه السلام بالكوفة فقد تخرج عليه علماء كثيرون حتى ألف الحافظ أبو العباس بن عقدة الهمداني الكوفي كتاباً في أسماء الرجال الذين رووا الحديث عن الإمام الصادق فذكر ترجمة أربعة آلاف شيخ.

وإذا عرفنا سعة العلوم الإسلامية في الكوفة وشهرتها بالفنون الأدبية اتضح لنا قيمة مدرسة الكوفة التي انتقلت إلى النجف وانتقل معها ما حملت الكوفة من الأفكار المتبلورة بالدراسات السريانية والعربية والروحية الإسلامية وهي وإن لم تكن مدارس على نمط هذا العصر من حيث البناء والمكان فهي مدارس على نمط عصرها من حيث الاجتماع في المساجد أو الساحات أو الأسواق والاستماع والمناقشة والمباهلة الأدبية والقراءة والكتابة.

أما متى بنيت هذه المدارس بمثل هذه الهياكل المشتملة على الغرف والإبهاء لسكنى الطلاب فليس من وسيلة إلى تعيينه تعيناً مضبوطاً ذلك لأن هذه المدارس لم تكن تشيد ويقف عليها الواقفون بعض الأوقاف للإنفاق عليها ثم يمر عليها بعض الزمن ويتقادم العهد حتى تتلف الأوقاف أو يستبد بها البعض، فلم يعد هنالك من ينفق عليها وتتهدم ولا يعود لها أثر أو بعض أثر، ثم تذوب بين البيوت وتصبح من الأملاك المشاعة بين الناس فلا يعرف عنها أحد شيئاً...!!

وهناك عدة أدلة يستنبط منها القارئ أن عدداً كبيراً من المدارس كان قد شيد في النجف ثم اضمحل.

يقول ابن بطوطة الذي زار النجف في سنة ٧٣٧هـ، وهو يصف الأسواق: «... ثم سوق العطارين ثم باب الحضرة حيث القبر الذي يزعمون (كذا) أنه قبر عليّ عليه السلام وبإزائه المدارس والزوايا، والخوانق معمورة أحسن عمارة وحيطانها بالقاشاني وهو شبه الزليج عندنا لكن لونه أشرق ونقشه أحسن».

ثم يقول: «ويدخل من باب الحضرة إلى (مدرسة عظيمة) يسكنها الطلبة والصوفية من الشيعة ولكل وارد عليها ضيافة ثلاثة أيام من الخبز واللحم والتمر مرتين في اليوم، ومن تلك (المدرسة) يدخل إلى باب القبة... إلخ».

وليس من شك أن عدداً من المدارس كان قد شيد في النجف ثم اندثر باندثار البيوت ولم يصلنا من أخبار هذه المدارس إلا ذكرها عرضاً وفي أثناء الرحلات كما ورد في رحلة ابن بطوطة، وكما ذكر زين العابدين الشيرواني في عرض ذكره لما أسسه السلطان محمد خدابنده. وابنه أبو سعيد، من أبنية وعمارات في النجف وقد عد من تلك العمارات إحدى المدارس، وغير ذلك مما وجد مشروحاً على هوامش الكتب من أسماء المدارس، ونحن نثبت هنا ما وقفنا عليه بطريق التتبع والبحث في الكتب وما وقفنا عليه بطريق السماع الموثوق بصحته، أو ما وقفنا عليه بطريق المشاهدة والعيان من المدارس القديمة التي لم يبق لها اليوم غير الاسم، والمدارس التي لم تزل قائمة، أو المدارس الحديثة التي لم يتطرق لها بعد تأريخ النجف الثقافي الحديث.

الحياة المدرسية لسكان المدارس الدينية:

لكل مدرسة من مدارس النجف الدينية القديمة منها والحديثة أنظمة خاصة تعينها صيغة الوقف، لأن جميع هذه المدارس قد شيدت من

الموقوفات التي وقفها العلماء، أو المحسنون على طلاب الدين، ولكل مدرسة شروط خاصة يقبل بموجبها إسكان الطلاب في غرفها.

وأغلب سكان هذه المدارس من الغرباء الذين يؤمنون النجف بقصد الدراسة ووصول مرتبة الاجتهاد وقد يقضون فيها عشرات السنين حتى يبلغوا المرام ويعودوا إلى بلدانهم مزودين بالإجازات التي يمنحها لهم أساتذتهم من المراجع الروحانية الكبرى.

ومنذ ألف سنة والنجف مزدحمة بالطلاب الذين يأتون إليها من مختلف الأصقاع، كالهند، والتبت، وأفغان، وبلوچستان، وتركستان، والقفقاس، وإيران، وأفريقيا الشرقية، ولبنان فضلاً عن المدن العراقية.

وحين يقبل الطالب في المدرسة يعطى غرفة فيها وتكون هذه الغرف في بعض المدارس مفروشة ومجهزة بالكهرباء وذات منح نقدية تمنح للطلاب في كل شهر أو في كل موسم، وموائد تقام على حساب المدرسة في أوقات معينة وذلك تبعاً لإمكانية المدرسة، وأوقافها، وأزمائها إذ إن عدداً من المدارس ليس لها مثل هذه الامتيازات ولا بعضها.

يقول السماوي في (عنوان الشرف) عن هذه المدارس:

فبعضها تكون ذات راتب ينفق في الشهر لكل طالب وبعضها في الجمعات تجول مائدة والباقيات تخلو ولبعض الطلاب في مختلف المدارس مخصصات يومية من الخبز يتناولها من الخباز، وراتب شهري تدفعه له المراجع الدينية كالأحسب مؤهلاته، وحسب إمكان المرجع الديني الذي يساعده.

والبعض من هؤلاء الطلاب يأتون النجف وهم مزودون بجميع ما يحتاجون إليه فيستأجرون بيوتاً مستقلة ويأتون معهم بعائلاتهم وأطفالهم ويعيشون عيشة لا تشوبها شائبة من الاحتياج بفضل إمكانية ذويهم، وآبائهم الذين ينفقون عليهم بسخاء، ويمطرونهم بالحوالات فلا يحتاج مثل هؤلاء سكنى المدارس إلا إذا قصد منهم أحد الانعزال عن البيت تهرباً من

ضوضاء الأطفال وزيارات العائلات، وإن أغلب الذين ينزلون البيوت المستقلة وينفقون على أنفسهم إنفاق الموسرين هم الطلاب الإيرانيون والترك والأذربايجانيون.

والطلاب في المدرسة لا يفيد غير السكن للانصراف إلى الدرس حين لا يتسنى له محل آخر يضمن مثل هذا السكن الهادئ المعد للبحث والدرس والتتبع، ومعظم طلاب هذه المدارس هم من الذين لم يتزوجوا بعد، ولم تخل هذه المدارس من طلاب نجفيين إلى جانب الطلاب الغرباء ممن لا طاقة له على توفير مثل هذا الجو في بيته سواء كان متزوجاً أو غير متزوج، لأن معظم المدارس لا تفرق بين الطالب الغريب وغير الغريب، على أن هنالك مدارس خاصة ببلد معين كمدرسة (الإيرواني) الخاصة بالترك من الطلاب ومدرسة (العاملين) الخاصة بالطلاب اللبنانيين على الأكثر، ومدرسة (الهندي) الخاصة بالطلاب الهنود.

أما الدروس فيتلقاها الطالب خارج المدرسة في أكثر الأحيان وفي الأماكن التي يتخذ منها الأستاذ محلاً للدرس كالصحن الشريف، أو الجوامع، أو المساجد، فالطالب حر في اختيار أستاذه، وأخذ الدروس داخل المدرسة أو خارجها، لأن الدراسة في هذه المدارس ليست على مستوى واحد لتألف منها صفوف، فالمدرسة ذات الغرف الستين مثلاً قد يسكنها ستون طالباً وكل منهم في مراحل مختلفة ومستويات متباينة من الدرس والتتبع.

ولكل طالب مفتاح يفتح به باب المدرسة متى جاء، وحين يغلق باب الحرم في المشهد المقدس ليلاً يكون الطلاب غالباً قد أموا مدارسهم، وترى معظم الغرف في هذه المدارس مضاعة إلى وقت متأخر من الليل.

والطالب الغريب هو الذي يعد بنفسه طعامه في غرفته، وغالباً ما يكون هذا الطعام مؤلفاً من الخبز، والتمر، واللبن، وقد روى الراوي هذه روايات كثيرة عن عدد من كبار العلماء النابغين الذين عاشوا في مثل هذه

المدارس على الخبز وحده، وكثير منهم من كان يطوي اليوم واليومين دون أن يحصل على قوت يومه ملتذاً بالصبر، والفناء فيما هو فيه من التبع. ولقد ألقى الدكتور زكي مبارك خطاباً مرة في جمعية الرابطة العلمية في النجف مشيراً إلى مثل هؤلاء الطلاب، وقال: إنه سبق له أن عاش نظير عيش الطلاب النجفيين، لأنه لم يكن لديه ما يشتري به الرغيف الحار، فكان يكسر كسر الخبز اليابس بيديه، وأقسم في خطابه أن هذه الكسر قد جرحت مرة أصابعه، وهو يعالج كسرهما فسال منها الدم ومع ذلك فقد كان يمشي في الدرس والمطالعة كما مشى طلاب النجف منذ مئات السنين حتى الآن...!!

ولطلاب العلم وسكان هذه المدارس عطلة يومين في الأسبوع وعطل أخرى في مواسم زيارات العتبات المقدسة فيقضون فيها هذه العطل بأنواع من الألعاب البريئة، وأكثر مسارح متنزهاتهم تكون في الكوفة بين البساتين إذ يصحبون معهم بعض القطع من السجاد أو البسط الخفيفة وديواناً أو ديوانين من الشعر ويفترشون البساتين والحدائق وينصبون (سمناور) الشاي ويفتحون ديوان الشعر ويبدؤون بالتقفية، وفي الصيف ينتحون بعيداً عن الناس وينزلون النهر سابحين، وبين هؤلاء الطلاب عدد غير قليل من مهرة السباحين.

ولم تقتصر رياضة أرواحهم على تقفية الشعر بل يعمدون إلى نظم الشعر ودخول المباراة وحل الأحاجي الشعرية والفكرية كما لم تقتصر رياضة أبدانهم على السباحة، وإنما يعمدون إلى ترويض أبدانهم بكل صنوف الرياضة من ركض وقفز وغير ذلك من الرياضات البريئة وكل هذا يفعلونه بعيداً عن أنظار الطبقات الأخرى.

ومن أمتع الرياضات عندهم زيارة المراقدة المقدسة مشياً على الأقدام فكانوا يقطعون الطريق بين النجف وكربلا في ليلتين ولا يزيد متاعهم على أربعة أو خمسة أرغفة من الخبز وشيء من التمر.

وفي كربلا يحل بعضهم ضيفاً على بعض أصدقائه من طلاب المدارس هناك كما يحل هذا البعض من طلاب كربلا ضيوفاً عليهم عند زيارتهم النجف.

وفي أمسية كل يوم ثلاثاء يقصد جمع غير قليل من هؤلاء الطلبة كما يقصد غيرهم مسجد الكوفة ومسجد السهلة وهما على مسافة تسعة كيلومترات فيسهمون في أداء طقوس من الصلاة والأدعية بقصد الاستتابة ثم ليغيروا بذلك الجو الخانق الذي يحيط بهم ولينشطوا من عقال هذا الدرس الذي لا ينتهي.

وفي الأعراس العامة، ومجالس الفاتحة التي تقام للشخصيات الكبيرة والمآتم الحسينية مجال واسع للتنفيس عن أنفسهم سواء بإسهامهم في نظم الشعر تهنئة أو تعزية لوجه الشعر وللتسلية والمباراة ليس غير، أو بحضورهم هذه المجالس العامة ليستمتعوا بما يسمعون أو بمن يجدون من رفاقهم الذين تلهيهم دروسهم عن الالتقاء بهم في غير هذه المناسبات.

وهكذا كانت بالإجمال حياة هذه الطبقة من طلاب العلم، وسكان المدارس، ولم ترل تجري على هذه الوتيرة مع شيء من الفروق القليلة.

هندسة المدارس العلمية الدينية:

لقد روعي في هندسة المدارس العلمية في النجف طبيعة البلد فكان لا بد من حساب (السراديب) في أغلب أبنية المدارس وتقوم هذه السرايب في جهة واحدة من عمارة المدرسة أو جهتين أو الجهات الثلاث أو الجهات الأربع من العمارة ينزل إليها بواسطة سلالم، وتسمى بالسرايب الفوقانية في مصطلح النجفيين، وفي بعض المدارس الأخرى سرايب تقام تحت السرايب الفوقانية وهي ما تسمى بالسرايب (نيم سن) والكلمة فارسية معناها منتصف (السن) والسن طبقة من الرمل المتحجر ينحت فيه الناحت سرداباً آخر، وهنالك من السرايب ما هو أعمق من (النيم سن)

ويسمى بسرداب (السن) ويخفر (اللسن) أو (للنيم سن) في وسط المدرسة حفيرة على هيئة متوازي الأضلاع بقطر مترين أو أقل من ذلك وفي عمق عشرين متراً أو أقل من ذلك لينقذ هذا الحفر من متوازي الأضلاع إلى وسط السرداب بقصد إيصال النور وسحب الماء البارد إلى الأعلى كما تحيط بالسرايب من أطراف أعاليها شبابيك لنفاذ النور والهواء، فضلاً عن عدد من المنافذ الهوائية المتصلة من أعلى سطح العمارة بالسرايب الفوقانية وهي التي تسمى (بالبخاريات) ثم تبنى هذه السرايب في الغالب بالآجر وتزخرف وقد تترك سرايب السن على حالها وهي منحوتة من طبقة السن التي تشبه الصخور أو تزين جدرانها بالآجر وقد تزين الجدران وأرض السرايب بالكاشاني كما هو الحال في مدرسة السيد كاظم اليزدي.

وكثيراً ما تفتح في السرايب منافذ تتصل ببئر المدرسة إذ المفروض أن يكون في كل بيت وفي كل عمارة بئر ماء تتصل بالبئر المجاورة لها وهذه تتصل ببئر أخرى. وهكذا حتى تتجمع المياه في بئر كبيرة تستمد مياهها من نهر الفرات عن طريق قناة تجلب الماء من مناطق تسمى (بابو فشيكه) وقد قيل إن هندسة بناء السرايب في البيوت وفي المدارس قد انتقلت إلى النجف من مدينة شوشتر لأن طبيعتها تحاكي طبيعة النجف وتأريخ حفر السرايب في شوشتر قديم جداً وعلى أننا لا نعرف مبلغ صحة هذه الرواية في انتقال تصميم السرايب إلى النجف من شوشتر فلسنا نستبعد ذلك.

ويتحول السكن في الصيف في وسط البيت أو وسط المدرسة إلى هذه السرايب وتتم فيها المطالعة وتناول طعام الغداء وال قيلولة وقد تمسي في بعض ليالي الصيف عند اجتياح العواصف الرملية المدينة ملاذاً للطلاب يقضون فيها الليل نياماً.

وحين يراد بناء المدرسة تقام في كل ركن من أركانها القواعد الأساسية في أعماق مناسبة من السرداب وتقام أساطين وأعمدة ترتفع من

الأعماق حتى تبلغ سطح الدار فتوصل هنالك بين أسطوانة وأخرى بطبقات تبنى بالآجر ويتألف من هذه الطبقات المتصل بعضها ببعض سقف السرداب وقد تعمل في هذا السقف من الزخرفة والأشكال الهندسية بالآجر ما يستلفت النظر.

وهنا يأتي دور الطابق الأرضي أو الطابق الأول كما يسميه البعض بعد أن يكون السرداب قد تم بناؤه. والدور الأول أو الطابق الأول الذي يقوم على أسس السرداب عبارة عن عدة غرف تقام في الجوانب الأربعة إذ إن أغلب المدارس تكون مربعة الشكل أو مستطيلة، تاركة وسط المدرسة فراغاً لتؤلف صحناً واسعاً كثيراً ما أقيم في وسطه حوض ماء كبير، وتبنى الغرف غرفة إلى جنب غرفة حتى تستوعب الجهات الأربع وتكون مساحة كل غرفة تتراوح بين ٢ - ٢,٥ متراً مربعاً أو ٢ - ٣ متراً مربعاً وأمام كل غرفة إيوان صغير في الغالب وهو مسقف بسقف مسنم ومزين بزخرفة من الآجر أو الكاشاني فيستقل كل طالب بغرفة من هذه الغرف وإيوانها المستقل.

وعلى هذه الوتيرة يجري بناء الطابق الثاني فوق الطابق الأول مع فارق بسيط تقتضيه المصلحة وهو أن الغرف من الطابق الثاني تكون بدون أواوين لأن هذه الأواوين من الأعلى تتحول إلى ممر عام يخترقه الطالب في طريقه إلى غرفته.

ومن الطابق الثاني يرقى الطالب بواسطة السلالم إلى سطح المدرسة الواسع.

هذه بالإجمال هندسة المدارس التي دخلت النجف مع دخول الصفويين. أما المدارس التي بنيت أخيراً وفي السنين القريبة فقد تغيرت هندسة البناء فيها تغييراً كبيراً كما تبدلت مواد البناء ولم يعد الآجر والجص والخشب هي المقوم الأول في البناء وإنما صار للإسمنت والكونكريت والحديد الأهمية الكبرى في تشييد المدرسة وزاد عدد الطوابق من طابقين إلى ثلاثة أو أربعة، وتبنى هذه الغرف متصلة ببعضها البعض في الجهات

الأربع كما هو الحال في البناء القديم ولكن كثرة الشبايك والنوافذ من أهم مميزات المدارس العلمية الحديثة.

وقد روعي في تصاميم المدارس الجديدة بناء قاعة للدرس والمحاضرات وبناء مكتبة خاصة، وتخصيص مسجد للصلاة بالإضافة إلى الحمامات والمغاسل الحديثة مما لم يكن لها وجود في أبنية المدارس القديمة.

أما المدارس الحكومية فلها طراز خاص يختلف عن طراز المدارس الدينية فهي لا تلتزم بالبناء في جميع أطراف الساحة وإنما تتخذ جانباً واحداً تبنى فيه الغرف متقابلة على الغالب حيث يفصل الصفين المتقابلين ممر عريض وهكذا يكون الطابق الثاني، أو أنها تبنى صفاً واحداً من الغرف وتقيم الطابق الثاني على نسقه وتخصص جوانب من البناء لقاعة المحاضرات والمختبرات وتبعد عنها المغاسل في جانب آخر من المدرسة وفضلاً عن هذا فإن هندسة البناء في المدارس الحكومية للعلوم الحديثة ليست متقاربة في التصميم مثل هذا التقارب الملحوظ في هندسة المدارس الدينية حتى ليكاد يكون لكل مدرسة عصرية شبه تصميم مستقل يفرضه موقع المدرسة وحاجتها.

ما قبل القرن العاشر الهجري

١ - مدرسة المقداد السيوري (السليمية)

تقع هذه المدرسة في سوق المشراق إحدى محلات النجف الأشرف مقابل مسجد الصاغة المعروف. ويقول الشيخ جعفر محبوبه: «إن الذي يظهر من خطوط بعض طلابها على بعض كتبهم المخطوطة أنها كانت مسكونة بالطلاب الدينيين في أوائل القرن التاسع الهجري فقد شوهده على كتاب (مصباح المتعبد) المخطوط للشيخ الطوسي وكان عند المغفور له الميرزا حسين النائيني ما نصه: «كان الفراغ من نسخه يوم السبت ١٢ جمادى

الأولى سنة ٨٣٢ على يد الفقير إلى رحمة ربه وشفاعته عبد الوهاب بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن السيوري الأسدي بالمشهد الشريف الغروي على ساكنه السلام وذلك في مدرسة المقداد السيوري».

وهذه المدرسة باقية حتى اليوم وقد تغير اسمها وصارت تعرف اليوم باسم المدرسة السليمية نسبة إلى بانيها الثاني (سليم خان الشيرازي) فإنها تهدمت بالإهمال فعمرها هذا المحسن سنة ١٢٥٠ فنسبت إليه» اهـ.

وقد دخلناها فوجدناها مدرسة صغيرة لا تتجاوز مساحتها (١٠٠) متر مربع، وشاهدنا ستة حوانيت قد اقتطعت منها ليصرف ريعها على ما تحتاجه من كهرباء وماء وأجور خادَم، وإصلاحات أخرى، والمنقول أنه كان لها أوقاف ما لبثت أن اغتصبت وقد كتب على بابها الخارجي بالقاشاني أنها عمرت (أصلحت) بهمة السيد أبي القاسم (الوكيل السابق) في سنة ١٣٤٠هـ وهذا هو آخر تعمیر لها.

أما غرفها فعشر وأما عدد طلابها فاثنا عشر وكلهم من المهاجرين الواردين من الخارج.

والسيوري الباني الأول لهذه المدرسة هو الشيخ جمال الدين أبو عبد الله المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد السيوري الأسدي الحلي الفحص صاحب كتاب (كنز العرفان) في فقه القرآن وهو من أجلّ تلامذة الشهيد الأول وفخر المحققين. وقد توفي سنة ٨٢٨ في عام الفراغ من بناء المدرسة وعليه فإن هذه المدرسة التي بقيت حتى اليوم وإن كانت قد تغيرت معالمها عدة مرات لتعتبر من أقدم مدارس النجف.

مدرسة الشيخ عبد الله:

تعتبر مدرسة الشيخ عبد الله من أقدم المدارس التي وصلنا خبرها والتي يعود تأريخ وجودها إلى منتصف القرن العاشر الهجري وقد عرفت بكونها معهداً مهماً يقصده طلاب العلم من كل مكان ويتلقون فيه علومهم والشيخ

عبد الله هذا هو المعروف بالملا وصاحب (الحاشية) في المنطق وهو الكتاب الذي تجيء قراءته بعد الفراغ من ألفية ابن مالك في سلسلة الدروس.

والشيخ عبد الله هو ابن شهاب الدين اليزدي وهو جد أسرة الماللي وهي أسرة نشأ فيها غير واحد من العلماء وكان منهم من جمع بين حكومة النجف وسدانة الحرب المقدس. وقد كان الشيخ ملا عبد الله من ألمع العلماء وقد كانت مدرسته أشهر مدرسة علمية عرفت في زمانها، أما موقعها فقد كان في محلة المشراق. ويقول الشيخ جعفر محبوبه عن هذه المدرسة: إن بعض المتتبعين للآثار من النجفيين قد عينوا موقعها من هذه المحلة وهي الآن دار لبعض السادة الأشراف وكانت معرساً لأهل العلم في أيام المقدس الأردبيلي (رضي الله عنه) ومن كان بعده من العلماء.

أما كيفية بناء هذه المدرسة وما قبلها من المدارس فأغلب الظن أنها تختلف عن أبنية المدارس التي استحدثت بعدها لما قد دخل بعد ذلك على المدارس من هندسة جديدة ورياسة خاصة جاء بها الصفويون لأن أغلب البيوت كانت تتألف من طابق واحد قبل القرن العاشر الهجري وإن أكثر سقوفها كانت عبارة عن طبقات معقودة تملأ أعالي زواياها من السطح بالتراب، وتفتح في وسط سطح الغرفة فتحة صغيرة لينزل النور منها وذلك لقلّة الشبايك والكوى. وليس من البعيد أن يكون بناء المدارس يومذاك فيما يشابه هذه الأبنية ولم يزل في النجف بيت يرجع تأريخه إلى القرن الرابع الهجري وإلى العصر البويهى على ما يروي الراون وهذا البيت واقع في شارع آل الحلو من محلة العمارة وكان ذات يوم مقراً للمطبعة العلوية وقد سكنه بعد ذلك آل الجزائري، وهو جد محكم بحيث قد يتعذر قبول رجوعه إلى ذلك التأريخ على رغم أن هندسة بنائه من حيث القبة والسقوف متصفة بالصفات المتعارفة في ذلك العصر.

وحين جاء الصفويون ووسعوا بناء الصحن الشريف وأقاموا أول مدرسة حديثة في الصحن غيرت هندسة المدارس منذ ذلك الحين كما بدأت تتغير هندسة البيوت تبعاً لذلك التغيير.

ما بعد القرن العاشر الهجري حتى اليوم

مدرسة الصحن الشريف الأولى والمدرسة الغروية يغلب على الظن أنهما اسمان لمدرسة واحدة وقد تأسست في أوائل القرن الحادي عشر الهجري وقبل مدرسة الصحن الكبرى وكان ابتداء تخطيطها مع تخطيط الصحن الشريف الأول. وينسبها (البراقى) إلى الشاه عباس الصفوي الأول، وموقعها في الجهة الشمالية من الصحن وبابها من الإيوان الثاني بعد الإيوان الأول من الصحن الشريف. وقال الشيخ جعفر محبوبة: «وقد أيد هذا حصول بعض المخطوطات المعتبرة التي خطها بعض طلابها بأيديهم على كتبهم بعد إكمال نسخها مثل كتابة الشيخ يوسف بن عبد الحسين النجفي الشهير (بالصلينباي) سنة ١٠٦٩ على أحد كتبه، ومثل الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن موسى المغربي في استنساخه لكتاب (مشيخة الاستبصار) في السنة نفسها والمدرسة نفسها ورأيت أيضاً نسخة من الاستبصار في آخرها ما نصه:

كتب فرج الله فياض الجزائري النجفي سنة ١٠٤٣ في المدرسة الرواقية بكتف القبة الغروية والظاهر أنها هي هذه المدرسة».

وهكذا بقيت هذه المدرسة عامرة بطلابها إلى سنة ١٢٨٦هـ حيث عينتها الحكومة التركية مدرسة خاصة بطلاب العلوم الدينية الذين يعفون بعد الامتحان من خدمة الجندية حسب قانونهم العسكري.

ولم تزل هكذا حتى أوائل القرن الرابع عشر فقد استغنت عنها الحكومة وهجرت فتهدمت جدرانها وأغلق بابها وجعلت مخزناً لبعض أثاث الصحن، ولوازم خدام الحرم إلى أن تولى تعميرها السيد هاشم زيني فعمرها من جديد وذلك في سنة ١٣٥٠هـ وجعلها دار ضيافة ومنزلاً للزوار الذين يفدون إلى زيارة النجف، وليس لهم مأوى، وخرجت بذلك عن صفتها المدرسية إلى ما يسمى دار ضيافة.

وجاء عنها في أرجوزة (السماوي) بعد ذكر مدرسة الصحن الكبرى

قوله:

ثم التي في الجانب الشمالي وبابها في الصحن ذي العلالى وهذه صيرت الآن محلاً للزائرين حين وفد العلم قل وقد أرح بناءها الجديد الشيخ محمد علي اليعقوبي بقوله:

حزت يا هاشم زبي رتبةً لم يحزها أبداً من قد سلف
دارك الخلد غداً إذ أرحوا (شدت للزوار داراً بالنجف)
١٣٥٠هـ.

وأرحها السيد مهدي الأعرجي بقوله:

رئيس نحاة الندى هاشم ألم تر أعرابه مستبيناً
فمذ شاد أرخت (دار النوال بناها على الفتح للزائرينا)
١٣٥٠هـ.

مدرسة الصحن الكبرى:

هذه أول مدرسة شيدت على طراز من الهندسة المعمارية الصفوية من حيث بناء الغرف وتزيينها بالكاشاني وهي البناية التي يتألف اليوم منها صحن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. وقد كان هذا الصحن أصغر مساحة يوم تصدى لبنائه الشاه عباس الصفوي الأول في أوائل القرن الحادي عشر، وحين زار النجف الشاه صفي حفيد الشاه عباس الأول الصفوي قام بشراء مساحات أخرى من الأرض وهدم الجدران ووسع بها مساحة الصحن، ثم بناه في طابقين فخمين فبنى في كل ضلع من ضلعي الصحن الشرقي والشمالي خمس عشرة غرفة، وأمام كل غرفة إيوان زينه بالكاشاني. أما الضلع الغربي والجنوبي فقد بنى في كل منهما أربع عشرة غرفة وأمام كل غرفة إيوان على الطراز نفسه من الضلعين الشرقي والشمالي ثم أقام الطابق الثاني على الطابق الأول بالطراز نفسه والنقوش الكاشانية وكل هذه الأضلاع قد قامت على ارتفاع واحد ومستوى واحد وقد خص الطابق

بطلاب العلم. وكان تأسيس هذا البناء يرجع إلى سنة ١٠٤٢ هجرية وقد تناقل الناس الأحاديث عن كثير من الطلاب الذين سكنوا هذه الغرف وكانوا من المتفوقين في العلوم.

يقول الشيخ السماوي عن مدرسة الصحن هذه في أرجوزته:

وفي الغري لذوي العلوم مدارس معلومة الوسوم مشيدة في حجرات
وغرف من الجهات الأربع صفّاً فوق صف ومن ثلاث واثنيتين وجهة أو
حجرات أفردت للترفية أشهرها (مدرسة الصحن) السني قد بنيت للدارسين
إذ بني ثم ما لبثت أن توسعت حركة المدارس في النجف فانتقل الطلاب
من مدرسة الصحن وتركت الغرف في هذه المدرسة خالية يشغل بعضها
اليوم من لهم ارتباط بخدمة الصحن الشريف.

مدرسة الصدر:

هذه المدرسة من المدارس الواسعة وموقعها في السوق الكبير وهو
السوق الطويل المستقيم المتصل بالصحن الشريف ابتداء وبباب البلد
القديمة وهي المسماة (ساحة الإمام) اليوم انتهاء، وتعد من المدارس
القديمة وتحتوي على ما يزيد على (٣٠) غرفة في طابق واحد ومساحتها مع
ملحقاتها من مساجدها ومقبرة مؤسسها ومطبخها الواسع المعد للطبخ في
بعض المناسبات العامة تربو على (٩٠٠) متر مربع.

أسسها المحسن الكبير الصدر الأعظم نظام الدولة الحاج محمد
حسين خان العلاف الأصفهاني وزير السلطان فتح علي شاه القاجاري بعد
إكمال بناء سور النجف (السادس) وهو الأخير وذلك في سنة ١٢٢٦هـ وقد
أحصيت مصاريف بنائها مع بناء السور في ذلك العصر فكانت (٩٤) ألف
تومان أشرفي، والأشرفي يساوي يومذاك وزن الليرة الذهبية العثمانية. وهذه
المدرسة منذ ذلك اليوم حتى هذه الساعة مزدحمة بطلاب العلوم الدينية
وفضلاء المحصلين. وكان قد أوقف لها مؤسسها موقوفات تقوم ببعض

مقتضيات سكانها، وخصص للطلاب إطعاماً مستمراً في ليالٍ معينة من الأسبوع والشهر والسنة. والصدر هذا هو جد الأسرة المعروفة في النجف (بآل نظام الدولة) وقد آل بعض جوانب هذه المدرسة اليوم إلى الانهدام فتبرع لإصلاحها بعض ذوي الخير على يد الحاج الشيخ نصر الله الخلخالي وقد شرع بهدم الجانب الشمالي منها على أن يشرع بالجانب الآخر بعد إتمام بناء هذا الجانب وهكذا حتى يتم تشييدها من جديد.

مدرسة المعتمد أو مدرسة الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء:

موقعها في محلة العمارة وبجنبها من جهة القبلة المسجد المعروف بمسجد الشيخ موسى، وفي جهة الشرق مقبرة الشيخ الكبير الشيخ جعفر صاحب كتاب (كشف الغطاء) وأبنائه الأعلام. إن ساحة هذه المدرسة والمسجد والمقبرة كلها من موقوفات (أمان الله خان) وهو أحد الأمراء الإيرانيين وقد وقفها على الشيخ الكبير في الثلث الأول من القرن الثالث عشر ليعمل بها ما شاء فاقتطع الشيخ منها للمدرسة ما يربو على ٨٠٠ متر مربع لبناء المدرسة.

قال صاحب ماضي النجف: «حدثني المعمر الحافظ العالم السيد عبد الحسن الدزفولي عن العلامة السيد حسين آل بحر العلوم - رضي الله عنه - أن معتمد الدولة وهو المحسن الكبير (عباسقلي خان) وزير محمد شاه القاجاري المتوفى في إيران سنة ١٢٤٩هـ بعث بأموال كثيرة على يد العلامة الشيخ مهدي ابن الشيخ علي آل كاشف الغطاء ليعمل صندوقاً فضيّاً على قبر أمير المؤمنين (عليه السلام)، فعمله وزاد من المال شيء فبنى به هذه المدرسة» على هذه الساحة الموقوفة على الشيخ الكبير، والمعروف أن الذي بنى هذه المدرسة هو الشيخ موسى ابن الشيخ جعفر الكبير على ما عرفنا وأخذت هذه المدرسة بحظ وافر من العمران وكانت زاوية بأهل الفضل حتى أوائل القرن الرابع عشر، ثم تهدمت لقلة العناية بها وسقطت سقوف غرفها، وسد

بابها وأصبحت غير صالحة للسكن حتى تصدى لها الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء وجدد عمارتها وهي اليوم أهلة بالسكان من طلاب العلم، وصارت تسمى بمدرسة الإمام كاشف الغطاء وهي من جهة القبلة ذات طابقين في كل طابق خمس غرف وأمام كل غرفة إيوان في الطابق الأرضي وممر عريض أمام غرف الطابق الثاني، أما عكس القبلة فغرفتان كبيرتان وفوقهما السطح، وفي الغرب على الأرض غرفتان وأربع غرف فوقهما فيكون المجموع (٢٦) غرفة. أما جانب الشرق ومنه شروع الباب ففي يسار الباب غرفة واحدة لإدارة المدرسة وتقابل الباب غرفة كبيرة للمطالعة وفي داخلها المكتبة العظيمة العامرة وهي مدفن الشيخ علي والد الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، وقد اتخذ منها الإمام داراً للمكتبة.

أما عدد طلابها فيقارب الثلاثين طالباً ومعيشتهم كسائر طلاب العلم في النجف يقوم بها العلماء الأعلام.

وكان الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء قد اتخذ جانباً من هذه المدرسة ديواناً يجلس فيه للناس صباحاً ومساءً وفي أيام الصيف كان صحن المدرسة يفرش بالسجاد ويجلس الشيخ فيجلس رواد مجلسه وزواره في صف على طول أضلاع الساحة ومن جهاتها الأربع.

ومن هذه المدرسة صدرت كل الفتاوى السياسية، والشرعية، والرسائل الأدبية التي كتبها الشيخ، ولذلك كان لهذه المدرسة تأريخ حافل في صفحات تأريخ العراق السياسي فضلاً عن التأريخ الديني، وقد اعتاد الإمامي كاشف الغطاء أن يشير إلى هذه المدرسة في كل ما كان يصدر منه من فتاوى ورسائل فيقول: صدر من مدرستنا بتاريخ كذا...

المدرسة المهديّة:

تقع هذه المدرسة في محلة المشراق إحدى محلات النجف مقابل مقبرة الحجة السيد مهدي بحر العلوم وشيخ الطائفة الشيخ الطوسي مجاورة

لمدرسة (القوام).

أسسها وشييدها الشيخ مهدي ابن الشيخ علي ابن الشيخ جعفر الكبير صاحب (كشف الغطاء) في عام ١٢٨٤هـ بأموال كثيرة أرسلت إليه من بلدة (قره داغ) في آذربيجان كما بنى مثلها في كربلاء وهما معروفتان باسمه.

إن أرض هذه المدرسة البالغة مساحتها ما يقارب (٧٠٠) متر مربع كانت في السابق مركزاً (سرايا) لسادن الروضة. وحاكم البلد يومذاك وهو الملا يوسف الشهير، ولما توفي باعها ورثته للشيخ محمد ابن الشيخ علي كاشف الغطاء فبناها دارين، وبعد وفاته بيعتا على الشيخ عبد الحسين الطهراني ثم اشتراها منه الشيخ مهدي كاشف الغطاء المذكور سنة ١٢٨٤. وفي السنة نفسها بناها مدرسة ذات طابقين وعدد غرفها ٢٢ غرفة يسكنها نحو ٣٠ طالباً.

وفي سنة ١٣٦٥هـ أشرفت على الانهدام فتولى الاهتمام ببنائها الشيخ محمد علي ابن الشيخ عبد الكريم آل كاشف الغطاء، وأعاد تعميرها بمساعدة السيد أبي الحسن الأصفهاني فعادت مأهولة بأهل العلم. وقد أخرجت هذه المدرسة عدداً من فحول أهل العلم والأدب. ومن طلبتها الشيخ صالح الجعفري وهو أحد أساطين الشعر والأدب اليوم.

مدرسة القوام:

مدرسة شهيرة عامرة مساحتها (٧٠٠) متر مربع تقع في محلة المشراق مجاورة للمدرسة المهدية ومقابلة لمقبرة العلمين شيخ الطائفة الطوسي والسيد بحر العلوم. وتعرف أيضاً بالمدرسة الفتحية نسبة إلى بانيها (فتح علي خان الشيرازي) قوام الملك وقد تم بناؤها سنة ١٣٠٠هـ. وكانت تحتوي على ٢٦ غرفة، في صف واحد غير أن «طرف الشمال» منها الذي كان ذا طابقين قد آل إلى الانهدام فتصدى لتعميره الشيخ نصر الله الخلخالي على نفقته ونفقة بعض المحسنين وهو اليوم مشغول بتشييدها لإحيائها من جديد.

وقد كانت لها إلى زمن قريب أوقاف كثيرة تصرف على طلابها شهرياً وسنوياً، وكانت في جانبها ساحة يلج إليها الداخل من ممر باب المدرسة وقد أعدت هذه الساحة للطبخ والطهي في بعض المناسبات وخصوصاً في ليالي رمضان والمحرم. وقد انقطع واردها اليوم فانقطع الإطعام، ورأينا على جبهة بابها أبياتاً عربية ومطعمة بالفارسية وفيها ثلاثة تواريخ عن تأسيس هذه المدرسة منها:

يا من بنى هذا الأساس المتين إنا فتحنا لك فتحاً مبين
بعهد خاقان فلك باركاه ناصر دين خسرو إيران زمين
تاج السلاطين سراج الملوك والعروة الوثقى وحبل المتين .. إلخ
سألت عن تأريخ هذا البناء فقبل لي أضف إلى: «الغين شين»

مدرسة الإيرواني:

مدرسة شهيرة معروفة واقعة في محلة العمارة بجانب دار الزعيم الروحاني السيد أبي الحسن الأصفهاني، وهي ذات طابقين تشتمل على تسع عشرة غرفة وفي جنب بابها في الطرف الشمالي مقبرة مؤسسها الحاج مهدي الإيرواني الذي شاهدها على يد الشيخ ملا محمد الإيرواني على أرض مساحتها نحو (٣٠٠) متر مربع. وقد كمل بناؤها في سنة ١٣٠٧ هـ ثم أوقفها بأمر الشيخ الإيرواني وجعل توليتها بيد الفاضل، ثم من بعده بيد أنجاله وأولاه على التعاقب. وعدد طلابها ٢٤ طالباً جلّهم من الأتراك. وقد خصها لسكنى الطلاب الأتراك فقط ولا سيما أهل (إيروان) وذلك لسبب حادث وقع أقام البازل على بنائها، وهو أن هذا البازل كان عند الشيخ الإيرواني حين جاءه طالب تركي وشكا إليه ما لقي من معاملة طلاب المدرسة التي يسكنها حتى طرده منها. وهنا هاجت أريحية هذا المحسن وفي الحال أمر بشراء هذه الدار وبنائها مدرسة للأتراك.

أما معيشة طلابها فهي مما تنفقه عليهم المراجع الروحانية من رواتب

وخبز وأحياناً مما يصل لوكيل المدرسة من الحقوق الشرعية لإنفاقها على سكانها من الطلاب الأتراك. أما عدد طلابها فهم عشرون طالباً في الوقت الحاضر. وقد كانت لهذه المدرسة شهرة في إحدى معارك الزكركت والشمرت إذ كان كاظم صبي قد اتخذ منها قلعة احتمى بها في المعركة وهاجم منها آل السيد سلمان في مذبحة دارت الدائرة فيها على الشوافع من أنصار آل السيد سلمان.

مدرسة الميرزا حسن الشيرازي:

شيدت هذه المدرسة على أرض تزيد مساحتها على (١٢٠) متراً مربعاً وبناها المرجع الروحاني الكبير السيد ميرزا حسن الشيرازي نزيل سامراء وذلك سنة ١٣١٠هـ. وقد أنفق على بنائها أحد أثرياء الهند والمقلدين للسيد الشيرازي، وهي واقعة بجانب (باب الطوسي) من أبواب الصحن الحيدري الشريف من جهة الشمال والمتصلة من جهة الجنوب بجدار الصحن.

والمدرسة صغيرة ذات طابقين بنيت في الطابق الثاني منها ثمان غرف يسكنها عدد من طلبة العلوم الدينية وفي الطابق الأرضي شيدت مقبرة الإمام الشيرازي وفيها حوض وسبع بني خصيصاً لوضوء المصلين والزائرين الذين يفدون للزيارة من باب الطوسي.

مدرسة الحاج ميرزا حسين الخليلي الكبرى:

مدرسة واسعة الساحة تبلغ مساحتها (٦٠٠) متر مربع وموقعها في رأس شارع السلام في محلة العمارة، وفي جوار مرقد الشيخ خضر شلال. وتعرف عند العامة بمدرسة القطب لأن مؤسسها الحاج ميرزا حسين الخليلي كان قد اشتراها من صاحبها السيد علي القطب، وكانت قيصرية في أيام القطب يشغل حوانيتها الخياطون. وقد اشتراها الشيخ الخليلي بمال معتمد السلطنة (أمير بنج) وقد كمل تشييدها سنة ١٣١٦هـ وفي السنة نفسها أجريت وقفيتها. وقد شاهدت في بعض المجماميع الخطية تاريخاً لعام تكميل تعميرها

لم يذكر فيه اسم المؤرخ الناظم وهو:

دار علوم لذوي التحصيل عمرها الحسين ذو التبجيل
قد قيل لما كملت أرخ (لها) معهد علم شاده الخليلي)
١٣١٦هـ.

وفي جهة الجنوب الشرقي من المدرسة عمر أمير تومان صمصام
الملك العراقي المقبرة الشهيرة باسم مقبرة الخليلي، وهي المقبرة التي دفن
فيها أيضاً هذا المعمر إلى جانب الشيخ الخليلي، ثم شاد الجهات الثلاث
الأخر من المدرسة مجد الدولة جهان كيرخان. وهي ذات طابقين من
جهات الأربع وعدد غرفها (٥٠) غرفة مبنية بالكاشاني. وفي هندسة
سداسية، وفيها سرداب يدور حول جهاتها الأربع.

أما باب المدرسة فهو من جهة الشمال الشرقي على الشارع المعروف
بشارع السلام. وقد استخرجت من الجانب الشرقي ثمانية دكاكين وقفت
على مصاريقها الضرورية من كهرباء وماء وأجور خدم، وعدد طلابها اليوم
(٨٥) طالباً.

وقد أنشئت فيها مكتبة عامرة للطلاب فيها من الكتب القيمة ما يربو
على (١٠٠٠) كتاب وكانت لهذه المدرسة مكانة مرموقة في المجتمع إذ
كانت عامرة بالفضلاء والعلماء المبرزين يوم كان مؤسسها الخليلي المرجع
الروحاني الكبير، ولا تزال تضم نخبة من الفضلاء والأدباء وهم يصدر
من هذه المدرسة سلسلة شهرية بعنوان (مختارات إسلامية) تتضمن فلسفة
الفكرة الإسلامية والبحوث الدينية بأقلام كتابهم ويشرف عليها السيد
عبد الكريم القزويني. ولهذه المدرسة تأريخ حافل في مختلف القضايا الدينية
والسياسية فقد كانت محل اجتماع العلماء كلما كان يجد ما يستوجب ذلك.
وقد احتفل بها العلماء سنة ١٢٢٧ في ٢ رجب عند خلع محمد علي شاه
القاجاري ونصب ابنه أحمد شاه مكانه. واشترك في هذا الاحتفال الإيرانيون

والعثمانيون فكان احتفالاً تاريخياً مشهوداً.

وقد كان وقفها في ١٧ ذي القعدة سنة ١٣١٦ كما يحكيه صك الوقفية المختوم بخواتيم علماء عصره كالآخوند الملا محمد كاظم الخراساني، والسيد محمد كاظم اليزدي، والشيخ محمد طه نجف، وغيرهم من مشاهير العلماء وقد أخرجت هذه المدرسة أعلاماً في الفقه والشعر والأدب وكانت لهم شهرة كبيرة منهم الشيخ محسن شرارة، وعباس الخليلي، وأحمد الصافي النجفي، ومحمد علي الحوماني.

مدرسة البخاري:

تقع في محلة الحويش ملاصقة لمدرسة الآخوند الكبرى وتبلغ مساحتها (٣٠٠) متر مربع قام بتعميرها محمد يوسف البخاري وهو من أصحاب الوزير (خان ميرزا) وقد بنيت على يد الشيخ كاظم البخاري، وفرغ من تشييدها سنة ١٣١٩هـ. ثم آلت إلى الانهدام حتى كادت تغلق، فتداركها الحاج غلام الكويتي الشيرازي، ووصى بأن تبنى من ثلثه بعد وفاته. وهكذا فعل ورثته وأعانهم على إكمالها بعض المحسنين الآخرين فأكمل بناؤها من أطرافها الثلاثة عدا الطرف الشمالي منها وهي تحتوي اليوم على (١٩) غرفة من طابقين، وفي الطرف الآخر من الجنوب قاعة للاجتماع والدرس وفيها مكتبة صغيرة خاصة بالطلاب وهي جديدة الإنشاء. أما تجديد بنائها فقد تم سنة ١٣٨٠هـ. وعدد طلابها (٤٠) طالباً إذ يسكن في كل غرفة طالبان أو ثلاثة لأن بعضهم يحضرون في الغرفة للدرس والمطالعة فقط، ويذهبون ليلاً إلى دورهم الخاصة. والمدرسة هذه مبنية من الحديد والكونكريت اليوم وعلى الطراز الحديث من هندسة المدارس الجديدة.

مدرسة الشرياني:

من المدارس الشهيرة في النجف الأشرف لما ضمت من الفضلاء والعلماء البارزين في الحوزة العلمية، وهي واقعة في محلة الحويش في آخر الشارع من مدرسة السيد محمد كاظم اليزدي والمعروف سابقاً (بشارع

الهنود).

وكان الشيخ محمد المعروف بالفاضل الشرياني قد اختطها في سنة ١٣٢٠هـ، ثم شادها من تبرعات أصحابه ومقلديه التجار الأتراك في إبان زعامته الدينية، وهي ذات طبقة واحدة لا تتجاوز غرفها العشرين غرفة وقد أصبحت لتقدم عهداً شبه متداعية وتحتاج إلى تعمیر وترميم ومع ذلك فإنها لم تزل مسكونة من قبل عدد من الطلاب.

مدرسة الخراساني الكبرى:

مدرسة واسعة ذات مكانة في المجتمع العلمي لما ضمت من أهل العلم والفضل، تقع في محلة الحويش وفي الشارع المبتدئ بالساحة المعروفة (بفضوة الحويش) والمنتهي بباب سور البلد القديم المسمى (باب السقائين) مساحتها (٧٣٠) متراً مربعاً ذات طابقين وغرفها (٤٨) غرفة، وكلها معمورة بالطلاب وعددهم يناهز (١٠٠) طالب وفي كل غرفة طالبان يسكنها أحدهما نهاراً للتدريس والبحث والثاني ليلاً للمطالعة والنوم، وفي الطابق الثاني من الشرق مكتبة عامرة تقدر كتبها بنحو (٢٠٠٠) كتاب مع بعض المخطوطات الأثرية القيمة.

وفي زواياها الأربع ساحات صغار فيها عدد من الغرف الصغيرة وجدرانها محلاة بالقاشاني الثمين، وقد أسست سنة ١٣٢١هـ وكان المنفق على عمارتها الوزير الكبير للسلطان عبد الأحد البخاري بأمر من الملا كاظم الخراساني المرجع العام في عصره والمتوفى سنة ١٣٢٩هـ.

وقد أרך بناء هذه المدرسة بعض شعراء عصره كما هو مكتوب على بابها بقوله:

مدرسة (الكاظم) قد أرخوا (أساسها على التقى والرشاد).

وكان من أشهر طلاب هذه المدرسة في العقد الرابع من هذا القرن هو السيد أبو القاسم الخونساري العالم الكبير في الفلك والرياضيات وكان

جميع الطلاب يقصدونه لتلقي العلوم الرياضية منه، وكان يتلقى على ما نقل الناقلون عدداً كبيراً من الرسائل من مختلف الجهات يسألونه فيها عن حل بعض المسائل الرياضية وقد وضع قاعدة سهلة لمعرفة قابلية القسمة على العدد ٧. وقد أدركناه كهلاً لا يقل تضلعه بالرياضيات عن تضلعه بالفقه والأصول. ومن أشهر طلاب هذه المدرسة السيد كاظم وهو ممن حصل على شهادة الدكتوراه في القانون من السوربون وجاء إلى النجف للحصول على شهادة الاجتهاد، فاستعانت به المدرسة العلوية في النجف لتدريس الفرنسية وكان من أنبغ أساتذة الفقه.

مدرسة الخليلي الصغرى:

مدرسة صغيرة مساحتها (٢٣٠) متراً ذات طابقين وعدد غرفها (١٨) غرفة محكمة البناء عدا الجانب الغربي منها فإنه لا غرف فيه. ولكل غرفة من الغرف السفلية في الطابق الأول إيوان صغير. أما الغرف العلويات فأمامها ممر مسقف، وعند مدخل المدرسة غرفة صغيرة وهي مقبرة الباذل لتعميرها بأمر الحاج ميرزا حسين الخليلي وهو الميرزا محمد علي خان الكركاني. وموقعها في محلة العمارة في الشارع الذي يبتدىء بدار الإمام الشيخ محمد رضا آل ياسين وينتهي بدار الإمام السيد محسن الحكيم. ويجاورها من طرف الشرق الخانقاه الذي كان قد عمره السيد محمد كاظم اليزدي ووقفه للزائرين. وقد شيد اليوم مدرسة بعد أن انتفت الفائدة المطلوبة منه بسبب كثرة الفنادق والمساكن.

وقد كان ابتداء تأسيس هذه المدرسة سنة ١٣٢٢هـ وكانت التولية بيد أولاد الشيخ الخليلي على التعاقب. واليوم يتولاها نجله الشيخ محمود الخليلي وقد أنشئت فيها مكتبة صغيرة لاستفادة الطلاب على قدر حاجة الدرس والبحث والمطالعة. وقد أرخ عام تأسيسها بعض شعراء عصره بقوله:

وبيت معارف شاد الخليلي لأهل العلم إذ كان العميدا

ولما تم حط الفضل فيه فأرخنا (لأهل الفضل شيدا) ١٣٢٢هـ.

وكان من فحول طلابها الشيخ حسين الزين العاملي والشيخ حسين مروة، وهو شيخ بلغ الاجتهاد ومع ذلك ظل ملازماً سكنى هذه المدرسة.

مدرسة القزويني:

تقع هذه المدرسة في محلة العمارة وفي سفح التل المعروف (بالطمة) وبالقرب من مسجد (الهندي) الشهير والذي يذكره المعمرون في النجف أن هذا التل مجموع من الأتربة التي نقلت من الصحن الشريف عند بنائه وتعميره وألقيت هنا حتى صارت تلاً وبقيت حيث هي وقد سميت بالطمة.

وهذه المدرسة أسست على أرض مساحتها تزيد على (٣٠٠) متر مربع وذلك في سنة ١٣٢٤هـ وكان الباذل على تعميرها الحاج محمد آغا الأمين القزويني - وهو من البيت المشهور باسم (الكروري) وكانت أرضها قبل ذلك خاناً للمسافرين والزوار وقيل إنها كانت مفخراً للكيزان.

وهي مؤلفة من طابقين، في الطابق الأول منها (١٥) غرفة أقيمت على سقف السرايب الممتدة في أطراف العمارة دون أن يكون لها إيوان أمامها كسائر المدارس. والطابق الثاني الأعلى وفيه (١٨) غرفة وأمام هذه ممر يحوطها من جميع جهاتها الأربع وقد عمر الجانب الجنوبي منها الذي كان قد أشرف على الانهدام محسن من أهل الكويت، وأحدث في وسط هذا الجانب ومقابل باب المدرسة مكتبة رأينا فيها ما يناهز (٧٠٠) كتاب، وكان تأريخ تجديد بنائها من قبل هذا المحسن الكويتي في سنة ١٣٨٤. وقد وقف عليها الباذل أراضٍ زراعية في إيران ليصرف ريعها سنوياً على الطلاب وبعض حاجياتها الضرورية وفي نية بعض تجار قزوین الذين زاروا النجف أن يجددوا تعمير باقي جهاتها.

مدرسة البادكوبي:

مدرسة عامرة بطلاب العلوم في محلة المشراق وفي الشارع المنتهي

شرقاً بساحة الإمام مقابل مدرسة الغري الأهلية والممتد إلى الغرب حتى ينتهي بالثلمة في طرف العمارة وهو المسمى (بشارع زين العابدين) وبإزائها من جهة الغرب مسجد كبير شيده معمر المدرسة الحاج علي نقى البادكوبي في حدود سنة ١٣٢٥هـ عندما زار النجف ومكث فيها مدة تقارب السنة.

وهي ذات طابق واحد وغرفها لا تتجاوز ٢٨ غرفة، وفي جنبها الشرقي ساحة صغيرة بمساحة (١٠٠) متر مربع بنيت فيها ثمان غرف أخرى في طابقين ولها طريق واسع يوصلها بهذه المدرسة. وكل هذه الغرف يسكنها طلاب بخاريون من أهل بخارى وبادكوبيون أتراك من قفقاسية في الأغلب وعددهم أكثر من عشرين طالباً.

وفي سنة ١٣٨٣هـ هدمت الحكومة المحلية ما يقارب النصف من هذه المدرسة عندما أحدثت شارع (زين العابدين) المذكور ولم يبق من غرفها اليوم سوى (١٦) غرفة يسكنها مثل هذا العدد من الطلاب بعد أن بني للمدرسة جدار حاجز عن الشارع. وقد بقيت هذه المدرسة على قدمها من حيث البناء.

مدرسة الآخوند الوسطى :

تقع هذه المدرسة في محلة البراق على شارع (الصادق) الحديث والممتد من شارع دورة الصحن إلى خارج البلد من (ساحة الإمام علي) ويفتح بابها من شارع آل الأعسم وهي من المدارس العامرة بأهل العلم معبدة الساحة بالرخام ومنقوشة الجدران بالكاشي مساحتها (٤٢٠) متراً مربعاً ذات طابقين وعدد غرفها (٣٦) غرفة وطلابها حوالي ٦٠ طالباً ولها سرداب تحت الطبقة الأولى وفيه ثلاثة حمامات ولها مكتبة في الطابق الثاني وعدد كتبها نحو (١٣٠٠) كتاب. قد سميت الوسطى لأنها متوسطة المساحة بين المدرسة الكبرى والصغرى. وهذه المدارس الثلاث للزعيم الملا كاظم الخراساني عمرها وقام بمصاريقها الوزير البخاري (استان قلي بك) وزير السلطان البخاري عبد الأحد الذي عمر مدرسة السيد محمد كاظم اليزدي.

أما سنة تأسيسها وتعميرها فهي سنة ١٣٢٦هـ وقد أرخ ذلك الشيخ إبراهيم أطميش بقوله وهو مكتوب على بابها بالكاشاني:

هذي مدينة علم وباب سر العوالم للعلم شيدت فأرخ (لمعدن العلم كاظم) ١٣٢٦.

وقد اكتسبت هذه المدرسة شهرة كبيرة فمن سكنها من رجال العلم وبمن خرجت من العلماء والمجتهدين، وقلما توفرت الشروط الكاملة للطلاب المجدين كما توفرت لطلاب هذه المدرسة. ومن طلابها الذين سكنوها ودرسوا فيها كان الشيخ نصر الله الخلخالي القائم اليوم بالإنفاق على أكثر المدارس الدينية وطلابها في النجف.

مدرسة السيد كاظم اليزدي:

هذه المدرسة من أشهر المدارس في النجف الأشرف عمارة وزخرفة، وفخامة، تقع في محلة الحويش وفي الشارع الواقع بين شارع الرسول في الشرق وسوق الحويش في الغرب وقد بنيت بناءً بديعاً وفي هندسة رائعة كانت في وقتها ولا تزال حتى اليوم مضرب المثل، أرضها مبلطة بالرخام السقيل وجدرانها مكسوة بالحجر الكاشاني البديع. وفيها من فن الهندسة والرياضة ما جعلها محط أنظار السواح والزائرين، وتحتوي على (٨٠) غرفة في طابقين. وأمام كل غرفة إيوان صغير كهندسة سائر المدارس المشيدة في النجف الأشرف منذ العصر الصفوي، ولها عدة سراديب محكمة جميلة باردة الهواء. وأرض هذه السرايب والجدران مكسوة بالحجر الكاشاني، وتعتبر هذه السرايب المبنية طابقاً فوق طابق من أغرب العمارات وأفخمها تحت الأرض. يزورها في كل سنة عدد من السواح فيعجبون بهذه العمارة القائمة تحت الأرض. أسسها وعمرها بأمر الإمام السيد محمد كاظم اليزدي الوزير البخاري (استان قلي) الذي عمر مدرسة الآخوند الوسطى على أرض مساحتها (٧٥٠) متراً مربعاً. وقد ابتدأ بتعميرها سنة ١٣٢٥هـ وأكمل بناءها

في سنة ١٣٢٧هـ وعندما أتم تشييدها بقي من الأموال التي أرسلها الوزير المذكور لتعميرها مبلغاً كبيراً اشتروا به نصفاً من حمامين، وأحد عشر داناً وفندقاً من سوق الخلخالي بقضاء الكوفة، كما ابتيعت لها أيضاً سبعة حوانيت أخرى وخان هو الآن معمل لاستخراج الدبس من التمور مع ساحة كبيرة خلف هذا المعمل في سوق الكوفة المتوسط. وقد أوقفت كلها عليها على أن تصرف وارداتها في شؤون المدرسة من ماء وكهرباء وما تحتاجه من الإصلاحات. وقد كان المباشر لتعميرها والساعي في إدارتها وتنظيمها السيد محمد اليزدي نجل الحجة السيد محمد كاظم اليزدي، وقد أسس فيها بعد إكمالها مكتبة عامرة بالمصادر المهمة وبعده من المخطوطات القيمة.

وقد أرخ بناءها بعد الإكمال بعض الأدباء وكتب التأريخ بالكاشاني على جبهة الباب وهو:

قد أبهج المصطفى وعترته بذا وقالوا: شيدت دعائنا
يا طالبی فقہنا وحکمتنا دونکم هذه معالمنا
مدارس الدين أرخوا (لكم) جدّدها للعلوم كاظمنا)
وقال الشيخ علي المازندراني مؤرخاً أيضاً:

أسسها بحر العلوم والتقى محمد الكاظم من آل طبا
وفي بيوت أذن الله أتى تأريخها (لكن بحذف ما ابتدا)
أي بحذف الواو التي ابتدأت بها الآية، فإن التأريخ يزيد مع الواو ستة بحساب الجمل لدى المؤرخين ولذلك أشار المؤرخ إلى حذف الواو ليصح التأريخ.

ومن سكان هذه المدرسة شيخ جاء إلى النجف طالباً للعلم من إيران وهو شاب لم يبلغ الثامنة عشرة فمكث في النجف ستين سنة ولم ينل الاجتهاد. وقد توفي في أوائل العقد الرابع من هذا القرن وكان مضرب المثل للمتأخرين في الدراسة.

مدرسة الهندي:

مدرسة أقيمت على أرض مساحتها (٦٠٠) متر مربع في محلة المشراق بجانب دور أسرة آل كمونه خدمة الروضة الحيدرية الشهيرة، مدخلها في دريبة ضيقة طويلة يقع بابها في آخرها وهي مؤلفة من طبقة واحدة ومجموع غرفها (٢٢) غرفة. وطرفها الجنوبي متصل بمدرسة القوام المتقدمة الذكر. وقد آلت إلى الانهدام فأصلحها الإمام السيد محسن الحكيم قريباً وإنما عرفت بمدرسة الهندي لأن المحسن ناصر علي خان أحد أهالي (لاهور) من ملحقات بنجاب الهندية كان قد اشتراها وشيدها مدرسة للهنود سنة ١٣٢٨هـ وعدد طلابها اليوم لا يتجاوز (٣٨) طالباً.

مدرسة الأخوند الصغرى:

موقعها في محلة البراق. وفي الشارع المشهور بشارع (صدتوماني) وهي صغيرة مساحة أرضها (٢١٠) أمتار مربعة ذات طبقة واحدة وفيها (١٢) غرفة فقط، أمام كل غرفة إيوان صغير وعدد طلابها (٢٠) طالباً أكثرهم أفغانيون. عمرها وشاد بناءها الحاج فيض الله البخاري خازندار الوزير خان ميرزا وقد كمل تعميرها في عام ١٣٢٨هـ.

مدرسة السيد عبد الله الشيرازي:

تقع هذه المدرسة في الجادة الخامسة من شارع الرسول الأعظم في محلة الجديدة إحدى محلات النجف الحديثة مساحتها (٧٢٥) متراً مربعاً وتحتوي على (٢٤) غرفة؛ وهي ذات طابقين من جهة الجنوب فقط وعدد طلابها (٣٠) طالباً وفيها مكتبة على رغم صغرها تكفي طلابها. وموقع هذه المكتبة في الطابق العلوي ولا يتجاوز عدد كتبها فعلاً (٨٠٠) كتاب وهي خاصة بالطلاب لغرض الدرس والمطالعة، ولها نظام داخلي خاص بسير طلابها.

أسسها وسعى في تعميرها السيد عبد الله الشيرازي عام ١٣٧٢هـ من

تبرعات المحسنين وذوي الثراء من محبي الخير ولا سيما الإيرانيين. أما نفقات طلابها ومعيشتهم فيجريها المؤسس نفسه وبعض المراجع العالية من العلماء في النجف الأشرف.

مدرسة البروجردي الكبرى:

تقع هذه المدرسة التي تضافر على هندستها وبنائها إبداع الفن الإيراني والفن الهندي في محلة البراق وفي الشارع المتوسط بين سوق التجار وشارع الدورة المحيط بالصحن الشريف في الطرف الشرقي من الصحن. ومساحتها (٧٠٠) متر مربع ذات أربعة طوابق. أما الطابق الأول فهو السرداب الواسع والمحتوي جانب منه على ثلاثة حمامات صيفية. وأما غرفها فعددها اثنتان وستون غرفة وكلها في الطابق الثاني والثالث والرابع دون أن يكون لكل غرفة إيوان كغيرها من المدارس الأخرى. وعند مدخل المدرسة ساحة صغيرة في طابقين. أما العلوي ففيه عدد من الغرف والطابق الأرضي فيه غرف للخدم ومداخل للسرداب وسلم للطبقة الثانية وكل غرفة مؤثثة بالسجاد الإيراني الذي حيك خصيصاً لها في إيران، ولها في الطابق الأول قاعة محاضرات كبيرة، وصالة للصلاة والبحث والتدريس كما أن لها في الطابق الثاني مكتبة عامرة منظمة أحسن تنظيم وحافلة بالكتب القيمة العلمية والفقهية وبعض المخطوطات القديمة، وعدد كتبها نحو (٨٠٠٠) كتاب. وعدد طلابها (٦٠) طالباً يسكن كل طالب في غرفة واحدة ويشترط في قبوله فيها أن يكون من متوسطي الدراسة الدينية وبشهادة يحملها من أحد الأعلام، وأن يكون مجرداً من العائلة. وهؤلاء الطلاب كانوا يتقاضون مرتباً شهرياً كل بحسب درجته العلمية في زمن مؤسس المدرسة الإمام السيد حسين البروجردي. ويعين اليوم السيد أحمد الخونساري القاطن بطهران لكل طالب من طلابها ديناراً واحداً في كل شهر، وتدفع المراجع العالية من العلماء مخصصات أخرى لهؤلاء الطلاب.

وقد كان تأسيسها سنة ١٣٧٣هـ. والمباشر المشرف على بنائها هو

الشيخ نصر الله الخلخالي، وهو نفسه المتولي عليها الآن بالاشتراك مع السيد محمد حسن البروجردى نجل الإمام البروجردى فيقومان بتنظيم أمورهما وإدارة شؤونهما. وقد أرخ عام إكمالها الشيخ محمد تقي الجواهري ذاكراً اسم المؤسس والمباشر إذ قال:

وجامعة بجنب الطهر شيدت لترعاها من الكرار عين
فأرخها (على التقوى بناء بنصر الله أسسها حسين)
وأرخها السيد موسى بحر العلوم بقوله وقد كتبت بالحجر الكاشاني
داخلاً:

هذه مدرسة شيدت لمن طلب العلم ومن أدى فروضه
أسستها يد أعلى مرجع زاده الله من الجاه عريضه
للحسين بن علي أجرها جبر الله به الحق مهيضه
وعن الصادق قد أرختها (طلب العلم كما جاء فريضه)
وأرخها السيد محمد الحلي بقوله:

وعظيم قد سمت أعماله فغدت تجلب للناس الرشاد
كيف لا يسمو لدى الله وقد شاد للعلم وللدين العمادا
سيد عم البرايا نفعه فلذا عظمه الناس وسادا
أن يفز بالفخر تاريخي (له فحسين معهد التدريس شادا)

مدرسة العاملين:

تقع هذه المدرسة في محلة الجديدة التي جدت في جانب خان المخضرات وقد أسست على أرض مساحتها (١٥٠٠) متر مربع تحتوي على (٤٠) غرفة؛ منها سبع عشرة غرفة على جانبي مسلك باب المدرسة في شرقها وغربها. وفيما بين كل صنفين من الغرف صالون وسيع، ثم بعد هذه المجموعة ساحة كبيرة؛ وفي مقابل هذين الجناحين من الغرف المذكورة بنيت حديثاً غرف أخرى وعددها ٢٣ غرفة غير أنها لم تسكن بعد إذ لم تكمل تماماً. وفي هذا البناء الجديد إيوانان واسعان شمالي وجنوبي، وقاعة

كبيرة تحتها سرداب بمساحة (٢٠٠) متر مربع، كما بنيت فيه مكتبة وصالون للمطالعة وغرفة لإدارة المدرسة.

أما طلابها فعلاً فعددهم (٢٦) طالباً وأكثرهم عاملون من جبل عامل بلبنان.

وكان الساعي في إنشائها وصاحب الفكرة الأولى هو الشيخ محمد تقي الفقيه العاملي، فإنه بعد استشارة إخوانه العاملين وموافقتهم على شد أزره رفعوا ذلك إلى السيد محسن الحكيم، فأقرهم عليه وتبرع لهم أولاً بمبلغ (١٥٠٠) دينار حين شرع في بنائها بعد شراء الأرض سنة ١٣٧٧هـ. ثم ذهب فريق من العاملين في وفد إلى الكويت وجمعوا لها من تبرعات المحسنين هناك مبلغاً وافراً ساعدهم على تشييدها وما زالوا يسعون في إكمالها. ومتوليها اليوم هو صاحب الفكرة المؤسس الشيخ الفقيه ووكيله في النجف هو الشيخ العسيلي. أما نفقات هؤلاء الطلاب فهي من المراجع الدينية وبعضها من أهاليهم في جبل عامل.

المدرسة الطاهرية:

مدرسة كبيرة الساحة تبلغ مساحة أرضها (٣٠٠٠) متر مربع تقع في الجادة (١٣) من شارع الرسول الأعظم وهي في ركن تحيط بجوانبها الأربعة جادات واسعة.

أسسها السيد عبد الله الشيرازي بعد إشادة مدرسته الأولى وكان ذلك في عام ١٣٧٧ وبنى فيها حتى الآن (١٤) غرفة وأسكن فيها ١٤ طالباً ولا يزال يجد في إكمالها. وقد أسماها (بالطاهرية) نسبة إلى جده السيد طاهر الشيرازي.

مدرسة البروجردي الصغيرة:

تقع هذه المدرسة المشيدة على أرض مساحتها (٣٥٠) متراً مربعاً في رأس سوق العمارة الصغير. الذي ينتهي بشارع دورة الصحن مقابل باب

الصحن المسمى (بالباب السلطاني) نسبة إلى السلطان ناصر الدين شاه القاجاري الذي فتحه عند زيارته للنجف الأشرف وقد كانت داراً معروفة باسم (بيت القاضي) ذات طابقين تشبه في هندستها مدرسة البروجردي الكبرى وعدد غرفها (٢٠) غرفة وطلابها أربعون طالباً. وفي كل غرفة يسكن اثنان من الطلاب، وقد تبرع بشراء أرضها وتعميرها السيد هاشم البهبهاني بأمر من الإمام الحاج آغا حسين البروجردي، كما عين لكل طالب فيها ديناراً واحداً شهرياً مشروطاً في نظامها الداخلي أن لا يكون الطالب رب عائلة أو رب دار في البلد. وقد كان أكثر سكانها من الباكستانيين. ثم عين السيد هاشم لكل غرفة من غرفها سجادة إيرانية على قدر مساحة الغرفة. وجعل المتولي عليها الشيخ نصر الله الخلخالي. وقد كان تأسيسها في عام ١٣٧٨هـ وأرخها الخطيب السيد علي الهاشمي بقوله. وقد كتب التأريخ بالحجر الكاشاني على الجبهة المقابلة للداخل:

معهد علم بالغري شاده الهاشمي هاشم بن أحمد
باسم فقيه العصر موئل الوري سيدنا (الحسين) فخر المقتدي
نادى به رائد أرباب الهدى أرخ (لقد شيد خير معهد) ١٣٧٨
مدرسة الرحباوي:

تقع هذه المدرسة في محلة الجديدة في الركن الذي هو عند ملتقى شارع المدينة وشارع الهاتف؛ مساحتها (١٠٠٠) متر مربع وبابها من جانب الشمال من شارع المدينة.

أسسها صاحبها الحاج عباس محسن ناجي الرحباوي النجفي سنة ١٣٧٨هـ باسم الحسينية أولاً، ثم رجح له أن يبنى فيها غرفاً لطلاب العلوم لتكون أكثر نفعاً وأعم فائدة فبناها في طابق واحد وجعل في جانبيها الشرقي والغربي اثنتي عشرة غرفة أسكن فيها ما يزيد على العشرين طالباً. ثم ابنتي في الجنوب حسينية بمساحة (٢٠٠) متر مربع وخصها بإقامة مآتم الحسين

في الأوقات المناسبة على أن تكون في عين الوقت قاعة محاضرات ومصلّى للطلاب.

ثم عيّن لها أوقافاً يصرف ريعها في حاجاتها الضرورية وأن أوقافها هذه: ستة حوانيت من خارجها مع دار صغيرة في جانبها.

ويشرف عليها اليوم مؤسسها الحاج عباس نفسه ولها وقفية ونظام للمتولي وللطلاب.

مدرسة الجوهرجي:

أسس الحاج محمد صالح الجوهرجي في محلة المناخة في شارع المدينة في النجف الأشرف مسجداً واسعاً كبيراً وبجنبه حسينية ثم أخرج منها (١٢) دكاناً وبنى في جوارها حماماً للرجال باسم (حمام الكوثر) وجعل هذه المنشآت كلها وقفاً للمسجد والحسينية غير أنه رأى أخيراً أن الأنفع والأصلح للوقف وإدامته ومنعاً لتضرر المجاورين من وجود الحمام وتسرب مياهه إلى أسس دورهم أن يزيل الحمام ويضيف مساحته إلى الحسينية مع قسم من أرض ملكه المجاور وهكذا فعل وأعاد بناء المسجد بأقوى مما كان وجعله حرماً وجعل الساحة (حسينية) وحرّم المسجد هذا واقع في الطابق السفلي من الساحة، وشيد على القسم الباقي المحيط بالمسجد والحسينية من الجهات الأربع خمسين حانوتاً وبنى في الطابق العلوي فوق الحوانيت المذكورة مدرسة لطلاب العلوم الدينية تتألف من اثنتين وخمسين غرفة وكلها اليوم مسكونة بالطلاب وقد بنى لهم حماماً عَصِياً في الطابق الثالث ثم وقف جميع هذه المنشآت وقفاً خيراً يصرف واردها على لوازم المسجد، والحسينية، والمدرسة، والمكتبة، والمقبرة، في أجور ماء، وكهرباء وخادم، وقراءة قرآن، وإمامة المسجد وما تحتاج المكتبة من راتب الناظر والأمين إلى غير ذلك.

وقد أرخ عمارة مسجدها محمد جواد مطر بأبيات مكتوبة بالكاشاني

على جبهة بابه وهي :

صالح ما أسس مسجداً هنا إلا وفي الجنة بيتاً أسّسا
فقلت في التأريخ (زده إنه لمسجد على التقى تأسّسا)
سنة ١٣٨٢هـ.

مدرسة جامعة النجف الدينية :

أسست هذه المدرسة في محلة (حي السعد) إحدى محلات النجف
الواقعة على طريق (الكوفة والنجف) وشيدت على أرض مساحتها (٥٠٠٠)
متر مربع وقد شرع في بنائها في سنة ١٣٧٦هـ واستمر التعمير حتى سنة
١٣٨٢هـ.

وقد كانت فكرة تأسيسها والقيام بتنفيذ هذا المشروع تعود للسيد
محمد أسولموي الشهير (بكلانتر)، أما الباذل على تعميرها فهو المحسن
الحاج محمد تقي اتفاق الطهراني وقد أنفق عليها من خالص ماله وليس من
الحقوق الشرعية وأرصد لها مبلغ (١٥٠) ألف دينار عراقي، أما ما أنفق
عليها من الضروريات والكماليات بعد إكمالها فقد كان كثيراً جداً، وقد
اشترت أرض المدرسة، وعمرت وسجلت بالطابو باسم المباشر السيد
محمد كلانتر.

أما نفقاتها الحالية ونفقات طلابها فإنها تجري من المؤسس نفسه ومن
بعض تبرعات المحسنين، وفي نية المؤسس أن يوقف لها ولإعاشة طلابها
موقوفات من أملاك وأراض زراعية تدر عليها وعليهم سنوياً ما يضمن لها
ولهم سد الحاجة كما عين للطلاب نظراً لبعدها عن الصحن وحوزات
التدريس في داخل البلد سيارة ذات (٢٤) مقعداً تحمل الطلاب من المدرسة
إلى الصحن ثم تعود بهم إلى مدرستهم كل يوم صباحاً وعصراً وليلاً.

وهذه المدرسة تحتوي على (٢٠٨) غرف للسكن قائمة في ثلاثة
طوابق عدا الطابق الأرضي الذي هو عبارة عن سردابين يقعان تحت بناية

العمارة، وثلاثة سراديب واسعة أخرى تقع تحت صالوناتها وفيها مرافق واسعة للطبخ والغسيل.

أما الطابق الأول فمنه مدخل المدرسة وعلى يمين الداخل إلى المدرسة شيدت مكتبة بمساحة (٢٢٥) متراً مربعاً في طابقين. وقد وضعت قماطر الكتب في الطابق العلوي، وأما المساحة السفلى فهي للمطالعين يجلسون على كراسٍ ومناضد خاصة أعدت لراحتهم، وعلى يسار الداخل يقع مسجد الجامعة البالغة مساحته (٢٢٥) متراً مربعاً أعد لأداء الصلوات الخمس والتدريس، والبحث والحفلات الدينية الخاصة، وبجانب هذا المسجد غرفة لقلم الجامعة تقع تحتها مقبرة خاصة للمؤسس وعائلته وللمتولي الفعلي السيد محمد كلانتر وحده.

وفي وسط المدرسة ساحة كبيرة وفي جانبها رديفان من الغرف يفصل بينهما صالون كبير ومثله في الجانب الغربي من الساحة كما ترى في الجانب الشمالي والجنوبي غرف أمامها إيوانان كبيران مسقفان، ومجموع غرف الطابق الأول (٦٢) غرفة وفيه ثمانية حمامات واثنان عشرة مغسلة، أما الطابق الثاني فيشتمل على (٥٤) غرفة وثلاث قاعات للتدريس تقع في الجهة الغربية منها، وفي جهتي هذا الطابق الغربية والشرقية صالونان كبيران بين رديفين من الغرف كالطابق الأول وفيه ثمانية حمامات واثنان عشرة مغسلة.

أما الطابق الثالث وفيه (٩٢) غرفة وصالونان كبيران في الشرق والغرب يتصلان أيضاً بين رديفين من الغرف كالسابق وفيه أيضاً إيوانان وسيعان شمالاً وجنوباً وثالث دائري مسقف في جهة الشمال.

والمتولي لأموورها هو السيد محمد كلانتر بالوكالة عن مؤسسها ومتوليها الأصلي والمدرسة مقيدة بأنظمة الامتحانات ويمنح الناجح منهم بدرجة الامتياز زيادة في راتبه ومخصصاته وتعتبر هذه المدرسة اليوم أفخم وأوسع مدرسة بنيت في تاريخ مدارس النجف.

مدرسة عبد العزيز البغدادي الدينية

مدرسة متقنة البناء أسست على أرض مساحتها (١٩٠٠) متر مربع تقع في مقدمة محلة حي السعد من المدينة وفي ركن يجعل جانبها الجنوبي على الشارع الرئيسي بين الكوفة والنجف والجانب الغربي على طريق كربلاء ومنه طريق بابها وقد شيدت في طابقين عدا الطابق السفلي المشتمل على سردابين كبيرين مجهزين بعدد كبير من المراوح الكهربائية مبالغة في راحة الطلاب صيفاً.

أما الطابق الأول الذي منه طريق الباب فإنه يشتمل على ساحة كبيرة تحيط بها خمسون غرفة وفي أطراف الساحة وزواياها عشرة حمامات، ومطبخان، وعدد من المغاسل ثم قاعة كبيرة للمحاضرات وقاعة أخرى للحفلات، وفيها مسجد لأداء الصلوات الخمس يقع في الركن الذي يفصل بين شارع الكوفة وشارع كربلاء، وتحتة مقبرة خصها مؤسسها وواقفها الحاج عبد العزيز البغدادي بنفسه وأهل بيته وبجانب هذا المصلى محل للوضوء.

وفي الطابق الثاني العلوي اثنتان وخمسون غرفة وعشرة حمامات ومغاسل ومطابخ على غرار الطابق الأول فيكون مجموع غرفها (١٠٢) غرفة وكلها عامرة بالطلاب الفضلاء. وقد جهزها مؤسسها بالفرش والأثاث الكامل من المكيفات الهوائية الأتوماتيكية وتبريد الماء والمراوح.

وتحيط بهذه المدرسة حديقتان جانبيتان غرباً وجنوباً كما شيد بجانبها دار سكنى للقائم بإدارتها ولزائريها من آل (البغدادي) وأصدقائه، وإخوانه. وهي مشرفة على الحديقة، وبعد أن تم بناء هذه المدرسة قرر مؤسسها وقف عمارة كبيرة بشارع الرشيد، في بغداد عليها. وقد افتتحها بحفلة كبيرة حضرها الإمام السيد محسن الحكيم كما حضرها وفود من أنحاء العراق وكان ذلك في يوم ٢٨ جمادى الثانية سنة ١٣٨٣هـ وقد جعل توليتها لنفسه ما دام حياً ومن بعده لولده كامل وجعل ابنه رؤوفاً وعبد الجبار، ناظرين عليه.

وقد أרך سنة انتهاء تعميرها بعض الشعراء بقوله :

عبد العزيز عندما أسسها مدرسة دينيةً وشيّد
رام له الحكيم أن يعظم في الدنيا وفي أخراه أن يخلد
فبلدة الغري أرحنا بها عزيز بغداد أقام معهداً
سنة ١٣٨٣ هـ .

مدرسة الأفغانيين :

مدرسة حديثة البناء واقعة في محلة (الجديدة) اختصت بالأفغانيين والبلوجيين البربر، وهي واقعة في وسط الدور التي يسكنها الأفغانيون والبربر على الغالب وخلف حديقة (غازي) الكبيرة كانت أرضها البالغة مساحتها (٤٠٠) متر مربع ملكاً للحاج الشيخ حسن الأفغاني، فوقفها على أن تكون مدرسة دينية للطلاب منهم فعمروها بما جمعه من تبرعات المحسنين منهم ومن غيرهم وشرعوا في بنائها سنة ١٣٨٤ هـ وشيدوا فيها سبع غرف في الجانب الجنوبي منها بعد أن سوروها وهي في الطابق الأول السفلي فقط وبنوا أمام كل غرفة إيواناً صغيراً على طراز هندسة المدارس الدينية في النجف. وأسكنوا فيها سبعة طلاب من الأفغانيين والبلوجيين أما المتولي لشؤونها الداخلية والخارجية اليوم فهو السيد عوض الأفغاني والشيخ محمد الرحمانى الأفغاني الخراساني وهما يبذلان المساعي لتعمير جوانبها الأخرى بناء على شدة الحاجة لسكنى الطلاب الأفغانيين.

مدرسة اليزدي الثانية :

تقع هذه المدرسة الجديدة في محلة العمارة متصلة من الغرب بمدرسة الخليلي الصغرى ومن الجنوب بمدرسة الخليلي الكبرى، وكانت هذه المدرسة منذ خمسين عاماً (خانقاهاً) بناه العلامة السيد كاظم اليزدي للزائرين يوم لم يكن في النجف الأشرف فنادق أو أماكن عامة تسع الوافدين إليها، فاشترى الأرض وهي دار لبعض العلويين وشيدها (خانقاهاً)

بماله، وبيعض الحقوق الشرعية التي تنطبق على مثل هذه المشاريع. ولما رأى نجله السيد أسد اليزدي أن هذا الخان قد أصبح عاطلاً ولا فائدة فيه اليوم بسبب كثرة الفنادق والمساكن للوافدين والزوار رجع في نظره أن يشيد هذا الخان المسمى بخان الوقف مدرسة لطلاب العلوم الدينية الذين هم اليوم في حاجة ماسة إلى مساكن، فعرض الفكرة على السيد الحكيم واستفتاه في جواز هذا التصرف والتغيير. فأمضى رأيه وساعده بمبلغ لإخراج الفكرة إلى حيز العمل. وقد كملت اليوم بهيكلها العام وهي مدرسة جميلة ذات طابقين شيدت على أرض مساحتها (٦٠٠) متر مربع وعدد غرفها (٥١) غرفة منها (٢٥) في الطابق الأول المقام على سرداب كبير و(٢٦) غرفة في الطابق الثاني وفي الطابق الأول قاعة محاضرات كبيرة وهي التي يطلق عليها اسم (المدرس)، وفي الجنوب الشرقي منها أربعة حمامات صيفية ومغاسل وأمام الغرف كلها في كلا الطابقين ممر بعرض مترين ونصف متر مسقف بالحديد والآجر وقائم على أعمدة من الكونكريت والإسمنت، والحديد، وهي مدورة الشكل وقد زينت دورتها من أعالي السقف الدائر بالآيات القرآنية مكتوبة بالكاشاني الملون البديع. وقد شرع في بنائها سنة ١٣٨٤هـ وحتى اليوم والعمل لم يزل مستمراً فيها.

وقد كان لهذا (الخان) المذكور أوقاف تصرف وارداتها عليه فرجعت كلها إلى المدرسة وهي عبارة عن أربعة دكاكين، ودارين، وفندق صغير، وكلها متصلة المدرسة نفسها وتصرف إيجاراتها على المقتضيات اللازمة من ماء وكهرباء وأجور خادوم وما إلى ذلك من ضرورياتها.

وقد أרך عام الابتداء في تعميرها السيد موسى بحر العلوم بقوله:

بشرى بها مدرسة عائدة	على هواة العلم بالفائدة
أسسها (الكاظم) من حلمه	بنية راسخة القاعدة
ثنى بها مدرسة فاغتدت	في حسناتها الثانية الواحدة
فأصبحت عيداً لمن هاجروا	للعلم والسكنى بها المائدة

وعدها الدهر بتأريخه (من حسنات السيد الخالدة).

مدارس تحت الإنشاء.

أ - مدرسة الحكيم:

واقعة في محلة المشرق قرب الساحة الكبيرة المعروفة (بفضوة المشرق) البالغة مساحة أرضها (٧١٤) متراً مربعاً اشتراها الإمام الحكيم ليشيدها مدرسة وهي عبارة عن دارين إحداهما دار أمين شمسه ومساحتها (٤٨٤) متراً مربعاً والثانية دار لطيف (أبو أصيبع) ومساحتها (٢٣٠) متراً مربعاً وسوف يشرع بتعميرها قريباً إن لم يكن قد بوشر بتعميرها الآن.

ب - مدرسة الكلّباسي:

دار اشتراها الشيخ محمد علي الكلّباسي النجفي بماله ويسعيه من تبرعات المحسنين من إيرانيين وغيرهم، اشتراها من الأخوين التغلبيين الشيخ عبد الحسين والشيخ عبد العزيز وهي واقعة على شارع دورة الصحن الشريف ومتصلة من جانبها الغربي بمدرسة البروجردي الصغيرة ويفصل بينها وبين سوق العمارة دار واحدة ومساحتها (١٤٧) متراً مربعاً وقد هدمت الدار ليشروع في تعميرها.

ج - ولا يستبعد أن تشاد عدة مدارس كبيرة في الربع القرن المقبل بناء على هذه الحركة النشطة البادية في تأسيس هذا العدد من المدارس خلال ربع القرن الماضي.

نموذج لكيفية إجراء

وقف المدارس الدينية في النجف

هذه صورة للوثيقة التي تم بها وقف مدرسة (عبد العزيز البغدادي كنموذج لكيفية وقف المدارس الدينية وقد كانت صيغة الوقف تجري في السنين السابقة دونما حاجة لتصديقها في المحاكم، أما اليوم فإن المراسيم

تتطلب تسجيل الوقف وتصديقه من قبل المحاكم الشرعية على هذه الوثيرة:

العدد ١٧ - ١٩٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

إن قاضي محكمة شرعية النجف الشيخ حسن الشميساوي المأذون
بالقضاء باسم الشعب سجل ما هو آت:

قدم المستدعي الحاج عبد العزيز الحاج طاهر الحاج كاظم البغدادي
عريضة لهذه المحكمة مؤرخة في ٥ - ٣ - ٦٤ تتضمن ما يلي: استناداً إلى
الحجة الوقفية الصادرة من المحكمة الشرعية الجعفرية ببغداد في ١٩ - ٣ -
١٩٦٢ المرقمة ٦١ أساس ٥٥ - ٩٦٢ المتضمنة إيقافه قطعة الأرض المرقمة
٤٠٤ - ١٥٠٥ البالغة مساحتها ألف وتسعمائة متر مربع الكائنة في مدينة
النجف الأشرف بحي السعد وقفاً خيراً على أن يشيد عليها بناء ومحدثات
حسب رغبته وتكون جميعها وقفاً خيراً وفق الشروط التي يشترطها عند
إكمالها وإيقافها وحيث قام بالبناء وفرغ من تعميرها وهي تتكون من مدرسة
مشيدة من طابقين تحتوي على ما يزيد عن مئة غرفة ومكتبة وعشرة
حمامات، ودورات مياه، وساحة ومطبخين وتحيط بها حديقتان جانبيتان
على طريق الكوفة وطريق كربلاء، ومصلى يقع في الزاوية التي تربط شارع
الكوفة وشارع كربلاء، وتحتة مقبرة وبجانب المصلى محل للوضوء، كما
شيدت على الأرض المذكورة دار في الجهة الشمالية، تحتوي على غرف
ومرافق صحية وبجانبها حديقة، وقد أوقف جميع ذلك خيراً وفق الشروط
الآتية:

على أن يكون اسم المدرسة - مدرسة عبد العزيز البغدادي الدينية
الخيرية وأن الشروط هي:

أن تكون المدرسة وقفاً للأغراض الآتية:

أ - مدرسة للعلوم الشرعية الإسلامية. وللعلوم التي لا تتعارض مع

الأحكام الإسلامية.

ب - إقامة الاحتفالات الدينية بواسطة ذكرى مواليد الأئمة الأطهار، ووفياتهم، وذكرى وفاة الصديقة الزهراء، ومولدها، وإقامة عزاء الحسين، ثم بالمناسبات المعروفة وغيرها من الأغراض الدينية، كحفلات عقود الزواج، وإقامة الفواتح، وكل حفلة واجتماع لا يتعارض مع الأغراض الدينية.

ج - لإسكان طلاب العلوم الدينية، والعلوم المشروعة سواء كان الطالب يدرس في المدرسة نفسها أم في غيرها من المدارس الدينية في النجف الأشرف إذا توفرت في الطالب الشروط الآتية:

أولاً: أن يكون الطالب متمتعاً بالأهلية الشرعية.

ثانياً: أن يكون حسن السلوك والسيرة وسالماً من الأمراض المعدية.

ثالثاً: أن لا يسبب الضرر للمدرسة أو للطلاب المقيمين فيها.

رابعاً: أن يتجنب البحث في الأمور غير المشروعة لا سيما المتعلقة منها بالأمور السياسية أو العقائدية التي لا تتفق والعقيدة الإسلامية.

صفحة من مدرسة البغدادي وقد جللت بالسواد بمناسبة أيام عاشوراء
خامساً: لا يجوز استصحاب النساء وإسكانهن في المدرسة بأي حال من الأحوال.

سادساً: أن يأذن له المتولي بالسكن أو من يوكله المتولي.

سابعاً: أن يستمر الطالب على الدراسة أو التدريس في المدرسة أو في غيرها كما تقدم.

ثامناً: يجوز للمتولي أو وكيله إخراج من أخل بإحدى الشروط المذكورة أو إذا اعتقد بأن وجوده مضر غير صالح.

تاسعاً: للمتولي أن يشترط في قبول الطالب شروطاً أخرى تقتضيها مصلحة المدرسة.

٢ - يكون المصلي وقفاً عاماً للمسلمين لإقامة الصلاة وتلاوة القرآن الكريم.

٣ - أوقف المقبرة لدفن آل البغدادى على الوجه الآتي :

أولاً: لدفنه ودفن زوجاته وأولاده ذكوراً وإناثاً وزوجاتهم ودفن الذكور من أولاد أولاده الذكور منهم دون الإناث.

ثانياً: لدفن شقيقاته ودفن الذكور من أولادهم دون أولادهم.

ثالثاً: لدفن أولاد عمه الحاج صالح وأولاد الحاج حسن وأولاد عمه محمد علي ذكوراً وإناثاً ودفن أولاد أولادهم. وللواقف في حياته أن يأذن بدفن من يشاء وليس للمتولي بعده ذلك.

رابعاً: لقد أوقف الدار لسكنى المتولي والزائرين لمرقد الإمام علي عليه السلام من أولاده وأولاد عمومته وشقيقاته ما تعاقبوا وتناسلوا طيلة مكوثهم في مدينة النجف الأشرف بقصد الزيارة ويستثنى من هذا الشرط المتولي ووكيله إذ لهما الإقامة فيها حيث رغباً دون تحديد مدة وللمتولي إيجار الدار المذكورة إذا وجد في ذلك نفعاً ويصرف بدل إيجارها على صيانة الأعيان الموقوفة كما تقدم أولاً وعلى ما يلزم من المصروفات على المدرسة ومرافقها ثانياً، وللمتولي أن يأذن في إسكانها من يشاء.

خامساً: لقد جعل المكتبة وقفاً خيرياً عاماً على المسلمين للمطالعة وتدار من قبل المتولي أو من ينوبه المتولي لإدارتها وللمتولي أن يشرع لها نظاماً خاصاً لإدارتها ومسك سجلاتها والمحافظة عليها وتعيين من يقوم بالخدمة فيها.

سادساً: لقد جعل التولية بيده ما دام حياً ومن بعده تكون التولية لولده كامل ويكون كل من ولديه رؤوف وعبد الجبار ناظرين عليه، ومشرفين على أعمال المتولي المتعلقة بتطبيق هذه الوقفية، وللواقف أن يعين شخصاً أو أكثر بالإضافة إلى المشار إليهم بصفة المتولي أو الناظر كما له الحق في عزلهم

مدة توليته، وبقائه على قيد الحياة، وعلى المتولي من بعده والناظرين أن يعين كل واحد منهم من يخلفه بعد وفاته، مع وجوب مراعاة الشروط الآتية:

أ - أن يكون من يخلف المتولي والناظرين متمتعاً بالأهلية الشرعية ومعروفاً بالتقوى والصلاح وحسن الإدارة.

ب - أن يكون من ذكور أولاد الواقف ثم الذكور من أولاد الذكور من أولاد أولاده ما تعاقبوا أو تناسلوا طبقة بعد طبقة.

ج - إذا فقد الذكر من أولاد أولاده الذكور منهم تكون التولية والنظارة للذكور في أولاد الذكور من أولاد جده الحاج كاظم، ما تعاقبوا وتناسلوا طبقة بعد طبقة.

د - إذا فقد من صلح للتولية أو النظارة كما تقدم تكون التولية والنظارة للذكور من بناته طبقة بعد طبقة.

هـ - إذا فقد من يصلح للتولية كما في البند (د) تكون التولية والنظارة للذكر من أولاد إناث جده الحاج كاظم طبقة بعد طبقة.

و - إذا فقد من يصلح للتولية والنظارة كما تقدم فعلى المتولي الأخير والناظرين أن يجتمعوا وبعد اليأس من وجود من يصلح للتولية أو للنظارة من ذريته وذرية جدّه كما تقدم أن يعينوا بالاتفاق ثلاثة من صلحاء المسلمين الجعفريين القادرين على إدارة العين الموقوفة ويكون أحدهم متولياً والآخرون ناظرين عليه، وتسري بحقهم شروط التعيين كما تقدم، وعلى كل واحد منهم أن يعين في حياته من يخلفه متولياً كان أو ناظراً.

ز - إذا فقد المتولي أو أحد الناظرين فإن كان قد عين من يخلفه قام مقامه حتى زوال العذر فإن استمر فقدان أهليته حتى الموت استقر مكانه.

ح - إذا كان من فقد الأهلية لم يعين من يخلفه بعد وفاته عينه الآخرون الناظران أو المتولي الناظر وقام مقام فاقد الأهلية حتى زوال العذر وإن استمر حتى الموت استقر مقامه كما تقدم.

ط - إذا فقد شخص من الناظرين والمتولي الأهلية عين الشخص الثالث ناظراً كان أو متولياً من يقوم مقامهما حتى زوال العذر فإن استمر العذر حتى الموت استقر مقامهما.

ي - تسري أحكام الفقرتين السابقتين (ح. ط) على من كان من الناظرين أو المتولي دون أن يعين من يخلفه فيكون بيد الباقي كما تقدم.

ك - إذا مات المتولي والناظران دون أن يعين أحد منهم من يخلفه عين المرجع الديني من علماء الشيعة الإمامية الاثني عشرية من يخلفهم متولياً وناظرين ووجب على واحد منهم أن يعين من يخلفه كما تقدم مع وجوب مراعاة شروط هذه الوقفية في شروط التعيين.

ل - إذا وقع خصام بين المتولي والناظرين أنفسهما وجب عليهم الرجوع إلى من يتفقون عليه من علماء الجعفرية المشهورين ليحكم بينهم ويكون حكمه الفصل في النزاع ولا فرق بين أن يكون النزاع والخصام ناشئاً بينهم بسبب الاختلاف في التعيين أو في تطبيق الشروط لهذه الوقفية.

م - إذا فقد من يصلح للتولية وعهد بها إلى أحد العلماء كما في الفقرة (و) ثم وجد من يصلح لها من ذرية الواقف كانت التولية له، وهكذا إذا وجد أكثر من واحد عين منهم الناظران وفق شروط هذه الوقفية.

ن - لا يجوز للمتولي والناظرين حصر التولية أو النظارة في ذريتهم ومخالفة شروط هذه الوقفية في التعيين كما في الفقرات ا ب ج د هـ و.

وعلى هذا تم إجراء صيغة الوقف بتاريخ ٢١ شوال سنة ١٣٨٣ الموافق ٥ - ٣ - ٦٣ وطلب تسجيل ذلك وفق الأصول كما أبرز إعلاماً صادراً من محكمة شرعية بغداد الجعفرية وهي حجة بعدد ٦١ وعدد الأساس ٥٥ وتاريخ ١٧ - ٣ - ٦٢ تتضمن إيقافه قطعة الأرض المرقمة ٤٠٤ - ١٥٠٥ الواقعة في محلة حي السعد في النجف الأشرف، والبالغة مساحتها ١٩٠٠ متر مربع الموقوفة من قبله وفقاً خيراً لإنشاء مدرسة دينية عليها، وكذلك أبرز سند طابو بعدد ٨٧ وتاريخ آذار ٩٦٢ ويتضمن كون قطعة الأرض المنوه عنها

أعلاه وقفاً خيرياً من قبل العراقي الحاج عبد العزيز بن طاهر البغدادي كما أجري الكشف على الملك المذكور من قبل الخبراء، ومهندس الطابو، تحت إشراف المحكمة، وقد ظهر بعد التطبيق أن الواقف قد شيد على الأرض المذكورة بناية متخذة مدرسة تتألف من طابقين الأول يحتوي على خمسين غرفة، ومسجد، وقاعة للمحاضرات، ومكتبة، وسردابين، ومقبرة، تحت المسجد، ومطبخ وعشر حمامات، ومرافق صحية أخرى، وساحة كبيرة، في وسط المدرسة، وتوجد كذلك دار ملاصقة للمدرسة تتألف من أربع غرف في السفلى وسرداب و(هولين)، ومرافق صحية، وغرفتين، و(هول) في الطابق العلوي وحديقة محيطة بالعمارة من جوانبها الثلاثة وقد ثبتت منشآت الملك وطبعت على الخارطة والسند من قبل مهندسي الطابو، وقد أجرى الواقف أمام المحكمة وبحضور الشاهدين الموقعين أدناه صيغة الوقف على المنشآت المذكورة آنفاً، وعلى الوجه المبين أعلاه، ونزع يده من ملكية المنشآت المذكورة وتسلمها بصفته متولياً عليها ونظمت هذه الحجة الشرعية، وسجلت تحريراً في ٥ - ٣ - ١٩٦٤.

القاضي حسن الشميساوي

المدارس الحديثة

ابتدأت فكرة فتح المدارس الحديثة وتلقي الدروس العصرية لأول مرة مع ابتداء القرن الرابع عشر الهجري ولا نعرف قبل هذا التاريخ مدارس مقيدة بنظام الصفوف، والامتحانات والحصول على الشهادات التي تعين نوع التخصص، وتحدد درجاته، وكل ما نعرف أن أغلب العلوم الرياضية، والاجتماعية والفلسفية، كانت مما يعنى بها الكثير من طلاب العلوم الدينية إلى جانب عنايتهم بالعلوم الدينية، ولكن الإقبال على ذلك وتلقيه كان اختيارياً، ولم يكن له شأن كشأن العلوم الأخروية، والعلوم الأدبية، حتى انبثق فجر القرن الرابع عشر الهجري فكانت أول مدرسة نظامية فتحت في

النجف هي المدرسة الرشدية العثمانية.

المدرسة الرشدية العثمانية:

هي مدرسة ابتدائية للعلوم العصرية في النجف وكانت تقع في البناية المتصلة بدائرة بريد النجف اليوم والتي كانت سرايا للحكومة في السابق، وكانت تسمى باسم المدرسة الرشدية وقد تأسست في نحو سنة ١٣٠٠هـ وكان الإقبال عليها محدوداً، ومقتصرًا على أبناء الذوات فقد كان الشائع بين الناس أن جميع المنتسبين لها من الطلاب ستجندهم الحكومة، وتستخدمهم ضباطاً، وعلى رغم قدم هذه المدرسة فلم تكن تستطيع أن تقف إلى جانب (المدرسة العلوية) التي تأسست بعدها بعدة سنين من حيث الدروس، والأهمية، إذ لم تزد صفوف المدرسة الرشدية على ستة صفوف، وبقيت هذه المدرسة حتى قيام ثورة النجف في وجه الحكومة التركية في أثناء الحرب العظمى الأولى فنهبت رحلاتها وكتبها في ضمن ما نهب للحكومة التركية من أثاث، وأسباب، واندثرت.

المدرسة العلوية:

وفي خلال السنوات الأولى من الربع الأول للقرن الرابع عشر الهجري كان قد تسرب الوعي الجديد إلى النجف، والتفت المدركون إلى ما يقتضيه العصر من وسائل جديدة لإعداد النشء إعداداً يضمن له حياة جديرة به كإنسان، وسرعان ما جالت فكرة فتح مدرسة عصرية لتدريس العلوم الحديثة واللغات الحية في صفوف تبدأ من الصف الأول الابتدائي إلى نهاية الدراسة الإعدادية (الثانوية) على أن يجري التفكير بعد ذلك في الاستمرار لكي تكون هذه المدرسة كلية على قدر ما يتسع المجال وتساعد الظروف وكان من أهم العناصر التي فكرت بهذا:

الشيخ محمد تقي الخليلي نجل الحاج ميرزا حسين الخليلي والميرزا مهدي والميرزا أحمد الخراساني نجلا الملا كاظم الآخوند، والسيد أبو

القاسم الكاشاني الزعيم السياسي الإيراني والسيد مهدي اللاهيجاني والشيخ محمد المحلاتي، والشيخ إسحاق الرشتي وغيرهم.

وقد حصل هؤلاء على فتوى من الحاج ميرزا حسين الخليلي، والملا كاظم الآخوند بإنفاق الحقوق الشرعية على هذه المدرسة، ففتحت المدرسة باسم (المدرسة العلوية) لأول مرة في البيت الواقع في منتهى سوق الحويش، وتناول منهاج المدرسة جميع الدروس الحديثة من رياضيات، واجتماعيات، بالإضافة إلى اللغة الفرنسية والإنكليزية والتركية والفارسية والعربية.

واستعانت هذه المدرسة ببعض الشيوخ من طلاب الدين وكان من بينهم بعض من درسوا في السوربون وجاءوا إلى النجف ليتخصصوا في الفقه، ومنهم من أكمل دراسته في الهند وفي طهران وجاء إلى النجف منتهجاً الطريق الروحاني، وكان أول افتتاح لهذه المدرسة سنة ١٣٢٥هـ واستطاعت كما خططت لنفسها أن تكمل المرحلتين الدراسة الابتدائية والثانوية وقد تخرج منها عدد ذوو ملكات ومواهب ملحوظة، ولكن وقوع الحرب العظمى الأولى وما أعقبها من حوادث قد شتت هيئتها المؤسسة، ثم التحق مدرسوها بأهلهم وأغلقت صفوفها العليا، ثم الصفوف الأخرى، ولم يبق منها غير صفين أوليين يديرهما بعض المعلمين الذين كانوا يتقاضون ثمن أتعابهم من أجور الطلاب، ثم استعان هؤلاء بوزارة المعارف الإيرانية ثم قامت بعد ذلك الحكومة الإيرانية بكل نفقاتها واعتبرت مدرسة إيرانية رسمية، وهي اليوم ابتدائية ومتوسطة. وعدد طلابها نحو ٨٠٠ طالب، وتعتبر أقدم مدرسة عصرية تأسست في النجف.

ويقول الأستاذ عبد الله الفياض: «وكانت المدرسة العلوية فضلاً عن مهمتها الثقافية بمثابة ناد ثقافي وسياسي اتخذ منه المشتغلون بالحركة الدستورية الإيرانية مقراً لأعمالهم».

المدرسة المرتضوية:

أسسها الميرزا عبد الرحيم (بلبله بادكوبه) وكان الميرزا عبد الرحيم

على ما قيل من جملة الأعضاء المؤسسين للمدرسة (العلوية) ثم اختلف مع الأعضاء وأسس لنفسه مدرسة باسم المدرسة (المرتضوية) واتخذ الدار المسماة بدار آل الفاضلي في محلة المشراق محلاً للمدرسة وقد انضم إليه بعض الشخصيات التركية أشهرهم كان الشيخ أبو القاسم المامقاني من العلماء وكان ذلك في نحو سنة ١٣٢٧هـ وقد استطاع هو الآخر أن يحصل على فتاوى العلماء بوجوب مساعدة هذه المدرسة. ولكن هذه المدرسة لم تستطع اللحاق بالمدرسة العلوية لعدم توفر المدرسين الأكفاء لها وحين وقعت الحرب العظمى كان الميرزا عبد الرحيم يجوب الهند في الحث على مساعدة المدرسة والمكتبة التي أقامها بجانب المدرسة فحجز هناك باعتباره قفقاسياً ومن رعايا الروس وأغلقت المدرسة، وكانت روسيا ترعى المدرسة المرتضوية وكان القنصل الروسي في النجف وهو أبو القاسم الشيرواني يتفقد هذه المدرسة ويطلب لها من الحكومة العثمانية امتيازات خاصة.

مدرسة الغري الأهلية:

لم تكن في النجف من المدارس الحديثة غير مدرسة ابتدائية واحدة باسم المدرسة الأميرية، وغير بقية مدرسة لم يبق منها غير الاسم وهي المدرسة (العلوية) ذات الصيت الكبير في سنيها الأولى، نقول: لم تكن هناك مدارس عندما فكر البعض في تأسيس مدرسة ليلية لمكافحة الأمية ثم تأسيس مدرسة نهائية للصغار، فقد تألف جمع من الفضلاء والتجار وأسسوا مدرسة باسم مدرسة (الغري) ثم ما لبثوا أن اتخذوا من القلعة التركية الواقعة إلى اليمين من الداخل من باب النجف الكبيرة وعند بداية محلة المشراق محلاً لها وقد تأسست هذه المدرسة في سنة ١٣٤٠هـ وأخذت مكانة مرموقة بين المدارس الابتدائية، وأسدت إلى الأميين من الكبار في تدريساتها الليلية أفضلأ كبرية، وبعد سنين عجزت الهيئة الإدارية عن مواصلة العمل في هذه المدرسة فطلبت إلحاقها بوزارة المعارف فألحقت بها وأصبحت ضمن المدارس الابتدائية الرسمية، وهي اليوم مدرسة ابتدائية ليلية

ولها فضل السبق في مكافحة الأمية في مدينة النجف.

مدارس متدى النشر:

وهذه أول جمعية دينية فكرت في تطوير الدراسة الدينية، وإدخال نظام الصفوف والامتحانات في دراسة النجف، وهي (جمعية متدى النشر) التي أسسها رهط من شيوخ الدين وفضلاء النجف لغرض الأخذ بالعلوم الحديثة إلزامياً إلى جانب الأخذ بالعلوم الدينية، وجمعية متدى النشر كانت أبعد غاية وأوسع غرضاً من التعليم كما تدل عليها أنظمتها والأغراض العلمية والثقافية التي أنشئت لأجل تحقيقها، ولكنها أعطت جانب الدراسة أهمية كبيرة بعد ذلك وعينت بها عناية جد فائقة، وحاولت أن تقوم بمشروع خطير ربما كان هو الأول من نوعه في تأريخ العراق، وهو فتح صفوف لتدريس خطباء المنابر، وإعدادهم إعداداً منهجياً صالحاً، وقد شرعت فعلاً بفتح صف لهذا الفن وبوشر بالتدريس ثم جوبهت بموجة من المعارضة الشديدة من قبل الخطباء الذين كانوا يأبون الخضوع لمثل هذه القيود حتى استحال تلك المعارضة إلى مظاهرات واحتجاجات ما لبثت أن عصفت بالفكرة وأغلق هذا الصف.

وبقي (المتدى) يمشي في سائر الدروس ويبدأ نحو عشر سنوات حتى استطاع أن يضع أول حجر في هذا الصرح الذي يعود له الفضل الأكبر في تطوير الدراسة وجعل العلوم الدينية تمشي جنباً إلى جنب مع العلوم العصرية وقد قطع اليوم المتدى أشواطاً كبيرة في جميع مراحل الدراسة الابتدائية، والثانوية، والجامعية، وأصبحت له بنايات حديثة مستقلة وحظي من جانب المراجع الدينية بالتأييد الكامل وقد أصبح عدد طلابه في جميع مراحل الدراسة في زيادة مستمرة.

أما الناهض الأكبر بهذه المشاريع التي آتت أكلها اليوم فهو الشيخ محمد رضا المظفر وقد كان من العلماء المجاهدين ويعتبر مثلاً للتضحية والجهاد.

مدرسة المنتدى الابتدائية:

وهي ابتدائية كاملة تأسست في سنة ١٩٤٩ وعدد طلابها يتجاوز الثلاثمائة طالب وتحمل اسم (مدرسة منتدى النشر الابتدائية الأهلية) وهي تعنى بالدروس الحديثة، واللغة العربية، إلى جانب الثقافة الدينية على مستوى المدارس الابتدائية وتحل هذه المدرسة إحدى الدور الواسعة بالإيجار.

مدرسة المنتدى الثانوية:

وهي ثانوية كاملة الصفوف تأسست سنة ١٩٦١م وتضم نحو ٢٥٠ طالباً وتحمل اسم (ثانوية منتدى النشر الأهلية المسائية) وتعنى بالإضافة إلى المنهج المقرر للمدارس للثانوية الرسمية بدراسة شيء من الفقه والعقائد الإسلامية والمنطق. وقد أنشئت لها بناية خاصة جديدة مجهزة بالمختبرات وكل المقتضيات اللازمة للمدارس الحديثة.

كلية الفقه:

وهي كلية تمنح خريجها شهادة (البكالوريوس) في اللغة العربية وعلوم الشريعة، وقد أجاز فتحها من وزارة التربية بتاريخ ٣٠ - ١١ - ١٩٥٨ وفي تاريخ ٢٩ - ١٢ - ٩٦٢ اعتبرت جامعة بغداد شهادتها شهادة جامعية أولية، وفي ٩ - ٧ - ٩٦٣ صادق مجلس الوزراء على قرار الجامعة، وقرر تعيين خريجها بالدرجة التي يعين بها خريجو كليات جامعة بغداد وتضم الآن أكثر من ٢٠٠ طالب مقسمين على خمس شعب، ويقوم بمهمة التدريس فيها عدد من العلماء والأساتذة بالإضافة إلى ثمانية محاضرين، ستة منهم بدرجة (دكتوراه).

وفي جامعة بغداد اليوم عشرة طلاب من خريجي كلية الفقه لدراسة (الماجستير) كما تضم جامعة القاهرة عدداً آخر من خريجي هذه الكلية لنيل الماستر والتخصص.

وتشغل كلية (الفقه) اليوم إحدى بنايات جمعية منتدى النشر. وقد حصلت الجمعية على مساحات واسعة من الأرض في طريق الكوفة لتشييد عليها الجامعة، وبذلك سيستغني منتدى النشر عن إيفاد طلابه في المستقبل للتخصص، ويكون لجمعية منتدى النشر الفضل في تأسيس أول جامعة في النجف وتصدر جمعية المنتدى مجلة باسم مجلة النجف، ويصدر طلابها مجلة أخرى خاصة بهم.

مدرسة جمعية التحرير الثقافي:

لقد شعر جمع من الأفاضل أن النجف لا تستطيع أن تستغني بمدرسة واحدة أو اثنتين من المدارس التي تجمع بين العلوم الدينية والثقافة العربية، والعلوم العصرية الحديثة، ورأوا من الحزم أن يعنوا بهذه الناحية ضمن ما يعنون به من خدمات ثقافية أدبية عامة، فتقدموا بطلب إذن بتأسيس جمعية باسم (جمعية التحرير الثقافي)، وفي سنة ١٩٤٥ حصل هؤلاء المؤسسون على الإذن بتأسيس هذه الجمعية، وفي سنة ١٩٤٦ أي بعد تأسيس الجمعية بسنة واحدة فتحت أول مدرسة ابتدائية لهذا الغرض، ثم استطاعت الجمعية أن تحصل على قطعة أرض ما لبثت أن شيدت عليها جانباً خصته بإدارة شؤون الجمعية، وجانباً اتخذت منه مدرسة جهزت بأحدث الأثاث واللوازم المدرسية. ووسائل الإيضاح، وهي اليوم تضم ستة صفوف، وعدد طلابها نحو ٣٠٠ طالب وهم في ازدياد سنة بعد أخرى.

وقد كانت للجمعية مجلة باسم (النشاط الثقافي) كانت وسيلة تبشير نشطة للأغراض الثقافية وخدمة الشعر والأدب وقد نالت هذه المدرسة والمجلة عطف الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء وتأييده مدة حياته.

المدرسة الأميرية والمدارس الرسمية

وفي أيام الاحتلال البريطاني للعراق كانت أول مدرسة فتحت هي

المدرسة الابتدائية الأميرية التي فتحتها نظارة المعارف يومذاك وكان مكانها خارج السور وفي أحد الخانات من الشارع المتصل بالباب المسماة (بباب الولاية الكبيرة) وكان ذلك في نحو سنة ١٣٣٥هـ وحين قامت ثورة العراق الكبرى أغلقت المدرسة وعادت بعد الثورة فاتخذت محل المدرسة (العلوية) الأول في منتهى سوق الحويش باسم المدرسة الابتدائية الأميرية، ثم توسعت حركة المدارس الأميرية، وكلما ضاقت مدرسة بالطلاب فتحت مدرسة جديدة في مختلف المحلات وأصبحت تسمى بأسماء مختلفة تمييزاً لها.

وتعتبر (المدرسة الثانوية) أول مدرسة ثانوية فتحت في العراق بعد بغداد والموصل والبصرة، ولم تكن لهذه المدارس أبنية خاصة، فكانت تستأجر البيوت الصالحة نسبياً لاتخاذها مدارس وحين وضعت وزارة المعارف تخطيطاً لبناء المدارس العراقية شرعت تبني في النجف بنايات خاصة لكل مدرسة من هذه المدارس، وتضم النجف اليوم وحتى هذا التاريخ من المدارس الإعدادية ما يلي:

١ - إعدادية النجف للبنين، وعدد طلابها يزيد على ٨٠٠ طالب (محلة الجديدة).

٢ - ثانوية النجف للبنات، وعدد طالباتها يقارب ٥٠٠ طالبة (محلة الجديدة).

٣ - ثانوية نقابة المعلمين المسائية. (الجديدة).

أما المدارس المتوسطة فهي:

١ - متوسطة الخورنق، وتضم نحو ٨٠٠ طالب (البراق).

٢ - متوسطة السدير، وطلابها أكثر من ٣٥٥ طالباً (الجديدة).

٣ - متوسطة الجمهورية، وتضم نحو ٤٠٠ طالب (الجمهورية).

٤ - متوسطة الأحرار، وطلابها أكثر من ٤٠٠ طالب (الجمهورية).

٥ - متوسطة الكندي، وطلابها أكثر من ٢٠٠ طالب (حي السعد).

- ٦ - مدرسة صناعة النجف، ويزيد طلابها على ١٥٠ طالباً (الجديدة).
- ٧ - متوسطة النجف للبنات، وعدد طالباتها أكثر من ٥٠٠ طالبة (محلة الجديدة).
- ٨ - متوسطة حي الأمير للبنات، وعدد طالباتها أكثر من ٧٠ طالبة (حي السعد).
- ٩ - متوسطة نقابة المعلمين المسائية، (البراق).

المدارس الابتدائية الرسمية للبنين :

- ١ - مدرسة الغفاري الابتدائية، الجديدة.
- ٢ - مدرسة التهذيب الابتدائية، الجديدة.
- ٣ - مدرسة الأمير الابتدائية، الجديدة.
- ٤ - مدرسة الطالبيه الابتدائية، المشراق.
- ٥ - مدرسة الرسول الابتدائية، الميدان.
- ٦ - مدرسة المعرفة الابتدائية، (الميدان).
- ٧ - مدرسة النعمان الابتدائية، (الميدان).
- ٨ - مدرسة الصادق الابتدائية، (المشراق).
- ٩ - مدرسة فلسطين الابتدائية، الجمهورية.
- ١٠ - مدرسة الحيدرية الابتدائية، الجديدة.
- ١١ - مدرسة الاستقلال الابتدائية، الجديدة.
- ١٢ - مدرسة الفتوة الابتدائية، الجديدة.
- ١٣ - مدرسة النضال الابتدائية، الجديدة.
- ١٤ - مدرسة المستنصرية الابتدائية، الجديدة.
- ١٥ - مدرسة الثورة الابتدائية، حي السعد.
- ١٦ - مدرسة الإسكان الابتدائية، حي السعد.

- ١٧ - مدرسة الوثبة الابتدائية، الجديدة.
- ١٨ - مدرسة الشعب الابتدائية، الشوافع.
- ١٩ - مدرسة البحر الابتدائية، البحر.
- ٢٠ - مدرسة التوحيد المسائية الابتدائية، المشراق.
- ٢١ - مدرسة التضامن المسائية الابتدائية، الجديدة.
- ٢٢ - مدرسة الكرامة المسائية الابتدائية، الجمهورية.
- ٢٣ - مدرسة النبراس المسائية الابتدائية، الجديدة.
- ٢٤ - مدرسة الرشيد الابتدائية، (الجمهورية).
- ٢٥ - مدرسة وادي السلام الابتدائية، العمارة.
- ٢٦ - مدرسة الوحدة الابتدائية، حي السعد.
- ٢٧ - مدرسة التقدم الابتدائية، الجديدة.
- ٢٨ - مدرسة المحمدية الابتدائية، الحويش.
- ٢٩ - مدرسة الأمانى الابتدائية، الحويش.
- ٣٠ - مدرسة القادسية الابتدائية، الجمهورية.
- ٣١ - مدرسة الجنائن الابتدائية، العمارة.
- ٣٢ - مدرسة الغدير الابتدائية، المشراق.
- ٣٣ - مدرسة الجهاد الابتدائية، الجديدة.
- ٣٤ - مدرسة القاسم الابتدائية، الحويش.
- ٣٥ - مدرسة جنين الابتدائية، الجمهورية.

أسماء مدارس البنات الابتدائية في النجف:

- ١ - مدرسة العصمة الابتدائية، المشراق.
- ٢ - مدرسة الجزائر الابتدائية، العمارة.

- ٣ - مدرسة سكيئة الابتدائية، العمارة.
- ٤ - مدرسة السعادة الابتدائية، الحويش.
- ٥ - مدرسة الحرية الابتدائية، الحويش.
- ٦ - مدرسة النهضة الابتدائية، الجمهورية.
- ٧ - مدرسة الفضيلة الابتدائية، حي السعد.
- ٨ - مدرسة الوطن الابتدائية، الجديدة.
- ٩ - مدرسة الرسالة الابتدائية، الجديدة.
- ١٠ - مدرسة أم الشهيد الابتدائية، - حي السعد - الحنانة.
- ١١ - مدرسة الفراق الابتدائية، حي السعد - الإسكان.
- ١٢ - مدرسة العرفان الابتدائية، الجديدة.
- ١٣ - مدرسة القدوة المسائية الابتدائية، المشراق.
- ١٤ - مدرسة المكاسب المسائية الابتدائية، الجديدة.
- ١٥ - مدرسة الكمال الابتدائية، الحويش.
- ١٦ - مدرسة الخنساء الابتدائية، المشراق.
- ١٧ - مدرسة الزهراء الابتدائية، الجديدة.
- ١٨ - مدرسة الحوراء الابتدائية، الجديدة.
- ١٩ - مدرسة الرباب الابتدائية، الجديدة.
- ٢٠ - مدرسة العفة الابتدائية، الجمهورية.
- ٢١ - مدرسة الرياض الابتدائية، الجديدة.
- ٢٢ - روضة أطفال النجف (مختلطة من البنين والبنات)، الجديدة.

عدد طلاب المدارس الدينية والمدارس المدنية

كان عدد طلاب المدارس الدينية في مد وجزر طوال الألف سنة

السابقة تبعاً للحوادث والأحوال السياسية وغير السياسية، فقد كان عدد طلاب العلوم الدينية قبل الحرب العظمى الأولى وفي أيام الملا محمد كاظم الآخوند لا يقل عن ١٠ آلاف طالب، بينما هبط هذا العدد في أيام الحرب إلى أقل من ألفي طالب على ما يقدر المطلعون، أما اليوم فيقدر أولو الخبرة من الواقفين على ميزانية الإنفاق في النجف بأن عدد طلاب العلوم الدينية لا يقل عن ٥ آلاف طالب.

أما طلاب المدارس المدنية في مدينة النجف فهم نحو ٢٦ ألف طالب إلى حد كتابة هذه السطور ومن ضمنهم طلاب الابتدائية والمتوسطة والثانوية من البنين والبنات، وهذا الإحصاء مستخلص من مستوصف المعارف في النجف وعلى أساس تلقيح الطلاب وقد اعتمدناه توخياً لصحة الإحصاء.

أهم المصادر التي اعتمدها الكاتب:

- ١ - رحلة ابن بطوطة.
- ٢ - الأحلام للشيخ علي الشرقي.
- ٣ - حديث الجامعة النجفية محمد رضا شمس الدين.
- ٤ - عنوان الشرف للشيخ محمد السماوي.
- ٥ - ماضي النجف وحاضرها.
- ٦ - الحصون المنيعة للشيخ علي آل كاشف الغطاء (مخطوط).
- ٧ - هكذا عرفتهم لجعفر الخليلي.
- ٨ - جريدة الهاتف لجعفر الخليلي.
- ٩ - محكمة رعية النجف.
- ١٠ - طبابة مدارس النجف.
- ١١ - دراسة وتتبعات خاصة.
- ١٢ - مجلة الاعتدال.

- ١٣ - مجلة العلم للسيد هبة الدين الحسيني.
- ١٤ - مجلة النشاط الثقافي.
- ١٥ - جريدة الراعي.
- ١٦ - تنقيح المقال في أحوال الرجال.
- ١٧ - مجلة لغة العرب.



الدخول إلى كلية الطب ببغداد - ١٩٣٢:

الدكتور كمال السامرائي

وسافرت في اليوم التالي إلى بغداد، واستعلمت عن مكان كلية الطب فيها، ثم استعلمت عن أترابي الذين رأيتهم على مدخل الثانوية المركزية عما أحتاج إلى تقديمه إلى إدارة الكلية من شهادات ووثائق، فاستحضرتها بسهولة من دائرة النفوس والجنسية والجنابات، وأخذت طريقي بعد ذلك إلى الكية الطبية وأنا أسلك الشارع المحاذي لوزارة الدفاع من جانبها الشمالي، وكانت على يسار هذا الشارع تلول متقاربة من الأتربة والنفائات تمتد حتى نهايته بشاطئ نهر دجلة، كما قاطعني في هذا الشارع عدد من الجواميس تخرج عن خط بنات جنسها الذي اتخذته إلى نهر دجلة لترد منه وتستحم في مائه، وبقيت أرى هذه الأسراب من هذه الجواميس المخيفة حتى بعد تخرجي من الكلية بسنوات.

أما الجانب الشمالي من الشارع فيحده جدار ضخمة وعال لا ينفذ منه إلا بضع فتحات صغيرة تشبه فتحات القلاع التي تستعمل للدفاع ضد الغزاة الذين يريدون الاعتداء على من فيها، وهذا الشارع هو طريق من يراجع المستشفى الملكي من المرضى، كما هو طريق الجواميس التي يقودها أصحابها من محلة الطوب إلى نهر دجلة فإذا وصلته غطست فيه فلا يستبان منها إلا رؤوسها وقرونها الضخمة المخيفة.

وفي منتصف هذا الطريق ينتهي مسيره نحو اليمين حتى يصل مبنى

كلية الطب، وعلى مدخل هذا الطريق من اليسار عمارة غير كبيرة شاهدت حول بابها جمع من النسوة يلبسن السواد ويولولن ويلطمن صدورهن ويخدشن خدودهن بشكل هستيري، وعرفت فيما بعد أن هذا المبنى هو الدائرة التي تحفظ فيها جثث من يتوفى في ردهات المستشفى، ومن تأتي به دوائر الشرطة من حوادث الفنون، فيأتي أهل المتوفى ليستلموه من هذه الدائرة، وكان هذا أول مشهد لم أرتح إليه في باكورة مشروعي للالتحاق بكلية الطب وأنا في طريقي إليها، وعلى بعد أمتار من هذه الدائرة إلى اليمين شاهدت حلقة من الرجال بمختلف الأعمار، ولباس خشن بلون سنجابي غامق، وهم يتناقلون فيما بينهم كرة صغيرة وفي وسط هذه الحلقة رجل ضخمة الجثة كث الشارب طولاً وعرضاً، ويده عصا طويلة، فإذا تلكأ أحد رجال الحلقة في نقل الكرة إلى جاره الذي يليه ضرب ذلك الرجل الضخم الأرض بعصاه الطويلة وهو يزقق قائلاً:

- انتبه يا رجل واعط الكرة إلى جارك، لا تتأخر.

وقد وقف عدد من السابلة في هذا الطريق يراقبون مثلما أراقب هذا المشهد الغريب، وعرفت بعد ذلك أن اسم الرجل ذو الشارب الكث (سيروب) كما عرفت بعد سنوات عدة وطويلة في دراسة التراث اليوناني أن (لجالينوس) الذي توفي قبل الإسلام بما يقرب من أربعة قرون كتاباً باسم (الكرة الصغيرة) لمعالجة من في عقولهم لوثة، وقد تكون الكرة التي رأيتها اليوم تقليداً لكرة جالينوس ولمشهد لم أرتح إليه في باكورة مشروعي للالتحاق بكلية الطب وأنا في طريقي إليها، وعلى بعد أمتار من هذه الدائرة إلى اليمين شاهدت حلقة من الرجال بمختلف الأعمار ولباس خشن بلون سنجابي غامق، وهم يتناقلون فيما يبيبيووفي معالجة بعض الأمراض العقلية، ورفعت رأسي فقرأت لافتة على باب صغير مكتوب عليها عبارة (دار الشفاء)، فعرفت حينئذ أن الفرقة التي كان يقودها ذو الشارب الكثيف هم من المجانين، وأن دار الشفاء هو مكان معالجتهم من هذا المرض.

وتابعت مسيرتي إلى بناية كلية الطب بين صفين كثيفين من أشجار الدفلى حتى انفرج الطريق إلى ساحة واسعة ظهرت لي عبرها بناية الكلية يتصدرها باب فوق نهاية خمس درجات وطیئة، ويرتفع على جانبيها عمودان رشيقان من الصلب المزخرف ينتهيان بمصباحين كرويين من الزجاج الحليبي اللون، ويعلو الباب لافتة معدنية سوداء قرأت فيها بحروف عربية بارزة وبخط الثلث، باللون الأبيض اسم (الكلية الطيبة الملكية العراقية) وحين عبرت هذا الباب صرت أقابل باباً موصدة علق على جانبها الأيسر قطعة من الخشب الساج، صغيرة كتب عليها بالدهان الأبيض كلمة (السكرتير) بالحروف الإنكليزية، وعلى جانبي هذا الباب تمثالان محمولان على منصة منشورية من خشب الساج أيضاً الأيمن منهما لكبير أطباء اليونان (أبقراط) والتمثال الثاني للطبيب المسلم (ابن سينا)، ولم أكن يومئذ على معرفة بأي منهما، فلم يثيرا في أي اهتمام سوى حسن صنعهما ووضعهما في المكان المناسب.

وقريب من لوحة السكرتير يجلس على كرسي صغير ليس له متكأ رجل يرتدي قفطاناً أبيض طويلاً، هو فراش السكرتير عرفته بعد ذلك باسم (شابة)، وعلى يسار باب غرفة السكرتير دهليز ومثله على يمينه، ولم أر أحداً فيهما حتى بدت لي الكلية خالية إلا من هذا الرجل الجالس على الكرسي الصغير، فلما رأيته هذا الرجل أتلّفت يميناً وشمالاً كالتائه سألني عما أريده فأشرت له إلى الأوراق التي بيدي وقلت: أنا أريد الالتحاق بالكلية، فأشار بيده وهو ما يزال جالساً على كرسيه إلى غرفة أخرى إلى يمين مدخل الدهليز الأيمن كتب على بابها بالإنكليزية كلمة (CLERK) أي الكاتب، وكان بابها موصداً أيضاً، فوقفت إزاءه والتفت إلى الرجل الجالس على الكرسي الصغير، ففهم حيرتي، فقال لي: اطرق الباب وادخل، كان كل شيء في هذا المكان غريباً ومجهولاً بالنسبة لي، فلم أُلّف الحجرات الموصدة أبوابها في جميع المدارس التي درست فيها، فدخلت غرفة

الكاتب وتقدمت من منضدته، وهو رجل في الثلاثينيات من العمر، ممتلئ الجسم والوجنتين وتنتشر على وجهه كثير من البثور المتقيحة، عرفت بعدئذ أن اسمه (يوسف شلومو) وقد بدا لي أنه متأهب لاستقبالي، فأخذ الأوراق من يدي ونقل عنها بعض المعلومات إلى دفتر كبير يملأ جانباً كبيراً من سطح منضدته، ثم ربط بالأوراق استمارة بورق أصفر ودفعها عبر المنضدة إليّ وهو يقول ولعابه يتدفق من زاوية فمه: املأها أمام السكرتير، وعدت أحمل رزمة الأوراق إلى الرجل الجالس على الكرسي الصغير، فقام في هذه المرة عن كرسية وفتح لي باب غرفة السكرتير فدخلها بوجل، كانت هذه الغرفة صغيرة تضيق بالمنضدة الكبيرة التي يجلس وراءها رجل ذو شارب كث مبتور الطرفين، ونظارات واسعة بإطار أسود لَمَّاع، هذا الرجل هو سكرتير الكلية واسمه (حسيب كلّو) وكان حين صرت بقبالته منهمكاً في الكتابة، وقبل أن يرفع رأسه ليكلمني أبصرت من خلال النافذة التي تملأ الجدار الخلفي للغرفة ثمة نخلة وبعض أشجار النارج في حديقة مهمة، أقيم في ركن منها قفص معدني كبير تنط على أرضيته أرانب مرقطة بألوان بين الأسود والبني والأبيض، وهي تقضم أوراق الجت المنشورة على الأرض المتربة، وأدّرت رأسي يميناً ويساراً لأرى ما في الغرفة، فكانت على الجدار الأيمن صورة الملك فيصل الأول باللباس العربي، وفي الركن الأيسر من الغرفة مدفأة مكسوة بالقاشاني بلون واحد هو البني الفاتح، صقّت فوق رفها ثلاثة كؤوس رياضية، عددها مصنوعة من الفضة، وعدد من الكتب بكعوب مذهبة، أما جبهة الغرفة فقد احتلتها منضدة السكرتير وعلى يمينها مباشرة باب موصل لم أكد ألثفت إليه حتى خرج منه رجل ليس بالطويل، نحيل الجسم، معروق الوجه لم أخطئ كونه انكليزي الجنسية أو أوربي في الأقل، ونهض له السكرتير بلا اهتمام واضح فظهرت حقيقة جسمه القصير حين اعتدل وراء منضدته، فإذا محزومه لا يكاد يعلو فوق سطح المنضدة إلا قليلاً، وتبادل مع هذا الرجل الانكليزي بضع كلمات

فهمت منها أن هذا الرجل لن يعود اليوم إلى الكلية، وعرفت بعد ذلك أنه هو العميد بالوكالة واسمه (هولمز)، لأن العميد (سندرسن) كان يومئذ في عطلة الصيفية بإنكلترا.

وغادر الدكتور هولمز غرفة السكرتير وعاد السكرتير يجلس على كرسيه وراء المنضدة، والتفت نحوي وبشّ في وجهي مستفهماً عما أريده منه، وبدا لي في هذه اللحظة ودوداً وإنساناً طيباً ومريحاً، وأنه كفؤ أن يملأ كرسي السكرتارية في هذه الكلية، وحين وقع نظره على حزمة الأوراق التي بيدي، تناولها من يدي والبشاشة ما زالت طافية على وجهه، ثم شرع يفرّق مفردات أوراقها ويبسطها على منضدته، وصار يمر على أسطر ما فيها، وعاد يقرأ بعضها مرة أخرى، ورفع رأسه عنها وسألني:

- اسمك كمال توفيق محمد؟

وكان هذا اسمي على مدى ما فات من عمري في المدارس وبين الناس، فأجبت:

- نعم اسمي كمال توفيق محمد.

ثم سألني:

- من سامراء؟

- نعم من سامراء.

فقال لي مبتسماً:

- إذن كمال توفيق السامرائي !

فقلت له ببلادة دون أن أدرك المغزى من هذه التسمية الجديدة:

- نعم كمال توفيق السامرائي.

وعقّب قائلاً:

- هذا أفضل، هل توافق على إضافة السامرائي إلى اسمك؟

- نعم أوافق.

كنت إلى ذلك اليوم لا أزال في حس الطالب في المدارس الأولى المطبوع على الموافقة والطاعة، بأدب واقتضاب، وبصوت خفيض، وهكذا بهذه السهولة صار لقبني (السامرائي) من غير سابق تفكير أو تحضير له، ولكن من غير معارضة مني أيضاً، ولم يكن هذا اللقب شائعاً على ما أعلم يومئذ، فلم يسبقني إليه إلا بضعة أفراد أشهرهم عبد الكريم السامرائي في البصرة، وابنه فائق السامرائي الطالب بكلية الحقوق، غير أن هذا اللقب سرعان ما انتشر فحمله كثيرون من أبناء سامراء من ذوي المهن والمعارف وغيرها، وسمعت السكرتير يقول لي:

- سيكون اسمك في سجلات الكلية بحرف (السين) لا بحرف (الكاف)، ثم أردف: تحضر يوم الإثنين الساعة التاسعة صباحاً للمقابلة.

وانتهت مقابلتي مع سكرتير الكلية عند هذا الحد، وغادرت حجرته، وبينما كنت أدلف من باب غرفة السكرتير إلى خارجها، رأيت شاباً آخر يدخل غرفته، وكان هذا الشاب في مثل عمري ويحمل بيده أوراقاً رأيت من بينها الورقة الصفراء التي زودني بها الكاتب (يوسف)، فعرفت أنه مثلي يريد الدخول إلى كلية الطب، ولأنني لم أفهم تماماً ما عناه السكرتير بتسلسل اسمي بالحرف (س) ولا ما قصده (بالمقابلة)، رأيت أن أنتظر خروج ذلك الشاب لأستوضح منه كل ذلك، كنت ضائعاً ومرتبكاً لا خبرة لي بهذه الأمور، كما أنني قليل الجرأة في مثل هذه المواقف، ولما خرج ذلك الشاب سألته ونحن ننزل الدرجات الخمس إلى ساحة الكلية:

- شنو موضوع المقابلة رجاء، أقصد ماذا عناه السكرتير بالمقابلة؟

فأجابني باقتضاب مبهم، وبلكنة كردية لم أفهم منها ما أريد معرفته منه، وببضع خطوات وصل الشاب إلى سيارة تقف عند باب الكلية، ثم التفت نحوي وهو يفتح باب سيارته ليستقلها وقال لي:

- تحب أوصلك إلى أي مكان؟

فأجبتة :

- لا شكراً، سأبقى هنا إلى بعض الوقت.

وكان جوابي هذا مثل غيره من مواقف وأحكامي التي يسيطر عليها الحياء والسرعة والارتجال، إذ لم يبق لي ما يحملني على البقاء في الكلية كما قلت لذلك الشاب، فلم أمكث فيها بعد أن رأيت تلك السيارة تتوارى في منعطف الطريق إلى الشارع العام، كان ذلك الشاب هو (بابا علي) نجل الشيخ محمود الحفيد الكردي، وقد عرفته فيما بعد كما سأذكر ذلك فيما يأتي، وحضر معي في صباح اليوم الثاني لمقابلة العميد تسعة طلاب لم يكن من بينهم بابا علي، غير أنه دخل معي صفوف الكلية كغيره من طلاب الكلية الجدد، وأذكر يوماً ونحن منكبّون على جثة ميّت في صالة التشريح إذ دخل القاعة شخص مديد القامة، انكليزي الهيئة وبيده كتيب بحجم كف اليد، على غلافه السميكة شعار الدولة العراقية، وتقدم من بابا علي وقال له على مسمع منا :

- هذا جواز سفركم يا صاحب السمو.

فأخذه بابا علي من يده ودفعه في جيب قفطانه الأبيض الطويل وهو يقول له :

- شكراً يا دكتور سندرسن.

وعرفنا حينذاك أن العميد هو هذا الذي كلم زميلنا بابا علي، ولم أر بابا علي بعد ذلك لا في الكلية ولا في خارجها إلا بعد سنوات عدة وهو وزير في الدولة، ويومها عرفت أنه عدل عن دراسة الطب وسافر إلى أمريكا ليدرس العلوم السياسية.

المقابلة مع الدكتور هولمز :

نعود إلى يوم المقابلة التي طلبني إليها سكرتير الكلية، وقد حضر يوم الإثنين عدد من المتقدمين لدخول الكلية، عرفت منهم اثنين كانا معي في

الفرع العملي بالثانوية المركزية هما كمال نور الدين، ومحمد حسين كاظم، ولما خرج كمال نور الدين من المقابلة أسرع إليه وسألته:

- من هو الذي قابلك؟

فأجابني باختصار شديد:

- انكليزي.

- وماذا سألك؟

- أشياء عامة.

وعدت أسأله:

- أشياء عامة مثل أي شيء؟

- مثلاً: هل بين عائلتك طبيب؟ ولماذا تريد أن تتعلم الطب؟ ثم أردف: ولكن لغته غير مفهومة بسهولة.

ولما سمعت منه هذه الجملة الأخيرة كاد يجمد الدم في عروقي، ولم أكمل مقابلي مع زميلي كمال نور الدين حتى أطل علينا السكرتير (حسيب كلّو) من باب غرفته وطلب مني بإشارة من إصبعه أن أتقدم منه، وفتح الباب الذي إلى جانب منضدته وهو يقول لي:

- تفضل.

وإذا بهذه الغرفة ذلك الإنكليزي الصغير الحجم الذي رأيته قبل يومين يكلم السكرتير وهو يخرج من غرفته، وطلب مني أن أجلس على الكرسي الذي يحاذي منضدته، ورأيته يتناول قلماً من على المنضدة ويخط رقماً على ورقة أمامه، ثم التفت نحوي وقال:

- هذا تلفون بيتي، فاطلب زوجتي لأكلها ..

تلفون !!.. وأنا لم أكن أعرف استعمال التلفون، كما لم أخاطب سيدة انكليزية في حياتي، لا وجهاً لوجه ولا تلفونياً ..

وقرأت الرقم الذي على الورقة، وابتسمت بخيبة وبلادة، وابتسم هو أيضاً، وقلت له أنا لا أعرف استعمال التلفون، فقال لي وهو يبتسم:

- هذا واضح ...

ثم سألني:

- لماذا تريد أن تدرس الطب ولا شيء سواه؟

ولتوقعي هذا السؤال كنت استحضرت جوابه فقلت له:

- لخدمة المرضى، وفي العراق مرضى كثيرون ... إلخ.

وعاد يسألني:

- هل تفضل أن تختص بالطب أم بالجراحة؟

وما كنت أعرف الفرق بينهما فسكت دون جواب، فقال لي:

- في الجراحة يعالج المرضى بعمليات القطع والخياطة، أما في علاج

الأمراض بالطب فتكون بالأدوية فقط ..

فقلت له:

- أفضل الاختصاص بالطب الباطني.

ورأيت الوقت قد طال دهرًا قبل أن أسمعته يقول لي:

- هذا يكفي، شكرًا.

ونَهَضت عن كرسيي وأدّرت له ظهري لأغادر الغرفة وسمعتة يقول

لي:

- قل شكرًا يا بني.

ولم أفهم غايته من ذلك وغادرت الغرفة، وأنا أدرك أنه تكلم معي

أكثر مما تكلمت أنا معه.

أول يوم في كلية الطب:

بعد خمسة عشر يوماً من مقابلة الدكتور هولمز، أعلن عن قبول خمسة

وثلاثين طالباً من مجموع مائة وخمسة طلاب تقدموا للالتحاق بكلية الطب،

وكان من بين المقبولين ثمانية عشر طالباً يهودياً، وهو أكبر عدد من اليهود

قُبل بكلية الطب في أية سنة من سنواتها الماضية حتى يوم التحاقني بها،
 وحين كان اليوم الأول من الدوام في الكلية رأيتها غير التي رأيتها يوم
 دخلتها لأسجل انتمائي إليها، فقد دبّت الحركة فيها بشكل أربكني برعب،
 فقد رأيت فيها خليطاً من الطلاب القدماء والطلاب الجدد فلم أتوصل إلى
 التفريق بينهم، وكلهم يتحركون باستطلاع لم أفهمه، وأبواباً تفتح فتكشف
 عن قاعات فسيحة مدرجة وأخرى غير مدرجة، ومختبرات مليئة بالأجهزة
 المعقدة، ومتاحف لحيوانات محنطة غريبة، ويخرج الأساتذة من غرفة
 السكرتير بأرديتهم البيض الطويلة، أو على أرديتهم (الروب الجامعي)
 الأسود المزوّق بخيوط حريرية سوداء لمّاعة، هذا الطويل القامة ذو الجمة
 البيضاء، الأنيق الذي يمشي كما يمشي البعير هو الدكتور سندرسن عميد
 الكلية وأستاذ الطب الباطني، وهذا الآخر ذو الوجه المعروف والعينين
 الزرقاوين هو الدكتور ملز أستاذ الباثولوجيا، ورجل آخر في مشيته قليل من
 العرج هو الدكتور سبنسر أستاذ طب العين، ولا أذكر أنني شاهدت في هذا
 اليوم من توسّمت فيه أن يكون أستاذاً عراقياً، وفجأة خرج شاب من غرفة
 السكرتير ويده ورقة ثبتها على لوحة الإعلانات التي كانت إلى الجانب
 الأيمن لمدخل الكلية، فتوجه الطلاب إليها متدافعين دون نظام، فإذا هي
 إعلان باللغة الانكليزية، فتراجع قسم منهم ووصلها آخرون، ورفعوا
 رؤوسهم يقرؤون محتويات الإعلانات، وفيه أن يتقدم المقبولون بحسب
 أسمائهم المدرجة في هذا الإعلان إلى كاتب الكلية ليوقعوا على عقد فيما
 بين كل واحد منهم وبين وزارة الداخلية التي كانت يومئذ صاحبة الولاية
 على كلية الطب، وكان أهم ما في العقد أن يخدم المتخرج في هذه الكلية
 خمس سنوات في المراكز الصحية العراقية، كما جاء فيه: (يرقن اسم
 الطالب من سجلات الكلية إذا رسب بدرسين من دروس السنة الأولى). وقد
 وقعت على هذا العقد دون أن أقرأه معتمداً على ما فعله قبلي الزملاء الذين
 سبقوني إليه.

الطلاب المقبولون إلى كلية الطب:

رفعت قائمة الطلاب المقبولين في كلية الطب على لوحة الإعلانات الخضراء المعلقة إلى جانب الكلية، إلا أنني لم ألتفت إليها، ولا كان عليها زخم من الطلاب ليلفتوا نظري إليها، وعرفت أنني كنت من المقبولين بعد أن دخلت على كاتب الكلية (شلومو) وسألته عن ذلك، فقادني إلى لوحة الإعلانات، ثم سألني عن اسمي فلما ذكرته باسم سامرائي بدأ يمر بإصبعه على قائمة الأسماء حتى وصل إلى الحرف (س) بالإنكليزية، فأجابني حينذاك:

- نعم أنت من المقبولين. (وأضاف) تعلم أن تلتفت إلى لوحة الإعلانات في كل صباح تدخل الكلية، لا تنس ذلك.

فشكرته وعدت إلى لوحة الإعلانات لأعرف هويات من كنت أعرفه في المدرسة الثانوية المركزية، فإذا عدد كبير منهم ممن لم أسمع بأسمائهم التي بدت لي من أسماء اليهود، وكان ممن عرفتهم أكرم القيماجي، ومصطفى محمود وأشرف محمود ومحمد حسين كاظم وكمال نور الدين، أما نجيب اليعقوبي فقد أخطأت في حسابه يهودياً فتبين لي بعد ذلك أنه مسلم من أهل كركوك، وقد درس سنتين في الكلية الأمريكية ببيروت، فصار يتكلم الانكليزية بطلاقة، وعرفت موسيس أكوبيان أرمنياً من اسمه، وثمة لطيفة تخص أكرم القيماجي من المناسب ذكرها في هذا المجال، فقد كان أكرم هو المشرف أو المراقب على طلبة القسم الداخلي الملحق بالمدرسة الثانوية المركزية كما ذكرت ذلك آنفاً، واعتدنا نحن الطلاب أن نخاطبه بكلمة (سيدي)، وداومت شهراً أخاطبه بهذه الكلمة بعد دخولنا كلية الطب، ويوماً قال لي:

- أنا الآن طالب مثلك، فنادني باسم أكرم وكفى، أرجوك.

ولا أذكر أنه كان طالباً معي في الثانوية المركزية، وهناك احتمال كبير بأنه كان موظفاً في إحدى دوائر وزارة المعارف فكلف بالإشراف على طلبة

القسم الداخلي الملحق بالمدرسة الثانوية المركزية كما ذكرت ذلك قبلاً. أما الطلاب المقبولون الآخرون فهم: أنور كباي، الياهو عزرا، داوود كباي، محمد علي جواد، حسين علي مبارك، سلمان درويش، عبد العزيز مكية، إدوارد محلب، حسقيل دبي، هارون خضوري، ناجي جتايات، أشرف محمود، حسقيل داود معلم، محمد الكيلاني، صالح محمود، كمال توفيق السامرائي، يحيى ياسين، ناظم مير، مصطفى محمود، محمود المدرس، عزرا نسيم، عزت عارف، عبد الجليل الراوي، موسيس أكويان، البير كرجي، نجيب اليعقوبي، وأنطوان ساعور.

وقد انفصل من الدراسة في أول السنة كل من عزت عارف وعبد الجليل الراوي ومحمد الكيلاني وأنطوان ساعور، وكان عدد الطلبة في الصفوف الخمسة (٨٢) طالباً، وفي نهاية السنة تخرجت أول دفعة وعددهم فيها اثنا عشر طالباً فحصلوا على لقب دكتور في الطب، وهم كرجي ربيع، وجاك عبودي، ويثون رسام، ورؤوف سميح، وألبير نسيم، وإحسان القيماجي، ويعقوب ازاجي، وعبد المجيد الشهريلي، وفؤاد مراد الشيخ، وصيون منشي، وعبد الحميد شلاش، وعلي البير، وتقرر إرسال كل من الدكتور كرجي ربيع وجاك عبودي ويثون رسام إلى لندن لتكملة تحصيلهم العالي، وثلاثتهم من غير المسلمين.

إدارة الكلية الطبية الملكية العراقية:

ويوم دخلت كلية الطب كانت عمادة هذه الكلية تضم كلاً من: الكلية الطبية الملكية العراقية، وكلية الصيدلة، ومدرسة التمريض والقبالة، ومدرسة الموظفين الصحيين، ومديرية المستشفى الملكي، ولم تضم إلى هذا التكوين الطبي مدرسة طب الأسنان إلا في سنة ١٩٥١، ولكل من هذه المؤسسات مدير، ويرأس عمومها عميد كلية الطب، وبقي هذا التكوين قائماً إلى يوم تأسيس جامعة بغداد بتاريخ (١٢/١٠/١٩٥٩).

وكان للعمادة مجلس يضم عمداء الكليات التي ذكرناها، مضافاً إليهم

رؤساء وحدات الطب الباطني والجراحي، وممثل عن وزارة الصحة، وهو مدير الصحة العام على الأكثر.

وكان أول عميد لكلية الطب هو الأستاذ سندرسن، ثم أعقبه الدكتور حنا خياط، وهو أول عميد عراقي في هذه الكلية ثم تلاه الدكتور أحمد قدري شقيق رئيس التشريفات الملكية تحسين قدري، والدكتور أحمد قدري اختصاصي بالأمراض الجلدية غير أنه لم يدرّس هذا الموضوع في كلية الطب ببغداد، وكذلك لم يمنح لقب أستاذ في هذه الكلية، ثم تناوب على العمادة بعد ذلك كل من الدكتور هاشم الوتري، والدكتور صائب شوكت، والدكتور جلال العزاوي، وحين التحقت طبيباً بالمستشفى الملكي كان في هذا المستشفى وحدتان للطب الباطني، يرأس الوحدة الأولى الأستاذ سندرسن ويرأس الوحدة الثانية الأستاذ هاشم الوتري، كما كان في المستشفى وحدتان للطب الجراحي، يرأس الوحدة الأولى الأستاذ (ودمن) ويرأس الوحدة الثانية الأستاذ صائب شوكت، أما في الطب النسوي فلم يكن في الكلية ولا في المستشفى إلا وحدة واحدة برئاسة الأستاذ كندي.

أول محاضرة للأستاذ سندرسن:

في صباح يوم ٢١/١٠/١٩٣٣ قرأنا على لوحة الإعلانات أن يحضر طلبة الصف الأول للاستماع لمحاضرة يلقيها الأستاذ سندرسن، عميد كلية الطب، في نشأة الكلية الطبية الملكية العراقية، في قاعة المحاضرات رقم (١) وهي القاعة المدرّجة الوحيدة في الكلية، وعرفنا أن هذه المحاضرة كانت تلقى على طلبة الصف الأول من كل سنة جامعية، قال سندرسن فيما قاله في هذه المحاضرة: (إن أول مدرسة لتعليم الطب في بغداد كانت من أعمال الخليفة العباسي هارون الرشيد قبل زهاء ألف عام، وإن هذا الخليفة سيأخذه العجب والفرح أن يعيد تأسيس تلك المدرسة أحد أنساله وهو الملك فيصل الأول، وأن يكون أول المعلمين فيها طبيب غير مسلم اسمه (ابن سندر) ويقصد بذلك نفسه SINDERSON مثلما كان أول طبيب في

مدرسة هارون الرشيد ابن بختيشوع وهو الآخر طبيب غير مسلم أيضاً، وهكذا لم يكن هارون الرشيد يفرق بين المسلم وغير المسلم إلا بالعلم، ولهارون الرشيد الشناء العاطر منا على هذه النظرة المحايدة، كما يجب أن نشكر في هذه المناسبة كلاً من صاحب الجلالة الملك فيصل الأول المعظم والدكتور هلتن والدكتور حنا خياط والدكتور هيكرز، وثلاثتهم من أساتذة هذه الكلية، وقد كافحوا بإصرار لاستحداث هذه الكلية، وختم كلمته بالقول: (إننا في هذه الكلية سنتبع مناهج الدروس بكلية الطب بجامعة أدنبرة حيث درست أنا هذه الصناعة الشريفة).

لقد شدّ سندرسن الطلاب إليه في هذه المحاضرة، وهم يجلسون فاغرين أفواههم لمتابعة كل كلمة وردت في محاضرتة، مع أنهم دون ريب لم يقفوا على معاني بعض مفرداتها.

دروس السنة الأولى في الكلية:

كانت دروس السنة الأولى أربعة هي: علم التشريح بقسميه النظري والعملية، والكيمياء، والفيزياء، وعلم الأحياء، وتكتمل دروس العلوم الثلاثة الأخيرة في السنة الأولى، أما موضوع التشريح فتستمر دراسته حتى نهاية السنة الثانية، إلى جانب دروس هذه السنة.

وكانت حصص الدروس تبدأ على مدى السنة في الساعة الثامنة صباحاً وحتى الساعة الواحدة ظهراً، ثم تليها بعد فرصة الغداء دروس عملية في التشريح فيما بين الساعة الثانية والرابعة.

وأول درس تلقّيته في الكلية كان في التشريح النظري، وقد دخل الطلاب القاعة المتدرجة المخصصة لهذا الموضوع، وكان المحاضر الأستاذ هولمز، فأخذت مكاني على أحد مقاعدها التي صممت على شكل نصف دائرة مركزها مكان الأستاذ المحاضر، وحين استقرت في مكاني رحت أداور رأسي لأتطلع إلى ما في القاعة، فرأيت جسم إنسان ممدداً على طاولة خزفية طويلة بيضاء لماعة، وكان جسم هذا الإنسان مجعداً وجافاً،

وبلون الجلود اليابسة، فأثار مظهره فيّ التقزز والرعب، إذ لم أر قبل ذلك إنساناً ميتاً بهذا الشكل واللون، فقد جال في خاطري احتمال أن تكون هذه الجثة قد سرقت من أحد القبور كما نسمع ونقرأ مثل ذلك في القصص الشعبية، وما كنت أعلم أنها جثة أحد المتوفين في المستشفى الملكي ممن أهملهم ذووهم أو نسوهم بعد دخولهم المستشفى، وكانت جثة هذا المتوفى قد استفرغ دمها من أوعيته ودفع في مكانه مادة كيميائية خاصة لمنع التعفن في بدنه، ثم أغرقت في حوض مليء بمحلول (الفورمالين) فاستحضرت بعد كل ذلك إلى قاعة الدرس.

وقد تحاشيت النظر إلى تلك الجثة على طول درس ذلك اليوم وصرت أرفع رأسي عالياً حتى لا تقع في مستوى نظري، ودخل الأستاذ هولمز القاعة وهو يرتدي فوق ملابسه (الروب) الجامعي فأكسبه ذلك طولاً إضافياً وهيبة، وشرع يتلو محاضراته بلهجة اسكتلندية لم يكن أكثرها مفهوماً بالنسبة لي، ولولا أنه كان ينقل طرف العصا الطويلة التي بيده بين أقسام الجثة لما عرفت أنه يحاضر في جسم هذا الميت الجاف، كما كان الفراش (شابه) يقف وهو عار من كل لباس إلا من سروال صغير وقصير لستر عورته، فيستعين هولمز بالإشارة إلى معالم جسمه العضلية التي يتكلم عنها في محاضراته.

وحين لاحظت بعض أترابي منهمكين في تدوين ما يسمعون في المحاضرة في دفاترهم، تملكني خوف مفاجئ من موضوع الطب عموماً، لا من موضوع التشريح وحده، واعتقدت بأنني لا أصلح لدراسته كالآخرين من الطلاب الذين ظهروا لي أنهم يفهمون هذه المحاضرة، وينقلون مختصرها إلى دفاترهم، وانتظرت بفارغ الصبر انتهاء المحاضرة لأرى فيما إذا كانت الكتب في التشريح ستساعدني في تفهم ما سمعته من المحاضر، وحين خرجنا من القاعة بعد انتهاء ساعة الدرس تسللت بخفة من جانب الطاولة البيضاء لتجنب رؤية الميت المسجى على سطحها، وقد ملأ قلبي خوفاً

ورعباً، وما كدت أخرج من قاعة المحاضرة بعد الانتهاء منها حتى ركبني هم حين تذكرت أن في جدول الدروس في اليوم نفسه حصة في التشريح العملي ما بين الساعة الثانية والرابعة مساءً، وكانت قاعة هذا الموضوع أكبر قاعات الكلية وتقع في نهاية دهليز الكلية الأيسر، وكانت فيها ست مناضد كالتي رأيته في قاعة المحاضرات رقم (١) وعلى كل منها جثة أو بعض جثة، وحولها أربع كراس صغيرة بلا متكآت ولا ذراعين، يا إلهي، جثة واحدة أخافني حتى الموت فكيف بكثير من الجثث في هذه القاعة، وكأنها قد التقطت من ساحة معركة ! وهي جميعاً بشكل ولون واحد أشبه بالجلود اليابسة بالرغم من طراوتها ونداوتها، وفي هذه القاعة وزعت علينا أدوات التشريح وهي سكين صغيرة حادة، وملقط مسنن الفكين، ومقص مدبب النهاية، فقلبت هذه الأدوات الجارحة بين أصابعي وأنا خائف ومشمئز من استعمالها على جسم إنسان.

وكان يشاركني في الطاولة التي أعمل عليها كل من الطالبين كمال نور الدين ومحمد حسين كاظم، وشعرت بالراحة النفسية حين رأيت على الطاولة التي إلى جانبي اثنين من الطلاب اليهود الذين زاملوني في المدرسة الثانوية المركزية، وعلى وجهيهما شيء من الهدوء والاطمئنان، ولو كان ذلك بشكل مفتعل، ومنذ اليوم الأول في هذه القاعة اتفقت مع كمال نور الدين أن يتولى قراءة كتاب (كاننكهام) في التشريح العملي بينما أنا أتابع تطبيق ما أسمعه على الجثة، وأعترف أنني لم أعمل شيئاً أفادني في ذلك اليوم، كما لم أنم أكثر ليلته، كذلك لم أستطع في عدة أيام تالية أن أكل بشهية فقد كان اللحم الذي يقدم لي غداءً في المطعم يذكرني بلحم الجثة التي عملت فيها تقطيعاً في ذلك اليوم.

وحدث في الأسبوع الأول شيء وقع في صالة التشريح جعلني أرتعب حين أقلب الجثة لأعمل في جانبها الآخر؛ فبينما كنا منهمكين في تشريح الجثة سمعنا صرخة فزع ضجت من بين طالبين كانا يعملان إلى جانب

طاولتي، كان أحدهما مصطفى محمود والآخر ناظم مير، وكلاهما من أترابي في المدرسة الثانوية، وكان مصطفى محمود يقرأ في كتاب كاننكهام وناظم مير يشرح الجثة التي هما عليها، واقتضى الحال أن يرفع مصطفى محمود ذراع الجثة عالياً ليساعد ناظم مير على تشريح إبطها بسهولة، ولم يكن ناظم مير قد فطن إلى ذلك، وفي لحظة كان على مصطفى محمود أن يترك يد الجثة ليقلب صفحة الكتاب الذي يقرأ فيه فسقطت هذه اليد ثقيلة على رأس ناظم مير الذي كان في تلك اللحظة منهمكاً في تشريح إبط الجثة، فما كان منه إلا أن صرخ برعب وخرج راكضاً يتعثر بين الكراسي هارباً إلى حيث لا هدف، ولم يصحُ إلى دنياه إلا بعد أن أمسك به (ملا خضر) وأضجعه على الأرض ونثر على وجهه الماء، وضحك الملا خضر حتى كاد يسقط من فمه طقم الأسنان الذي يملؤه، وقص علينا حادثاً يشبه ما حدث لناظم مير، قال:

- في السنة الماضية طويت جثة طرية على محزمها لأساعد الطالب (عزرا شكرجي) على كشف ظهرها، فنطلق من فمها جشاً كان محبوساً في معدتها، فظن عزرا أن في الجثة حياة، فقفز عن كرسيه صارخاً ووجهه بلون (النومية).

ولما غادرت الكلية في مساء ذلك اليوم، أسرع لتصفح كتاب (كراي) الضخم في التشريح ذي التسعمائة صفحة بالقطع الكبير والورق الرقيق والحرف الدقيق، وهو الكتاب المدرسي المقرر لطلاب كلية الطب في موضوع التشريح النظري، كما تصفحت كتاب كاننكهام في التشريح العملي بأجزائه الثلاثة، فلم أعثر في أي منهما ما يوضح ما سمعته في محاضرة الأستاذ هولمز، ولا ريب أن في هذين الكتابين كل ما ورد في قاعة المحاضرات رقم (١) وفي ما رأيناه في الجثة التي شرّحناها، غير أن التعابير في الكتابين وفي لغة المحاضر كانت شيئاً آخر لا يقرب ما فهمته في كتاب كراي وكاننكهام.

وهكذا اختلط عليّ الأمر في دراسة الطب، وعدت أدرس مجدداً موقفي منه، فإذا هذه الكلية تختلف كل الاختلاف عن المدارس التي عرفتُها قبلاً، فالمعلمون من الإنكليز، ولغة التدريس فيها باللغة الانكليزية، وأكثر الدروس مختبرية وعملية، وساعات حصصها متواصلة، فلا نخرج من قاعة درس إلّا لندخل قاعة درس أخرى، ثم إن موضوع التشريح جديد ليس لي سابق معرفة به بأي قدر، كما أن تشريح جسم الإنسان وتقطيع أوصاله عملية لا أظنني أستطيع عملها حتى لو دأبت على المران بها، ولذلك صار يصيبني خوف قاتل وبخاصة حين أتذكر أن الكثيرين من أترابي إن لم يكن أكثرهم بمستوى في اللغة الانكليزية أعلى من المستوى الذي أنا فيه، فمنهم من درس هذه اللغة في بيروت، وآخرون في مدارس الهند، وقسم درسها في مدارس بغداد اليهودية التي كانت مناهجها في هذه اللغة أعلى من صنوها في مدارس بغداد الحكومية، فاضطربت أي اضطراب بعد أن استعرضت هذه المعوقات، ورأيت نفسي بين أمرين: إما أن أستمّر بدراسة الطب أو أنسحب من كليتها وأدخل دار المعلمين قبل فوات الأوان المقرر للقبول في هذه المدرسة الأخيرة.

وأرقتني هذان الخياران، وأخيراً نمت على قرار أن لا تراجع ولا إعادة نظر في الاستمرار بدراسة الطب، والتعب فيه والصعوبة يجب أن لا تكون ذات موضوعية في دراستي بهذه الكلية؛ فانكبت على قراءة كتبتي المقررة بها، فأقرأ الموضوع مدة لأقف على معاني مفرداته اللغوية ومصطلحاته العلمية، ثم مرة أخرى لأدرك مفاهيمه حتى صرت لا أدرك فهم لغة الموضوع حتى أجيء على فهم نصوصه من كل الوجوه، ثم رأيت أن أقرأ موضوعاً في كتاب التشريح قبل أن أسمع في محاضرة الأستاذ هولمز ليسهل علي فهمه أثناء المحاضرة، ثم رأيت أنني بحاجة إلى معجم انكليزي - عربي لأسيطر على تمام فهم تعابير المادة الطبية، وكان (معجم شرف) في العلوم الطبية والطبيعية هو الوحيد من نوعه المتوفر في بغداد، غير أن ثمنه

كان أكثر مما تتحمله ميزانيتي المالية، فتجاهلته ونبذت الفكرة في شراء هذا الكتاب، وبعد نحو شهر عادت الفكرة تلح عليّ لشرائه، فحسبت ما أستطيع توفيره وتقتيره على معاشي، وأخيراً اقتنيت نسخة مستعملة منه، وحسنًا فعلت، ولا يزال ذلك الكتاب في مكتبي وأعتز به كأثر من حياتي الطلابية الأولى.

ودرجت أموري الدراسية في الكلية، وانحلت عقدي النفسية، وسهلت الصعوبات الأخرى تبعاً ومما هوّن عليّ الأمور المدرسية هو تعرّفي على زملائي في الصف وبعض من الطلاب القدماء الذين سبقوني بسنة في الدخول إلى كلية الطب، فتكونت بيني وبين هذا المجموع من الطلاب ألفة وتحابب، وتدرجياً رأيتني أخص باثنين منهم، أراجع معهما دروسي اليومية، وكان كل منهما بخلق متميز وطباع غير طباع الآخر، وكان أحدهما واسمه محمد حسين كاظم يتكلم بهدوء، ويتحرك بوقار، ويميل إلى الجد، ولا ينزع إلى الهزل إلا أنه يؤنس له، وقد يشارك فيه بحدود ودامت صحبتي مع هذا الصديق طيلة أيام الدراسة في الكلية، وقد توفاه الله بعد أسبوع واحد من تخرجه في الكلية، فحزنت لوفاته وتألّمت حتى بكيت، ويوم وفاته وليس قبل ذلك علمت من أبيه المفجوع أن ابنه الدكتور محمد حسين كان أباً لطفلين، عمر أكبرهما ثلاث سنوات والصغير ما زال على ثدي أمه، وكان منظر أبيه العجوز حين أسلم ابنه الوحيد الروح يفتت الأكباد.

أما صديقي الآخر كمال نور الدين فكان على النقيض من صديقي محمد حسين كاظم، فهو يحب المرح ويتفنن فيه، ويجيد تقليد الأساتذة في محاضراتهم، وبخاصة أستاذ الكيمياء دكتور (رايموند) حين يحاول أن يخفي اللثغة الخفيفة في نطقه، فيثير فينا الضحك، كما كان لصديقي هذا سيطرة خارقة على عضلات عينيه، فيحرك مقلتيهما حركة دائرية سريعة قد تسبب الدوار لمن يطيل النظر إليهما، كذلك له سيطرة على أذنيه، فيرفعهما ويخفضهما كما يشاء... وحين ينتهي الأستاذ رايموند من محاضرتيه يبدأ

كمال نور الدين يرقص (التاب دانس) على بلاط المختبر مثل أي زنجي أمريكي يحسن هذه الرقصة في النوادي الراقية.

درع الكلية ورباطها :

في يوم ٦/١٠/١٩٣٣ علق على لوحة الإعلانات الخضراء كتاب من سكرتارية العمادة، باللغة الانكليزية، فهمه بعض من الطلاب بصعوبة وربما ببعض الأخطاء، ثم فهمناه على الوجه الصحيح من الطلاب الذين يجيدون اللغة الانكليزية، وفحوى الكتاب أن في دائرة كاتب الكلية دروع (باجات) وأربطة صممت خصيصاً لطلاب الكلية وصنعت في لندن، وأن العميد يرغب في أن يقتنيها طلبة الكلية كسمة مميزة لهم كما تفعل الجامعات الانكليزية ليعرفوا بها عن غيرهم من طلاب الكليات الأخرى، ويحتوي الدرع على خطين بلون أزرق فاتح يمثلان دجلة والفرات، ويلتقيان بخط أزرق أيضاً أقصر طولاً يمثل شط العرب، وعلى يمين الخط الأيمن صورة تمثال أسد بابل بلون رمادي، وعلى الجانب الأيسر صورة أفعى بلون فضي، وهي الرمز الذي استعمله البابليون واليونانيون رمزاً للشفاء وطول العمر، ويعلو هذا الدرع صورة التاج الملكي، أما الرباط فكان اللون الغالب فيه هو الأسود، وفيه ثلاثة خطوط باللون الأحمر والأخضر والأبيض، وهي بمجموعها ألوان العلم العراقي، وكل من الدرع والرباط من تصميم السيدة (الزا) زوجة الأستاذ سندرسن، وفي اليوم الثاني ترجل الأستاذ سندرسن عن سيارته (الهوبموبيل) ليدخل الكلية وقد ألصق على جيب سترته الأيسر درع الكلية وشد على رقبتة رباطها، وتابع الطلاب ارتداء الباج والرباط سنوات تالية عديدة ثم أهملوهما تدريجياً.

ممثل الصف أمام العميد :

وفي يوم ٨/١٠/١٩٣٣ قرأنا في لوحة الإعلانات : (أن يجتمع طلاب الصف الأول لينتخبوا واحداً من بينهم لممثل الصف في دائرة العمادة). وعرفنا أن ذلك كان تقليداً عملت به الكلية منذ تأسيسها سنة ١٩٢٧،

وراقب الانتخاب السري في قاعة المحاضرات رقم (١) سكرتير الطلبة (حسيب كلو) ولم أعرف كيف صرت أنا ذلك الممثل المطلوب مع أنني كنت منكمشاً عن زملائي في الصف، وكثير الحياء، وقليل الكلام، وطلبني (حسيب كلو) بعد فرز الأصوات وفوزي بالتمثيلية، وأفهمني أن أكون الوسيط بين زملائي في الصف وسكرتارية العمادة، والعميد شخصياً، والحقيقة أنني شعرت في تلك اللحظات بشيء من الزهو وبشيء من الحرج جعلاني أشعر أنني كفو للدراسة في هذه الكلية، فكان ذلك مما ساعدني على استسهال المعوقات والصعوبات التي كانت تفزعني وتهدد استمرارتي في دراسة الطب، ولا أتذكر كممثل للصف أنني قد قمت بأداء واجب يستحق الذكر إلا في حالتين، كانت الأولى قد حدثت في السنة الأولى والثانية في السنة الثالثة.

أما في الأولى فقد اعتادت زوجة العميد السيدة (إلزا) أن تدعو طلاب السنة الأولى مع بعض من طلبة الصف الثاني إلى تناول الشاي في دارها التي كانت تسميها (النخل) لما كان فيه الكثير من هذا الشجر، وتجتهد أن توزعهم على موائد صغيرة يكون فيها أحد طلاب الصف المنتهي في الكلية، وكان واجبي في هذه الدعوة تقديم زملائي الطلبة إلى السيدة (إلزا) التي تقف في استقبالهم عند باب بيتها الملاصق لحدائق المستشفى والكلية الطبية، وهذا كل ما قدمته من واجب في هذه السنة.

أما الخدمة الأخرى التي وقعت في السنة الثالثة، فقد حدث خلاف كلامي عابر بين الطالب يوسف خدوري والطالب خالد أحمد حالت، وتطور الكلام فيما بينهما حتى تعالى فيه صوتاهما في الدهليز الذي يفتح إليه باب غرفة العميد، وقد قال يوسف خدوري فيما قاله لخالد أحمد حالت: إنه سيخلق شاربته، فثار خالد عليه بالسباب وكان العميد سندرس في غرفته فسمع الصخب بين الطالبين المتخاصمين، فطلبني سكرتير الكلية لأطلع العميد على ما يحدث قريباً من مكتبه، فحضرت أمام العميد ومعني

الطالبان المتخاصمان، فقال خالد بعصبية قبل أن يكلمه العميد:

- يا سيدي العميد، إن يوسف هددني ..

وسأله العميد ببروده الانكليزي المعروف:

- وماذا قال لك بالضبط يا بني؟

فتردد خالد أن يقول شيئاً، فألح عليه العميد أن يجيبه على سؤاله

فقال:

- إنه أهانني وهددني.

فقال العميد:

- قل لي ماذا قال لك؟

فأجابه خالد:

- إنه ينوي حلق شاربي !

فسأله العميد باستغراب مفتعل:

- هل هو حلاق يا بني؟

فأجابه خالد بجذ:

- لا، إنه ليس حلاقاً، ولكن ذلك تحدّ وإهانة لشخصي.

وضحك سندرسن وقال:

- ولكنني لا أرى لك شارباً ليحلّقه ..

- سيدي إنك لا تعرف المعنى في تهديده، وهو إهانة حتى لو لم يكن

لي شارب.

وعاد يضحك العميد، وقال لخالد:

- إنني لا أرى في ما قاله يوسف إهانة لك، فأرجو منك أن تتغاضى

عما قاله، كما أرجو أن تتصافحا قبل أن تغادرا هذه الغرفة، فما كان من

خالد إلا أن قال للعميد: أنت تأمرني ولا ترجوني.

وهجم على يوسف وقبله في وجنتيه وخرجا من الغرفة يتصاحكان، وأردت أن أتبعهما وأخرج معهما من الغرفة إلا أن العميد استوقفني قائلاً:

- دقيقة يا كمال ..

وشرد في تفكيره لحظات ثم قال لي:

- كمال، إني أخشى أن يكون خالد غير طبيعي فراقب أعماله وأخبرني إن لمست منه ما يؤكد ظني فيه.

ولم يظهر لي خالد ولا سمعت منه ما يستوجب نقله إلى العميد، غير أنني بعد أيام افتقدته حين غاب عن الكلية، وكان أهله ذوي يسار وأبوه متصرف للواء الكوت، وله حظوة لدى الملك فيصل الأول، وسمعت بعد أشهر أن علامات الجنون قد برزت في تصرفات خالد، فحجزوه في بيته ثم أخذوه إلى مستشفى العصفورية ببلبنان، وفي ذلك المصح كانت آخر ساعات حياته، ولما نقلت هذا الخبر إلى العميد قال دون اهتمام:

- كنت أتوقع هذه النتيجة.

كتاب (تقويم الكلية):

بعد يومين من افتتاح الكلية وزع على الطلاب كتيب بثمان وخمسين صفحة باللغتين العربية والانكليزية، وقد كتبت على صدر غلافه الأزرق عبارة (جامعة آل البيت) وتحتها عبارة (كلية الطب الملكية العراقية) ثم تحت هذه العبارة صورة درع الكلية، وفي افتتاحية هذا الكتيب معلومات عن تأسيس هذه الكلية سنة ١٩٢٧ في ردهتين من ردهات المستشفى الملكي قبل انتقالها إلى بنائها الجديدة، كما في الكتيب معلومات وفيرة عن مكونات الكلية من قاعات تدريس ومختبرات ومرافق غير صفية، وفي هذا الكتيب أيضاً مواد نظام الملكية الذي يتضمن فقرة واضحة في (إن العميد هو المسؤول عن إدارة الكلية وما يتعلق بها، ووظيفته (فخرية ودائمة) كما فيه مادة: (على الطالب أن يدفع للكلية عند التحاقه بها خمسين ديناراً، ويتعهد

خطياً بخدمة الحكومة أربع سنوات متوالية بعد تخرجه في الكلية، ولا يجوز له أثناء الدراسة فيها الاشتراك أو الاتصال بأية مجلة إلا بعد موافقة العميد، ولا يجوز له أيضاً أن يمارس السياسة والدعايات السياسية أياً كانت).

وفي هذا الكتيب ذكر لاثنتي عشرة جائزة للمتفوقين من طلبة الكلية تعلن على لوحات تعلق على جدران دهليز الكلية، وهذه الجوائز هي: جائزة البنك العثماني، وجائزة البنك الشرقي، وجائزة شركة أندروير، وجائزة البنك الإيراني، وجائزة شركة النفط العراقية، وجائزة مناحيم دانيال، وجائزة بيت ستريك، وجائزة الدكتور دنلوب، وجائزة الدكتور سندرسن، وجائزة الدكتور هيكرز، وجائزة الدكتور حنا خياط.

صديقا في السنة الأولى بكلية الطب:

كان أكثر طلاب الصف الأول في الكلية من اليهود، كما ذكرت ذلك آنفاً، وأغلب هؤلاء منغلزون على أنفسهم وحذرون في صداقتهم حتى وهم في عمر التلمذة الذي لا خوف منه، أما أكثر أصدقائي قرباً إلى قلبي فهما كمال نور الدين ومحمد حسين كاظم، وهما أخلاقياً على طرفي نقيض، فإن كمال كثير المزاح والآخر قليل الكلام كثير الجد، ولكمال حس فني، ويميل إلى سماع الموسيقى، ويتذوق الرسوم، وكان إيجابياً في النظر إلى ما في الطبيعة من زهور وطيور، فلا يرى أياً منها إلا ويتوقف قليلاً ليثني على جمالها وأريجها وتغريدها، وثمة شبه بينه وبين أستاذ التشريح صائب شوكت، وخصوصاً في جبهة رأسه وعينييه وما يناظرهما في وجه الدكتور صائب شوكت، وكان على الصفحة الأولى من كتاب التشريح صورة مؤلفه (كراي) فقلت لكمال ذات يوم وأنا أنظر إلى وجهه:

- أنت تشبه كراي يا كمال ..

فقال لي:

- بل إنني أشبه الدكتور صائب شوكت، ثم ضحك وأضاف: نحن الثلاثة من كبار علماء التشريح.

كنت أرتاح إلى صديقي كمال لأنه يمرح دون حذر وقت المرح، ويلتزم بالأدب والجدية وقت الدراسة، وهو قارئ جيد، لا يتعب ولا يمل، وكنت ألتقي معه تحت ظلال أشجار الدفلى الكثيفة التي أقيم في مكانها بعد ذلك المختبر المركزي الذي يواجه مدخل كلية الطب، وكانت تختفي خلف هذه الأشجار دار صغيرة ريفية الشكل، يسكنها أستاذ الباثولوجي (الدكتور ملز) وهو حريص على متابعة أعماله في المختبر المركزي المحاذي لدار التمريض الخاص بالمستشفى الملكي، فيخرج من داره المذكورة وبصحبه شابه رشيقة في الوقت الذي نكون أنا وكمال في ظل أشجار الدفلى، فيذهبان معاً إلى المختبر ليتفقد الدكتور ملز محاضن نمو الجراثيم المزروعة فيها، فلا تفلت هذه الشابة من تعليقات صديقي كمال، فيلاحقها بنظراته النهمة حتى تختفي في منعطف الطريق القريب من دائرة الأشعة، ويهمل الكتاب الذي كان يقرأ فيه، ويبتعد عني بفكره، فأطلب منه أن يعود إلى كتابه، ومع أنني لم أكن أقل منه ميلاً إلى الاستمتاع بالنظر إلى تلك الشابة ولو كانت مدبرة، بعد أن فاتني النظر إليها وهي مقبلة، وفجأة قال لي كمال:

- كفى ما قرأناه هذا اليوم وليس في مقدوري أن أعود إلى القراءة في الكتاب بعد أن رأيت هذه الفراشة .. ألا لعنة الله على الكتاب.
وينهض متعجلاً بلا هدى، ونغادر المكان على موعد لتقابل في اليوم التالي.

في خان محمد طيب ببغداد - ١٩٣٢ :

عقدة العقد بالنسبة للطلاب الغرباء عن بغداد هو السكن الذي يتوفر فيه القرب من محل الدراسة والقرب من أحد الأسواق حيث يحصل منها الطالب على ما يحتاجه من غذاء، ثم أن يكون هذا المسكن رخيصاً أو في استطاعة الطالب استئجاره، وأكثر الطلاب من خارج بغداد وهم من عوائل غير ميسورة، وحالاً لهذه المشكلة يضطر الطالب إلى أن يتعاون مع أحد

زملائه على كلفة السكن، وفي ذلك أيضاً اقتصاد في مصاريف الأكل إذا تعاونوا على تهيتته في الدار التي يستأجرونها، ولما كانت عندي تجربة قاسية بهذا الجانب من حياتي المدرسية يوم كنت طالباً في المدرسة الثانوية المركزية فقد تهيأت له مسبقاً، فقصدت منذ يوم وصولي إلى بغداد في السنة الأولى من التحاق بالكلية الطبية، صديقاً لأخي رشيد، وهو صاحب مكتبة صغيرة في سوق السراي أستعين به لأجد مسكناً لي في هذه السنة، وفيما أنا ألج سوق السراي تقابلت فجأة مع صديق زاملني سنتين في متوسطة الحلة وستين في المدرسة الثانوية المركزية ببغداد واسمه (ناجي شأوول)، وفيما كنا واقفين على طرف من السوق نستذكر أيامنا في المدرستين، اكتشفت أن هذا الصديق كان يبحث عن محل ليسكن فيه، وأنه في طريقه إلى (خان محمد طيب) الواقع خلف سوق السراي ليستأجر فيه غرفة معروضة للإيجار، فاقترح عليّ أن أشاركه فيها، فوافقت على مقترحه في الحال، وصرفت النظر عن مقابلة صديق أخي رشيد، ووصلنا إلى الخان من خلال زقاق ضيق يتفرع من سوق السراي، فإذا هو دار واسعة يتوسطها فناء يفتح إلى السماء، وتكس على جوانبه أكياس وصناديق البضائع من كل نوع ولون، وبين تلك البضائع ممرات ضيقة تنتهي بحجر موصدة أبوابها بأقفال ثقيلة ومحصنة نوافذها بقضبان من الحديد السميك، ويمكن أن يستبان من بين هذه القضبان ما في داخلها من أكياس التبغ، وطبقات الجلود، كما تنبعث من هذه الحجرات روائح الدباغة والمواد المتخمرة، ومن الجانب الأيمن من الفناء منفذ إلى سلم يصل إلى الطابق العلوي من الخان، ولهذا الطابق شرفة طويلة إلا أنها ليست عريضة تطوف حوله من ثلاثة جوانب، وتنفذ إليها حجرات كثرة تشغل بعضها مكاتب وبعضها الآخر بضائع مثيلة لما في حجرات الطابق الأرضي، وقادني حارس الخان ومعني صديقي ناجي شأوول إلى حجرة صغيرة ليس فيها إلا نافذة واحدة إلى جانب مدخلها مباشرة، وهو يقول لنا:

- هذه هي الحجرة المعروضة للإيجار، وإيجارها خمس روبيات في الأسبوع.

ولما كان هذا الإيجار يناسبني إذا شاركني فيه صديقي ناجي، فقد تم مع الحارس استئجارها، وكان ذلك يوم الخميس، فقال بأريحية طبيعية:

- هذا اليوم ويوم الجمعة لا يدخلان في الحساب، أي إن دفع الإيجار يكون في كل يوم سبت.

وتزاحمنا على شكره على هذا الكرم، وفي اليوم نفسه حملنا إليها أمتعتنا، ولم يكن لي فيها أكثر من حقيبة معدنية صغيرة فيها ما كان عندي من الألبسة، وسرير معدني بسيط وأفرشة محدودة، وقليل من الكتب والدفاتر، وبعض العظام البشرية التي أحتاجها عند قراءة مواضيع التشريح، وفي غضون يومين توضحت لي معالم الخان ومرافقه، كان إلى جانب الغرفة التي نقلنا إليها أمتعتنا حجرة صغيرة يسكنها رجل مسن لا يخرج منها إلّا والطربوش الأحمر يغطي رأسه حتى أذنيه، كما كان يكثر من السعال خصوصاً في الليل، ونسمعه يقذف من فيه قشعاً يتخلص منه بصعوبة، ويبدو أنه كان يجمعه في كأس معدني، إذ إنني كثيراً ما أسمع حين ينتهي من نوبة السعال حركة غطاء ذلك الكأس على فوهته، أما الحجرة الملاصقة لحجرتنا فكانت مكتباً لمالك الخان، وهو من أثرياء الأكراد ومن كبار تجار التبغ في العراق، وإلى جانب هذا المكتب حجرة يعمل فيها رجلان يكثران من الخروج من هذه الحجرة أو الدخول إليها وهما يحملان في أيديهما دفاتر وكدس من الأوراق، وفي حجرة أخرى شخص يكسو رأسه بعملة مزركشة بلون الخردل، لا نراه إلّا إذا خرج من الحجرة ليتوضأ على الشرفة التي أمامها.

وكانت حجرة مالك الخان أكثر الحجر في الحركة وعلى مدى ساعات النهار فيدخلها ويخرج منها سيل من المراجعين لا ينقطع، باستثناء أيام الجمع، فإذا ضاقت حجرته بهم خرج بعضهم إلى الشرفة ليقفوا وهم

يسندون ظهورهم على جدران ونوافذ الحجر الأخرى، حتى يصل طابورهم إلى باب ونافذة الحجر التي نسكنها، ومن نافذة هذه الحجر يلقون نظرة إلى داخلها المعتم وهم يضيقون ما بين عيونهم ليتبينوا ما في داخلها، فإذا تعالت أصواتهم قمت إلى النافذة أغلقتها وأسدلت عليها الستارة، فيدركون حينذاك ما يسببه لنا ضجيجهم من إزعاج، فيبتعدون عن نافذة الحجر ويخفضون من أصواتهم فتسود سكونة كالتي تعقب توقف الزوبعة.

وكان يتردد على الخان شاب في العقد الثالث من العمر، مريح الطلعة، وذو وجه باش، وعينان نشطتان، وقد استعلمت يوماً من حارس الخان عن هويته، فأخبرني أنه ابن مالك الخان، وأنه كان يدرس الطب في ألمانيا، وعاد منها بعد عامين بسبب لؤثة عقلية أعاقته عن متابعة الدراسة فيها، وسألت الحارس فيما إذا يكون من الميسور التحدث معه، فأجابني قائلاً: بكل تأكيد، فهو دمث ومؤدب، وابن عائلة، ويوماً حييت ذلك الشاب وأنا أجتازه خارجاً من حجرتي، فنظر إلى وجهي وعلى فمه ابتسامة عذبة، إلا أنه لم يرد عليّ التحية، وتكررت تحياتي له في أيام تالية، وتكررت ابتساماته لي دون كلام، وفي صباح يوم طلب مني حارس الخان أن أسدّ نافذة حجرتي وأسدل عليها الستارة إذا ما غادرت الغرفة إلى الكلية، وبدا لي طلبه غريباً، فقلت له:

- أنا مطمئن من أمانة المكان، ثم لا شيء ذو أهمية مالية في

حجرتي.

فأجابني:

- ليس هذا ما قصدته، والمكان أمين جداً، بل إن (محمداً) ثار البارحة ثورة أخافتنا حين رأى من خلال النافذة العظام التي كانت على منضدتك، وصرخ وهاج وهو يشير بإصبعه إلى ما على منضدتك من عظام..

وفعلت ما طلبه مني الحارس، فلم أكن أغادر حجرتي في الصباح قبل أن أتأكد أن الجمجمة والعظام الأخرى بعيدة عن مرأى من ينظر إلى

داخل حجرتي، وزيادة في الاحتياط وبسبب احتمال أنني أنسى سد النافذة وإسدال الستار، صرت أضع تلك العظام تحت سريري، ولكنني لم أر محمداً بعد ذلك فاستفسرت عن ذلك من حارس الخان فقال لي بحزن:

- أعيد محمد إلى ألمانيا للمعالجة ..

وحمدت الله أن تلك الأيام كانت في الأسبوع الأخير من أيام السنة، فغادرت الخان عشية يوم انتهائها خشية أن أرى أو أتخيل على وجه مالك الخان ما يدل على أنني كنت سبب نكسة ولده محمد.



وكانت فرصة تناول الغداء خلال ساعات دوام الكلية بين الساعة الواحدة والثانية، فنصل مسرعين أنا وصديقي كمال إلى (مطعم العاصمة) لصاحبه (محمد تايه) بمحلة الميدان، ووجبة الطعام لكل منا يومئذ لا تزيد على نصف ماعون تمن ونصف ماعون خضرة، وصمونة واحدة ونصف ماعون سلطة، ومجموعها لا يكلف أكثر من مائة وخمسين فلساً، وارتأينا أنا وصديقي كمال أن نتناوب على دفع هذا المبلغ، فيدفعه هو يوماً وأدفعه أنا في يوم آخر وهكذا، وقد كثر ترددنا على هذا المطعم حتى صار النادل (سعيد) يولينا اهتماماً خاصاً، فيسرع إلى خدمتنا بعد أن عرف أن وقتنا للمجيء إلى هذا المطعم وتناول غدائنا فيه محدود وقصير، وفي يوم ومن دون قصد مني لاحظت رجلين كانا كثيراً ما يكونا في هذا المطعم حين نكون نحن فيه، وتكون طاولتهما قريبة من طاولتنا، هيتتهما وقيافتهما واحدة أو متقاربة، وهي زبون وجاكيت و(جراوية) تكسو الرأس، ويبدو أنهما لا يرتاحان إلا إذا تكلما بصوت عالٍ، كما كانا مثلنا لا يأكلان أكثر مما نأكل، ولا يدفعان حسابهما أكثر مما ندفع، وكان اسم أحدهما على أكثر الاحتمال (صالح) واسم الآخر (خليل) لأنني كثيراً ما أسمع أحدهما يكتني صاحبه بأبي (مهدي)، ويكتني الآخر صاحبه بأبي (ابراهيم) فإذا أتما تناول

غداًهما وكان على صالح أن يدفع الحساب في ذلك اليوم لا ينسى قط أن يلتفت إلى صاحبه خليل ويسأله:

- تحب تاكل بعد؟

ويجيبه خليل:

- لا، الحمد لله شبع.

ويعود صالح يعزم عليه:

- بالله عليك يا أبا إبراهيم؟

ويرفع خليل يده ويبسطها على صدره علامة الاكتفاء والامتنان ولا يقول شيئاً آخر، ثم يودعان طاولتهما بتجشؤ عال، وفي اليوم التالي يفعل خليل ما فعله صالح بالأمس وهكذا، ويكرر هذان الصديقان هذه التمثيلية بحماسة وتلذذ، ولا أذكر أن أحدهما قد طلب يوماً أكثر مما طلبه الآخر من الطعام، ويوماً ونحن نتناول غداءنا جاءنا سعيد بماعون (حلاوة طحين) ووضعها باعتناء على طاولتنا وهو يقول: هذه (أوجاغ) من أستاذي. وعندما غادرنا المطعم شكرنا أستاذه (محمد تايه) فقال هذا بصوت مسموع أخرجنا:

- أنتم أولادي، وهذا المطعم محلكم، بس أريدكم تشدون حيلكم بالامتحان ولا تفشلونا.

وكنا فعلاً على أهبة الامتحان.

أساتذة الصف الأول بكلية الطب:

كان جميع أساتذة الصف الأول من الانكليز باستثناء الدكتور صائب شوكت، أما المساعدون في المختبرات فهم من نصارى تليف والآثوريين ومسلم واحد.. ولكل من هؤلاء ومن الأساتذة أيضاً صفات وخصوصيات تجعل لكل واحد منهم شخصية تجلب النظر:

(١) الأستاذ رايموند: وهو أستاذ الكيمياء اللاعضوية، ومختبره فسيح

في الدهليز الأيمن من الكلية، وسقفه عالية وفيه مناوئد ثابتة تبرز من داخلها صنايير الغاز والماء فوق أحواض صغيرة من الخزف الأبيض، وفي صدر القاعة سبورة سوداء تغطي طول الجبهة وبعضاً من قسمها السفلي، كما أن على بعض المناوئد موازين مختلفة الحجم والأشكال.

والأستاذ رايموند في العقد الرابع من العمر، انكليزي مثالي في تصنيف شعره وفي ملبسه ونطقه، ويرتدي بزة مختبرية بلون الخاكي، وإذا خلعه ظهر سرواله محمولاً برباط يمر على كتفيه لينتهي عند محزم سرواله من الخلف، وكان في نطق رايموند لثغة بالثناء لا بالراء وهو يعتمد إخفاءها ليكون نطقه واضحاً في محاضراته، كما كان يكتب على السبورة السوداء ما يمر بمحاضراته من المصطلحات بحروف متقطعة، وكنت أستمتع بمحاضراته وبالتجارب المختبرية التي كان بعضها يشبه أعمال الحواة، فقطرة واحدة من سائل عديم اللون يسقطها في قارورة مليئة بسائل عديم اللون أيضاً، فينقلب هذا السائل إلى لون أحمر بلون الشقائق، وقد يدخل إلى هذا المختبر بينما الأستاذ رايموند منهمك في تجربة كيميائية، شخص أكبر عمراً من رايموند، فيتقدم هذا منه باحترام ظاهر، ويتحدثان دقيقة أو أكثر ثم يغادر ذلك الشخص المختبر ورايموند يشيعه حتى بابه، وعرفنا بعد انتهاء الدرس أن ذلك الشخص اسمه (باسيت) وهو أستاذ الكيمياء العضوية واللاعضوية، وهو أكثر مثالية للإنكليز من رايموند؛ كثر الشارب، ويتدلى من بين شعرات شاربه غليون كبير الرأس أعوج المبسم، ويرتدي صدرية بيضاء عليها أصباغ متناثرة كثيرة من فعل سوائل الاختبار التي يستعملها في مختبره.

والأستاذ باسيت هو الذي صنع معادلة المادة المشهورة باسم (أمشي) التي أصدرتها شركة النفط العراقية لإبادة الذباب، وقد كرمته هذه الشركة بمبلغ كبير من الروبيات.

(٢) الأستاذ هولمز: وهو اسكوتلندي صغير الحجم، معروق

الوجه، في نحو الأربعين من عمره ويحمل جميع الشهادات البريطانية ابتداءً من البكالوريوس وحتى الزمالة والعضوية في الطب وفي الجراحة وفي الأمراض النسائية، كما يحمل شهادتي الدكتوراه والماجستير في الطب والجراحة بالتتابع، وهما أعلى الشهادات البريطانية، والحصول على أي منهما ليس بالأمر السهل، وكان يوم دخلت كلية الطب أستاذ الأمراض النسائية والتوليد للصفين الرابع والخامس، إلى جانب تدريس التشريح النظري للصف الأول، وكانت قاعة هذا الدرس هي الوحيدة المدرجة في الكلية، ومشيدة على شكل نصف دائرة بموقع المحاضر، ومن ورائه السبورة السوداء، ومن أمامه طاولة خرفية بيضاء توضع عليها جثة الانسان تحت الدرس، كما يحضر هذا الدرس من غير الطلاب الفراش (شابه) مضمد قاعة التشريح العملي، عارياً إلا من لباس قصير، بالكاد يستر عورته، فإذا شرح هولمز عضلة من عضلات الجسم خط بطرف عصاه على موضع ومسرى تلك العضل في جسم شابه، وعموماً كانت لهجة هولمز الاسكوتلندية غير مفهومة تماماً بالنسبة لي، وعدد محاضراته النظرية على مدى السنة الأولى بمعدل ساعة واحدة في صباح كل يوم بين الساعة الثامنة والتاسعة.

(٣) الدكتور صائب شوكت: وهو من أسرة عراقية لها قدم في تاريخ بغداد أيام الحكم العثماني، وقد ولد في بغداد ونشأ في كنف أبيه شوكت باشا، ودرس الطب في استانبول وأتم تعليمه في برلين، وعاد إلى بغداد سنة ١٩٢٠، وعمل أولاً جراحاً في (المستشفى العام الجديد) المعروف اختصاراً بـ (N.G.H) أي New General Hospital الواقع على الطريق الترابي الذي بين بغداد - الأعظمية، ثم انتقل إلى المستشفى الملكي (المجيدية) بعد أن غادرها الطاقم الطبي العسكري الانكليزي إلى منطقة الهندي، وكان من أترابه في المستشفيات الدكتور دنلوب والدكتور (داود نسيم) والمضمد ملا خضر، وحين التحقت بكلية الطب كان الدكتور صائب

رئيساً للوحدة الجراحية الثانية في المستشفى الملكي، ثم تولى تدريس التشريح العملي للصف الأول، والجراحة السريرية للصفيين الخامس والسادس، كما تولى بعد ذلك عمادة الكلية الطبية مرتين، وللدكتور صائب شوكت فضائل كثيرة خدمت كلية الطب والمستشفى سآتي على ذكرها فيما يأتي.

(٤) ملا خضر، وملا يوسف، ومروكي، وشابة: ليس أي واحد من هذه الذوات طبيباً، بل كانوا يعملون بخدمة من يدرس التشريح في الكلية الطبية، وقد صارت لكل منهم خبرة تكفي لاستبقائهم في الكلية حتى تقاعدوا في عمر متقدم.

وملا خضر أبرزهم وأقدمهم في المحيط الطبي، فقد عمل مضمداً في (المستشفى العام الجديد) أربع سنوات قبل افتتاح مستشفى المجيدة (الملكي ثم الجمهوري بعد ذلك)، ويكنى ملا خضر بأبي عبد، ويناديه من في الكلية باسم الملا اختصاراً، وابنه عبد أحد سائقي سيارات الإسعاف في المستشفى الملكي، وينظر إليه أطباء المستشفى بعين الرضا وتقديراً لأبيه الملا خضر، والملا خضر من جانب الكرخ، وكان يوم دخلت كلية الطب في عمر الخمسين، بديناً، وذا بطن كبيرة هي أكبر قسم في جسمه، ويلف رأسه بعمة خردلية اللون كالتي يلبسها حجيج بيت الله الحرام، وعيناه دوماً دامعتان، وأجفانه منتفخة وبخاصة السفليتان، ويكثر الملا مسحها بمنديل لا لون له، أما بطنه المنتفخ كبطون الحوامل فيرفعها بحزام بلون عمته غير أنه يتهدل إلى مستوى السرة أو أخفض.

وملا خضر خفيف الروح وحلو النكتة، وهو أمي غير أنه يدعي قراءة القرآن الكريم ويجوّده، ويشير إلى أن لقب الملا قد جاءه عن هذا الطريق لا لأنه يعمل في قاعة الأموات بكلية الطب، ويطوف الملا بين مناضد الطلاب في قاعة التشريح ليساعدهم على نقل قطع الجثث من طاولة إلى طاولة فإذا دخل الدكتور صائب القاعة انسحب الملا خضر ليقف على باب

القاعة جامداً كالتمثال، فلا يتحرك ولا يرف له طرف، ويتساهل في ضبط موقفه حين تتحدر دموعه على خديه، حين ذاك يرفع يده ليمسحها بكفه أو منديله، فإذا غادر الدكتور صائب القاعة انطلق الملا من موقعه واستعاد حرسته مع الطلبة، ولا يفوته أن يذكر فقرات من تاريخه الأول في (المستشفى الجديد العام) وفي (المستشفى الخاص) الذي أقيم في مكان هو اليوم دائرة المحاكم القريبة من سوق السراي.

وفي قاعة التشريح إلى جانب الملا خضر شخصان آخران يعملان في تحضير الجثث ليدرس عليها طلبة الكلية، أحدهما كريم العين اسمه (مروكي) والثاني كبير الرأس، أحمر الوجه متين البنية اسمه (شابة)، وكلاهما في العقد الثالث من العمر، وبينهما وبين الملا تفاهم في توزيع الأعمال في القاعة، وكان لا يصيب الملا خضر إلا الأقل من تلك الأعمال .. وكان مروكي في كل يوم خميس يجمع صديرات الطلاب البيض ويأخذها إلى بيته ليغسلها ويكويها لقاء عشرين فلساً عن الصدرية الواحدة، وكان للملا خضر نصيب معين من هذه الأجور ولو أنه لا يشارك في عملياتها إلا بجمع الصديرات وتسليمها إلى مروكي، كما كان الثلاثة المذكورون يجمعون عظام الجثث التي ينتهي من دراستها طلبة القاعة فيسلخون عنها ما بقي من لحم ثم يسلقونها بماء حار لإزالة أجزاء اللحم الدقيقة العالقة بها، وبعد ذلك يحملونها إلى سطح الكلية وينشرونها مكشوفة للهواء والشمس أسبوعاً أو أكثر من الأيام، وذات يوم وقع خلاف بين الملا وكل من مروكي وشابة، اتهم فيه الملا زميله بسرقة بعض العظام وبيعها خفية عنه إلى الطلاب، وكاد الخلاف يؤدي بهم إلى ما لا تحمد عقباه، حتى لطف الله واكتشف مروكي أن طائر (العقّق) كان يلتقط بعض العظام وهي في طراوتها ويأخذها بعيداً عن مكانها، ومن ذلك اليوم كانوا ينشرون العظام تحت شبكة معدنية لتبعد العظام عن مناقير تلك الطيور.

أما الملا يوسف فهو الآخر شخصية تلفت النظر، وظيفته أن يحمل

من يموت في المستشفى حين يتوانى ذووه عن أخذه لضيق يدهم، فإذا راجعوا المستشفى بعد ذلك قيل لهم إن المستشفى دفنتهم على الطريقة الإسلامية في مقبرة خاصة بهم وبأمثالهم، بينما الحقيقة أن أمرهم يؤول إلى نقالة يستحضرها الملا يوسف ليحملهم إلى كلية الطب، فإذا اقترب الملا يوسف بنقلته من الكلية شرع يرثيهم بصوت حزين رخم كما لو كان المتوفى من أهله، ويتوقف الملا يوسف أحياناً في طريقه الطويل إلى الكلية ليلطم بكفيه صدره حزناً على الفقيد المسجى على النقالة، وهو بالطبع لا يعرف عن هذا الذي ينعيه، وإذا وصل مدخل الكلية طلب بلغته المعهودة ممن عليها أن يفسحوا الطريق لمرور (فارس الفرسان والمقدام الطعان إلى دار الآخرة وفسيح الجنان) ويسمعه الملا خضر ويطلع عليه ليتسلم منه الجثة وينقلها إلى حيث تفرغ أوعيتها من الدم ثم يحقنها بمادة كيماوية لكي لا يصل العفن والتفسخ إليها، ثم يرميها في حوض كبير مليء بمحلول الفورمالين، ومنه ترفع وتوضع على مناضد التشريح في قاعة الدرس.

الملك فيصل الأول في قاعة التشريح:

اعتاد الملك فيصل الأول زيارة الكلية في بداية كل عام دراسي، فيزور أول ما يزوره قاعة التشريح حين يكون الطلبة فيها منهمكين بتشريح الجثث، وساعات درس التشريح العملي دوماً بعد الظهر، أما الدروس الأخرى النظرية فجدولها في ساعات قبل الظهر، وهذه لا متعة فيها لغير الاختصاصيين بينما التشريح العملي موضوع مشوق لحدّ ما، كما أن حضور الملك في ساعات هذا الدرس فيه شيء من التشجيع لمن يخشى الأموات من الطلبة، ومن هذا حصر الملك زيارته التقليدية للكلية في ساعات درس التشريح.

وذاث يوم في الأسبوع الأول من بدء الدراسة في الكلية دخل العميد الأستاذ سندرسن قاعة التشريح، وقصد رأساً الدكتور صائب شوكت الذي كان في تلك اللحظات يجلس على كرسي في زاوية من زوايا القاعة،

واسترعى انتباهي أنه لم ينهض عن كرسيه ليستقبل الدكتور سندرسن وإنما اكتفى بابتسامة خفيفة اعتيادية، وتكلم الاثنان بتبسط، وظل الدكتور صائب في خلال ذلك جالساً في مكانه، ثم قام وتوجه هو والدكتور سندرسن إلى باب القاعة وغادراها، وتحرك الملا خضر من مكانه عند الباب ليخطرنا أن الملك فيصل الأول سيحضر إلى القاعة ويتحدث إلى طلبتها، وسألنا الملا خضر باستغراب:

- الملك يحضر إلى هنا؟

فأجاب وهو يدعك عينيه بمنديله الأحمر الكبير:

- إنه يفعل ذلك في كل سنة في مثل هذه الأيام.

وعدنا نسأله:

- من قال لك إنه سيحضر؟

وأجابنا باختصار:

- الباشا. وهو يقصد سندرسن باشا.

وعاد الملا خضر إلى مكانه عند الباب، وأخذ يعدّل من وضع عمّته على رأسه، ويرفع حزامه العريض المتدلي على أسفل بطنه المنتفخ، وبعد ذلك انمسخ تمثالاً لا حراك فيه، ولم يطل الوقت حتى انفتح باب القاعة وطلع علينا الملك فيصل وأعقبه الدكتور سندرسن ثم الدكتور صائب ..

وكان على رأس الملك سدارة تبنية اللون من صنع أكراد الشمال، المعروف بـ (الچبن) تطول على رأسه إصبعاً من الأمام وإصبعاً من خلف رأسه، ويرتدي بدلة من القز بلون طحين الحنطة، وقد بدا لي أقصر قامة وأنحف عوداً مما كنت رأيته سابقاً.

وتقدم الملك من مناضد التشريح باشاً، ووقف عند واحدة منها وهو يرنو إلى الجثة التي عليها، ممسكاً بأصابع يمينه بلحيته المدببة التي خطها الشيب في كل مكان فيها، وكان في أيدي طلبة تلك الطاولة فص من

فصوص الدماغ، فتقدم سندرسن يشرح للملك:

- هذا هو الدماغ البشري، واستمر يقول: تصل إلى هذا الدماغ حزم من الأعصاب تنقل إليه أخبار الجسم وتأخذ منه أوامره ..

ولم ينتظر الملك ما يريد أن يزيده سندرسن على كلامه فأهمله وتقدم من طاولة أخرى كنت أنا أحد أربعة عليها، وسأل رفيقي كمال نور الدين بلغة انكليزية لا تخلو من النبرة البدوية:

- هل تحب موضوع التشريح؟

فأجابه كمال بلغة انكليزية أيضاً:

- نعم يا سيدي الملك.

وضحك الملك وضرب بكفه بخفة على كتف كمال وتحرك باتجاه طاولة أخرى ثم إلى باب القاعة ووقف أمام الملا خضر برهة، وكان ظهر الملك باتجاهنا فلم نر وجهه وهو ينظر إلى الملا خضر، ولا سمعنا ما قال له، غير أننا رأينا الملا يبتسم له حتى بانت نواجذه الذهبية، ولما غادر الملك القاعة سأل أحد الطلبة الخبثاء الملا خضر:

- أكيد عزمك الملك على العشاء في هذا اليوم يا ملا؟

فأجابه الملا حالاً:

- هذا صحيح، ولكنني اعتذرت منه لأنني مشغول هذه الليلة ومرتبطة بموعد مسبق، ثم إنني تعشيت معه يوم البارحة، وتكراره بهذه السرعة يجعلني أمل صحبة الملك !!!

نعم، كان الملا خضر سريع الجواب خفيف الروح حقاً ..

من أحداث السنة الثانية بكلية الطب:

في السنة الثانية يشترك الصفان الأول والثاني في حصص التشريح العملي وفي هذه السنة تعرفت بتلميذ في الصف الأول اسمه (ح) وهو قريب من عمري ويتمتع بصبر على القراءة وذكاء ملحوظ، وتفكير رياضي،

ورفعت فيما بيني وبينه الكلفة بوقت قصير، وصرنا نتقابل بكثرة لنمرح أو لنقرأ، فكان إلى جانب صديقي كمال نور الدين نعم الصديق الجديد، وعرفني (ح) بصديق له يدرس بكلية الحقوق، ويسكن في غرفة فوق مدخل (الكراج الملوكي) الذي يقابل دار الطلبة في منطقة باب المعظم، وفي يوم حدث أمر في غرفة هذا الصديق لا يزال يضحكني إذا ما تذكرته، ولا مانع من ذكره هنا لما فيه من طرافة وغرابة، فقد دعانا صديق (ح) إلى غرفته لتناول الشاي، وكانت لغرفته نافذة تطل على سطح جانبها الأيمن، فأبدى (ح) ملاحظة على مكان هذه النافذة، يقول:

- إن هذه النافذة مدخل سهل لمن يريد أن يسرق ما في هذه الغرفة.

فقال صديقه صاحب الغرفة:

- ولكن قضبان الحديد في هذه النافذة متقاربة لا تسع مرور رأس رجل.

فقال له (ح) مخالفاً:

- تراهن أخرج من بينها !!

وقبل صاحب الغرفة الرهان على غداء في مطعم محمد تايه، وشرع (ح) حالاً يدرس رأسه بين قضيبين من قضبان النافذة، وبعد ثوان كان رأسه قد خرج من بينها، ثم حاول أن يخرج يديه فصعب عليه ذلك، حاول أن يسحب رأسه ويرجعه إلى داخل الغرفة فعجز، وحاول مرة أخرى وأخرى فلم يفلح، وأخيراً استنجد بنا لنخلصه من هذه الورطة، وحرنا فيما نفعله، فاضطررنا أخيراً أن نطلب مساعدة صاحب الكراج، فصعد إلى الغرفة ليرى الموقف، فتعجب منه، وسألنا:

- ماذا كان قصدكم من هذه المخاطرة يا إخواني؟

- مجرد لعبة!

فقال صاحب الكراج:

ملف العدد
الدكتور الراحل
محمد مهدي البصير

من مقدمات عريف الحفل

الأستاذ حميد مخلف الهيتي

أيها الحفل المؤبن الحزين:

تحية العهد والوفاء وبعد . . .

فقد تناديتم الى أربعينية أستاذكم الراحل فقيده الأدب والوطنية المرحوم الدكتور محمد مهدي البصير وحضرتكم الى مقامه - هنا - في هذا المعهد العلمي الجليل الذي ما زالت أصداؤه صوته تعمر حجره وأروقته وتبعث رنينها الخالد الذي ينسل الى عمق الزمن، فلا يبرح ولا يريم وإلى أعماق قلوبكم يصل به ما بدأه فيكم لتصلوا بعده ذمة الوفاء له سجلاً ممدوداً لا تجف حروفه ولا تقفر على صفحاته الكلمات، ويأتي حضوركم بهذا الجمع الحاشد والتداعي العظيم - مع شدة النوء والمطر - سالكاً مع خط الوفاء المنتظر الذي يستحقه يوم الراحل العظيم من أبنائه أساتذة الجامعة وسواهم ممن تلمذوا عليه وتخرجوا به في العراق والوطن العربي كله.

أيها السيدات، أيها السادة:

إذا كان هذا اللقاء عندنا - نحن المؤبنين - يوماً للأحزان نقيمه لعظيم فقدناه فهو عند الراحل الكريم عرس فذ للأدب والعطاء يكون هو المؤذن به ويكون الأبناء هم المحتفون، ويسلك الغيث المسجم في خواطر المؤبنين مشاركة حزينة لفيض دموعهم كما يسلك في عرس الفقيده مشاركة للعطاء

الذي سخا به وطنياً وشاعراً وأستاذاً - ولكأني بطيفه - الآن - يجول بينكم في كل رواق ويتحرك في كل ناحية - هذا هو موكبه - هذه ابتسامته المؤنسة العريضة - هذا صوته - فافسحوا لأستاذكم الطريق الى صدر المجلس - لقد شاقه الحديث إليكم فأجيزوا لصدور أبياته أيها الشعراء وأكملوا ديباجته السبيكة أيها الكتاب.

وأنت يا أستاذنا الجليل، أيها الراحل المقيم، اسمع لأبنائك المحتفين بيومك من النوافل ما أعطيتهم ومن البيان ما علمتهم واغفر لهم ما يقصرون فيه فسيظل فارق ما بينك وبينهم ... فارق ما بين الأستاذ الواهب المقتدر وتلميذه الموهوب.



المصدر: مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد: ملحق العدد (١٨ - ١٩٧٤م) في ذكرى الراحل الدكتور محمد مهدي البصير، مطبعة المعارف - بغداد، ١٩٧٥، ص ٣٨.

كلمة وفاء

الدكتور إبراهيم السامرائي

أيها الحفل الكريم ..

لم أكن قد خبرت في نفسي أنني أقدر على أن أحملها هذا المحمل الصعب ذلك أن التآبين من مواد الرثاء الذي لا تدركه إلا لغة الشعر العالية، غير أن الكلام على الفقيد الراحل واجب والحديث عنه حق أيما حق، وهذا الحديث طويل لما لسيرة الفقيد من مكان.

عرفت أستاذنا الجليل في هذه العمارة العتيدة منذ أكثر من ثلاثين سنة فقد تلمذت له مع صفوة من الإخوة ما زال نفر منهم يعمل فيها الآن، وقد تخرجت به معهم، وكانت شهرة الفقيد الكبير قد سبقت هذه الحقبة ذلك أنني ما زلت أذكر أنني كنت أردد أنشودة:

وطني والحق سينجده ما زلت بحبي أعبد
مع صبية المكتب القديم، ثم ما زلت أستذكر أن معلمنا القديم كان يطلب إلينا أن نستظهر قول البصير في مقطوعة وطنية حماسية مطلعها:

إن ضاق يا وطني عليّ فضاكا فلتتسع بي للأمام خطاكا

أقول: رأيت الفقيد الراحل وكان ملء الأسماع، علماً من الأعلام فقد كان ثائراً مجاهداً له من مواقف الرجال ذخيرة قيمة، وله من شجاعته ما لا يحتاج الى دليل، وآية ذلك أنه كان يسعى الى الصعاب فلا يتردد عن

سلوك المركب الخشن، فلم يقنع مثلاً بما ثقف من ثقافة قديمة تعضدها شاعرية أصيلة بل سعى الى المزيد فقذف بنفسه بعيداً عن الوطن فكان أن ثبت وجاهد وقاوم حتى خرج منتصراً، تلك هي معركته الثانية في سبيل العلم، فليس الذهاب الى فرنسا سهلاً، وليس التعليم الحديث واللغة الفرنسية من الأمور الميسورة، وليس التعود على أساليب الأوربيين في البحث مما يدركه المرء بيسر، ولكن إرادة الفقيه الراحل ذلت المصاعب ويسرت العسير فعاد البصير أستاذاً كبيراً شهدت له أروقة الدروس ومباحثه النافعة.

رحم الله الفقيه الراحل وأسكنه رحب جنته والسلام عليكم ورحمة الله...



المصدر: مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد: ملحق العدد (١٨ - ١٩٧٤م) في ذكرى الراحل الدكتور محمد مهدي البصير، مطبعة المعارف - بغداد، ١٩٧٥، ص ٤١.

كلمة عميد كلية الآداب

د. خليل إبراهيم الحماش

حضرات السيدات والسادة:

السلام عليكم ..

أحس أنه من واجبي أن أذكر أننا نجتمع هنا ليس للنواح على فقد زميل لنا بل من أجل استخلاص العبر من حياة فقيدنا الكبير لتفحصها ونستنير بها.

لقد تمثلت في حياة فقيدنا صفات عدة منها تلك التي اعتبرها من أبرز الصفات:

أولاً: كان رحمه الله أديباً وطنياً سخر أدبه وفكره في خدمة وطنه وحب بلاده وفي مقاومة أعدائها، فقد كان أدبه ملتزماً بهذا الخط وما أحوجنا اليوم وفي كل يوم الى الأدب الوطني الملتزم.

ثانياً: كان فقيدنا أستاذاً له رأي واضح فيما يطرح من قضايا أدبية وفكرية وكانت له مدرسته الواضحة، وهذا في تصوري هو ما يميز الأديب والباحث الأصيل عن غيره ممن يجترون آراء غيرهم، وما أحوجنا الى النوع الأول وما أكبر فجيعتنا بفقدهم.

ثالثاً: كان فقيدنا معلماً قدم قصارى جهده في التعليم وبقي وفياً للعلم

والأدب حتى وفاته، وهذا كله يعمق إحساسنا بفقده ويحفزنا الى استيعاب الدروس التي أراد لنا أن نتعلمها.

أشكر الإخوة الذين أشرفوا على إقامة هذا الحفل ونظموه وأتوجه لعائلة الفقيد ولأصدقائه ورفاقه بالتعازي وأشكركم والسلام عليكم...



المصدر: مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد: ملحق العدد (١٨ - ١٩٧٤م)
في ذكرى الراحل الدكتور محمد مهدي البصير، مطبعة المعارف - بغداد،
١٩٧٥، ص ٤٠.

كلمة أسرة الفقيد

الأستاذ عبد الحسين الشيخ محمد

أيها الحفل الكريم...

لا أريد أن أؤبن شقيقي البصير فقد أغناني من تقدمني من الأساتذة الأفاضل ولكني أريد أن أذكر مواقف من حياته ربما لا يعرفها أحدٌ غيري فقد كنت ملازماً له أثناء وجوده في الحلة وحين مجيئه إلى بغداد قبل اندلاع ثورة العشرين الخالدة. فعندما أرادت السلطة البريطانية المحتلة إجبار أهالي الحلة على توقيع وثيقة يطلبون فيها الحكم الانكليزي على العراق قام أخي ومعه نخبة من الوطنيين بمقاومة السلطة وقدموا للحاكم الانكليزي عريضة يطلبون تأسيس حكومة وطنية عربية.

وقد لاقى أخي مقاومة شديدة من السلطة ومن المحيطين به وأتذكر محاوره جرت بينه وبينهم. فقد قال له أحدهم:

ماذا تريد يا شيخ مهدي وهل تتمكن من الوقوف بوجه الانكليز وقد وقّع المضبطة التي نظمها الرؤساء والأعيان والوجوه؟ فأجابه أخي: ولكنهم لم يحصلوا على توقيعني وسيجيء يوم يبقى فيه اسمي ويطمس على بقية الأسماء. أما من جهتي فإني لا أطلب شيئاً غير خدمة وطني.

وقال له شخص آخر:

يا شيخ مهدي، إن مثلنا والانكليز كمثل عود الثقاب وجبال الهمالايا فهل يتمكن عود الثقاب من أن يقلب جبال الهمالايا؟

فأجابه أخي: سيأتي هذا اليوم وسترى بعينيك كيف يقلب عود الثقاب
جبال الهمالايا.

والحمد لله الذي حقق أمنية أخي وعاش إلى أن تسلمت الحكم أياد
أمنية مخلصه قضت على كل نفوذ للأجنبي في هذا الوطن العزيز.
بعد أن عاد أخي من منفاه في جزيرة هنجام لقي ضيقاً وعتناً بحيث كان
يعيش من بيع أثاث بيته وكتبه، بل إنه باع حتى عباءته وبقي يقاسي برد الشتاء.
وحينما كان يدرس في فرنسا تولى الحكم في العراق شخص يمقته إذ
سبق لأخي أن ندد بسياسته وتزلفه للإنكليز وتعاونهم فأمر رئيس الوزراء
بقطع مخصصات أخي وقد قال لي رحمه الله: لقد كان ذلك المسؤول يأمل
أن أكتب إليه مستعظفاً ومعتذراً ولكنني فضلت أن أجوع في بلاد الغربه على
أن أكتب إليه.

وفي صفوف الأوائل استحق البصير رحمه الله الترفيع وأخذت القضية
طريقها الروتيني ولكن عندما وصلت إلى رئيس الوزراء آنذاك حفظها عنده
وحينما تابحث مع أخي في القضية قال لي رحمه الله: اترك هذا الموضوع فإن
رئيس الوزراء يريد مني أن أؤيد سياسته وأن أزوره تزلفاً وأنا لا أفعل ما يريد.
وكانت نتيجة هذا التصرف الخاطيء أن أصبح تقاعد البصير رحمه الله
ضئيلاً.

في ختام كلمتي هذه أتوجه بأجزل الشكر والامتنان للقائمين بهذا
الاحتفال وأحيي في أشخاصهم الشهامة والوفاء كما وأشكر الخطباء
والشعراء والحضور الكرام وأسأل الله أن يحفظ الجميع ويرعاهم وإنا لله
وإنا إليه راجعون.



المصدر: مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد: ملحق العدد (١٨ - ١٩٧٤م)
في ذكرى الراحل الدكتور محمد مهدي البصير، مطبعة المعارف - بغداد،
١٩٧٥، ص ٧٩.

في ذمة الخلود يا شاعر ثورة العشرين

الدكتور صلاح خالص

كم كنت أتمنى أن أقف متحدثاً عن أستاذي البصير في غير هذا الموقف الذي يملأ فيه الألم القلوب، ويعصرها الحزن ... كم كنت أتمنى أن يسمع البصير بأذنيه أبناء هذا الشعب وهم يوفونه ما يستحق من تقييم وتقدير... لقاء ما قدمه لهذا الوطن ولهذا الشعب من خدمات جُلى، وما أداه من واجبات لا تقدر...

لقد عرفت الدكتور محمد مهدي البصير أستاذاً جليلاً لا يُعوض وصديقاً وفياً لا يُنسى، ولكنني عرفته وعرفه الشعب العراقي كله قبل ذلك علماً من أعلام الوطنية وصوتاً هادراً من أصوات الثورة، وشاعراً بليغاً مثل ضمير هذا الشعب، وعبر عن إرادته ومطامحه في أخرج ساعات تاريخه، وخلد الى أبد الأبدین روحه الوثابة، وتعلقه المتين بالحرية، وعزمه الذي لا يلين على نيل حقوقه وتحطيم كل أنواع الظلم والاستبداد، بقصائده الرائعة وأدبه الخالد...

وإذا كنت آسف في هذه اللحظات لشيء، فإني آسف لأنني وغيري من أبناء هذا الشعب - المعنيين بالأدب والسياسة والمجتمع - لم يوفوا البصير شاعر ثورة العشرين العظيمة .. شاعر الجماهير المنتفضة المتمردة، شاعر الوطنية الملتهبة والإخلاص لهذه التربة المعطاء .. أقول إنني آسف لأنني وغيري من أبناء هذا الشعب لم نوفه حقه من التقييم والتقدير والوفاء لما

قدمه لهذا الشعب وهذا الوطن في حياته المليئة بالعطاء .. آملاً أن لا يكون الحال كذلك بعد انتقاله الى دار البقاء...

لقد قضينا العمر كله نتحدث عن الأدب الملتزم وندعو الى الشعر الثوري ونحض على السير مع الجماهير والإخلاص لتربة هذا الوطن .. وبين ظهرانينا شاعر كان المثل الأعلى لكل ذلك .. المثل الأعلى للالتزام والثورة الجماهيرية والوطنية ... شاعر ارتبط اسمه وأدبه بمآثرة من أعظم مآثر هذا الشعب وحدث من أهم الأحداث في تاريخه الحديث... ولكننا مع ذلك كله كنا نمر عليه مرور الكرام مع إشارات بسيطة أو دون البسيطة...

ولا أقول ذلك - أيها السادة - لأن البصير كان بحاجة إلى التقييم والتقدير ... ولكنني أقوله لأننا نحن - أبناء الشعب - بحاجة الى ذلك .. بحاجة الى أن نحن هذا الوطن .. بحاجة الى أن نتعلم كيف نعمل من أجله ونضحي في سبيله .. في حاجة الى أن نذكر البصير والى أن نردد - ما قاله البصير، ونعلم أولادنا وأجيالنا القادمة ذلك .. فمن حب الوطن ينطلق الإخلاص للجماهير والتعلق بالشعب والتضحية في سبيله .. ومن حب الوطن تنفجر الثورة ضد الظلم والاستبداد والتخلف، كما يقوم على أساس حب الوطن بناء مستقبل الشعب وتشيد صرح تقدمه وازدهاره ورفاهه...

لقد كان البصير أستاذاً فذاً في تعليم جماهير زمانه والأجيال القادمة المتتالية حب الوطن والتعلق به والتضحية في سبيله .. وأكاد أقول جازماً إنه ما من شاعر قديم أو حديث بلغ ما بلغه البصير في قوة التعبير عن حب الوطن والتعلق به والإخلاص له والتضحية في سبيله.

إن ضاق يا وطني عليّ فضاكا	فلتسع بي للأمام خطاكا
أجرى ثراك دمي فإن أنا خنته	فلينبذني إن ثويت ثراكا
بك هممت بل بالموت دونك في الوغى	روحي فداك متى أكون فداكا
أتراك تضمن لي كرامة مصرع	فيه أبيت مجاوراً صرعاكا

هب لي بربك موة تختارها
 إن يُقْتَضَبَ نَفْسِي فما لي منة
 أو تخترم نفسي المنون فإنما
 فليتحدا جسمي بتربك بالياً
 إلى أن يقول:

لبيك يا وطني بكل ملمة
 لك قد خلقت وفيك منك كل ذا
 ثق أنني بهواك باذل مهجتي
 كم أورثتك يد السياسة علة
 ولقد علمت بأن داءك معضل
 خفف رثاءك لي فإنني واثق
 واهداً فصوتي حين أرسل أنة
 واحمل وساماً فوق صدرك من دمي
 ويروقني أن الجراح تضاحكت
 ولئن مزجت دمي بدمعك سائلاً
 ماذا علي وماذا خسرت مكانة
 قد كان حرك ما حييت يضمني
 يا أيها الوطن الحبيب آليّة
 لنشيدن من الجماجم والطلا

أية عواطف ثائرة جياشة .. وأي شعور فياض متدفق .. وأي حب لا
 يوازيه حب في الأرض يدفع الإنسان الى أقصى التضحية والبذل .. وكيف
 لا يتمرد على الظلم والاستبداد والاستعمار شعب تنفث فيه هذه الروح
 الوطنية الوثابة، وتحقق عقول أبنائه بهذه العواطف المشبوبة ... لقد كان
 الفقيد الغالي يقول حينما كنت أعد معه بحثاً عن ثورة العشرين: (لقد صنع
 الشعر الثورة كما صنعتته ..) .. وقد صدق تماماً، فبدون هذا الغذاء

الفكري والعاطفي الثر، ما كان لشعب أن يتحرك ولثورة أن تقوم ... لقد كان شعر البصير نموذجاً حياً لهذا التفاعل الجدلي بين الثورة والفكر، بين الثورة والأدب...

ليحطّم المستعبّدون قيودهم
ولسوف أكسر غل عنقي جاهداً
فأشقّ من أسرى علي تكرّم
وإذا كفتك القيد رافة أسر
أنا يا رفاقي لا أريد سلامتي
إن لم تعش نفسي الأبية حرة
لأجاهرنّ بما تجنّ ضمائري
ولأصعدن إلى المشانق نازلاً
غضبت لي الأجداد في أجدائها
فلأثلجنّ صدورهم بمواقف
وعلى الدم العربي فيّ فواجبي
لأسدّدن إلى العدو شوارداً
ولتعصفن به شقائق منبر
خطب تهز الشعب هاتفة به
ويثور مشبوب العزيمة معلماً
متطلعاً للمجد مفتدياً له
مستبسلاً والهام تحصدها الضبا
يبغي الحياة ثورة في ظلها

فالجور أيأسهم من الإعتاق
أن لا أسلمها إلى الأطواق
يد أسري فيه تحل وثاقي
خَلَفْتُه عندك منّة الإطلاق
فتذكروني إن هلكت رفاقي
فلأسعينّ بها إلى الإزهاق
وليُكثِرُنّ وسائل الإرهاق
لثراي أو أطأ السها ببراقي
لما شربت الهون مرّ مذاق
يشهدنّ أني طيبُ الأعراق
تضميخ مجدي بالدم المهرق
كالموت ما لطريدها من واق
تسري من الأعماق للأعماق
ليهب هبة ناهض سباق
والنصر فوق لوائه الخفاق
أزكى النفوس وأنفس الأعلاق
حصد الخريف ذوابل الأوراق
يلقى الحمام بفرحة المشتاق

هذا هو الشعور الذي صنع ثورة العشرين كما صنعت .. هذا هو شعر الشعب الثائر والجماهير المتمردة .. شعر الوطنية الحقّة والإخلاص الذي لا يقف عند حدود .. شعر ثورة العشرين الخالدة التي زعزعت أركان الاستعمار في وطننا العزيز، ورسمت طريق الكفاح أمام شعبنا المقدم.

فما أجدرنا ونحن نخوض غمار ثورة تموز الجبارة من أجل تصفية مواقع الاستعمار وضرب مرتكزاته، وبناء مستقبل هذا الشعب وتشيد صرح تقدمه وازدهاره... أقول ما أجدرنا، أن ننحني بإكبار وإجلال أمام ذكرى ثائر كبير وأديب ثوري عظيم .. وندعو بالرحاح الى أن يحتل مكانه الذي يستحقه في ضمائر هذا الجيل والأجيال القادمة، بأن ينشر إنتاجه في أوسع نطاق ولاسيما ديوانه (البركان) الذي يضم صفوة قصائده الوطنية، وأن يقام له تمثال في إحدى ساحات بغداد يخلد شاعر ثورة جبارة من ثورات شعبنا المجيد، ومأثرة خالدة من مآثر تاريخنا الحديث...



المصدر: مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد: ملحق العدد (١٨ - ١٩٧٤م)
في ذكرى الراحل الدكتور محمد مهدي البصير، مطبعة المعارف - بغداد،
١٩٧٥، ص ٥٠.

فقيد الأدب والوطنية

الدكتور باقر سماكة

دموع ولو سالت دماء على المهدي
سحابة حزن أو مضت بلظى الوجد
سوابغ من نغمى البشاشة والسعد
يتامى على جمر الفجيعة والفقد
أويقات وصل قد جزعن من البعد
تعاطف مما نصطفيه من الود
لبانات قلب حائمت على الورد
لأخفي من الآهات أضعاف ما أبدي
وكنت رويّاً من زلال ومن شهد
فها أنا أقضي كل ليلي بالسهد
لو أن الفدا يجدي، بأثمن ما عندي
يمد الربيع الغض بالطل والورد
لأرواحنا من لافح الحر والبرد
فإني مقيم ما حييت على العهد
أعبر فيها عن شجوني وعن قصدي
وضيع، لا أدري ولا كيف، أستهدي
وأزعم أنني فيه ممتحن وحدي

بكينا ولكن ألف هيهات لا تجدي
ورانت على الأسماع عند نعيه
يميناً بصفو الذكريات وإنها
وبالأمنيات الشاكلات حرائراً
وبالشاحبات الذاهلات وأنها
بما بيننا من لحمة شد أزرها
وبالهائمات الوامقات ظوأمناً
أطاح بي الوقع المدوي وإنني
ألوذ ببقيا علقم الصبر ناقصاً
وكنت أقضي بعض ليلي مسامراً
لئن غالت الأيام عهداً فديته
وصوّح روض كم نعمنا بظله
وأوحش ناد كان بالأمس مربعاً
وذلت على رغم الأماني مباهج
أيا شاعر العشرين هب لي فصاحة
أيا شاعر العشرين قد شلّ مقولي
معاذ الوفاء المحض أن أدعي الأسى

يرنقها وجدّ قسا، لاهب الزند
عليك ومما قد توهج من وقد
عليك حنوّ الأمهات على المهد
إليه وأين النسّر من قمة الطود
وليس لبحر دائم الجزر والمد
ويزداد غمراً كلما زاد بالرفد
وفي حلبات الروع كالأسد الورد
له صائبات الرأي في الحل والعقد
وكم بُصّر يعشون بالفكر الرمد
ولا كسحاب خلب البرق والرعد
وُضِلت على مستعمر جائر وغد
بذلت الى تحريره غاية الجهد
وتلك لعمري أنها شيمة الأسد
متى حفل الأبطال بالنفي والقيّد
ولم تبئس من مكر دنياك والكيد
إلى عالم خال من الغل والحقّد
فعدت كما عاد الحسام إلى الغمد
وما زالت الفيحاء خفاقة البند
وتأريخها بالمسك يعبق والند
فتلك هي الفيحاء واسطة العقد
صبا ذكريات أين منه صبا نجد
ودنيا تهز القلب، تحيي كما تردي



فهذا الوجوم المستبد بأوجه
تباريح ما ضمت ضلوع من الجوى
ومن عاطفات الحب تحنو عهدتها
فقدناك طوداً يرهّب النسّر إن رنا
فقدناك بحرّاً ليس يجزر مده
يجود فيروي الجيل بالرفد واهباً
فقدناك حرّ الرأي كالصبح ناصعاً
بصيراً بأسرار الخفايا محنكاً
بصيراً على رغم الظلام وسحبه
وكنت سحاب الخير ينهل غيثه
وثبت وثوب الليث تبغي تحرراً
وما ضاق بالنسر الفضاء لموطن
وما نال منك المستبد وبطشه
نفيت إلى هنجام بالقيّد موثقاً
صبرت على لؤم الزمان وغدره
رحلت عن الدنيا نقياً مباركاً
ونادتك أرض قد شغفت بحبها
نمتك إلى العليا فيحاء بابل
ولودة أفذاذ النوابغ للعلا
إذا عدت البلدان عقد مفاخر
ففي كل مسرى نسمة من نسيمها
وفي كل شبر من ثراها عوالم

بفضل أياد قد تسامت على العد
نودع كنز الفضل في حفرة اللحد

وداعاً أبا الأحرار أنت مخلد
وغبنّ يمضّ النفس أن برغمنا

وداعاً وضيع أن نودع عالماً من النبل والعرفان والطهر والمجد
 وداعاً مربّي الجيل ذكراك تشتهى بفضل نضال قد تكلل بالحمد
 أعزي ذويك الأقربين وكلنا ذووك، فمنّا أنت كالأب والولد
 عليك سلام كلما لاح بارق ونم بجوار الله في جنة الخلد



المصدر: مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد: ملحق العدد (١٨ - ١٩٧٤م)
 في ذكرى الراحل الدكتور محمد مهدي البصير، مطبعة المعارف - بغداد،
 ١٩٧٥، ص ٦٩.

ومضاتٌ منسجمة

الدكتور علي جواد الطاهر

نحن في الحلة، وأسطورة اسمها الشيخ مهدي تدور،

هو أعمى.

والمسألة معروفة،

كما يعرف أهل أثينا عن هوميروس.

إذا سمع الشيخ مهدي القصيدة مرةً، حفظها خيراً من صاحبها، وإذا حفظ قصيدة معروفة، زاد عليها من وزنها وقافيتها، وإذا صعد المنبر يقرأ المقدمة، شرع في قصيدة يعرفها الحاضرون، ويعرفون ناظمها ومناسبتها... ثم تلفتَ يمنة ويسرة، وسأل: هل جاء الشيخ؟ يريد والده.

فإذا أجيب بالنفي، استغل الفرصة، وقرأ شعراً لم يسمعه الحاضرون من قبل، لأنه هو الذي نظمه، وزاده على وزن القصيدة وقافيتها، وهو الذي خرج بالقصيدة من الحزن والنحيب إلى التفاؤل والثورة، يُرعد ويُزبد، والقوم في عجب عجاب، وليكن بينهم الساخط أو الخائف، وإلا، لما كان اسمه الشيخ مهدي.

لقد أخذ الفتى نصيبه من علوم زمانه، وأقبل على الأدب بوجه خاص، وحفظ الشعر وزاوله منذ الرابعة عشرة... واستمر يقرأ - أي يقرأ له - ويحفظ.

ولا يميزه هذا بشيء،
لأنه فيه واحد من مئات وألوف،
تزخر به بلدته والبلدة المجاورة لها،
ولا يريد لنفسه ذلك،
ولا تريده له نفسه،
إن شيئاً فيه أقوى من البيئة الراكدة،
إن تمرداً في جلده،
وثورة في قلبه،
وضجة في ضميره...

ولا يمكن لمن كان كذلك، أن يقرّ على حياة كالموت وخصب
كالجذب ؛ فليبحث - إذن - عن السبل، والسبل وعرة، ولكنها قائمة تجتذب
إليها النابيين.

ويلطلع على ما يجري في العالم، والاطلاع عسير، ولكنه ممكن لمن
جدّ في السعي إليه.

هناك كتب ومجلات ترد من لبنان ومصر، وهناك (المقتطف) المجلة
التي تُدخل الثورة الى النفوس المستعدة لها، تُدخلها دهشة أولاً، واطمئناناً
ثانياً،

فليتلق - إذن - سراً بمن تصل إليهم المقتطف، وغير المقتطف،
وليستمع، وليتأمل، وليحكم.

أما فساد الحكم العثماني، فلا يستدعي كتاباً أو جريدة.
وأما فساد الحكم الانكليزي، فلا يقتضي دليلاً أو نقاشاً.

ويلتقي الى لداته في الفكرة، وتستحيل الفكرة عقيدة، وتستحيل
العقيدة شعراً ؛

وتصل إليه أخبار الوطنيين في بغداد، فيرضى حيناً ويسخط حيناً، من
رضاه، أنه أسس في الحلة فرعاً لحرس الاستقلال،

ومن سُخطه أنه رأهم يقفون من القضية موقف الضعيف، فودّ لو كان قريباً منهم، لغير - إذن - من حالهم، وأقنعهم بأن الحق يؤخذ من الانكليز في العراق، وليس في فرساي، بالقوة لا بالشكوى، وللحرب معنى وللسلام معنى.

ودّ ذلك،

ولكن، أين من أين؟

إن بغداد القريبة بعيدة على من كان في ظروفه،

إنها تقتضي مجازفة

والمجازفة في دمه

والدم ينتظر الشرارة

وها هي ذي الشرارة تقترب:

كانت الحلة في أوج ربيعها، ومضى الشيخ الى الشاطئ، يستمتع

بنسيم وطنه ... وسار قليلاً ... وإذا بجندي من جيش الاحتلال يزعم:

- ابعد، ارجع، ممنوع ...

وقال الفتى الشيخ في نفسه:

- ممنوع؟! عجب ! أفي بلادي ويمنعني الأجنبي؟ أيمنع الوطني

الماء والهواء؟! لا قرار على هوانٍ بعد اليوم.

ولمّ أمتعته الخفيفة

ولحق ببغداد.

تصدّر في الطليعة الوطنية،

يخرّج (الاجتماعات الدينية الى اجتماعات ثورية)

ويفجر (البركان) شعراً، وخطباً، وتنظيماً، وتدبيراً ...

كان، وكأنه لا بدّ منه للثورة.

وأدرك الانكليز خطره، وعملوا جاهدين على ردعه، فبعث الحاكم

العسكري على ردعه،

- من أين أنت؟
- من الحلة.
- لِمَ جئت الى بغداد؟
- مريض .. أتداوى.
- أما كان يمكن أن تتداوى في الحلة؟
- لا.
- ويعود يؤجج ويوجه.
- يظهر ويختفي،
- يُسجن ويُطلق ... خلال الثورة وبعدها .. أجل، وبعدها.
- يُكمل ما يكمل من السجن، ويعود يشارك في تأسيس الحزب الوطني
- ... ويتقدم أعضاء المنفيين الى هنجام .. وإذ سمحت السلطات المحتلة
- للمنفيين بالعودة الى بغداد، فرضت على الشيخ مهدي، وحده، الإقامة في
- البصرة تحت مراقبة الشرطة.
- ثم
- سُمح له بالعودة الى بغداد، بعد أن قررت سلطة الاحتلال وضعاً
- جديداً يصعب أن يؤثر فيه الشيخ كما كان.
- فماذا يفعل؟ وبم يتعلل؟
- (تاريخ القضية العراقية) قبل أن يضيع.
- التدريس في جامعة آل البيت بما يوفر رزقاً حلالاً
- الوصول بالشك الى إثبات الصحيح من الشعر الجاهلي - غير على
- الحقيقة.
- مع مكانة وطنية مرموقة.
- وصلة غير منقطعة بالقليل الذي بقي من الوطنيين
- ومحاولة غير مجددة للعودة بالحزب الوطني

وفكرة تمكنت من نفسه للدراسة العالية في فرنسا - على ما في الفكرة
من مخاطر المجازفة، ولما في الفكرة من مخاطر المجازفة ؛ إنه إذا اقتنع
صمم، وإذا صمم نفذ، وليكن ما يكون !
وأين المفر ؟!

تلقاه في باريس ماسينيون
وتعقبه من بغداد الكائدون
ولكنه، وطن النفس، منذ البداية، على أسوأ الأحوال.
يمضي في الخارج سبع سنوات
ويعود ومعه دكتوراه ورفيقه كفاح

يتولى التدريس بدار المعلمين العالية، بعد صعوبات، وخلال
صعوبات، فيكون، ودعك من قيل وقال - أستاذاً - مدرسة، في المنهج،
وفي وصل العلم بالخلق، ورعاية المواهب، واعتماد الذكاء والرأي والذوق
قبل الجمع والحشد والحواشي ...

والشدة إلى ما تبدو معه ظلماً وجوراً، دون أن تكونهما، لأنها من
الحزم ؛

واللين إلى ما يبدو معه ضعفاً وغفلة، دون أن يكونهما لأنه من
الأبوة.

وكم عالج عقوقاً بسماح
وأحسن إلى من أساء
أجل،

فالشدة ليست، لديه، نقيضة اللين - وهو المرء لا يتناقض، ولا يقول
ما لا يفعل، ولا يلزم الآخرين بما لا يلزم نفسه.
إنه البصير البصير من أي النواحي أتيته

ومن هنا سهولته وصعوبته

سهولته لمن يعرفه،

وصعوبته على من يجهله.

أجل يا صاحبي

إن الطالب منا يقترب من السنة الثانية، فيملاً البصير عالمه: يحبه ويخافه، يعد له العدة ويحسب الحساب، وينظر مخلصاً فيما له من مؤهلات؛ لأنه مقبل على أستاذ جاد، يمحض طلبته، وينفذ الى قرارهم، فمن كان منهم على حظ من ذكاء وثقافة وكياسة اطمأن، وانتهز الفرصة السعيدة؛ أما إذا كان ذا نصيب من موهبة الشاعر، فهو السعيد السعيد.

إنه لشرف أن تكون تلميذاً للدكتور البصير.

فليس سهلاً أن يكون الأستاذ شخصية، له مكان باذخ في المجتمع، وليس سهلاً أن يتهياً أستاذ يعد التعليم أشرف مهنة، ويؤمن بالأدب إيماناً مطلقاً،

وليس سهلاً أن تشع الوطنية من أستاذك في حركاته وسكناته، قاصداً وغير قاصد.

إن لشخصية أستاذنا صفات تتوحد وإن تعددت، فهي تنسجم مع بعضها انسجاماً تاماً، تكون به كلاً لا يتجزأ.

وإن شئت الاختصار، وفي حدود ما هو غريب في مجتمعنا، خصصت من تلك الصفات الاستعداد للتضحية بما يحط من الشأن ويمس بالكرامة.

إن له من كنوز الزهد، ما يعصمه من الخضوع لسلطان الجشع، ولديه من رصيد العزة، ما يحفظ نظافة حاضره موصولة بنظافة ماضيه،

والرجل المنطقي لا يفسد الدائم بالعابر

والاجتماعي بالفردى،

والمعنى بالدينار
وعلى قدر ما يضحى الإنسان من مطامع الدنيا... يكسب.
والبرهان ساطع.
أجل، يا صاحبي،
وليس قليلاً أن يراجع امرؤ تاريخه الطويل، فيراه ناصعاً،
ويقلب صفحات ضميره، فيراها نقية.
ولا تزعجه - بعد ذلك - النهاية التي هي آخر حياة الأجساد ..
والمنطقي يظل منطقياً حتى في الساعات الأخيرة من عمره...
وهكذا كان...
ففي الساعة الثالثة من فجر ذات يوم، استيقظ، ثم نام ولم يستيقظ.
لقد انتهى !
ولم ينته.
فالكبير يولد عندما يموت
وإذا قيل انتهى... قيل ابتداء...
والبرهان ساطع.



المصدر: مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد: ملحق العدد (١٨ - ١٩٧٤م)
في ذكرى الراحل الدكتور محمد مهدي البصير، مطبعة المعارف - بغداد،
١٩٧٥، ص ٦٢.

مرثية

الدكتور رزوق فرج رزوق

نعتك للفضل والآداب أشعار
وضمَّ يومك هذا من أمَّضهم
وصوحت روضة خضراء طيبة
وشيعتك بطيب الحمد أخبار
أن قد خلا مجلس واستوحشت دار
وأغيمت ليلةً وانفضَّ سمار



هذي هي الدار، إن الدار (عالية)
ساروا إليها زرافات كأنهم
طلاب علمك من قد كنت ترُفدُهم
وأهلها الطيبين الصيد أبرار
بالأمس عن ربعا المعمور ما ساروا
بخير ما يصطفي معطٍ ويختار
إذا الطريق بهم ضاقت أو احتاروا
طلاب رأيك من قد كنت تُرشدُهم



كانوا شباباً رجالاً طاب سعيهم
فهم لنيل العلا طلاب معرفة
وهم إذا ما صفا يومٌ أولو مرح
وطاب منهم إيراد وإصدار
ففي السواعد بأس، والنفوس منى
وهم لنصر الحمى جندٌ وأنصار
كانوا نباتاً غريضاً فاستقام فهم
وفي القلوب صبابات وأوطار
ظلالهم فوق أرض الخيل وارفة
- كما تمنيتهم - أيك وأثمار
جاؤوا، وجاء وفي من شمائلهم
وخيرهم فوق أرض الخير إكثار
وطاب فيك لهم نثر وأشعار

يؤبنونك أستاذاً وإنَّ يدَ الـ
ويذكرون عصامياً تسوِّده الـ
ذا همّةٍ ترتقي عزاً فتدركه
أستاذ عاليةً بيضاء معطار
نفسُ الأبية، لاحظْ ودينار
وعزيمةٌ تلتقي صعباً فينهار



يا راحلاً شيعته يومَ رحلته
كلتا يديك عطاءً، ما ضننت ولا
فهذه تهب الأوطان قوتها
رأيت مستعمراً تدمي برائنه
وكان شعرك (بركاناً) له حُممٌ
فأنت، في كل حفلٍ غاضبٍ، خطبٌ
وأنت في السجن تدري أن شامخه
وأنت في النفي تدري أن قلبك في
من المآثر والآثار أزهار
مننت، كلتاها خيرٌ وإيثار
وهذه بالندی الفكري مدرار
تُرب البلاد فصحت: الموت لا العار
وكان عزمك إعصاراً له ثار
نارية وأناشيدٌ وأشعار
يهوي وتفتح باب السجن أحرار
أرض الحمى، ما نأى قلب ولا دار



وشمت والنور في العينين منطفئ
أنصفت من شعراء الأمس من غبنوا
ومن نأى بهم النسيان فاحتجبت
بعثت من جاهلي الشعر طيبه
وعُدت للأدب المنسي تنهضه
ورُحت في النقد تُعلي شأن مدرسة
تحاور النص تستجلي حقيقته
فلا يضمن بسرٍ فيه مكتتم
وتُصدر الرأي في حزم وفي حذر
ما لم تشمه من الرائين أبصار
ومن تجاذبهم شكٌ وإنكار
تحت الغبار لهم ذكرى وآثار
وعذبه، فإذا الإعصار إيسار
من نومه، فإذا النسيان تذكّار
لها من المنهج العلمي معيار
بما يُيسره علمٌ وإنكار
ولا يفوتك إظهارٌ وإضمار
لكل ناحية حدٌ ومقدار



يا من رحلتَ عن الدنيا وما رحلتُ عنها أياديك إن المرء أخبار
إذا المكارم طابت والفعالُ زكّتُ فعمره في سجل الدهر أعمار



الدكتور محمد بهدي البصير يجتمع إلى الدكتور علي جود الطاهر

المصدر: مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد: ملحق العدد (١٨ - ١٩٧٤م)
في ذكرى الراحل الدكتور محمد مهدي البصير، مطبعة المعارف - بغداد،
١٩٧٥، ص ٤٣.

من خاتمة الاحتفال

أيها الحفل الكريم...

هكذا نأتي إلى ختام حفل تأبين أستاذنا الراحل - البصير - ويكون ما أعطيناه قليلاً بحق الرجل ومآثره وهذه طبائع الاحتفالات بأيام العظماء تقصر عن أقدارهم ولكنها تعلنها وتسميها في أحسن الفروض .

لقد كان الراحل عظيمًا في كل ما قدمه وما أعطاه كان خارجاً من سلطان المدهانة فأعطى رأيه صريحاً بلا تردد وكان خارجاً من سلطان الخوف فتسلح بالشجاعة يقاتل بأدواتها في كل ميادين الحق وكان خارجاً من سلطان الباطل فلا تأخذه في الحق لومة لائم وكان خارجاً من عقدة البصر فقابل دهره بصيراً بأموره يبذ المبصرين - وكان خارجاً من سلطان الجهل فتواضع في العلم وهو من أعلامه - وكان مريباً فاضلاً يملك خواطر تلميذه فلا يعفيه إلا إذا اطمأن الى مستقبله ونجاح عمله .. كان هكذا البصير وكان أكثر من ذلك فمدوا لأستاذكم الوفاء ما قدرتم وما وسعتكم إلى ذلك السبل.

وختاماً...

نستدعي مروءات الوفاء أن نسمي بالشكر وعرفان الجميل .. مبادرة اللجنة المنظمة لهذا الحفل الى عقده - مع أنها تقضي حقاً واجباً - وتتمم هذه المبادرة ومعناها ما تأخذ به مناهج الدولة والقيادة السياسية في القطر من تكريم العلماء وتخليد ذكراهم ودعم الكفاءات ورعايتها .. ولنا أمل وطيد أن يلقي الفقيه الراحل شاعر ثورة العشرين المجيدة ما يستحقه من

وسائل التخليد ومظاهره على الصعيدين الشعبي والرسمي... وأشكركم
والسلام عليكم.



المصدر: مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد: ملحق العدد (١٨ - ١٩٧٤م)
في ذكرى الراحل الدكتور محمد مهدي البصير، مطبعة المعارف - بغداد،
١٩٧٥، ص ٨١.

**وثائق وصور من أرشيف
الدكتور الراحل
محمد مهدي البصير**

 الوقت التاريخ ١٨٩٦ سنة التاريخ المذكور ٩٥٧ ١٨٩٦ ٩٥٧	صاحب الدفتر رقم ١١١١١١١١ الاسم واللقب الدكتور محمد مهدي البصير اسم الاب والجد محمد عبدالحسين اسم الام والجد زهراء محمد رقم سجل النفوس العام ٩٥ الصفحة ٥٨ اللواء ١٨٩٦ ٩٥٧
تاريخ الولادة اليوم الشهر السنة ١٨٩٦ سنة التاريخ المذكور ٩٥٧ ١٨٩٦ ٩٥٧	تاريخ الميلاد ١٨٩٦ بداخل العراق رقم السكن والتسجيل نوع السكن الأملة أو العرة الجنس اللقب اللواء الخارج العراق (بذكر اسم المدينة التي ولد فيها والدولة) ١٨٩٦ ٩٥٧

وزارة الأوقاف العراقية

رقم التلقون: ٧١ سترال

العدد ٦٨٠٤

١٤ / تشرين الأول / ١٩٣٠
التاريخ

الى القنصلية العراقية العامة

بمصر

بناءً على قرار مجلس الوزراء المتخذ في جلسته المنعقدة في ٢٠ / حزيران ١٩٣٠ والمطلع اليها بكتاب سكرتيرية المجلس المشار اليه بالرقم بـ ١١١٧ والمصوب في ٣ / تموز / ١٩٣٠ اوفد الشيخ مهدي البصير الى مصر ضمن افراد البعثة العلمية على ان تقيم هذه المديرية منقذات الصبا اليه فتخصص له ما يتفق به للقيام بالانتماءات العلمية وظل ان لا تنال مخصصاته عن مرتبائين من افراد البعثة المذكورة وظلم فاننا نرجو ان تقوموا بتسوية مخصصاته الشهرية باعتبار المعدل المذكور وارسال المستندات اليها وبما اننا كنا قد اسلفنا الصبا اليه عند سفره عشرون ماونا اي ٢٧٠ رصة و٨ آتات على حساب مخصصاته الشهرية نرجو تطلع ذلك من استحقاقه ودفع ما يتبقى له

مدير الأوقاف العام

صورة الى الاستاذ الشيخ مهدي البصير
بالاشارة الى كتابه المؤرخ بـ ٧ / الجاي
بواسطة القنصلية العراقية العامة بمصر

كتاب من وزارة الأوقاف العراقية إلى القنصلية العراقية العامة بمصر وموضوعها
إيفاد الشيخ مهدي البصير إلى مصر بتاريخ ١٤ تشرين الأول ١٩٣٠م

UNIVERSITÉ DE MONTPELLIER

Faculté des Lettres

Le Secrétaire de la Faculté des Lettres

de l'Université de Montpellier, soussigné, certifie que

M^r Mahdi M. Bassir

né en 1994 à Millah (Irak)

a obtenu de ladite Faculté le grade
de Docteur de l'Université de
Montpellier, le 17 Décembre 1937
avec la mention, "Très honorable".

Sujet de la Thèse : "Le Lyrique chez Cornille".

MONTPELLIER, LE 23 Décembre 1937



Le Secrétaire,

الملك فيصل الثاني

بمقامه

المملكة العراقية

٨٢٧٥ / ٤

شهادة الجنسية العراقية

بناء على تحقق أكتساب المتقدم محمد مهدي البصير للثبوت صورة الشخصية وأوصاله في اعداد الجنسية العراقية وفق المادتين ١٩٢٤ من قانون الجنسية العراقية لسنة ١٩٢٤ وتمديلاته تشهد بأنه عراقي الجنسية وقد منح هذه الشهادة في بيان ذلك.

صدرت في بغداد في اليوم الاربع عشر من شهر تشرين سنة ١٩٤٨

فوتوح / فهد رزوق

مدير ادارة السجل والاقامة والجنسية

الصورة الشخصية

الطول ١٨٠ سم

لون العينين احمر

شكل الانف معتدل

وصف الفم معتدل

لون الشعر اسود

وصف اللحية معتدلة

وصف الشارب اسود

وصف الوجه بيضاوي

لون الوجه اسود

العلامات الدارفة كدمات جدره بوجبه

بصمة ابهام اليد اليسرى

تشهد بان هذه الشهادة هي صورة

لأصل من امانة اوصاله

يا صي

يا صي حيك صوغا دها ما
 ما ه جري من مغنين تحذرت
 وناظرة من ناظريه فررفت
 قلت دمعت لوعنا صعدتها
 لود تحت قطرات دمعت عصا
 الطرف اول ما عرفت به الهوى
 وبعقلني طبع الهوى ديوانه
 ولقد نوسمت الفضاء بليلى
 الغيب والجمي يفتح صوره
 منج الذوار منق صوره
 فصررت حول الجمي شمل عواطف
 وقرأت من صفح الذوار في ليل
 بينا يوم بعد في ليل الفضاء
 والجمي يفتح السيم شعاعه
 والارض تقرأ للسماء حقيقه
 اذهبت الذوار وهي عواصف
 فترأعت تلك الغيوم كأنها

رفعت دمعت فاستحال غراما
 شعل الذي فيه فشب هراما
 روح اظلم بها نواله سقاما
 انزل فيه زهور الاكراما
 لظلمت تحبها عليه وشاما
 فلماذا موعلت تدرته وشاما
 وعليه صورت الدموع كلاما
 تجلو وجوه النيرات وشاما
 فيحط عنه من الظلم لثاما
 وعليه قد ضرب الضياء حياما
 والليل قد حطم الانام شاما
 ما الذي نزل منه الذوقا
 فيعد نورا اوشق ظلاما
 حتى يقبل نوره البساما
 عنها تقطر يد السيم خماما
 فلماذا ارجاء الفضاء غماما
 جيش تراهم في السماء لراما

انتاس

سيدي ومولاي زعيم النهضة العليا الدينية في بغداد حضرة الأب
 اني لاقدم عريفتي هذه لحضرتك وقد دسمتها بطابع العجز من تقديم
 ما يجب من شكر جليل ونقاء جميل على ما اوليت واسديت من اياديك
 البيضاء وصنائع الغراء ولعلي عولت على ما يعصمني من طوفانها
 الذي اختفى ان اصبح به من العرقين اجل اني لادعهم بحبل الغرامها
 وعنها الذي اعجز كل العجز من تادية شكرها وتقديرها حق قدرها
 ولو لم يكن من صنائعك وحساناتك الي ان ارفض جواب عريفتي
 الواصلة اليك اوائل جماد الاول على ان جوابها كان يتوقع مع اول
 برريد من بغداد واظن ان القصيدة التي تحت عنوان يا صبي
 المحمرة في طبيعة ذلك الرقيم هي التي شملت بسوء طالعها النكود
 فلا هي جديرة بالطبع ولا هو حري بان يجاب فكلها امام حضرة
 الأب يشتركان والله الحمد في السقوط ويتحذران في الضعف زالت
 الحاجة التي كانت تدعوني ارسال مجلة لفت العرب ولولا
 ما يحتمل من قرب وصول الكتب التي طلبناها من مصر الى بغداد لما
 مهنت لعريفتي هذه اسباب الضياع فأكبر ما نري اليه ان يصدر
 امركم النافذ بتقديم اثمان هذه الكتب حين ما تصل الى بغداد

حضرة بني ومولدي اذبا الناس مثل العرب
 ما ذك ان طلع بعد ان قد مت مرضتي السابقة اليك الاجابها الذي رجوت ان
 يصدر علي اثر عرضها اليك مع ما يصحبه من مجلة لغت العرب ولم احضري به حتى
 او ان تحرير هذه السطور وقد او عزاني صد يقنا يعقوب ان اسلمت لما ذك لم ترسل
 العرب اليه بعد عدة، صفر اتم الله صبارتي وان اذ لهم المضروب بسى
 احب الي من دنيا غيري لك الهنا في الليلة الخامسة من الريع الحالي
 اقترن مشي هذه السطور باحدى كرائم قومه ثم اقيمت الحفلات والقيت فيها
 وهما المهنين وبينها قصيدة مندي هي اول قصيدة انتشرت طبعها
 وصلت والرقب كان غفولا فحتلي في الشمال منها شمول وانحفاغره
 يعصانه منعدده واليك بعضا من طالع الماء والقر طربت فبت
 اطل النظر الي الماء اوشع فيه القمر ايها البدر ايها البدر اي
 يطلي بدري دلتني دلتني اذا كنت بدري ومنها والسهال الغوامر في
 الدفن امسى ينوارى عن العيون لا مبر هذا اضمارا ردا ابراهه رجا
 اليك ان تحمل جواني منك زيدا لحناني في قرطاسه هذا اذا رافقت على منى
 التي بقية الصبحي الذي صا فاني اشكرن وقد ايج مثل هذه الديام ودمت محمدا
 نفعه الله فاعلم ان بسطة غير عربية وما كان يسعد الشيب لتكاز العوائق وقد راجعت
 القاموس ثم اسطر كتبت كذا في الصحاح في باب سطر بيت الذي جاني اقدم
 على الموت نفس وضعت يوم الفتي منظره وكتبت ١٧ ربيع الثاني ١٣٦٦ محمد مهدي
 البصير

مولدي حفرة الأدب
 هبط إلي يدي كتابي الأخير ١٠ نسيان على حين الم بصحفي انحراف
 اضطرني إلى تأخير الجواب إن أكبر ما يهمني ولدي به أنت أشد له
 اهتماما مني فلو ما ضرتا كتب العلم والأدب نعم كان لشيء هذه
 السطور قسم من هذه الكتب بيد أنها صارت حقت نيران مضالم
 الذنوب التي التفتت في بلادنا وقد سرعنا جلد ما تلفت إلا
 أن كتب المطلوبه إبطأت علينا كل الدبطاء ونظرا إلى أن التطفل على مؤلف
 القصيدة واجب لدي وفلزم من كونه جائز فصورنا له مثالي تجاء هـ
 أمثالك وعليه فاني أعرض أمام مكتبتك الجليلة عريضة مستعير
 مني من الممكن استعارة مجلدي من مجلتي الزهور وفنات الشرق يرسون
 على أمده محدود نعيشه حسب ما نظن أننا نأني على المقصود منها مطابقة
 إذا سأل لديك ذلك فاني أفضلك من حيث كرمي ولك الفضل أولا
 وأخري

محمد مهدي
 البصير

١٠ نسيان

فني أريد على الفضل الذي يحسن في الجور
 في العزم وعنوان الخبيرة
 علامه طرادك في الجور
 البصير له هذا الزهور
 البصير له هذا الزهور

حرفة شدي وموزي الدنيا انسان صاحب العرب
 وصلني كتابت بنوعاً جتاء نور في العرب فشركت على صانعه
 التي في مقدمتها الكتاب شربوا ان تبرعاً من القيمة ولست مزيد
 شدي على كتابت الطبية التي شجرت عرار الدفن وشير جذوة الحاضر ونشاط
 الفتور عقالها صدر وعلم الضاد في ارسال مجلة لغت العرب والادب
 وحيه انكم تطوفوننا بارسالها مع جواب هذا الكتاب لتساكننا واحدة
 وسلم ان يزيد في رقيتها اصعاباً مضاعفة فلم ان الكتب المطلوبة
 تنظر الحمة اشهر ولا علم لما هذا الانضمار البعيدة المقصود انظر
 باقل من عشرين يوم واللائات الرساله المخرجه في ١٤ صفر من الحلة الما بعد يوم دجواها
 في ٧ صفر فلهذا به الكتب الانضمار فها انته وطال رحا ان لا تاتر
 اجواب حتى ترسل مع الاعداد بل تسبح على ان مرض مريضك ليدت واداشتم
 ان تصحبه بقا فنت بكنتم الجليلم فلم ادر انما مرسلت جريدة العرب
 فساو اصلها اذا شارت ربت وادامض راضاً حاضراً ما يجد ربا يداع
 فانا نكتب به اليك اعطوط الرسم والقصيدة المطمع اطل باارض حتى حاله
 الحضر ريسطر بمتعل فليت الشاعر ادر جان بها وهي في قصيدة بانيه
 ان يرحل ما في الرقي في موقب يدفع الدماء به اجسنته مناقت اور جان اليك
 ان يرحلها ان تقرره على طائفة الدري اتحاد منها السماء اذ وال تنظر
 اجسنته تغيراً فاطمعه على هذه كصوره باننا نرون هي خافلم وتعلمت

انما ان الطائفة الذين يحملونهم في الطمع في الضرب النابيه ان ان يحن بعينه تامل على هذا الحاضر
 واصل فائق احضار ما

محمد مهدي البصير

هله ، ربيع ثاني ١٣٣٦

سلاماً عليك ايها الأستاذ وشكراً لك
 ذكر لي يا فضيلة الاب ان الناس مغرمون بمطالعة ما لم يتمكن
 من استخراج اسمه لغرض على الخط وبالأسف ولكن يمكن ان
 تراقب ما يجد من تلميح الحكمة انك ان تعمل على تلبية نيتك
 في وضعك وهذا امر انك تعلم بمبلغ تأثيره واذا تمكنت من تعديله
 فلك الشكر باسم الادباء والادباء فقد ما انشروا انفسهم
 حسب تاريخ ورودها اليكم او طبقاً لما تشارت اليها من الضروقات
 الملاحة ومراقب مصالحي الاخوان رؤس الواجبات هذا وانا
 اسلكم ان تلاحظوا كل شيء بعد الوضعية وتفتح مواضعها
 بغير تأني لان موقفكم العلمي الادبي اليوم مهم جداً والذكر
 ان لم افزع ادراج المصير في اول عدد ركانه
 من دار السلام ولكن طلبت نشرها معاً اذا كان لا يمكن
 من الزاج ان تستخدم المصير الثاني لان احشني ان يذهب
 وثمنا ضاماً ومضى اردت نشرها فاحسبني بتعريف لا بد من
 صورتها لكم والسلام
 بحكم الخاتم
 محمد مهدي البصري

الاشترار في العرب

حفظه مولدي الذي انزلني صاحب العرب
استدبني بعض شيعتنا الحلية ان يكون واسطت عقد مراسلة بين
وبينهم فاطلب لهم من اربعة اشترالكاء العرب ترسل الى ابن بابل موزعاً
على اصحابه الذمضانة المروزة الذية ابن هاشم ابن قحطان ابن الفرات
ابن الفيحاء وبعضهم يريد النشر في جريدتكم وذلك لنعلم انشركونهم على
قدر المبلغ الذي ذكرتموه انما يعقوب يوسف بخصوص الشترين في الحلة
وهو يمين ام علي اكثر من ذلك انما يعقوب يوسف فانه يكسر
شكواه الى حضرتكم ويقول انكم صرتموه من ارسال جريدتكم ربيع الاول
جاءه واما ربيع الثاني حتى اوان تموز هذه الصريضة انما صاحب
الذمضانة فانه لا يعلم مصير قصيدة الرائية لقلت ورده جريدتكم الى الحلة
فهل نشرتموها ام لا ولا يدري او قل ان حضرتكم كتابه الاخير ثم انه يطلب
منكم اذا اجبتم عن هذا الكتاب الشريف بمن كتاب رادن اصل الذمضان
اذا كان يوجد في سائرتم ذلك الفضل سيد راضي

انني قد كتبت الى حضرتكم كتاب
في ذمهم جوهر

حفرة مد بجريدة العرب لغراء ما نحن نقدم اليكم نصفه بل لا عشرة
 عن عدد ٧٥ من جريدكم وهذه ابيات لاحد شعرائنا زجر
 اذ راجعنا في اول عدد نوافيه ان واقفت الغرض وقد علمنا انكم
 لم تفتوا وابعده مكينة لجريدة العرب بيد اننا لثقتنا برغبتكم
 في نشر العلم والادب نطلب منكم التعريف بشئ كتاب ثوته
 العرب وكتاب مؤتمرا العرب لنقدم ثمنها مع البريد وتلطفوا
 بارسالها وكنم الفضل
 عنوان الوصول حله سرق لنداديف يعقوب يوسف

الليل والضاح

رب ليل كلل النجم فوق عرش الافق ناجا فافعد
 حاجت الظلمات احواجا به فحبب الشهاب ذتطفو زبد
 رام ان يفرق بينها بدر فاقامت دونه الانوار سد
 نخذ الجوز له غاصمه وافر الحكم بينها فاسبد
 فغراه الضح فجميش لنا وشعاع الشمس تبلوه مدد
 وقضى اذ حكم الضو به لعرف الافق في نفي الاله
 فظم النجم عرى سلسلة للذبحى كان لها النجم زبد

سردي فضيلة الأستاذ الكبير حصة الأدب
 خلقت كتاب بكل زغب ومن الغريب انك نسختني نصيبين من يفيض عن هبة
 دار السلام كانت لم تعلم انك مرجعي الوجه في بغداد فلو كنت انتازل الي قولها
 لكنت ان تنازل الي استلواها ولكن اهدي الي ادارة اجر يد هديتها الي
 مع شكري الصادقة لاصحابها لوصحاب اجر يد على ادراج القصيدة اما القلب
 فقد اوجعني في جملة كتب طلبتها من مكتبة الهلال ولا اعلم ما اذا انتجها
 الاقدار هل صدرت مجلة لغت العرب في بغداد وان كانت صدرت من برسر
 ادارتها ويحز عيانتها وعند الختام اقدم اليك واجب احتراماتي

محمد مهدي
 البصير

ذو القعدة

سيدي ومولاي الذي انشأ
 وصلني كتاب الموزع هـ كازن فان كتاب الموزع هـ شبا في ان
 واحد لخطه ارتكبا اصحاب البريد وقد ارجب تاشق الشيد ضرور
 اذارة اجريه من يدك فاذا كان يرسل عليك فاني اطلب ترجمه وبيزه في
 كتاب الذي لجره العرب في كل ما يتعلق بها قمت بدفع على كل عمود للمقات
 الجيده التي لا تحتاج الي تنقيح غير ربيات هذه التحديد مما يدعوا الكاتب
 الي امساك عنان قلمه فلا يشك ان في ادارات اجريه من هو ارجب من مكاتيه
 في أسلوبه الانشائي فالتنقيح لازم اذا بيد ان نقضت او امرت الصادره
 فمرضت الامر على كتابنا فليلك بالجماع اذا كان يوافق خطه الجريه ان
 تجعل لها شعبت مطابرين يتقاضون منها راتباً شهرياً علي ان تعين اجريه
 لهم من اعمدها فاشاء فغير مستحسن عندهم ان يرسل الكاتب مقاله يدفع
 اليه بدلها غير ربيات ومع كل ذلك فاني استحصل منهم مع البريد
 الذي مقاله انما انا فاستعفيك من اخوف في مثل هذه المواضع واذا ارسلت
 له مجده لغت العربيا لرجاء ان تاتي مجلداتها كتلتا واحده وانا شغفها
 بل مجده الاول من جريه العرب فاني اشكر ان كانت الزاينه نشرت
 بعد تمام المجلد الاول فالرجاء ارسال مدرجا الصادر به والا فلا ولس
 جزيل شكري الصادق فقد القيت على من الشجاعة الردنيه ورسا هو
 من الاهمية بمكان فاني رسمته على لوح ضميم وطبعته على صفحات صحيفه
 عواظي فقد قابلت محافطتي على كتي محافطتي على كتبت

محمد مهدي البصير

٢٧ جمادى الثاني ١٣٢٨

سيدتي و مولاي حضرة الاب

عليه السلام ورحمة الله وبركاته
 لا تقي سرأتي من وراء حجب الظنون سجاية اشعائيس شعاعه في جوعوا طفاك النور المكن
 اشد رجوت ان اظلم عودك ورضائك الى تضايقه فانظرت واذكنت قد املتت ما افقدت
 به عوائف الاب فاعلم منه ان جاملتي وحرارة دم الشباب ورتبنا ضربت الى العاد
 وافرغتم اليه الشعور في ثواب السطور فلا شافته في تغيد ولا سفاضة في يدبر ولا
 اصرار على تبه سوانقه وشفق العظمه بعفوك على سبائك فضيلة الاب واخلصني الى سبعة
 ان اجابه المامك والحق يقال لا اذردد سبائك عن حقوق الادب العزيرة
 في مجموعها اذ انك اذا كانت الحاذقة على رضائك تقضي ذلك ولا اراني مغفورا
 الاغماض امضاضك بكل ارتياح لا تلك به تفتي بذلك وتفضلت بذكره والتفرد
 وفي الوجود اهدني اليك صديق ملاعي

حله

محمد مهدي
البصير

ارجو الايتنا بكم هو في اربع الوصية

٤ سبدي ومولاي حضرت الأيب استناس
وصلني كتابك الموقر غفر غداً لاخر ، وكنت بعد ان كنت ما كنت فادمت البان ندماً ولاك حين
وليت علي حرم الجبر اتوقع صدور كتاب منك تنصف به اود لساني وتكفك به بارقة قلبي ومافأ -
منضراً حتى وصلني كتابك الاخير فاحذت افراء ثم افراء فاذا انا اطالع صحيفة تجسم بفاروح الانسانية
وتتطال علي منصفه سطوره ابداع تصاوير الرافة والحنان فيمت طائر اود هلك مندهشاً ولم ينبأ به رشدي
حتى اخذت اردو ما علي بخاطري من جراء ذلك وهذا نصه : اهل هي الانصرح لومنتك مصورة كانت مثاليها
تدبع فيا في منصفانك اية بمجدها فلي معاً ولساني : رجاء اليك ان تعبر الكلمة الشافط التي توهناها
اخر حلف في سلسلة كتابك اخلطه فتلكه سقطت من سلسلة عواصلة الخلق جيبك الزرد : فاقبلن اعتذارنا
ما سئني اعتذار : (سؤال)

كلفتني بعض الأصدقاء ان اسلك بمبايلي والطلب من حضرتك الجواب الشاف بكل سرعه
فاني خطبة الحكومة البريطانية تجاه من يريد مغادرة بلادهم وبنوي الانضمام الي اهل العلم « الهاشمي »
وهل تفعل هجر من لا يستطيع الحرب سوى انه يملك مكة ضعيف في الأدب نصاً ونثراً هذه خلاصة ما
ان اسلك عنه وسلام عليك
حلم
١٩٤٨
١٥٤٨
محمد مهدي

أكد لي الأصدقاء ان اشد ذلك اكد حضرتك في الاسراع الي الجواب المتقدم فاكيداً لازماً

محلة البغداد الادارة عربية اللغة
١٤ صفر ١٣٣٤
١١١٧

حفظ مولدي الفاضل سيدي الاب انسان
صاحب العرب ونشينا هانا انا مثلت على الوجه كتاب صورة ولدت كصادق
وارق البيت على منصة عرضي خلاصة خلاصتي ثم الى اشكر على نشر الوثائق
ما بقيت واجودت ادراج الدييات كوثائق وأملت ان لا تنسى وسعا
في اثناع الكتب ذكرا الى الحب كتاب سنجيات كزهور وديوان شوقي
وحافظ والرافعي خليل مطران والكامل في محلات لغة العرب نرجو تعريف بانما
هذه الكتب لتقدم اليكم واذا لم يوجد بعضها موجود في بغداد وسعكم ان تكتب عليها
الاقطار في فلم الشكر على ذلك والسلام عليكم
حله محمود
البصير

انفذتكم ارسال به انتم ايضا صبت لثلاث

هـ

جمادى ثانياً ٨

سيدي ورفيقي فضيلة كدب ميرتج قبل كل شيء ان افرح بك اية تبادله
 وكلمة شكر فائمة على استأناك ارسال الوظيفة وقد وصلني كعد كمال من اعدا
 هذه كسنة فاهلا بالوظيفة العينة وسهلا ولا يغيب عنك سيدي اني لم اوافق على
 بعض كتغيرات الملحة بقصيدة رواق من طينة كتبدل انتحار بكاء واسقاط من
 من كعنوان وقد نسبت كل ذلك الى سوء غلط ككتابة الكات وخطاه كفاش
 رجائي اليك ان تستعيد ما ارسل اذا كان مغلفا ككتابه او ان تقابل معي
 مناقشة اذا ارست كتغير ولا يغيب عن فضيلة كدب ان كيريد لم يرسل الى سوني
 يداد الوظيفة فقط واذا امكن سترجاع ودية كدب واستغاثه لدى كذا اده فانه

حله محمد
 البصير
 مرند

س و سلام

عن أمه [٢٧ محرم ١٣٣٧] بغداد

٤٠٠

مولدي حفظه الله

تلقيت كتاباً مرقباً بكل ما فيه خصوصاً أنك الدائره لثوره سخي التفرج
بما جنة ضميري تجاه وضيعه دار السلام ولله در الصدفة فقد دخلني الشك
من دار السلام بقدر ما دخلت الشك في اراء لثوره فظننت ان هذه لم
تكن لك كما ظننت ان تلك لم تكن لي عفواً يا مولدي عفواً يا حفظه الله اما
كتاب تاريخ سبأ فالرأي ان تنفذ لحوارسك مع البريد ومما يضاعف لكم
شعري اجزيلى وشا في الجميل افضاكم رسالتي على ازمطالعة هذا الرقيم فان
الحاجة تدعواي ذلك وهذه ابيات تقبها الى دار السلام وهي ان لم تناف
عن الانسوره لم تقم على اعلیٰ انها خاضعة امام محكمه وجدانك التي
لا تخم الا بحمد دستور العدل ولا تقصى بغير قانون من عاف ودمت
تحيه
محمد مهدي البصير

تبدل عنوان الكتاب
 ليكن عنوان كتابي في هذه المهدى البصير اذا طبعت القصيدة اليه فارسل
 اليه بعدد ما الذي تدرجه فيه ولا ادرى علوم تحريضا لارسال جريدة
 العرب اليها ولعلني استاء كثيرا ان لم ترسل بجوابي على كتابي مع اول
 بريدي ورسيدتي اذ كان مدير جريدة العرب من قبل سدي واخلاصي
 فابلغه سدي اخلص واخلاصي الضاد فاقبل فائق احتراماتي
 محبت الخلاء
 جارا الاول لحيته محمد مهدي البصير

هذه رسالة من الدكتور محمد مهدي البصير إلى الأب انستاس ماري الكرمليني
 كرس في سنة ١٩٣٦ هـ

يا صبي حبك صبرك ههنا ما
روقت دمعت فاحتملها
ماك صبرك من مقلدك تحذرت
شعل الذي فيه فشب ضراما
وكانت من ناظرين فرقت
روح اطربها عالت سقاما
جلت دمعت لو عت صمدتها
انزال فيه زهور الابدان
لو دجت قطرات دمعت عصا
لظلت تحبها عليه وشاما
الطرف اول ما فرقت به الربوا
فلذا دمعت قلبي وشاما
دمعتك طبع الربوب ربوانه
ر عليه صورت الدمع كلوما
ولقد توسلت الدنيا بليلة
تجلو وجه النيرات وشاما
الغيث واليوم يفتح ضوئه
فحظ عنه من ضللك لثاما
متلج الارض مقي صوره
وعليه قد ضرب الضياء حياما
فصرت حول الجوشم على طين
والليل قد حطت الزمان نياما
وقرات من صفك الكواكب في تذب
ماد نهر نلند انقلاعا
بينما يوم يدرى ببح الفضاء
فيجد نور اوتن غلاما
والبحر يشق السيم شامه
حتى يقبض نقره البساما
واندر نقرأ للسماء تحيته
عنها تغض يد السيم خناما
انتهت الدرب والهي عواصه
فلن ارجاء الفضاء غماما
فترامت تلك الغيوم كاثنا
بيس تراهم في سماء لهاما

سقي انا فيها صارت العيون
قلبي السليم على قدم قد لي
الذي انقرض الناع في ليلنا
والناس لو يتناصون تصاننا
ولو انهم يتدرون لما اتقوا
ضد نفوسهم لتفعل عصبه
وذهب لهم عليهم في ظلاله
لذودر الحاكين بانه
الطامعين بطل ما تحت السما
والطامعين الكثر شعبه انه
ما فاعله ان نقر بلدهم
تجدو رثاب الا بيا صامنا
راذ المدافع لعلت اسواتها
شملت باسمه ليس يوزها
واكلك انما انزل في ري
يا ابن لندج التحق لقوة
ارغمته عنو الحياه بده

ونضت من البرق المرح حاما
حتى الجارح الحياه سلوما
فالتهم يشرف في الوري اعلوا
لم يشق قوما اضرده حاما
ان الشاوي للذنام اماما
بهون انقرض تدبر الدحلا
الذي يعيشوا دعين كراما
ولو عليها الصام الصلوا
وعسا لهم لا يبعون مراما
يلق لهم ابد الزمان زماما
ويعيش اذ ذاك العزيز ضاما
ركوبهم من ابد وسنا ما
مثلو تعودا عولته قياما
يونا نين الرامل ويتنا
الهم يتوقها الخين سها
ومن انبت الانسان خلق عظاما
حنها ارايت له اروي فطاما
ابن بابل

الحله

الجمهورية العراقية

رئاسة جامعة بغداد

العدد / ٢٨٧٢

التاريخ / ٨ / ٧ / ١٩٥٩

الذاتية -

أمر جامعي

الموضوع / إحالة استاذ علي التتاعد

بناءً على صدور المرسوم الجمهوري رقم ٤٢٩ والمادة ٢٧ / ٦ / ١٩٥٩

تقرر إحالة الدكتور محمد مهدي البصير الأستاذ في كلية التربية على التقاعد اعتباراً من تاريخ تبليغه بهذا الأمر .

الدكتور عبد الجبار عبد الله
رئيس جامعة بغداد

صورة منه الى :-

وزارة الخارجية

وزارة المعارف - مديرية السمات

رئاسة مجلس الخدمة العامة

مديرية المحاسبات العامة

مديرية التقاعد العامة - ستزودكم بالنسخة الأصلية من دفتر خدماته بكتاب آخر .

عمادة كلية التربية : يرجى إبلاغه بهذا الأمر وإعلامنا بتاريخ التبليغ .

مديرية حسابات الجامعة

خزينة الجامعة

ذاتية الجامعة

الدكتور محمد مهدي البصير

عبد الملك / ٧ / ٦

أمر جامعي من رئاسة جامعة بغداد بإحالة البصير إلى التقاعد بتاريخ ٨ تموز ١٩٥٩م

صورة كتاب رئيس الديوان الملكي المرقوم / ٢٦٥

والمرأة في ٢١ حزيران ١٩٣٠

سكرتير مجلس الوزراء نسخة منه

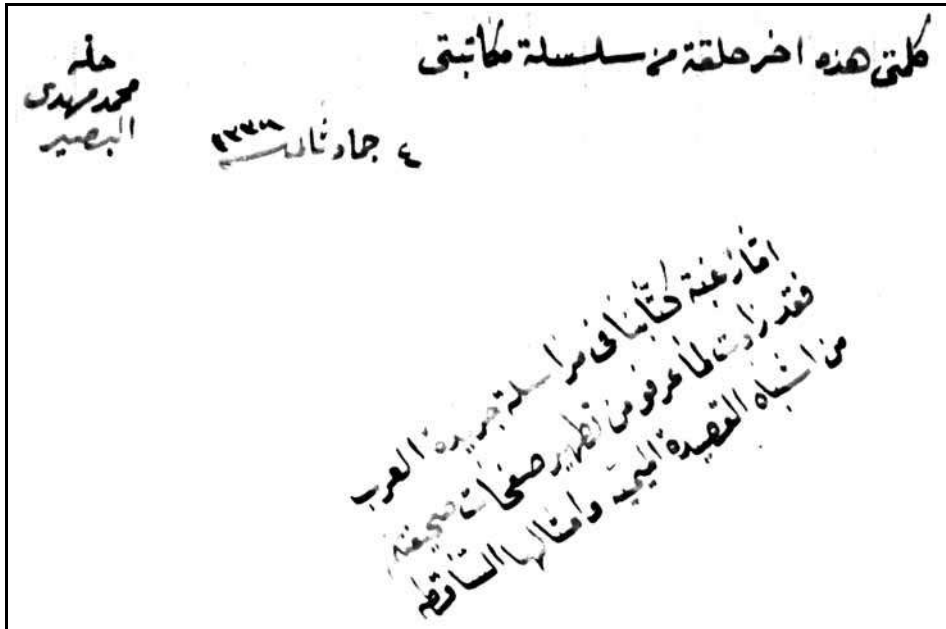
إلى مديرية الأوقاف العامة

علم صاحب الجلالة ان الاستاذ الشيخ محمد البصير رغب في الذخيل الى
مصر لاجل القيام بتقبعات ادبية ودينية اجتماعية فحشد هذه الرغبة وامرني
بأن اوجه عناية فحاشة رئيس مجلس الوزراء الى تحقيقها.

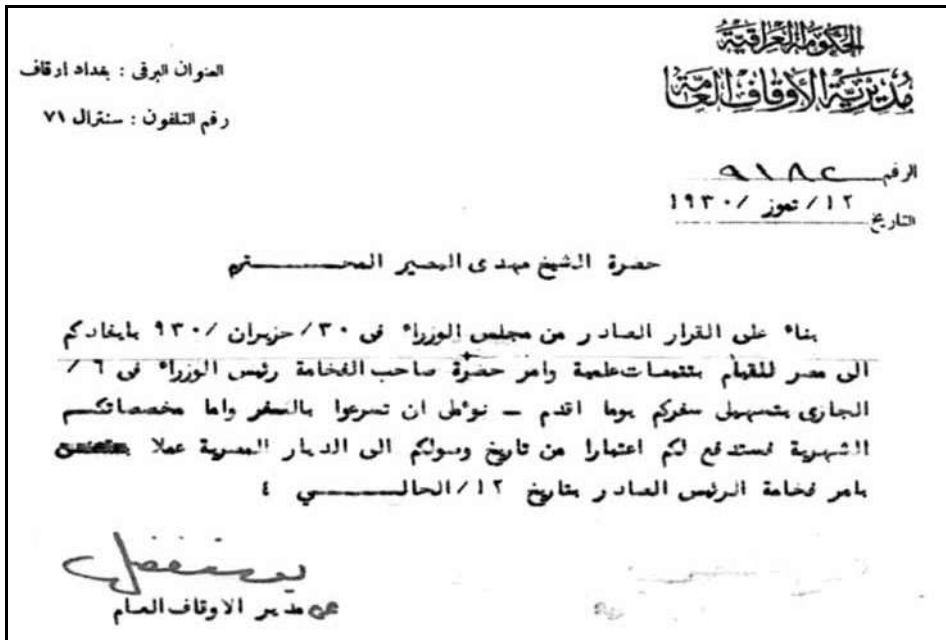
لا شك ان نخامة الرئيس شارك حضرة صاحب الجلالة في تقدير مواهب
الاستاذ وما يتبع من ذهابه من فوائد ادبية وطلعية ولذلك بحسب جلالته بغضبة
البعثة العلمية المقرر ايفادها على حسب الاوقاف ان تقوم مديرية الاوقاف
العامة بنشقات الاستاذ من ضمن البعثة نفسها فتخصص له ما يكفيه لأداء
مهمته على ان يكون مرتبطا بدائرة الاوقاف مباشرة وان لا تقل مخصصاته بالنظر
الى حالته الخاصة عن مرتب اثنين من البعثة المذكورة.

ان مدير الاوقاف العام مطلع على هذا الترتيب وهو ينتظر اوامر نخامة الرئيس
لذلك ارجو الابعاز بذلك كي يتمكن الاستاذ المرمو اليه من السفر في اقرب وقت
ممكناً.

التوقيع / رسة حيدر



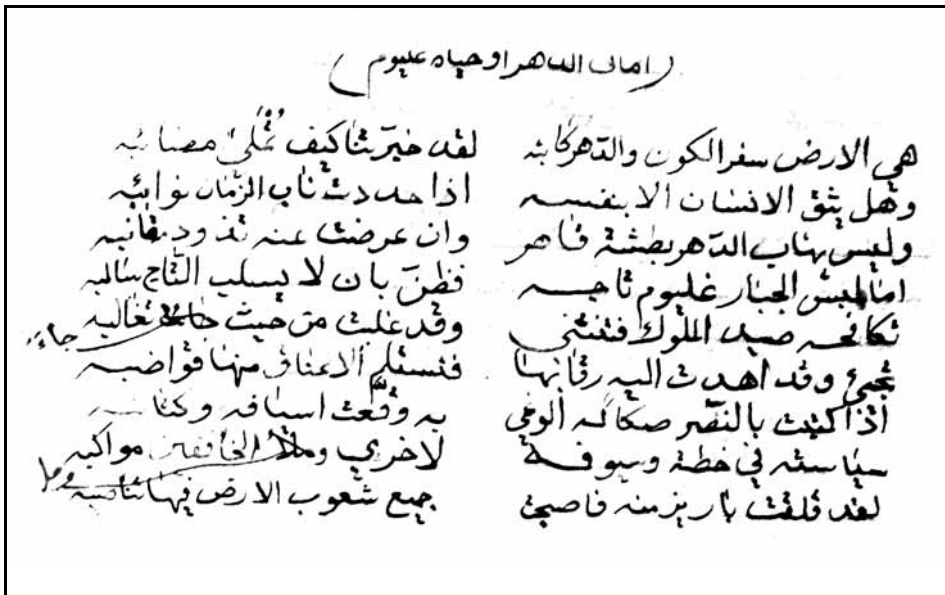
رسالة من الدكتور محمد مهدي البصير إلى الأب انستاس ماري الكرمللي بتاريخ ٤ جمادى الثاني ١٣٣٤ هـ



كتاب من مديرية الأوقاف العامة إلى الشيخ محمد مهدي البصير بتاريخ ١٢ تموز ١٩٣٠ م



شهادة الدكتوراه الممنوحة إلى الدكتور محمد مهدي البصير من جامعة مونتبلير



إحدى القصائد التي أرسلها الدكتور محمد مهدي البصير إلى الأب انستاس ماري الكرمللي

مثل جوارك قد كان لذا شمله مثلهم صار به د
فكان لأفق ازلقه ه حلة الظلم، شعب يضطهد
وكان الفجران حمرة ه
عربي مذلل ليلاء به
ابن بابل

رسالة من الدكتور محمد مهدي البصير إلى الأب انستاس ماري الكرملّي (صفحة ٢)

محمد مهدي البصير (الدكتور)

(٣٦٧)

عبدالرسائل ١٨ - ٢ - ٢٠

تاريخ أقدم رسالة - / - / ١٩١٧

تاريخ أحدث رسالة ٢١ / ٢ / ١٩٢٧

إحصائية لما أرسله الدكتور البصير من رسائل إلى الأب انستاس ماري الكرملّي

حفت الأرب
في بعض الأصدف أن ان كتب اليك بما يأتي مرعاً الرجاء ان تنقلوه في اسالكه خسر عده وروى
عن الابد على سيد الاقنار مذكوراً بنعيف فنه وان نغز ذلك وحصل لديك كعدد المطلوب
ول اسالكه باستعارة بيم واحد ويكون اسالكه في كعبه غ يد كويل عبد الجليل عفون ثم ليد مدو لرو بالجم
ليصلنا على سيد السعة التي نوقاها في هذا المقام واني لواجب خطه مكتبكم الجليل وكنتي زهاوة
المطلب وشدة الطلب يا اجبري على ان كتب اليك ما كتبت وعند اتتام تقدم اليك عا طر كدم
حله
محمد مهدي البصير

المرحومين

رسالة من الدكتور محمد مهدي البصير إلى الأب انستاس ماري الكرملّي بتاريخ ٨ ذي القعدة ١٣٢٦هـ

٨ سبدي ومولاي حضرت الأب انستاس
وصلني كتابك الموزع غر جاد الاخر ، وكنت بعد ان كنت فالكنت فادمت البان ندماً ولاك حين
وبنت علي احرم الجس اتوقع صدور كتاب منك تنقذ به اود لسان وتكلف به بارسه قلبي وماذا لا
منصر حتى وصلني كتابك الاخير فاحذت افراء ثم افراء فاذا انا اطالع صحيفة تجسم بفاروح الانسان ففاز النور القلبي
ويطال علي منصفه بسورها ابع تصاوير الرافه والحنان فبعت حانز وودعك مندهشاً ولم ينب الي رشدي فملت ما افدت
حيث اخذت ارد ما علق بخاطري من جزء ذلك وهذا نصه : اهلي الانصر لومنتك مصورة كانت فالتأنيث الى الوداد
لذبح فباي من صفاتك اية بجدها فلي معاً وباني رجائي اليك ان تعبر الكلم السافه التي نوقهاها بلامسي الا يسه
اخر حلف في سلسلة من حلقه ففلكه سقطت من سلسلة متواصلة الخلق حيلة الزرد فاقبلت اعتداله العنبره
ما سمي اعتداس
١١ سؤال
ره والتغري
فما الشمة العز

حله
فما في خطه الحكومة البر طانه مجاه من يربيد مغادره بالاد وبنوي الانضمام الي خيل العلم (الفاشي)
وهل انبر هجم من لا يستطيع الحرب سوي انه تلك مكة ضعيفه في الادب نضاً وندراً هذه خلاصة ما سالت
ان سالت عنه وسلام عليك
حله
اذا
١٣٢٦
١٥٤٠٨

اكذ في الاصدف ان اشدت لنا كيد حضرت في الاسراع في الجواب المتقدم فاكيد لازماً

حله
محمد مهدي البصير

رسالة من الدكتور محمد مهدي البصير إلى الأب انستاس ماري الكرملّي بتاريخ آذار ١٣٣٤هـ

يوم ادرجها في المجلد الثاني
وكيف يثبت الامر عند غشامة
صروف ليلتيه وعما تحاسبه
فمحمد يومًا أو نذم عواقبه
بألم

ستبدى ومولاي نعيم القمخانة في بغداد
تشرفت بالوككم المخطوطه بقلم الوفاة والصدة في وارحوا الاثنتقد وارسال فصيد
في كتاب واحد واليكم التاديرة القالبه ربي احد عشائ الادب فصيد ثا الاول مد رجلي
مجموعه البابليان فاله ربي اني انا نأخذ بها اقم ادوار حياة عليهم ولمس ان تكون
الابيات في وزن فصيد ثا الثانية وثانيتها فلم يرفنا ان نرفظ الطاب وها نحن نرؤوا ونلهم
ادراجها مع باقي النسخة على الضرورة الادبية المذكورة هي و نود ان يجر رهنه النسخة
بني الفصيد بن وسبيلكم ما اريد نشره مستغلا وفيها تستعزك في دار السلام والسلام
حله
محمد مهدي البصير

رسالة من الدكتور محمد مهدي البصير إلى الأب انستاس ماري الكرملّي

سيدي فضيلة الرب المحترم

احسن وانه كتب هذه السطور التي اشرف بارسا الا لاسيادتكم بان نفسي اشبه بواد
صديان يبله مشجوب من القطر . فكم وكم انا ممن لهذه الرمة ذة التي تفتح سفر صلوتنا
الكتابه الذي طوته الظروف والمواال المختلفة منذ سبع سنوات تقريبا . اريد ان اسلمكم
يا فضيلة الرب عن المراسم المسيحية اتوجه بفرسانه ربه ليليه . واذا كانت هذه
اقتبل الطفال الذين لا تزيد اعمارهم على السادسة او السابعة
يسر في جمه ان تفضلوا بارسال عباركم المتضمن للوجهاها ان المطلوبه الا الكاظميه
حيث يقيم هذه المخلص . ودمتم لخدمة الانسانية ونشر الفضيله والاصلاح مودى

المخلص
مهدي البصير

١٩٤٧ / ٦ / ٢١

رسالة من الدكتور محمد مهدي البصير إلى الأب انستاس ماري الكرملّي بتاريخ ٢١ حزيران ١٩٢٧م

مولاي حفرة الذب اني اقدم نقاش البريلان تجاه وضعة
 دار الندوم لها بن ولت بهما لا تشوده ارسلت قبل الشهر
 الحالي بالبريد ويضر اننا لم نصل وقد رفقت بطلب شديد لكتاب
 تاريخ سبائك الوحد بالثن وانا الزن افضل من ذلك وان
 الفضل بحد

١٥ محرم ١٤٢٧ هـ
 محمد مهدي البصير

رسالة من الدكتور محمد مهدي البصير إلى الأب انستاس ماري الكرملّي بتاريخ ١٥ محرم ١٣٣٧ هـ

٢٩ رجب ١٣٣٩ هـ
 سيدي الأستاذ قائد لواء العلم او مولاي حفرة الاب
 اسعد في الحضر بالمرثون على الوحد انفرغه ثم في الحضر
 و حثان صبري ليطيح حيد لا لمحراثنا الجليله ومحبرنا
 الجليله اما البدي فانه قد ارتكب غلطاً واذ كان قد وصلنا
 انقد ثمومه الى فند او صله ان غير بدس وعلى كل حال
 فلا ينص الى العذر وول عنه فارسلوا اردش ارسله
 مع البدي ونبيلو اضرب بخيان
 محمد مهدي البصير

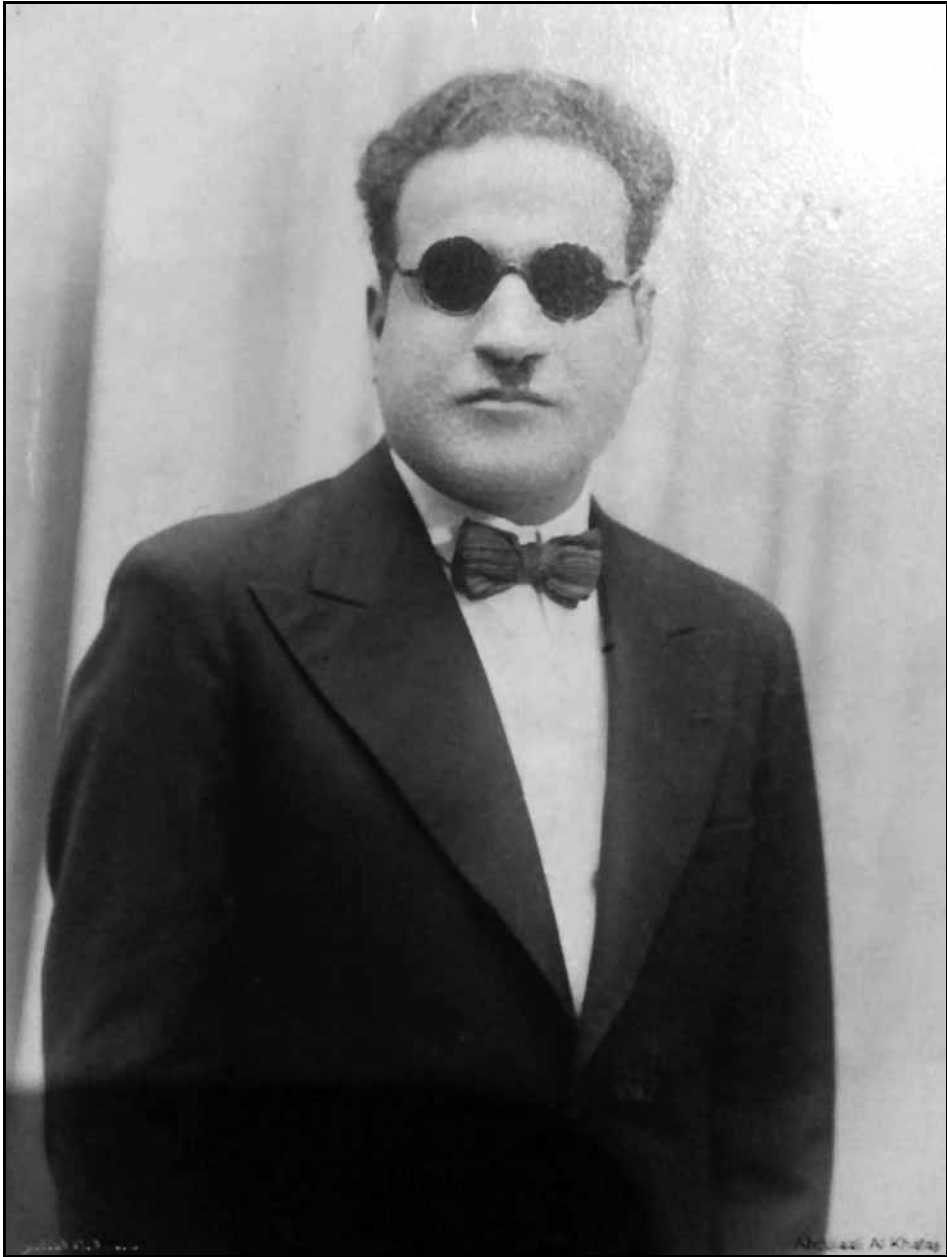
رسالة من الدكتور محمد مهدي البصير إلى الأب انستاس ماري الكرملّي بتاريخ ٢٩ رجب ١٣٣٩ هـ



الشيخ محمد مهدي البصير عام ١٩٢٠م



الدكتور محمد مهدي البصير أمام عدسة الكاميرا



الدكتور محمد مهدي البصير بعد تركه الزي الديني

ذكرياتي عن جامعة القاهرة

بقلم الدكتور صاحب ذهب

(٦)

نحو الدراسة

الطريق إلى القاهرة:

لم أكتف بالحصول على شهادة الليسانس في كلية الحقوق. وإنما كنت راغباً في إكمال دراستي العليا للحصول على الدكتوراه. وفي سبيل ذلك بدأت أهين نفسي أول الأمر بدراسة اللغة الفرنسية على يد قس فرنسي يقيم في إحدى الكنائس ببغداد مقابل مبلغ زهيد يقدم للكنيسة. بيد أن العقبة الأساسية التي واجهتني تمثلت في إمكانية توفير نفقات المعيشة والدراسة خارج العراق، ولم أجد من سبيل لها إلا في السعي للحصول على إجازة دراسية من الوظيفة، أحصل بمقتضاها على نصف الراتب الذي أتقاضاه، أي تسعة دنانير شهرياً بعد أن أصبح راتبي ١٨ ديناراً إثر حصولي على ليسانس الحقوق. وعلى الرغم من ضآلة المبلغ الذي تقدمه الحكومة للموظفين الذين يرغبون في التحصيل العلمي، فإن تحقيق هذا الأمر لم يكن سهلاً ميسراً. كانت الخطوة الأولى التي بدأتها عرض الرغبة على مدير الحسابات محمد حسين عيسى، الذي كنت أعمل في دائرته، إذ كانت موافقته أساسية، ثم يتحول الأمر إلى المدير العام، فالوزير. ولم أجد من

الرجل غير التشجيع والاستعداد للسعي لتذليل ما يستطيع تذليله من صعاب. وفي اليوم التالي كتبت الطلب ووضعت أمام مكتبه، فوافق في الحال وشجعني على هذه الخطوة، وتكفل ببذل مساعيه الحميدة لدى المدير العام. وفعلاً سارت الأمور بيسر ومن دون عرقلة. وصدرت موافقة المدير العام واستكملت إجراءات السفر.

كانت أول مرة أسافر فيها خارج العراق، وكان ذلك في آب/أغسطس ١٩٥٣. سلكت الطريق البرية من بغداد إلى دمشق بسيارات شركة النقل (نيرن)، وهي شركة أظنها بريطانية تعمل بين بغداد ودمشق. واستغرقت الرحلة ليلة كاملة. ولم ألبث بعدها إلا سويقات في دمشق حتى حملتني السيارة إلى بيروت. حيث توجهت إلى فندق متواضع في وسط المدينة، يديره عراقي. وسرعان ما رحب بي الرجل، ويسر لي مقاماً في غرفة صغيرة كانت أجرتها أقل من بقية الغرف الأخرى، وهناك، فوجئت أن الرحلة تأجلت بسبب توقف الباخرة عن العمل لعدم صلاحيتها، وأن شركة السياحة وفّرت لي الإبحار على باخرة بديلة وبالأجور نفسها، لكن موعد إبحارها لن يتم إلا بعد خمسة أيام. وهون علي صاحب الفندق الأمر، واقترح علي أن أترك في خزانته جواز سفري، وما أحمل من نقود، خوف السرقة أو الضياع.

كانت الباخرة البديلة هي الأخرى يونانية، ومؤهلة للتوقف عن العمل أيضاً، إذ طال عليها العهد، وامتد بها العمر، وآن لها أن تستريح. حان موعد السفر، فقادتني قدمي للعبور إلى داخل الباخرة حيث استقبلني أحد العاملين ونزل بي من سلم لثان وثالث، حتى بلغت الغرفة فإذا بها في القاع. كنا فيها ستة أشخاص، والغرفة ضيقة خانقة ترتفع فيها الحرارة، وتتوطن بها الرطوبة، ولم أطق البقاء بها إلا بمقدار ما وضعت حقائبي، ثم صعدت إلى السطح أستنشق هواء البحر. هناك، تجمع أمثالي من ركاب الدرجة الثالثة وغيرهم، حيث تركوا غرفهم وصعدوا إلى سطح الباخرة.



أذنت ساعة الرحيل، وحل موعد الإبحار حين رنّ جرس الباخرة رنيناً متصلاً، ثم رُفعت السلالم وانقطعت صلتها باليابسة. وها هم المودعون على الرصيف والمسافرون على سطح الباخرة، يلوح بعضهم لبعض بالأيدي وبالورود والمناديل واختلطت البسمات بالدموع، وخفقت بين الجوانح قلوب العشاق من أولاء وهؤلاء، وقلوب الآباء والأمهات وهم يتابعون فلذات أكبادهم.

تحركت الباخرة هادئة متمهلة أول الأمر، ثم طفقت تتعجل السير نحو الأفق البعيد. وبدأ العصر يطوي ساعاته وأخذت الشمس تلمس طريقها إلى المغيب وكأنها تريد أن ترمي بثقلها في عبايه، بعد أن أنهك النهار قواها وأن لها أن تستريح. ظلت عيوننا شاخصة نحو بيروت والقرى المنبثة فوق الجبال وكأن أضواءها المتلائة عيونٌ حارسَةٌ لهذا البلد الجميل. ثم بعد حين، نأت بنا الباخرة واختفت تلك الأضواء عن الأنظار، وساد ظلام دامس ونحن بين السماء والماء. أما البحر فلم يلبث أن كشف عن وجهه الجديد فعبس وتجهم، وثار ومار، وعلا موجه كل جانب حتى وثب رذاذه فدخل من دون استئذان، إلى مضاجع غرف الدرجة الأولى، فكدر صفو النائمين الحالمين.

ظلت السفينة تترنح متمائلة من اليمين إلى اليسار، ومن اليسار إلى اليمين، ثم جاوزت ذلك حين طفق الموج يمعن العبث بها، فيأخذها مرة من الأمام إلى الخلف وأخرى من الخلف إلى الأمام، وكأنها، وهي تتمايل وتترنح قد أسكرها هذا الموج المتلاطم فأفقدتها انتظامها واتزانها.

وإني في هذه الحال من القلق وعدم الاستقرار، ولم يمض من الوقت إلا ساعات قليلة، إذا بصافرة الإنذار تدوي في كل جنبات الباخرة، تنذر بخطر دهمها أو خلل طراً عليها، وإذا بالهلع ينتشر بين الركاب، والاضطراب يعم الباخرة، وتوالت الأخبار بأن حريقاً شب في أحد محركاتها، وأن النار ستمتد فتلتهم بقية أجزائها، ولم يمض وقت طويل

حتى سرت أخبار أخرى تنفي أن في الباخرة حريقاً اندلع في أحد محركاتها، وإنما السبب أن الماء تسرب إليها وهي الآن في سبيلها إلى الغرق. وهرع الركاب إلى سطح الباخرة، باعتباره الملاذ الأبعد عن الخطر والأكثر أمناً، الجميع في خوف وارتياح. كنا نسمع الولولة من النساء، والصراخ والبكاء من الأطفال. أحسّ الجميع أن خطراً ماثلاً أمامهم، لكنهم لم يتبينوا مصدره، ولم يعرفوا كيف يتقونه، فالبهرج يضرب والنفوس تضطرب، والباخرة تتمايل، ورنين الإنذار دخل القلوب قبل الأذان.

لم تلبث هذه الحالة إلا سوية حسبتها ساعات طويلة، ثم جاء الإعلان من قبطان الباخرة بصوت ملؤه الرقة والطمأنينة يعتذر لما وقع، ويعلن أن الإنذار كان كاذباً نجم عن عبث من أحد الركاب الأحداث بآلة التنبيه والطوارئ، عندها هدأت النفوس وساد شيء من الاطمئنان.

كان اطمئناناً يشوبه نوع من الترقب والتوجس، إذ ظلت الباخرة مضطربة غير هادئة، وضاعف من اضطرابها أن هبت رياح عاتية، وإذا بالأمواج تشتد ثانية والباخرة ترتفع لتهوي وتهوي لترتفع، تراقصها الريح حيناً، وتضرب بها حيناً آخر. لم أستطع التحرك من شدة ميلانها إلا إذا أمسكت بأحد أجزاء الباخرة وهي تتمايل بنا ولا تستقر على حال من الاضطراب. حاولت عبثاً أن ألتمس مكاناً آمناً على السطح ألجأ إليه فلم أفجح، حيث تلاطمت حولها الأمواج، وعلت حتى كادت تدخل أحشاءها. وعاد الهلع، وتعالّت الجلبة، وهاج الركاب وماجوا، وارتفعت ثانية ولولة النسوة وصراخ الأطفال. أما الريح، فاستمرت تعبث بالباخرة وتعنف بمن فيها، حتى إذا أشبعت وطرها، فإذا بها تضعف شدتها فتجري رخاء وإذا بالأمواج تتراخى وتهدأ شدتها، وإذا بالباخرة تمضي إلى سبيلها هادئة مطمئنة، كأن لم يصبها الهوس، ولم تتعرض إلى ذلك الاضطراب. عندئذ هدأت النفوس وقرّت، وعادت البسمة ترتسم على الوجوه، ونسي الجميع أو كادوا ينسون ما كان لهم من هلع وخوف وفزع وارتياح، وبدؤوا يعدون

الساعات الأخيرة لبلوغ مرفأ الأمان.

حقاً، أرهقتني هذه الرحلة، وأرهقت أعصابي، عشت خلالها ليلة ليلاء بين ضروب من الوجل والترقب، وألوان من اليأس والقنوط، وشيء غير قليل من الندم لإقدامي على هذه المغامرة غير المضمونة التي كانت بدايتها على هذه الصورة المرعبة، فلا أدري ماذا سأواجه بعدها من أحداث من كل الوجوه. ولم يستقر بي قرار حتى تبدت طلائع الفجر من الشرق وألقت الشمس بخيوطها الذهبية على مياه البحر ثم ارتفع الضحى، وظهرت الطيور في السماء، وهي تقترب من الباخرة حيناً، وتحلق فوقها حيناً آخر. عندها قال أحد الركاب، لقد قاربنا الوصول، وسأله آخر كيف ونحن ما زلنا بين السماء والماء، ولا نرى أرضاً؟ قال: ألا ترى هذه الطيور قادمة من اليابسة وهي تبشير قربنا من ساحل الإسكندرية؟ وصدق الرجل، بدأت تلوح معالم المدينة وبلغنا بعدها الشاطئ بأمان.

وصلت إلى مدينة الإسكندرية المطلة على البحر المتوسط، وقد سحرتني بجمال البحر، والكورنيش الذي يحيطها، وبالتماثيل التي تنتصب في ميادينها، وبالعمارات الشاهقة ذات الطراز الأوروبي القديم، ولم يخطئ من وصفها بأنها عروس البحر المتوسط. وعلى الرغم من سحرها وروعها، لم أستطع البقاء فيها إلا ليلة واحدة، إذ كان هاجسي أن أبلغ القاهرة غايتي وأهين نفسي للدراسة، فاتجهت في الصباح الباكر إلى القاهرة.

مدام مار:

حط بي الرحال في أحد فنادق القاهرة، وسط المدينة، وما إن حل الصباح حتى ذهبت إلى الصديق الدكتور مهدي المخزومي، كان آنذاك في المراحل النهائية من إعداد رسالته للدكتوراه في النحو. وتولى تيسير كثير من أموري في أيامي الأولى، وعرفني إلى بعض العراقيين، ووفّر لي السكن في عمارة البارودي التي تحمل الرقم ٢٩، شارع هدى شعراوي، وهي عمارة

قديمة تطل على شارع هدى شعراوي من جهة، وعلى شارع سليمان باشا من جهة أخرى، كانت الشقة مستأجرة من مدام مار، وهي في أواخر الستين من العمر، من أصول يونانية في الأغلب، لا تحمل أي وثيقة تثبت جنسيتها، وتقوم بتأجير غرف شقتها من الباطن. في هذه الشقة خمس غرف يسكن إحداها رجل إيطالي الأصل مع زوجته، ويسكن الغرفة الثانية طالب من مدينة الموصل يدرس الهندسة المدنية، أما الغرفة الثالثة فيسكنها طالب آخر من كربلاء يدرس هندسة البترول قسم الجيولوجيا على ما أذكر، أما الغرفة الرابعة فكانت من نصيبي، واختصت مدام مار بالغرفة الأخيرة لنفسها.

كانت نبوية تعمل مع مدام مار، وهي بنت ريفية في أواخر العشرين، أو أوائل الثلاثين، تقوم بالتنظيف، وتتولى مساعدة مدام مار في إدارة الشقة. وهي لا تقرأ ولا تكتب، تنطق الأسماء والمصطلحات الغربية السائدة بألفاظ مقلوبة، شأنها شأن مثيلاتها الريفيات. أما مدام مار فلها لغتها التي تكاد تنفرد بها. كلامها مركب من اللهجات الإيطالية والفرنسية والإنكليزية واليونانية، تخلطها خلطاً وتضيف إليها اللهجة المصرية، فتخرج منها مزاجاً جديداً لا يستطيع فهمها إلا من تماس بهذه اللهجة واستطاع أن يحل رموز هذه اللغة الجديدة. كنت في الأشهر الأولى لا أفهم كلامها. وكان زملائي الذين سكنوا عندها سنة أو أكثر يعرفون لهجتها، ويحاولون ترجمة الكلام بيني وبينها.

تقوم مدام مار بإعداد طعام الغداء لنا أغلب أيام الأسبوع. وهي تجيد طبخ البطاطس مع اللحم بالفرن ومعه الرز، وتجيد إعداد المكرونة بأنواع مختلفة، وأحياناً تعد لنا ورق العنب (الدولمة) إذا راق مزاجها. كانت تجيد كل هذه الوجبات وغيرها، وتقدمها من دون مقابل لأتباعها. والحق لم تحاول قط ابتزازنا، تميزت بالأمانة والصدق في تعاملها معنا. فهي في كل مساء تحرص على أن تقدم إلينا تفاصيل مصاريف ذلك اليوم. فتذكر المواد

واحدة واحدة، وتقولها بلهجتها ولكنتها، فتتطق طاء البطاطس تاء، وتسمى الطماطم بندورة، وتستبدل الخاء بالحاء في اللحم، فتسمى قطعة اللحم (لخمة)، والمحشي «مخشي» مرة وأخرى «مهشي»، وهي دائماً تذكر المؤنث وتؤنث المذكر، كانت تبين الكمية التي اشترتها والمبلغ الذي دفعته، ثم تتحدث عن الأسعار وارتفاعها أو ندرة بعض المواد وصعوبة الحصول عليها، وكم من مرة أغفلت ذكر مادة أو أكثر أو أخطأت في جمع أثمان تلك المواد، فتعيد من البداية ذكر مفردات شراء طعام ذلك اليوم، وربما تكرر ذلك لأكثر من مرة واحدة، وهي سعيدة كل السعادة في التكرار وفي الإعادة. وكم طلبنا منها أن توفر علينا وعلى نفسها مشقة ذكر هذه التفاصيل، مؤكدين ثقتنا المطلقة بأمانتها، لكنها تأبى وتنفل، وتؤكد وتصر فتسرد كل التفاصيل بما في ذلك ما تزعمه مما تواجهه من المماثلة والمحاكاة، وما تتخيله من المغازلة والمعاكسة من الذين يعترضون سبيلها من المارة والباعة في الطريق. وأذكر أن أحد طلاب الدراسات العليا، واسمه عبد الرزاق وكانت تسميه عبد الرزاق، كان يختلف علينا من حين إلى آخر، وعلى الرغم من أنه جاوز الخمسين، ومدام مار دخلت السبعين، فإنها كانت تتخيل، وربما تختلق على هذا الرجل، فتقول: «مسيو عبد الرزاق بيعاكسني»، أي يراودها عن نفسها، كانت تغضب لأقل الأسباب، فإذا توهمت أن شيئاً صدر عن أحدها، وأحست بأنه يجرح مشاعرهما قلبت لنا ظهر المجن، وغضبت غضباً شديداً، وامتد غضبها علينا جميعاً، فتعرض عن إعداد الطعام أياماً عديدة. ولا نملك إلا السعي لمرضاتها. وأذكر حين بدأ ترحيل الأجانب من مصر، كانت مدام مار ترتجف خوفاً وقلقاً، وتخشى أن تتعرض للابتعاد، وهي في السبعين من العمر، ولا تحمل أي وثيقة تثبت جنسيتها. كنا نواسيها ونهون عليها الأمر، ونبدي استعدادنا، كلما أمكن لنا ذلك، لدفع الأذى عنها. وشعرت هي بصدق تعاطفنا معها، فقابلت ذلك بمزيد من الرعاية بنا والاهتمام بإعداد الطعام لنا، وظلت

مستمرة من دون أن يظهر عليها غضب، أو يبدو منها سأم. وآخر عهدي بها، حين استقر بي الحال في العمل بجامعة الدول العربية، ذهبت إليها مرة ودعوتها للغداء، ورحبت زوجتي بها، أما هي فتحدثت عن ذكرياتها معنا وهي تستعيد ما تتمنى أن تعود تلك الأيام.

كان بواب العمارة العم حمزة، يتولى مراقبة العمارة والقادمين والخارجين منها، وكان يولي اهتمامه لبعض السكان ويفضلهم على الآخرين، وهم الذين يدفعون له ما يتجاوز ضعفي ما كنا ندفعه له كل شهر، فيعتبرهم الأولى بالرعاية والاهتمام. فإذا أقبل أحدهم، ألقى ما بيده ونهض من مكانه وأسرع إلى فتح المصعد الكهربائي، وحمل عنه ما كان معه من متاع، وربما أوصله إلى داخل شقته. أما نحن الطلاب، فأقصى ما يتلقاه أحدنا منه ابتسامة بائسة نحيلة يوم يتسلم منا تلك القروش المحدودة.

كان يوم الجمعة اليوم الذي نجتمع فيه على الفطور، وكان أحد الزملاء يحرص على إعداد فطوره بنفسه، فيبدأ بإنزال الزنبيل (السلة)، من غرفته إلى شارع هدى شعراوي حيث البقال مقابل العمارة. ويطلب منه البيض والجبن والزبدة وأشياء أخرى، كان كل منا يكتفي ببيضة أو بيضتين، أما هو فلم يقبل لنفسه بأقل من ست بيضات، إن لم تكن ثماني، في الفطور. فيتفنن بقلي البيض مع الزبدة، ويردفه بطبق من الفول المدمس بعد إغراقه بالزيت والليمون. فإذا جلس إلى المائدة ضعف أمام الطعام، وأرسل شهيته على سجيته لتفعل فعلتها فيه حتى يمتلئ جوفه وتكتظ معدته كظاً. بلغ من السمنة حداً دفعه إلى استعمال الحزام (الكورسيه) على البطن، بعد أن تدلت تلافيفها، واستحالت إلى طبقات من اللحم والشحم. كنا نمارحه ونسأله هل أنت في الشهر الثامن أم التاسع؟ بيد أن هذا الصديق الكريم، على الرغم من ثقل جسمه، كان خفيف الظل، كثير الدعابة، مرح الروح، طيب النفس، حريصاً على الدرس والتحصيل العلمي، منتظماً ومنظماً لأوقات دراسته، يعطيها ما تستحق من الجهد، وقد أكمل دراسته من جامعة

القاهرة، وأصبح من أفضل المهندسين الجيولوجيين العراقيين.

كنا نلتقي في إحدى المقاهي خلال الأمسيات مع العراقيين الذين يدرسون الدكتوراه، وكان يحضر معنا بعض الكتاب المصريين، منهم نعمان عاشور وأحمد عباس صالح.



لم تتح الفرصة، في مرحلة الدراسة، أن أذهب إلى حفلة من حفلات أم كلثوم إلا مرة واحدة بسبب غلاء التذكرة علي آنذاك، كانت توجد في تلك الفترة مغنية تحاول منافسة أم كلثوم واسمها «ملك»، تقيم حفلاتها على غرار حفلات أم كلثوم، لكن روادها كانوا من القلة، يتناقصون على مر الزمن حتى توارت عن الظهور أمام تألق أم كلثوم وتزايد عشاق فنها. كنا في تلك الفترة نجتمع في شقة واحد من الأصدقاء، ليلة حفل أم كلثوم الشهيرة، لنسعد سوية بالاستماع إليها.

ظل المورد الوحيد الذي أواجه به نفقات حياتي في القاهرة تسعة دنانير شهرياً، تدفعه لي الحكومة، خلال فترة الدراسة، ومن هذا المبلغ، أنفق على أجور السكن والمأكل والملبس وأجور الدروس الخصوصية في اللغة الفرنسية، فضلاً عن نفقات أخرى متنوعة. واضطرتني الظروف إلى أن أقتر وأضيق على نفسي في كثير من وجوه الصرف الأخرى التي ينفقها زملائي العراقيون الموسرون، أو طلاب البعثات، كانت الحياة المادية عسيرة شاقة علي، لكنني تحملت عسرها ومشقتها برضاً وتصميم، إذ حرمت نفسي وحرمتني الحياة من كثير من متعها التي ينعم بها غيري من الطلاب. فهم يختلفون إلى المسارح والحفلات، ويرتادون المطاعم الفاخرة، وربما يتجاوز بعضهم إلى مغريات المدينة الأخرى، في لياليها البيضاء والحمراء. ونازعني نفسي الذهاب إلى بعض المسارح وإلى الحفلات، وبخاصة حفلات أم كلثوم، غير أنني كنت أردّها رداً، وأصدها صداً عن ذلك كله.

كانت أغلبية المطاعم الأنيقة، تضع على بابها قائمة يومية بأنواع الأطعمة الشهية وأسعارها. وكم من مرة استوقفتني هذه القوائم، فكنت أقرأ مفرداتها قراءة متمهلة متأنية، وأظل متردداً بين الإقدام على ما يغريني بها، وما سيكون تأثيرها في ميزانية ذلك الشهر شديداً. ثم أنتهي، وعلى كره مني، إلى الإعراض والصدود عنها.

(٧)

في جامعة القاهرة

حافظ أفندي:

اتجهت أول أيام وصولي القاهرة إلى الجامعة بصحبة أحد الزملاء، كانت أول مرة أشهد فيها جامعة علمية، إذ لم تقم حتى ذلك الحين جامعة في العراق، وإنما كانت كليات متفرقة متباعدة في مواقعها، مثل كليات الطب والحقوق والهندسة ودار المعلمين العالية، ثم الآداب والتجارة. لم يجمعها نظام واحد، على الرغم مما لبعضها من أصالة علمية وتاريخية، كانت الكليات تتبع وزير المعارف. أما في مصر، فللجامعة هيئتها، ولها استقلالها في مجمل الشؤون العلمية والإدارية. تقع جامعة القاهرة في أرض واسعة في الجيزة، وتضم كليات الآداب والحقوق والهندسة والتجارة، ثم تأسست فيها كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، أما كلية الطب فتقع في الجانب الآخر من المدينة. وتستقل بمكانها وبالمستشفى التعليمي المتصل بها، وشيدت الجامعة في أوائل القرن الماضي على طراز متميز من الفخامة والتنظيم، لتكون مؤسسة تتوافر لها كل المستلزمات العلمية، ففيها المكتبات المتخصصة، والمختبرات ومدرجات وقاعات التدريس والمحاضرات. أسست في عهد الملك فؤاد الأول عام ١٩٢٢، وظلت تسمى «جامعة الملك فؤاد الأول» حتى سقوط العهد الملكي في تموز/ يوليو ١٩٥٠. وتعتبر، هي والجامعة الأميركية في بيروت (١٨٦٦) من أقدم الجامعات في

البلاد العربية. انتدب لها خيرة الأساتذة والمستشرقين والعلماء من الجامعات الأوروبية، وبخاصة الفرنسية، وتولوا التدريس والمشاركة في أعمال علمية أخرى.

قابلت في كلية الحقوق، حافظ أفندي، المسؤول عن تسجيل طلبة الدراسات العليا والدكتوراه. وحافظ أفندي رجل قارب الستين، قصير، مفرط في القصر، يغطي قصره بالطربوش الذي يرتفع فوق رأسه ولا يبرحه طول الوقت. يجلس في مكتب صغير في غرفة لا تتسع لغيره. وحين قدمت إليه نفسي، رحب بي ترحيباً حاراً.

أخرج الإضبارة الخاصة بي قائلاً: «كل مسوغات القبول مستكملة. وليس عليك إلا دفع رسوم التسجيل، ثم الانتظار حتى بدء الدراسة في الشهر القابل». كان يخاطبني مرة «أستاذ» ومرة «دكتور» ولما أدخل بعد مرحلة الدراسات العليا، وكنت بهذا التوصيف متفائلاً، وله مغتبطاً. شرح لي بقدر علمه أقسام الدراسة في القانون والاقتصاد والشريعة، وأسماء الأساتذة المصريين والفرنسيين الزائرين كل عام. وأضفى حديثه عليّ شيئاً من التفاؤل، ونوعاً من الأمل، والتغلب على العقبات، واجتياز مراحل الدراسة بنجاح أسوة بمن سبقنا من العراقيين. وضرب لي الأمثلة بالدكاترة العراقيين الذين تخرجوا من القاهرة مثل حسن ذنون وصالح الدين الناهي وعبد الله إسماعيل البستاني، فضلاً عن قطعوا المرحلة الأولى في القاهرة ثم أكملوا الدكتوراه في جامعة باريس مثل مصطفى كامل ياسين وحسن الجليبي. ولحافظ أفندي ذكريات طيبة مع جميع هؤلاء الطلاب، أخذ يستذكرها ويسهب في شرحها.

ظلت العلاقة مستمرة مع حافظ أفندي، فلا بد حين أصل الكلية أن أعرج على مكتبه وأحييه ويرد عليّ بابتسامته البريئة. كنت ألجأ إليه كلما أعوزني أمر من الأمور، أو استشكلت عليّ بعض الإجراءات، مما قد يستطيع أن ييسرها لي أو يرشدني إلى الطريق السليمة لسلوكها.

كان عميد الكلية الدكتور بدر يتسم بالحيوية والنشاط، ويفرض الاحترام والهيبة بشخصيته القوية، ونظراته الحادة وقراراته الحازمة، كان طويل القامة أبيض ناصع البياض، أنيق المظهر والملبس، يعتلي رأسه الطربوش، وكان معنا، نحن العراقيين، سمح النفس، رضي الخلق يستقبلنا بالابتسامة والترحيب، ويسأل عن دراستنا العليا. ولا أذكر أنني سألت السكرتير لمقابلته إلا وفتح لي باب مكتبه وقال: تفضل لا أحد عند السيد العميد.

لم أنس صباح ذلك اليوم الذي دخلت الكلية وشهدت ضرباً من الوجوم على الوجوه ونوعاً من الاضطراب بين الأساتذة والموظفين. واتجهت إلى حافظ أفندي أسأل الخبر، وأعلمني أن الدكتور بدر قد رحل إلى جوار ربه فجأة، ولما يبلغ الستين. واستشعر الجميع بالخسارة التي ألمت بهم من فقد هذا الأستاذ الجليل، وأحسست بالحزن على وفاته وهو في قمة نشاطه وحيويته.

كان كل هدفي حتى وصولي القاهرة أن أتجه إلى دراسة الشريعة الإسلامية، فقهاً وأصولاً. لكن رأيي تغير حين قابلت الأساتذة، واطلعت على دراسات الفروع الأخرى التي توفرها الكلية. وانتهى بي المطاف إلى دراسة العلوم الاقتصادية. واجهت صعوبات عدة، وبخاصة في المرحلة الأولى، سواء في اللغة أو في موضوعات الدراسة، أو في المنهج. لكنها صعوبات، على الرغم من عسرها، أمكن تذليلها والتغلب عليها. بيد أن المشكلة الكبرى التي كادت تقوض كل مستقبلي، برزت أول وصولي وقبل بدء الدراسة، وصدرت عن زملائي العراقيين ممن مروا بهذه المرحلة وتعثروا خلالها أو اجتازوها، حين أفرط هؤلاء في ذكر الصعوبات، وأسرفوا في تعظيمها وتهويلها علي حتى صوروا لي اجتيازها بأنه ضرب من المستحيل. فتحدثوا عن الأستاذ الفلاني أنه إذا قرأ السطر الأول من الإجابة ولم يعجبه ما هو مكتوب فيها فإنه لا يتورع أن يضع علامة الصفر. وقالوا

عن أستاذ آخر إنك حتى لو حفظت المادة عن ظهر قلب فلن تظفر منه بدرجة النجاح المقررة وهي ١٤ من أي ٧٠ في المئة، وضربوا أمثلة عديدة عن هؤلاء الأساتذة وعن المواد التي يدرسونها. ولم أتلق من بعض الزملاء العراقيين إلا ما يثبط العزم ويضعف الإرادة ويقتل الرجاء. وعلى الرغم من تلك المثبطات، فإن شعلة من الأمل كانت تعتمل في نفسي، وتقوى يوماً بعد يوم. كنت أسائل نفسي كيف اجتاز بعض هؤلاء هذه المرحلة، وكيف نجح من سبقوهم ممن حصلوا على درجة الدكتوراه، وهل في تكوين أولئك أو هؤلاء ما يميزون به عليّ؟ كنت أعلل النفس وأدفعها بالآمال دفعاً، وأحاول ترويضها لمواجهة ما رسموه لي من عقبات وصعوبات. ثم قررت في عزم لا يقبل التردد، وتصميم لا يشوبه التعثر، أن أمضي في سبيلي حتى آخر المطاف. وهكذا واصلت الدرس والتحصيل في جهد وعناء حتى أكملت السنتين الأوليين في الحصول على دبلوم الدراسات العليا في الاقتصاد السياسي، ودبلوم الدراسات العليا في الاقتصاد التطبيقي، وهو ما يعادل درجة الماجستير ما يؤهلني لإعداد رسالة الدكتوراه.

تباين مستويات الطلاب العراقيين الذين توافدوا على الدراسات العليا. فمنهم المتقدمون في الدراسة والموظبون على التحصيل، ومنهم من يأمل أن يظفر بشهادة التخرج من دون عناء كبير، ولئن كانت الأغلبية منهم تواجه عقبة اللغة الأجنبية، وهي في الأغلب اللغة الفرنسية، فإن بعض هؤلاء الطلاب يعاني ضعف اللغة العربية ومعرفة أصولها وقواعدها. وأذكر أن أحد زملائنا من الطلاب العراقيين الذين يدرسون الشريعة الإسلامية تقدم للامتحان الشفوي، وكان الممتحن أستاذ الشريعة الشيخ محمد أبو زهرة، وحاول التهوين والتيسير على هذا الطالب العراقي فسأله متبسّطاً معه عن أقسام المال في الشريعة. وحفظ الطالب هذا الموضوع من دون فهم، وبدلاً من أن يقول إن المال قسمان، المال المتقوم والمال غير المتقوم، قال: المال قسمان المال المتقوم والمال غير المتقوم، وهز الشيخ رأسه متسائلاً

فرد الطالب بإصرار قائلاً: المال المَتَّقُومُ والمال غير المَتَّقُوم. وثارت حفيظة الشيخ ورد عليه قائلاً: مَتَّقُومُ بقه! أي قم إذن. وهكذا قام الطالب من محله وسقط في الامتحان! وذكرني هذه الواقعة بقصة صاحب ابن عباد حين كتب لقاضيه في قم وقد استهوته كلمة «قم» فقال لقاضيه في قم: «أيها القاضي بقم قد عزلناك فقم». وشتان بين صاحب، وصاحب المال «مَتَّقُوم»!

مزاد بيع مقتنيات القصور الملكية:

عمد نظام الحكم الجديد إلى الإعلان عن مزاد دولي لبيع بعض مقتنيات القصور الملكية. كانت تذكرة الدخول إلى المزاد بجنيهين على ما أذكر، وهو مبلغ ليس يسيراً عليّ تحمله، إذ هو في حدود ربع الراتب الذي تدفعه لي الحكومة. ولم يكن حب الاستطلاع يغريني بدفع هذا المبلغ أو بأقل منه لمشاهدة المزاد، ولم أكن أيضاً أفكر في أن أذهب إلى هذه المزادات وأمثالها، حتى لو كان الدخول مجاناً، غير أن الذي أغراني بالدخول أحد الزملاء من الطلاب المصريين الذين يدرسون معي في الدراسات العليا، دعاني إلى مشاهدة هذا المزاد الفريد من نوعه كما قال. وعرض عليّ الدخول بصحبته، من دون دفع أي مبلغ، إذ إنه موظف في إدارة القصور الملكية. وقال، وكان محقاً في القول، إنه حدث تاريخي لن يتكرر.

كان قلبي يعتصر وأنا أشاهد هذا الكم الضخم من المجوهرات والتحف والهدايا، وهي معروضة للبيع. ولم تكن نظرتي إلى تلك المعروضات نظرة تدبر وتفحص، فلست ممن له دراية وخبرة في المجوهرات، بل إنها أول مرة أرى رؤية العين مثل هذه التحف النفيسة، وعلى الرغم من أنني لم أسجل هذه الخواطر، إلا بعد أكثر من خمسة عقود. لكن الانطباع ظل هو هو صادراً عن الشعور المؤلم بضياح هذه

التحف التاريخية، إذ كان يجب صونها والحفاظ عليها، لتتضمن إلى بقية مقتنيات وآثار ملوك تلك الفترة وملوك العهود السابقة، باعتبارها أثراً تاريخياً تصونه المتاحف، وتدر على مرّ السنين أضعاف المبالغ التي تباع بها. ومن الشطط أن يجري التفريط بها على هذا النحو.

كان كل الذين يتنافسون على الشراء من الأمريكيين والأوروبيين، ومن يدري لعل أغلب هؤلاء إنما هم من السماسرة أو تجار المقتنيات القديمة.

شاهدت الذين رسا عليهم الشراء، وكأنهم ظفروا بهذه المجوهرات والتحف بلا ثمن. إذ كادوا يختطفونها اختطافاً حين يرسو عليهم الثمن. رأيت قاعة كاملة وضعت فيها الساعات، وكلها ساعات مطعمة بأنفس الأحجار الكريمة وأغلاها قيمة، كان على بعضها صور من الملوك أو الأمراء أو الأميرات. بعضها ساعات تعلق على الحائط، وأخرى توضع على المناضد، وبعضها ساعات جيب وأخرى ساعات يدوية. كانت على قسم منها كتابات الملوك والزعماء والأمراء ممن قاموا بإهدائها. ومن الساعات التي لفتت نظري، ساعة منضدية نصف دائرية لها عقرب واحد يدور نصف دائرة ثم يختفي من جانب اليمين ويظهر من جانب الشمال. وشرح لنا المسؤول في هذه الغرفة أن عقرب هذه الساعة يظهر مع طلوع الشمس من المشرق ويختفي مع غيابها من الجانب الغربي. ويتغير ظهوره واختفاؤه بتغير الفصول حتى يواكب حركة الشمس. وكتب على هذه الساعة الغربية اسم إحدى الأميرات، على ما أذكر، وطعمت هذه الساعة بأحجار كريمة ملونة تكاد تخطف البصر. ومن الغريب أن هذه الساعة بيعت بآلاف محدودة من الدولارات !

في قاعة أخرى، تكدست القلائد والأساور والعقود، وأنواع المجوهرات والأحجار الكريمة التي لا يوجد لها مثيل. وبقدر ما سمعت وما شاهدت أن أغلبها بيع بأقل من ثمن المعادن والأحجار الكريمة التي صنعت منها. فما بالك بقيمتها الأثرية، وتاريخ صنعها والجهة التي أهدتها

... إلخ. وفي قاعة أخرى، تجمعت المسابح من مختلف أنواع الأحجار الكريمة، ذات السلاسل الذهبية وغير الذهبية. وتختلف كل سبحة عن البقية بأشكالها، وبعدهد الحبات فيها، ونوع الحجر الذي صنعت منه الحبات، والكتابات الدقيقة التي كتبت على بعض حبات المسابح مما يكشف عن براعة الصنع ودقته.

كان من بين تلك التحف الفنية، صينية عليها ست عشرة كأساً على ما أذكر، والصينية والكؤوس من الذهب المطعم بالمعادن الثمينة الأخرى، وذكر لنا المسؤول عن هذه القاعة بأنها صنعت خصيصاً لتشرب منها ملكة فرنسا «أوجيني»، خلال افتتاح قناة السويس. فإذا قرعت الكؤوس بعضها ببعض إيداناً بنخب الافتتاح، تحول رنين الكؤوس إلى نغم موسيقي متميز ألّف لهذه المناسبة التاريخية، بيعت هذه الصينية ذات الإبداع الفني والقيمة التاريخية بمئتي ألف دولار على ما أذكر. ولم يطل المزاد لها أكثر من خمس دقائق. وما زلت أذكر عندما رسا الشراء على أحد هؤلاء التجار، تعالت الآهات من الحاضرين.

كان السمسار أجنبياً، ولم يتجاوز عدد الحاضرين الأربعين. وليس مستبعداً أن يكون ثمة ضرب من التنسيق بين هؤلاء في اقتسام شراء هذه المقتنيات، وتجنب المنافسة الصحيحة في ما بينهم. وفي الإجمال، صاحب عملية بيع هذه المقتنيات شيء من التسرع وعدم التورع. ويبدو أن فراغ الخزانة المصرية والمشاكل المالية التي واجهت قادة الحكم، ألجأتهم إلى بيع هذه المقتنيات وبأثمان بخسة بالقياس إلى قيمتها الأثرية، من دون التآني لإيجاد بدائل أخرى للتمويل. فلو بقيت وانتظمت في متحف متنقل يطاف بها في بلدان العالم المتقدمة، لعادت على البلد بإيرادات ضخمة تزداد عاماً بعد عام، ولشجعت ازدياد السياحة إلى مصر بقصد زيارة هذه المتاحف والآثار المصرية القديمة. وفي هذه الحالة ستظل هذه التحف تراثاً للأجيال تنضاف إلى الآثار والعاديات القديمة التي تزخر بها مصر.

(٨)

الحياة العامة في مصر

محمد نجيب في كلية الحقوق:

كان وصولي القاهرة بعد عام من سقوط الملكية في مصر، وحتى ذلك الحين ظلت القاهرة محتفظة بسماتها العامة كما كانت عليه في العهد الملكي. وكذلك ظلت البنوك ومؤسسات التأمين والمحلات التجارية مثل «شيكوريل» و«هانو» و«جاتينيو» محتفظة بأسمائها وبأوضاعها السابقة، وحتى أسماء الشوارع والمقاهي والملاهي بقيت كما هي من دون أن يمسها تغيير. وبقي من ناحية أخرى الطابع الأوروبي واضحاً على قسمات المدينة حيث تسكن جاليات إيطالية وفرنسية ويونانية. وكان الطربوش حتى ذلك الحين اللباس الرسمي للرأس عند المصريين. وتلحظ ذلك عند أغلبية الأساتذة والمحامين ورجال الأعمال، وحتى بعض صغار الموظفين وبعض الطلاب، ولعل أول ما لفت نظري الياфطات التي تملأ الشوارع مكتوباً على قسم منها، «النظام - الاتحاد - العمل». وعلى قسم آخر منها قول شوقي:

الدين للديان جل جلاله لو شاء ربك وحد الأقواما
نشرها النظام الجديد في الشوارع العامة لتأكيد حفظ النظام واتحاد
الشعب ومناهضة التفرقة والحرص على وحدة فئاته وبخاصة بين المسلمين
والأقباط. كان اللواء محمد نجيب هو المعروف بزعيم الثورة وقائدها
ورئيس الجمهورية. وقد توافرت له كل المقومات التي تستهوي الشعب
المصري، وتثق به وتوليه الحب والولاء. كان في كياسته وتواضعه ومكانته
العسكرية المتقدمة، ما جعله يظفر بتعاون الشعب والإخلاص لزعامته.

خلال الأيام الأولى من الدراسة، قرأت في الكلية إعلاناً عن مناقشة
عامة لرسالة الدكتوراه لأحد طلاب الكلية، وشاقني أن أشهد هذه المناقشة
التي أتطلع إلى اليوم الذي أظفر بهذه المرحلة، فوجئت حين دخلت قاعة

المناقشة أن أرى رئيس الجمهورية اللواء محمد نجيب نفسه يجلس في مقدمة الحاضرين. كانت الرسالة في الشريعة الإسلامية وفي القانون المدني. والطالب متخرج من الكلية وهو ضابط في الجيش، وربما كان ذلك السبب لحضور اللواء محمد نجيب. لم أشهد أمراً غريباً، فلم يكن في الكلية أو على باب قاعة المناقشة حراس أو قيود، ولم يكن ثمة تفتيش على الداخل أو الخارج. كان رئيس لجنة المناقشة الشيخ محمد أبو زهرة، أستاذ الشريعة الإسلامية في الكلية، ومعه عضوان آخران، واسترعى انتباهي أسلوب الشيخ «أبو زهرة» في مناقشته الطالب، فلم تكن معه ورقة مكتوبة. وإنما كان يسأل الطالب صفحة صفحة عن رسالته معتمداً على ذاكرته في الإشارة إلى رقم الصفحة وإلى موقع نقطة التساؤل. فيقول مثلاً: انظر في أول الصفحة أو وسط الصفحة أو في الهامش... إلخ. ويكرر الشيخ أبو زهرة ذلك مرات عديدة، وفي مواقع مختلفة، ويكاد يأخذ بيد الطالب ويضعها على رقم الصفحة، ويشير إلى موقع المسألة منها. والجميع في دهشة من حضور الذاكرة الحادة التي يتمتع بها هذا الشيخ الجليل.

دفع هذا الأسلوب الذي اتبعه الشيخ أبو زهرة والاستحضار السريع لأرقام الصفحات والسطور بعض الحاضرين إلى التعليق بصوت مسموع وبإعجاب بقوة ذاكرة الشيخ والقدرة على حفظ الأرقام فضلاً عن النصوص، وتوقف الشيخ عن الحديث أمام هذه الأصوات وطأطأ قليلاً ثم رفع رأسه وضرب يده على المنصة بقوة، ثم أمر في غضب بالسكوت واحترام الجلسة وإلا فسيخرج هؤلاء من القاعة. ثم ما لبث أن هدأت ثورته وخفت حدته وتلطف مزاجه وربما شعر أنه تجاوز في ثورته ما يجب له من أسلوب مخاطبة الحاضرين أمام رئيس الجمهورية، ثم عاود فنبه الجميع في رفق ولين بالالتزام بالنظام قائلاً ومذكراً بالعبارة الموضوعة في كل مكان في الشوارع العامة: الاتحاد - النظام - العمل. وصفق له الحاضرون ومعهم محمد نجيب.

غرس اللواء محمد نجيب الحب في مختلف طبقات الشعب، واستشعر الناس أنها بداية لمزيد من الحريات، وتحقيق الديمقراطية. وتوسموا في الجيش أن يكون الحارس الأمين لتحقيق الحرية، وليس الحاكم المتحكم فيها. حاول محمد نجيب أن يردف القول بالفعل، ويترجم الوعود إلى العمل، والإعلان عن الانتخابات إلى حقائق حتى تعاد السلطة المدنية ويتخلى ضباط الجيش عن مراكزهم، ويعودوا إلى ثكناتهم. لكن ذلك لم يرض قادة الثورة من الضباط، فوقفوا في وجه ما أراده اللواء محمد نجيب ومؤيدوه. كان رأيهم في ذلك، أن مثل هذه الانتخابات ستعيد رجال الحكم السابقين من أحزاب وإقطاعيين، وربما عودة النظام الملكي.

لم يلبث الوضع طويلاً، فبعد أقل من سنتين من سقوط الملكية، فوجئنا بإعلان صدر عن مجلس قيادة الثورة، بإعفاء اللواء محمد نجيب من منصبه، وتولي جمال عبد الناصر القيادة، ما أثار حفيظة الشعب المصري، بما في ذلك بعض القطاعات العسكرية الموالية لمحمد نجيب، وخرجت المظاهرات من طلاب الجامعات ومن الطبقات المثقفة تندد بهذا العمل وتطالب بعودة اللواء محمد نجيب إلى موقعه في قيادة البلاد، خصوصاً أن مسألة الخلاف مع محمد نجيب ظهرت للعيان بأنها تتعلق بتوفير الحريات وتحقيق الديمقراطية، عن طريق انتخابات نزيهة حرة. بإزاء هذا المد الشعبي الثائر، لم يجد ضباط الثورة سبيلاً إلا النزول عن قرارهم، وإعلان إعادة محمد نجيب رئيساً للجمهورية، غير أن تلك العودة لم تدم طويلاً، حيث كان لدى مجلس قيادة الثورة، الذي يتألف من اثني عشر ضابطاً، وفي مقدمهم جمال عبد الناصر، إصرار وتصميم بالبقاء في المواقع التي اكتسبوها وعدم التفريط بها. ولهذا أعيد اللواء محمد نجيب إلى الرئاسة، في الشكل ولم يعد كما كان قبل إعفائه. وأذكر أنه بعد أيام قليلة من إعادته رئيساً للجمهورية، توفي أحد كبار القادة العسكريين، وأقيم له تشييع رسمي حافل، وسار في مقدمة المشيعين محمد نجيب وعبد الناصر وأعضاء

رسميون آخرون. ومر موكب الجنازة على شارع سليمان باشا باتجاه ميدان التحرير. كنت أشاهد محمد نجيب وجمال عبد الناصر عن كثب من الغرفة التي أسكنها، وتطل على هذا الشارع، كان مظهر عبد الناصر مظهر القائد المتبع في مشيته وتعاليه، ومظهر محمد نجيب وهو يتحدث مع عبد الناصر مظهر التابع. ولم تمض بعد ذلك إلا أيام حتى أعلن عن إقصاء محمد نجيب عن كل مسؤولياته وإسداد الستار على ما يتصل به حتى وفاة عبد الناصر.

جمال عبد الناصر:

أعقبت إقصاء اللواء محمد نجيب محاربة المؤسسات الدستورية والجهات المطالبة بالحرية والديمقراطية. وأذكر في هذا المقام اليوم الذي شاهدت فيه سيارات النقل الحكومية تحمل أعداداً من عمال النقابات الحكومية وغيرهم، متجهة ومعهم بعض الضباط وعلى رأسهم عضو مجلس قيادة الثورة صلاح سالم إلى مجلس الدولة الذي يرأسه الدكتور عبد الرزاق السنهوري^(*). وقامت هذه المجموعة بانتهاك حرمة أرفع مؤسسة قانونية، وأرفع رجل قانون، إذ دخلت حرم مجلس الدولة، واتجهت إلى مكتب السنهوري، وضربوه حتى سال الدم منه، وأخرجوه من مكتبه، ثم بالإضافة إلى ذلك، أبعد من مجمع اللغة العربية، وكان عضواً مرموقاً فيه، على الرغم من أن العضوية في المجمع دائمة لا تنقطع إلا بالوفاة، ولعل السبب في كل ذلك، موقف السنهوري من القرارات التي يصدرها مجلس قيادة الثورة ومعارضته لها باعتبارها مخالفة للدستور وللنظام العام.

أياً كان الأمر، استشعر كثير من المواطنين بالصدمة، وبخاصة رجال القانون والمثقفون من هذا المسلك غير الحميد، وتطيروا من عواقبه، باعتباره خطوة تليها خطوات تتجه نحو خنق الحريات واستبدال نظام الشخص الواحد، أو الحزب الواحد بالنظام الديمقراطي.

بعد تولي عبد الناصر الحكم، عقد اتفاقية مع بريطانيا عام ١٩٥٤، وبمقتضى هذه الاتفاقية أصبح للجيش البريطاني حق العودة إلى قناة السويس بمجرد وقوع خطر في المنطقة على المصالح البريطانية. واعتبر بعض المعارضين هذه الاتفاقية شبيهة أو بديلة باتفاقية صدقي - بيفن التي توصل إليها رئيس الوزراء المصري إسماعيل صدقي، ثم تعرضت لنقد شعبي شديد انتهى برفضها وإسقاطها.

على أن هذا الوضع لم يبق على هذه الحال، حيث أخذت الثورة بقيادة جمال عبد الناصر مسلكين متوازيين:

الأول: إحكام القبضة في الداخل وتقوية أجهزة الأمن والاستخبارات، وتوجيه وسائل الإعلام وتقويتها لصالح النظام الجديد.

والثاني: معالجة السخط الذي خلفته عملية إبعاد اللواء محمد نجيب من جهة، والنقد الذي نجم عن عقد اتفاقية عام ١٩٥٤ مع بريطانيا من جهة أخرى، لهذا سعت مبادرة عبد الناصر إلى تأكيد استقلال مصر وحرصها على توفير الرفاهية للشعب. ولعل أول بادرة تحققت في هذا السبيل، جنوح مصر نحو الحياد الإيجابي بين الكتلتين الشرقية والغربية، حيث اشتركت بمؤتمر الحياد الإيجابي في «باندونغ» عام ١٩٥٥، واعتبر ذلك تعزيزاً لاستقلالها وعدم تبعيتها للقوتين العظميين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي. ولم تكتف مصر بذلك وإنما عززت موقفها بعقد صفقة الأسلحة التشيكية في ذلك العام. كانت مصر تنشد من هذين الحداثين التأكيد على أنها تستقل بقراراتها السياسية وبما يتصل بأمنها الوطني.

الواقع أن تلك الأعمال، على أهميتها، لم يكن لها تأثير ملموس في الشارع المصري، حيث لم يؤثر مؤتمر عدم الانحياز، أو عقد اتفاقية شراء الأسلحة من دولة اشتراكية، تأثيراً ملحوظاً في توجيه الرأي العام وتعاطفه مع النظام الجديد وقادته، وإنما ظل الشك يساور المواطنين من حكم عسكري عقد اتفاقية مع بريطانيا وناهض الديمقراطية وقيد الحريات،

وأقصى محمد نجيب الذي أراد إبعاد الجيش عن السياسة، ثم أجهز على أعلى مؤسسة قضائية، وأهين رئيسها الدكتور السنهوري. كل ذلك ظل تأثيره سلباً في ضمير الشعب المصري.

تأميم قناة السويس:

بيد أن التغير الذي طرأ على شعور الشعب المصري وتحوله إلى معاضد ومساند للنظام الجديد لم يحدث إلا في عام ١٩٥٦، حين أعلن عبد الناصر تأميم قناة السويس. كنت في ذلك اليوم قد عدت من بغداد ووصلت الإسكندرية عن طريق البحر من بيروت، حيث جئت لاستئناف دراستي للدكتوراه. كان ذلك صباح يوم تموز/ يوليو. وشهدت الاستعدادات وإعداد المنصات للاحتفال في المنشية. ولم أحفل بها كثيراً، إذ لم أجد فيها ما يغريني بالبقاء تلك الليلة في الإسكندرية، وحسبتها احتفالاً سنوياً بذكرى الثورة شأنها شأن الاحتفالات الدعائية التي كانت تقام هنا وهناك. وما إن وصلت إلى القاهرة، حتى كان إعلان تأميم القناة قد ذاع وشاع. وأصبح هذا اليوم يوماً مشهوداً تعتز به مصر، ويعتز به أحرار العالم في كل مكان.

على أن تأميم شركة قناة السويس لم يمر في طريق سهلة ميسرة، حيث واجه صعوبات ومشاكل عدة، كان أخطرها ما تمثل في اعتراض المصالح الفرنسية والبريطانية. هذا الاعتراض الذي كان في أول الأمر على شكل إنذار قدمته بريطانيا وفرنسا إلى مصر بالعدول عن القرار، لأن المصالح الأوروبية بعامة ستتضرر، وبخاصة الفرنسية التي تملك النسبة العظمى من الشركة. لكن مصر رفضت الإنذار، وتمسكت بحقوقها في هذا المرفق وسيادتها الوطنية عليه، ولم يمر وقت طويل حتى قام الاعتداء الثلاثي البريطاني والفرنسي والإسرائيلي، كنت في القاهرة حينذاك، وكنا نشهد الجماهير المصرية وهي تتجاوب وتتفاعل مع كل خطوة تخطوها قيادة

عبد الناصر، وأذكر أنني ذهبت يوم الجمعة إلى جامع الأزهر، إثر الاعتداء الثلاثي، وفوجئت قبيل الصلاة بدخول جمال عبد الناصر الجامع، وهب المصلون وحناجرهم تعلو بالهتاف والتكبير، وما إن ارتقى المنبر وقال «الله أكبر» حتى علا التكبير كل جنبات الجامع. كانت الأصوات تتعالى بالتكبير، وكانت الدموع تنهمر مشفوعة بالدعاء لمصر بالنصر. قال عبد الناصر: «لا بد من الصمود ومقارعة العدو وهزيمته». كان صوته يتهدج ويمتزج مع أصوات المصلين الذين امتلأت بهم أروقة الأزهر. وأذكر أن شيخاً طاعناً في السن كان يجلس بإزائي رفع يديه إلى السماء، ودموعه تترقق، وهو ينظر إلى عبد الناصر «الله يحفظك يا ابني». حقاً كان منظرًا لا أنساه، حين امتزجت الدموع بأصوات المصلين وهي تدوي وتتعاطف مع عبد الناصر. أما هو فظل شامخاً صامداً لم يتخاذل ولم تؤثر فيه جيوش ثلاث دول تريد أن تكسر من شوكة مصر وتعطل عملية التأميم.



فشل الاعتداء الثلاثي في أن يحقق أي هدف من أهدافه، حين صمد عبد الناصر، واستطاع توحيد شعبه، والظفر بتأييد العالم العربي وأحرار العالم. وأما الولايات المتحدة الأمريكية، فشجب رئيسها أيزنهاور هذا الاعتداء، وأصدر مجلس الأمن قراره بوجوب انسحاب الجيوش المعتدية. وهكذا أخفق الاعتداء الثلاثي، وأصيب بالخسارة، وظفر عبد الناصر بالنصر في هذه المواجهة الدولية الكبيرة، وبشعبية منقطعة النظير في مصر والعالم العربي على حد سواء.

يلحظ المتتبع للأحداث بوضوح أن الثورة المصرية لم تكن حتى عام تأميم قناة السويس إلا حركة مصرية صرفة ليس لها بالعالم العربي شأن. فلم تنطو الشعارات التي تبنتها أو الخطط التي سلكتها على القضايا العربية، ولم تفض الدعوة إلى التضامن أو حتى الاهتمام بالقضايا العربية، وإنما كان يهيمها نجاحها وتوطيد دعائمها في الداخل، ومعالجة مشاكلها الاقتصادية

والاجتماعية. بيد أن ما أثار اهتمام عبد الناصر بالدول العربية وشعوبها، التجاوب القوي الذي حدث في أعقاب تأميم قناة السويس، والتعاطف البالغ والحماسة المتصاعدة من الأوساط العربية حتى أضحي عبد الناصر القائد الأسطوري الذي تستلهم الشعوب مستقبلها منه. عندها بدأت نقطة التحول في السياسة المصرية وتحولت إلى مزيد من التقارب مع الدول العربية. وشارت بتوجيه الرأي العام وزيادة استمالاته إليها وتأليبها على قاداته. واتجه الإعلام المصري ليخصص قطاعاً مهماً من كادره الإعلامي إلى خطاب العالم العربي. فأسس إذاعة «صوت العرب» التي بدأت تذيع بصوت أحمد سعيد ويسمعه المواطنون في بلادهم، وأذكر أن عدداً كبيراً من المثقفين العرب كانوا يستمعون إلى مقالة محمد حسنين هيكل الأسبوعية «بصراحة» التي يكتبها في جريدة الأهرام، وتُذاع من محطة «صوت العرب»، وأصبحت هذه المقالة معروفة باعتبارها لسان حال عبد الناصر.

هكذا شعرت مصر بمكانتها العالمية، وبهيبتها في البلاد العربية، وشعر عبد الناصر بما كان يحفظه له العرب من حب بلغ بعض الأحيان حد «الهوس» حتى أضحي مجرد النقد لعبد الناصر يعتبر كأنه مسّ ببعض المقدسات!

ليس من شك في أن ذلك إنما يترد إلى ما كانت تُقاسيه الشعوب العربية من أنظمة الحكم الفاسدة، ومن شعور المواطن بالتذمر والإحباط، كان المواطن العربي يلحظ كيف نجحت مصر، بعد تأميم قناة السويس في إعلان الوحدة السياسية مع سوريا عام ١٩٥٨، ثم ما تلاه عام ١٩٦١ من تطبيق القرارات الاشتراكية في تحديد الحد الأعلى للملكية الزراعية، وتأميم المؤسسات والمصانع والشركات الكبيرة.

بيد أن هذه القرارات وغيرها لم تسلم من الأخطاء سواء في الأداء أو التنفيذ، أو في كفاءة الإدارة وإخلاصها. يضاف إلى ذلك فشل الوحدة السياسية بين مصر وسوريا وانهارها، وما آلت إليه من قطيعة سياسية بين

البلدين. كانت تلك الطعنة النجلاء من الظهر التي تلقاها عبد الناصر. ومما لا ريب فيه أن ثمة قوى خارجية في الغرب، وفي الأوساط العربية عملت على إسقاط نظام عبد الناصر. ساعدتها الأخطاء من الداخل. ثم كانت هزيمة حزيران/ يونيو ١٩٦٧ هي الكمين الذي وقع فيه حتى انتهت برحيله، ورحيل الفترة الحافلة بالأحداث والتغيرات السياسية والإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية في مصر.

مع جمال عبد الناصر:

كنا نتابع باهتمام أحداث مصر، وبخاصة ما أعقب تأميم قناة السويس والاعتداء الثلاثي والوحدة بين مصر وسوريا، وتساقط بعض الأنظمة العربية، وفي مقدمها من حيث الأهمية سقوط الملكية في العراق في ١٤ تموز عام ١٩٥٨. كانت كل هذه الأحداث تشدنا شداً إلى قراءة الصحف وبخاصة مقالات محمد حسنين هيكل في الأهرام، وخطب الرئيس عبد الناصر، وحين نجح انقلاب الضباط العراقيين في شباط/ فبراير ١٩٦٣ وسقط عبد الكريم قاسم، تربع على كرسي الرئاسة عبد السلام عارف، فهللت وسائل الإعلام المصرية ورحبت بمجيئه، وبادر الرئيس جمال عبد الناصر إلى دعوة عبد السلام عارف لزيارة القاهرة، حيث احتفى به احتفاءً كبيراً، وهُيئ له برنامج حافل، تضمن حفل عشاء رسمي أقامه الرئيس عبد الناصر بقصر عابدين، حضره رجال الدولة ورجال السلك الدبلوماسي العربي والأجنبي. كنت مدعواً لهذا الحفل، وكانت تلك أول مرة أحضر حفلاً رئاسياً. وعلى الرغم من هذا الحشد الكبير والاستعداد الأنيق، لم ألحظ قيوداً على بوابة القصر، أو في داخله، ولم أشهد أي فحص لأسمائنا أو أرقام السيارات.

لا أخفي أنني كنت متهيّباً تهيباً غير عادي وأنا أدخل بهو القصر، وأصعد السلم المفروش بالسجاد الفاخر، وأرى تلك التماثيل والزخارف

على جنبات القصر، وألحظ الأثاث الأوروبي الأنيق من طراز لويس الخامس عشر ولويس السادس عشر وغيرهما، وألقي بنظري على تلك القناديل الكهربائية المتدلية من السقوف والمصنوعة من أرقى أنواع الكريستال الأوروبي.

قادني السلم إلى قاعة الاستقبال الكبرى حيث وجدت نفسي أمام الرئيس جمال عبد الناصر وهو يستقبل الضيوف ويصافحهم، وإلى جانبه الرئيس عبد السلام عارف.

كانت تلك هي أول مرة التي ألتقي فيها بعبد الناصر، أما المرة الثانية، فكانت في الإسكندرية حين مجيء عبد الرحمن عارف إلى مصر، حيث أقيم له حفل غداء هناك.

ثم أتيح لي أن أقابل الرئيس عبد الناصر مرتين آخرين، الأولى حين دعيت وزوجتي إلى حفل عقد قران أخت المهندس حلمي السعيد على ما أذكر، أحد كبار موظفي رئاسة الجمهورية، وأظنه كان مديراً لأحد المكاتب الفنية في الرئاسة. وكنا أصدقاء للأسرة، اقتصر عدد الحاضرين على العشرات، واتسم بالبساطة، وفي بداية الحفل فوجئنا بإعادة تنظيم كراسي القاعة، حيث أخلت مائدة مستديرة، ثم بعد دقائق دخل جمال عبد الناصر وفي معيته بعض المسؤولين، واتخذ مكانه على الطاولة، وبدأ عليه المرح وهو يمزح مع إحدى الصغيرات التي قدمت إليه بعض الحلوى، وبقي حوالي الساعة ثم غادر المنزل، بعدها غنى في ذلك الحفل مطرب لم نسمع به من قبل واسمه، كما أذكر، عبد اللطيف التلواني، أعجبتني التفاتة الرئيس عبد الناصر وحضوره مثل هذه المناسبات ومجاملة مساعديه ومديري مكاتبه والمشاركة معهم في أفراحهم، ومواساتهم في أحزانهم.

أما المناسبة الأخيرة فكانت عقد قران فؤاد الركابي على ابنة محمود الدرة. كانت تربطني بفؤاد الركابي علاقة شخصية طيبة من دون أن يكون لها طابع سياسي، عرفته في القاهرة لاجئاً، ورأيتة شاباً يتسم بالذكاء الحاد

وبقوة الشخصية والثقة بالنفس والتواضع، وكل ذلك جعله يكسب كثيراً من المريدين والأصدقاء حتى أصبح أول رئيس لحزب البعث في العراق على الرغم من صغر سنه.

أذكر له موقفاً جعلني أحترمه احتراماً كبيراً، حين تكفل أحد اللاجئيين السياسيين «القوميين» من العراقيين، ذهب إلى جوار ربه، بكتابة التقارير عن زملائه اللاجئيين العراقيين وإرسالها إلى الاستخبارات المصرية، وانطوت هذه التقارير على نوع من الخبث والكيد والخيانة لرفاقه، وبلغ فؤاد الركابي أمر هذا اللاجئ وموقفه ضد زملائه العراقيين، فأخبرني يوماً وهو مشحون غضباً من هذا التصرف، قائلاً: «هناك مواقف سياسية قد نختلف في ما بيننا عليها كلاجئين، لكن إذا تحولت هذه المواقف إلى ضرب من التجسس وإرسال التقارير كما يفعل هذا الشخص، فإن ذلك يعني سقوطاً في الأخلاق، وبعداً عن القومية أو الوطنية»، أذكر هذه الحادثة للركابي، وقد ذهب إلى ربه، بعد أن ذبحه رجال صدام وهو في داخل السجن خشية منه على الرغم من أنه كان مسجوناً لا حول له ولا قوة !!

أعود إلى واقعة عقد القران، حيث جاء فؤاد الركابي إلى مكتبي في الجامعة العربية، وطلب مني أن أذهب معه إلى زيارة شيخ جامع الأزهر الشيخ محمود شلتوت لدعوته حضور عقد قرانه قائلاً: أنتم النجفيون تجيدون أصول المجاملات الكلامية في مثل هذه المناسبات. وفعلاً ذهبنا إلى شيخ الأزهر الذي تلقانا بالترحاب، حيث وجه الركابي الدعوة إليه، فلم يتردد في الاستجابة، وأحسست أن له علماً سابقاً بالزيارة، وأن ثمة اقتراحاً قدم للركابي ليذهب إلى شيخ الأزهر يدعوه إلى الحضور وإجراء عقد القران، وربما جرى ذلك عن طريق مكتب رئاسة الجمهورية بسبب ما لاحظته على شيخ الأزهر من ترحاب وعدم تردد في تلبية الدعوة، ومن دون أن يسأل عن أي تفاصيل.

كان مكان عقد القران في منزل عبد الحميد السراج، نائب رئيس

الجمهورية في عهد الوحدة بين مصر وسوريا، وهو بيت كبير، وحين حضرت إلى المنزل قبيل الوقت المحدد، لاحظت عدداً من رجال الأمن بملابسهم المدنية خارج المنزل وداخله موزعين على موائد المدعوين ما جعلني أستشعر باحتمال مجيء عبد الناصر، وفعلاً بعد أقل من ساعة حضر عبد الناصر وقام الجميع احتراماً لوصوله، وبدأ يمر على الحاضرين ويصافحنا فرداً فرداً، وكان الركابي يرافقه ويعرفه بنا، وفيهم القليل من العراقيين والباقيون من المصريين وبعض العرب اللاجئين. ثم بعد ذلك تولى شيخ الأزهر عقد القران، ووقع الرئيس عبد الناصر شاهداً على هذا العقد، باعتبارها ذكرى تاريخية، كان الركابي معترساً بها كثيراً.

الشيخ أحمد الجزائري:

كان عدد العراقيين اللاجئين في مصر كبيراً آنذاك، يضاف إليهم الدبلوماسيون في السفارة وفي الجامعة العربية فضلاً عن الطلاب والوافدين، كان من بين تلك الشخصيات عبد الرحمن البزاز، وسلمان الصفواني، والدكتور فيصل الوائلي، وفائق السامرائي، وسعد صالح جبر، وفؤاد الركابي والشيخ أحمد الجزائري وغير هؤلاء ممن لا تحضرني أسمائهم، كما كان ثمة عدد آخر من العراقيين، منهم مجموعة من السياسيين، من بينهم صدام حسين الذي كان يدرس في كلية الحقوق، ولم أعرف إلى أي من هذه المجموعة الأخيرة عندما كنت في القاهرة.

من الأحداث المؤلمة التي وقعت خلال تلك الفترة، حادث وفاة الصديق الشيخ أحمد الجزائري، الذي كان مدعواً يومها إلى الغداء عند محمود الدرة، وفي أعقاب الغداء كان على الدرة الذهاب إلى المطار ليودع أو يستقبل أحد أصدقائه، وعرض على الشيخ الجزائري صحبته فذهبا معاً، وفي طريق المطار اصطدمت سيارتهما التي كان يقودها الدرة بسيارة جيش كبيرة، وأصيب الدرة بإصابات بالغة في أجزاء جسمه، أما الشيخ أحمد

فكان يجلس بجانب الدرة حيث اصطدم رأسه بالزجاج الأمامي للسيارة وفارق الحياة لتوه، وذهبت والصفواني والوائلي وبعض الأصدقاء إلى المشرحة لتؤكد من الأمر فلم نلاحظ أي جروح في جسمه باستثناء كدمة في جبهته، حيث كان الارتطام القوي سبباً لمقتله (رحمه الله).

كان المقرر أن ينقل جثمانه إلى العراق ليدفن في النجف الأشرف، غير أن حكومة عبد الكريم قاسم رفضت الطلب، وكان تقديرها سيئاً، إذ ما إن وصل الأمر بالرفض إلى الجهات المصرية حتى وجهت الإذاعة والصحف حملتها على العراق، وضاعف من ذلك صدور نعي من رئاسة الجمهورية، وفيه إدانة لمسلك العراق في رفضها دفن جثمان أحد علماء العراق ونجل العلامة الكبير الشيخ عبد الكريم الجزائري، وأمر الرئيس عبد الناصر أن يشيع جثمان الجزائري تشييعاً رسمياً، وأن يدفن مع علماء الأزهر في مدفن (بستان العلماء)، كانت وفاته صدمة شخصية لي لما أحمله له من ذكريات الصداقة منذ أيام الصبا في النجف.

عبد السلام عارف:

بدأ عبد السلام عارف مع أول يوم من ثورة ١٤ تموز/ يوليو ١٩٥٨، حيث كان صوته وخطبه غير المنضبطة تظهر للعيان، وكان الناس حتى من مريديه يتندرون على أقواله، كان يومها ضابطاً صغيراً معروفاً بالمغامرة والتهور من دون أن تأنس منه لمحة من ذكاء، أو تلمس منه شيئاً من الدهاء، كانت الأخطاء تتوالى منه في كل خطوة يخطوها، وكل كلمة يقولها، أما الشارع العراقي فكان منقسماً بين الاتجاه اليميني، وبين الاتجاه الديمقراطي واليساري، وبدأ الانقسام بين هذين التيارين، التيار اليميني يقوي من مركز عبد السلام في الداخل، أما التيار اليساري فيرى في مسلك عبد الكريم قاسم الطريق السليمة. كان الاتجاه الأول يدعو إلى توثيق العلاقة السياسية والاقتصادية مع مصر إلى المدى الذي يصل البعض إلى

التعجيل بالوحدة، وكان الاتجاه الآخر يتحفظ على ذلك ويرى أن أقصى مدى ممكن الذهاب إليه هو ما كان يطلق عليه «اتحاد فدرالي - عبد الكريم الغالي»، رداً على الاتجاه الوجدوي المتسرع، وازداد انشقاق الشعب العراقي بين هذين التيارين، وأدت المصالح الحزبية دورها حتى أصبح الخلاف ظاهراً. أما مصر فقد أخذت صحفها وإذاعاتها توسع من شقة الخلاف، وقامت السفارة المصرية واستخباراتها بدور ملحوظ في تأجيج الخلاف بين التيارين لصالح عبد السلام عارف. ثم بدأ الرئيس عبد الناصر يركز في خطبه على مهاجمة عبد الكريم قاسم شخصياً والتحريض على قلب نظام الحكم. ومن الإنصاف القول إن عبد الكريم قاسم كان يقابل ذلك بعفة اللسان والنأي في خطبه عن المهاترات الكلامية، وكان يرد على خطب عبد الناصر بالقول: «ماذا يريد منا الطامعون؟» من دون أن يشير ولو مرة واحدة إلى اسم عبد الناصر، أو النطق بأي لفظة نابية ضد مصر أو قيادتها.

كان الوضع في الداخل يساعد على تحريك الشارع العربي من خلال الأخطاء البشعة التي ارتكبتها الحزب الشيوعي، وبخاصة من خلال «محكمة المهداوي» التي كانت محل تندر في الداخل والخارج، وما من شك في أن تلك الأخطاء قد تحمل تبعاتها عبد الكريم قاسم وحكومته، ويلاحظ أن المعسكر الغربي لم يكن مرتاحاً لنظام عبد الكريم قاسم، خصوصاً بعد أن استصدر قانون رقم ٨٠ لعام ١٩٦١ باسترداد كل الأراضي العراقية التي كانت تحت امتياز الشركات النفطية ولم تستثمرها، ما أفسح المجال أول مرة في المنطقة باستثمار المصادر النفطية استثماراً وطنياً، وضاعف من ذلك ما أعلنته حكومة قاسم من اعتبار الكويت لواءً تابعاً للعراق، وكان ذلك في مرحلة إعلان استقلالها والسعي للاعتراف بها عضواً بالأمم المتحدة.

هكذا تضافرت عوامل عديدة من الداخل والخارج للانقلاب قام به عدد من الضباط في شباط / فبراير عام ١٩٦٣ كانت المصالح والمخبرات الغربية وراءه.

عبد السلام عارف وخروتشوف:

أما عن عبد السلام عارف فكان شخصية مغامرة تتسم بالطيش والتهور، ولم يلاحظ عليه قدر من الكياسة أو ضرب من المعرفة بأصول الحكم والسياسة، حتى يكون مؤهلاً لهذا المنصب أو أي منصب سياسي أو إداري، فكيف وقد شاءت الظروف أن يغدو رئيساً للبلاد؟ كانت عاطفته تسبق عقله، وكانت البلاهة والبلادة ظاهرتين على وجهه ومن خلال حديثه، وأذكر أنه حين زار مصر أول مرة بصفته رئيساً للعراق، كان الرئيس الروسي خروتشوف موجوداً هناك، والمعروف عن خروتشوف قوة الشخصية وحدة اللسان، واستعداده للتصدي لأقرانه من زعماء العالم. ومواقفه العنيفة في الأمم المتحدة غير خافية على كل متتبع لتلك الفترة، كان أمراً متوقعاً أن يلتقي عارف بالرئيس خروتشوف لكونهما في القاهرة في الوقت ذاته، وهكذا تقابلا أول مرة وعلى سبيل المجاملة بحضور عبد الناصر، وحدثني عما وقع بينهما الأستاذ عبد الحسين الجمالي الذي كان القائم بالأعمال في السفارة العراقية بالقاهرة آنذاك، قال: إنه ما إن تقابلا وصافح كل منهما الآخر حتى بدأ خروتشوف يوجه السؤال بحدة إلى عبد السلام عارف قائلاً:

(لماذا قتلتم عبد الكريم قاسم؟ كان قاسم مناضلاً وطنياً وشريفاً، كان يحارب الاستعمار والشركات النفطية، ويريد صالح العراق)، ثم اتجه إلى المترجم وطلب منه أن يترجم ما سيقول بالحرف الواحد، واتجه بعد ذلك إلى عبد السلام عارف قائلاً:

«اسمع أيها الرئيس، لدينا مثل روسي يقول: إن الجوهرة إذا وضعتها في الماء لا بد أن تغوص، أما العذرة فهي التي تطفو على السطح !!»^(١).

وما إن أكمل خروتشوف قوله حتى ظهر على الرئيس عبد السلام ضرب من الذهول والاضطراب، وهنا بادر عبد الناصر لأخذ زمام الموقف حيث حول الحديث إلى موضوع آخر حتى يجنب ضيفه العراقي الحرج

الذي سببه كلام الرئيس السوفياتي الجارح، خصوصاً أن مصر كانت بأمس الحاجة إلى المساعدات السوفياتية، وليست مستعدة أن تفرط بها لصالح عبد السلام عارف، وهكذا استطاع عبد الناصر بلباقته وحسن تصرفه أن ينهي هذه الأزمة.

شكري صالح زكي:

شهد العراق تغيرات سريعة في الحكم، ففي أعقاب الانقلاب على ثورة ١٤ تموز/ يوليو، تولى عبد السلام عارف الحكم، ثم أخوه عبد الرحمن عارف، وتوالى عدد من السفراء العراقيين في القاهرة من بينهم عبد الرحمن البزاز، والدكتور عبد الحسن زلزلة، وشكري صالح زكي، ورجب عبد المجيد، وعبد الحسين الجمالي الذي بقي أطول فترة في السفارة، إما الشخص الأول بعد السفير أو القائم بالأعمال في الأحوال التي لم يكن ثمة سفير، وكان لجميع هؤلاء السفراء والدبلوماسيين، دور ملحوظ في تمثيل العراق لدى الأوساط والمؤسسات المصرية، وفي الجامعة العربية، على أنني أريد أن أقف وقفة خاصة مع شكري صالح زكي الذي عُين بعد تعيين صالح مهدي عماش سفيراً للعراق في القاهرة، حيث لم يبق عماش في هذا المنصب إلا أياماً محدودة، ولم يكتسب الصفة الدبلوماسية، ذلك لأن وزارة الخارجية العراقية لم ترسل أوراق اعتماده إلى القاهرة، وكان إرساله إليها مجرد خدعة أريد بها إبعاده عن الحكم.

كان شكري صالح زكي معروفاً في الأوساط العراقية، فهو رجل قانوني تولى مناصب عديدة في العراق، كان آخرها وزيراً للمالية، وحين عين سفيراً في القاهرة كسب احترام الجميع، وشاهدته في اجتماعات عدة للجامعة العربية، حيث كان حاد الذهن، واضح الدلالة قوي الحجة، يعرض آراءه بكل هدوء وتواضع، ويهدف إلى القصد والاعتدال في مناقشاته

من دون إطالة، أو إطناب، كان ذا جرأة متميزة وصراحة لا تغلفها العبارات الدبلوماسية.

لمناسبة انعقاد المجلس الاقتصادي العربي، حضر وفد الحكومة العراقية برئاسة وزير الاقتصاد، الدكتور عزيز الحافظ، وحضر معه عدد ممن يمثلون الوزارات والجهات ذات الاختصاص، وبين هؤلاء صبيح جعفر الشيببي ممثلاً عن الغرفة التجارية العراقية، ولهذه المناسبة أقمت في منزلي دعوة عشاء للوفد حضرها السفير وبعض أعضاء السفارة، ومن غير العراقيين دعوت الدكتور لبب شقير، وكان وزيراً للاقتصاد في مصر آنذاك، ودعوت الدكتور حسين خلاف والدكتور رفعت المحجوب والدكتور جابر جاد عبد الرحمن، وكان جميع هؤلاء أساتذة اقتصاد مرموقين. سادت الدعوة أحاديث عامة، فيها من النكت والظرف والمجاملة وهو ما يسود عادة مثل هذه الاجتماعات.

كان الدكتور عزيز الحافظ يجلس في صدر المجلس، وكان مجيئه لحضور الاجتماع في أعقاب قرارات التأميم التي أصدرتها حكومة طاهر يحيى وهو وزير فيها، وفجأة ومن غير سابق اتصال في الحديث اتجه نظر الحافظ إلى صبيح الشيببي الذي كان يجلس إلى جانبي في آخر القاعة، وبأسلوب يمتزج فيه المزاح بالاستعلاء والبعد أحياناً عن الاتزان، قال: «بعد هذه المرحلة من التأميم فإن المرحلة التالية هي تأميم مصالحكم في القطاع الخاص». وحرك صبيح كرسيه متأهّباً للرد، وإذا بالسفير شكري ينتفض غاضباً ويتصدى لعزير الحافظ أمام هذا الجمع من العراقيين ومن المسؤولين المصريين، مفضلاً الوضوح والصراحة على قواعد الدبلوماسية والمجاملات، إذ قال موجهاً كلامه إلى وزير الاقتصاد، عزيز الحافظ: «إنكم أخطأتم أكبر الخطأ في إجراءات التأميم، وسيكون تأثيرها وبالأعلى على الاقتصاد العراقي، جاءني الدكتور خير الدين حسيب يودعني في المطار وأنا

قادم إلى هنا لأتولى منصبي، وأخبرني بما كان ينوي القيام به، وعرض علي أن أكون رئيس المؤسسة التي تتولى الإشراف وإدارة المصالح والمصانع المؤممة، فأجبتته محذراً من مغبة هذا التصرف، ومعتذراً عن عدم قبول مثل هذه المسؤولية».

أما الوزير الحافظ فسكت ولم ينبس بكلمة حول الموضوع، وأصاب الجميع ضرب من الوجوم والاستغراب، وبخاصة الوزراء والمسؤولون المصريون، إذ لم يكن مألوفاً لديهم أن تصدر هذه الصراحة والجرأة في النقد لقضية تتعلق بالسياسة الاقتصادية والمصالح المهمة في البلاد، وأن يحدث ذلك في مثل هذا المجلس المكشوف من سفير مسؤول يعترض على الوزير أمام هذا الجمع من الحاضرين.

لم يكتف السفير شكري بهذا القول وإنما كشف الغطاء عن أنه وجه مذكرة وافية بعثها إلى المسؤولين ينتقد فيها عملية التأميم من حيث توقيتها ومجالات تطبيقها.

مصرع عبد السلام عارف والحديث عن ترشيح ناجي طالب:

بتاريخ ١٤ نيسان/ أبريل ١٩٦٦ قطعت الإذاعة المصرية برامجها وأعلنت سقوط الطائرة (الهليكوبتر) التي كانت تقل عبد السلام عارف في جنوب العراق، وأولت وسائل الإعلام المصرية اهتماماً كبيراً بهذا الحدث، ذلك لأن عارف كان يعتبر الحليف القوي لمصر، على الرغم مما كان لديها من ملاحظات على مواقفه وتصرفاته، خصوصاً بعد أن نأى بنظام حكمه عن مشروع الوحدة مع مصر، واتضح للجميع أن هدفه الأساسي هو التشبث بكرسي الرئاسة.

مع هذا وذاك، أصدر الرئيس عبد الناصر بياناً للأمة أبّن فيه الزعيم العراقي وأشاد بمواقفه، وأمر بتشكيل وفد رفيع المستوى برئاسة نائب رئيس الجمهورية عبد الحكيم عامر للمشاركة في تشييع جنازة الرئيس العراقي.

كان عبد الرحمن البزاز رئيساً للوزراء آنذاك، وبدأ الحديث من أول لحظة عمن يخلف عبد السلام عارف، وانقسم الشارع بين جبهتين، جبهة يقودها المدنيون من الوزراء وغيرهم ممن يسعون لأن يكون البزاز الرئيس. كان البزاز رجل قانون ورجل سياسة، يتسم بالحصافة والكفاءة، وظهر ذلك حين تولى زمام رئاسة الوزراء وظفر بحب الكثير من العراقيين وتأييدهم، خصوصاً أنه حين ألف وزارته راعى فيها اختيار الكفاءات العالية من الأساتذة الجامعيين ومن رجال القانون والسياسة والاقتصاد من دون النظر إلى الجغرافيا السياسية أو الاجتماعية. أما الجبهة الثانية فكان وراءها العسكريون، حيث رأوا أن الحكم لا بد من أن يظل في قبضتهم وتحت سيطرتهم، ورشح هؤلاء عبد الرحمن عارف، وكان قبل الثورة عسكرياً مغموراً ليس لديه من الكفاءة والدراية ما يؤهله لمثل هذا الموقع، باستثناء كونه ضابطاً عادياً وأخاً لعبد السلام عارف، كنت أتحدث مرة مع الصديق الراحل الدكتور لبیب شقير، وكان آنذاك وزيراً للتعليم العالي على ما أذكر، فأخبرني أن الرئيس عبد الناصر طلب من المشير عامر، وهو يستعد للسفر إلى بغداد والمشاركة في التشييع، ألا يقحم نفسه بأي حال في مسألة اختيار رئيس جديد للعراق نظراً إلى حساسية الموقف، لكن إذا آل الأمر إلى الاستئناس برأي القاهرة بشكل أو بآخر باعتبارها الدولة وثيقة الصلة مع بغداد، ففي هذه الحالة، وفي هذه الحالة وحدها، يمكن الاتجاه إلى ذكر اسم ناجي طالب، فهو وزير سابق وأحد الضباط الأحرار، وله من الكفاءة العالية والشعور الوطني والقومي ما يجعله يعتبر من أفضل القادة العسكريين حنكة ودراية لقيادة العراق^(١).

لم يجر الأمر على هذا النحو أو ذاك، إذا اجتمع مجلس الوزراء من مدنيين وعسكريين، بالإضافة إلى بعض القادة العسكريين، وناقشوا مسألة «الخلافة» بعد عبد السلام، وسيطرت على الاجتماع رياح الانقلابات والهوس الذي يغمر رؤوس العسكريين، والرغبة المحمومة في إبقاء زمام

الحكم بأيديهم، وأخبرني الصديق الراحل سلمان الصفواني، الذي كان وزير دولة في وزارة البزاز، أن البزاز دعا إلى الاجتماع باعتباره رئيساً للوزراء، وطلب من العسكريين أن يدخلوا القاعة بعد أن ينزعوا أسلحتهم، ودار النقاش بين وزراء مدنيين صقلتهم الظروف وعركتهم التجربة وأضفت عليهم الثقافة قدراً من التروي والحكمة، وبين عسكريين لا يفقهون إلا لغة فرض الرأي بالقوة.

بدأت المناقشة عمن ينتخب لتولي الرئاسة، فاتجه المدنيون إلى تفضيل البزاز باعتباره قانونياً ومدنياً وذا خبرة وله وزن في الأوساط العربية والدولية، ولم يكن من العسكريين من له قدر ولو ضئيل مما لدى البزاز، أولئك لا يفهمون إلا لغة السلاح والمغامرات والصراع حيث تنقلب فئة منهم على أخرى. وهكذا رجحت كفة البزاز على المرشح العسكري وهو عبد الرحمن عارف أخو عبد السلام. وحين شعر الجناح العسكري أن الأمر سيخرج منه، قام أحد هؤلاء الضباط وصاح:

(نحن العسكريين حملنا رؤوسنا على أكفنا وحققنا هذه الثورة، ولا يمكن أن نفرط بها لنعطياها إلى مسؤول مدني، ومرشحنا الوحيد هو عبد الرحمن عارف ولا بديل منه!).

لم يجد البزاز سبيلاً إلا أن يسحب ترشيحه، ويحني رأسه للعاصفة الهوجاء، تجنباً لاستشراء الفتنة. وهكذا سقطت أول تجربة مدنية بعد الانقلابات العسكرية، ولو كتب لها النجاح لكانت فاتحة تحول نحو الحكم المدني، ولربما قد أدت إلى تجنب كل الولايات والحروب والمآسي التي أصابت الشعب العراقي منذ ذلك الوقت حتى يومنا هذا.

كان عبد الرحمن البزاز يتميز بخصائص قلما تنهياً غيره من الذين تولوا الحكم، فثقافته القانونية معروفة حيث درس القانون في إنكلترا بعد دراسته في بغداد، وكان في فترة عميداً لكلية الحقوق وسفيراً للعراق في القاهرة، ورئيساً

للوزراء، وكان آخر عهدي به زيارتي له في المستشفى ببغداد، بعد أن أطلق الحكم الصدامي سراحه وكان فاقد الوعي بين الحياة والموت، تفرق عنه الجميع، ولم يكن معه آنذاك إلا زوجته السيدة «أم عامر».

البكتاشية:

اصطحبني بعض الإخوان في زيارة إلى جبل المقطم المطل على القاهرة، وذكرني ذلك الموقع بيت المتنبى:

وَسَمْنَا بِهَا الْبِيدَاءَ حِينَ تَغْمَرَتْ من النيل واستذرتْ بظلِّ الْمُقَطَّمِ
كان معنا أحد الأصدقاء المصريين. وتوقفت السيارة بمحاذاة الجبل
قبال فتحة قادتنا إلى نفق مظلم نسبياً. كان كثير من القرويين يحملون أمتعتهم
معهم ويدخلون النفق إلى المغارة وهم يهللون ويكبرون. وذكرني موقفهم
بأبناء الريف العراقي في جنوب العراق، أيام المواسم الدينية حيث يتدفق
الزائرون على مرقد أهل بيت الرسول وهم يتلون الأوراد والأدعية، والنساء
تزغرد وترتفع الأصوات بالدعاء والابتهالات.

أول ما لفت نظري تجمهر العديد من الزائرين على حنفية ماء
موضوعة في أحد جوانب المغارة. كان القادمون يتزاحمون على هذه الحنفية
ويعبون منها الماء عباً. وأدهشني أن أرى على الحائط الذي ينبعث منه ماء
الحنفية مخطوطة تقول: «اشرب الماء هنيئاً والعن الطاغى يزيد...»، وثمة
قبر داخل المغارة لأحد كبار مشايخ الطريقة البكتاشية وأوليائهم، جُلِّلَ
بالبراقع الخضراء، كان يطوف حوله الرجال والنساء القادمون من الريف
ويطالب الجميع الشفاعة والبركة من صاحب الضريح.

كان السدنة القائمون على هذا المكان يلبسون ملابس متميزة، ويضع
كل منهم على رأسه الطربوش (الفينة) محاطة بقطعة من القماش الأخضر
شبيهة بما يلبسه سدنة الأضرحة في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء، بيد

أن القطعة الخضراء هنا ليست محيطة إحاطة تامة بالطربوش، وإنما هي قطع منفصلة تحيط بكامله، وأن هذه القطع منتظمة وعددها قطعة تمثل الأئمة الاثني عشر في المذهب الجعفري.

تحتل الطريقة البكتاشية المكان الأول بين الطرق الصوفية خلال العهد الملكي في مصر. ويقال إن السبب في ذلك أن الأسرة المالكة، أسرة محمد علي، وهي أسرة ألبانية في الأصل كان ولاؤها للطريقة البكتاشية، ولهذا ظفرت بوضع متميز عبر الطوائف والطرق الصوفية في مصر.

وحين عرف أحد السدنة القائمين على الضريح، أننا من العراق، قال إن لنا تكايا في العراق، وإن آل الددة، وهم من الأسر الكربلائية المعروفة، إنما هم ينتمون إلى الطريقة البكتاشية، ولهم تكية خاصة بهم. وأياً كان هذا القول صحيحاً فربما كان في زمن قديم، فأسرة آل الددة كما يعرفها الجميع هي الآن أسرة لا تختلف عن بقية الأسر في المدينة، وأصولها تركية وولائها لآل بيت الرسول وتتمسك بعقيدة المذهب الجعفري.

توجد تكية أخرى للبكتاشية في النجف كان يتولاها شخص اسمه الشيخ عطا، ويتقاضى راتباً من دائرة الأوقاف، على الرغم من عدم وجود أي شخص في هذه المدينة ينتمي إلى هذه الطريقة الصوفية، وكان النجفيون يقولون عن الشيخ عطا، وأحسب ذلك من باب التندر، إنه إذا ذهب إلى مرقد الإمام علي فإنه يقف عند الضريح ويضع يده على شيبته، ويقول: إلهي بحق هذه الشيبة اغفر لعلي بن أبي طالب !!».

عصمت السعيد:

كنت متجهاً من بغداد إلى القاهرة. وكانت الطائرات تتوقف في دمشق لمدة ساعة أو ساعتين، قبل استكمال رحلتها. في الموعد المحدد. نودي على المسافرين للتوجه نحو الطائرة. كان العدد كبيراً نسبياً، فبدأ التدافع والتسابق،

كل يريد أن يظفر له ولعائلته بالمكان الذي يختار، حتى إذا ما خف التزاحم واستقر كل شخص في مقعده، دخلت سيدة في منتصف الأربعين على جانب كبير من الأناقة والوقار، فاستقبلتها المضيفة باهتمام ملحوظ، وأجلستها في مكان يتقدمني قليلاً. ثم قبيل إغلاق باب الطائرة، دخل رجل أشعث زري الهيئة، يبدو عليه شيء من النزق والاضطراب، وسرعان ما ألقى بنفسه على الكرسي الفارغ بإزاء تلك السيدة. كنت أشهد المضيفة وهي تتردد على هذه السيدة معربة عن الاهتمام بها، والسعي لتقديم أي خدمة لها. أما هي فشغلت نفسها بكتاب تقرأ فيه. وأقلعت الطائرة واستوت في مسارها. وأرخى الركاب أحزمتهم. وباشرت المضيفة تسأل الركاب لتقدم إليهم الشاي أو القهوة أو المرطبات. وجاء الدور لهذا الرجل الأشعث فإذا به يطلب كأساً من الويسكي أتبعها بعد دقائق بكأس ثانية وثالثة. كنت غير بعيد من هذا الرجل المضطرب، وما إن عب كأسه الثالثة حتى زاد اضطرابه اضطراباً وبدأ يهذي هذياناً منكرأً، لا يتحفظ في لفظ، ولا يتحرج في كلمة نابية، أثار الضحك من بعض الركاب، والتمللمل والضيق من الآخرين، ومنهم هذه السيدة حيث ظهر عليها البرم والسأم، وهي تهز برأسها سخطاً وتلملاً. أما هو فتمادى في تصرفه، وألفاظه، وشعرت المضيفة بضيق السيدة وضجرتها من تصرف هذا الرجل المضطرب، وتقدمت منها وهي تشير في حديثها معها إلى الجهة التي أجلس فيها. ثم قامت السيدة تتبع المضيفة واتجها معاً نحوي وسألني المضيفة: «هل في الإمكان أن تجلس السيدة في مكانك وأن تأخذ مكانها؟»، ولم أتردد، على استحياء، أن أقول: «بكل سرور». أما السيدة فقالت: «لا يا أستاذ إذا كان مقبولاً أن أجلس في هذا الكرسي الفارغ بجانبك، من دون أن تنتقل، وتتلقى هذه الثروة المنكرة من هذا الرجل غير السوي». ثم أخذت مكانها الجديد بإزائي ومرت دقائق وأعلن قائد الطائرة التهيؤ للهبوط في مطار دمشق.

كان في يدي كتاب «بول ساملسون» في الاقتصاد، وفي قاعة المطار سألتني: «ماذا تدرس؟» أخبرتها أنني أتهياً لإعداد رسالة الدكتوراه، وأني ما

زلت في المراحل الأولى من كتابة الرسالة، وارتسمت البسمة عليها قائلة:
 «وأنا كذلك أعد رسالة للدكتوراه في موضوع اجتماعي، على الرغم من أنني لا أسعى من وراء الدراسة مغنماً مالياً أو مركزاً حكومياً. فأنا في غنى عن ذلك، ولا تعدو الدراسة عندي أن تكون ثقافة ذاتية، وخدمة عامة، فضلاً عن أنها تشغل أوقات فراغي». كانت تتحدث بأناة وبصوت هادئ دل على ثراء فكري وأدب جم. كانت لهجتها عراقية تحسبها اللهجة الموصلية لكن عباراتها تختلف عما يترسل به العراقيون، سواء ببراعة انتقاء اللفظ أم طريقة النطق، وغالباً ما يقتحم كلامها تعبير إنكليزي أو فرنسي. وقبيل هبوط الطائرة مطار القاهرة، علمت أنها عصمت السعيد، وهي في الأصل مصرية من أسرة أرستقراطية، وأبوها علي فهمي باشا، على ما أتذكر أحد الباشوات من ساسة مصر في عهد الملك فؤاد الأول، وهي الآن زوجة صباح نوري السعيد.

كنا نسمع في العراق أنها على خلاف مع زوجها بسبب البعد الثقافي، وربما الأخلاقي بينهما. وأن نوري السعيد كان يحبها ويرعاها هي وأولادها رعاية خاصة، ويشعر بعدم الرضا من تصرف ابنه صباح معها، وربما خفف ذلك ما كانت تقاسيه من استهتار زوجها.

لم يكن هذا اللقاء الأخير مع السيدة عصمت السعيد، إذ دعيتي مرة إلى شقتها في عمارة الإيموبيليا في شارع قصر النيل بالقاهرة. ثم بعد ذلك كنا نلتقي وزوجتي معها في بعض المناسبات، وبخاصة الدعوات الرسمية في السفارة العراقية. وبمجرد سقوط الحكم الملكي توارت هذه السيدة الفاضلة عن الحضور.

رسائل شعرية:

لم تنقطع صلتني بأستاذي صالح الجعفري حيث كنت أواصل مراسلته، وأذكر أنني حين تأخرت رسائله علي أرسلت له هذا البند معاتباً، ومداعباً،

ودعوته إلى زيارة مصر ومراجعة الدكتور صبح طبيب العيون المشهور آنذاك
بعد أن اشتد عليه ضعف بصره^(١):

إلى أستاذي الصالح أهديه سلاماً عطر الأنفاس كالورد
صفا كالدمعة الرقاقة الحرّى جرت من مقلة العاشق للخد
وأتى يشبه الدمع - أجاجاً ليس بالعذب
سلاماً أبعث اليوم به نحوك من قلب إلى قلب
رجوت الله أن يبلغك اليوم فيلقاك على الخير
بعيداً أنت والأولاد من كل أذى في الدهر أو ضير
نهار كله سعد وليل كله بشر
سلامٌ هو حتى مطلع الفجر



فأما بعد فاللوعة أنستني الذي كنت أريد الخوض فيه معك الآن
فاللوعة والغربة والذكرى تهيج القلب، شأن أيما شأن
لماذا قد غضضت الطرف عن (صاحبك) المخلص في الشهر الذي
فات فلم تكتب له سطرّاً عن الأخبار عما صار عمن جاء للدينا ومن مات

فهل حبك لي قل
أو ازداد بك الدل
أو البخل وحوشيت بقرطاس وظرف هو بالفلسين مردود
وهل ذلك أمر منك معهود؟
فإن شئت بعثنا لك من مصر بأوراق
ففيها كل من رفت ومن رق وما راق



وقد أكدت لي أنك في العطلة تأتينا إلى مصر
 فقلنا حقق الله الأمانى، وهذي غاية البشر
 ففي مصر لنا صحب وإخوان
 ففيها «صبح»^(١)، كالصبح أو ازداد على الصبح بما يبعث من نور
 بعيني كل إنسان
 ولما أن مضى (تموز) باللوعة واللذعة قلنا الخير كل الخير في (آب)
 ولكننا، ويا للأسف المر، فهمنا أنك اصطفيت على عادتك الأولى
 «بتجريش» و«دربند»

وما أجمل ما اخترت بذا الباب
 فعش أنت وأولادك مسرورين «مقرورين» في تلك المحلات
 وعجل بجوابات مكاتبي في التأخير آفات
 خلال فترة لاحقة، أرسلت إليه أرجوزة^(١) فقدت مني أصولها، ولا
 أذكر منها إلا هذه الأبيات:

أبا رياض هاكها تحية	ذكية في عرفها زكية
رقيقة كرقعة المدام	عامرة بالود والوئام
زاهرة مثل «عروس النيل»	زاهية بالحب والتبجيل
تطير من مصر إلى العراق	تحملها أجنحة الأشواق
ترف من حولكم وتشدو	وتختفي حيناً وأخرى تبدو
يدفعها شوق لكم فتقدم	وتنشني من خجل فتحجم
تنطق عن شوق وعن حنين	وتبدي ما عندي من الممكنون



أبا رياض هاجني البعاد	وشاقني للنجف الوداد
فما جمال النيل وهو يجري	ولا جلال البحر عند الفجر
ولا رياض «الجيزة» الغناء	نم عن مختلف الأشداء

كلا ولا بنات فرعون وقد رقت وراقت في الهوى خدا وقد
تشغلني عن بلدي وأهلي وتستب بالهوى وتُسلي

(٩)

في جامعة الدول العربية

التقدم للوظيفة:

ظهر خلال بداية مرحلة إعداد رسالة الدكتوراه إعلان في الجرائد المصرية يفيد بوجود وظائف دبلوماسية جديدة في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، ومن بين الشروط للمتقدمين أن يكون من جنسية إحدى الدول الأعضاء في الجامعة، وأن تكون لديه شهادة جامعية، وتضمن الإعلان دعوة إلى الراغبين في التقدم لامتحانات التأهيل للحصول على الوظيفة. قلت ما دامت الشروط متوفرة في، فلأدلي بدلوي مع الآخرين.

تقدمتُ إلى الامتحان التحريري أول الأمر، وكانت المفاجأة أن يقام في سرادق كبير أعد للممتحنين، بعد أن أصبح عددهم يربو على سبعمائة متقدم من مختلف الدول العربية، وأغلبيتهم من المصريين، بينما الوظائف المخصصة هي عشر فقط، عندها أصبت بحالة من اليأس وعدم الاهتمام، كدت أترك القاعة، بخاصة أن بعض المتقدمين كانوا أكبر مني سناً، وأن بعضهم يحمل درجة الماجستير أو الدكتوراه.

أما الموضوعات المطروحة فكانت متباينة، من بينها موضوع اقتصادي عن الوحدة الاقتصادية والسوق العربية المشتركة، وهو الموضوع الذي اخترته ورأيت أن أكتب فيه بطريقة موضوعية، بعد أن تيقنت أن احتمال الحصول على الوظيفة أضحي بعيد المنال، قررت أن أطلق العنان لقلمي ليكتب عن مشروع الوحدة الاقتصادية بالصورة التي أتوقعها، وهكذا كانت إجابتي تقوم على تعذر إمكانية تحقيق هذا المشروع بسبب تباين اقتصاديات

البلاد العربية واختلاف مواردها، وبسبب اتخاذها أنظمة سياسية تختلف اختلافاً كبيراً في ما بينها، وقارنت ذلك بمسعى الدول الأوروبية دول (البنيلوكس)، فعلى الرغم من تماثل اقتصادياتها تماثلاً كبيراً، وتقارب أنظمتها الديمقراطية، لكنها مع ذلك، ظلت حتى ذلك الحين (عام ١٩٥٦) تواجه عقبات جمة لتحقيق السوق الأوروبية.

سألني بعض الأصدقاء: كيف كانت إجابتك؟ أخبرتهم بالكيفية التي أجبت بها عن هذا السؤال، وبدأ هؤلاء يلقون عليّ اللوم الثقيل، إذ كان اللازم في رأيهم أن تتضمن الإجابة نوعاً من التفاؤل مشفوعاً بالمبررات لنجاح قيام هذا المشروع العربي. وللحق استشعرت بالندم على ما كتبت، وأحسست أنني أجهضت على فرصة كان لي فيها بعض من الأمل وإن كان ضئيلاً، وشعرت أنني ارتكبت إثماً كبيراً بحق نفسي، حين أمعنت في التشكيك في أمل اقتصادي كبير كانت الجامعة العربية تطمح إلى تحقيقه، وتتطلع إلى أن تجد من المتقدمين الآراء التي تبارك مسعاها، وتساعد على دعم هذا المشروع لا هدمه. والحق أيضاً أنه كان قد دفعني إلى تلك الإجابة أمران:

الأول، أنني لم أكن أتوقع بعدما شاهدت هذا السيل الدافق من المتقدمين أن أظفر بوظيفة، خصوصاً أن ثمة عدداً منهم يحمل مؤهلات علمية وعملية أعلى مني، وليس من شك في أن بعض هؤلاء له من الوزراء والسفراء وغيرهم ممن يساند مطلبه، ويسهل قبوله.

أما الثاني فكان أمامي موضوع اقتصادي، لا بدّ من أن أكتب عنه بقدر ما أوتيت من معرفة فيه، ولا بدّ أيضاً أن أتجنب كل ما يحمل في طياته من التبريرات غير السليمة اقتصادياً، وبعبارة أخرى لم أكن أقصد إلا إبداء رأيي المتواضع بهذا الصدد.

أما الأمين العام للجامعة العربية، فأراد أن تكون هذه العملية سليمة،

تبرأ من كل تلاعب أو شكوك، ولهذا حذفت الأسماء من الدفاتر، واستبدلت بها أرقام سرية، وأرسلت إلى أساتذة من جامعة القاهرة متخصصين في موضوعات الامتحان.

أياً كان الأمر، طوى هذا الموضوع النسيان، ولم تعد لي بقية من التذكر به، بعد أن اقتنعت أن الامتحان كان مجرد محاولة ليس من الممكن أن أظفر من ورائها بالنجاح بسبب هذا العدد الكبير من المتنافسين، وبسبب أسلوب الإجابة الذي سلكته.

مرّ أكثر من شهرين حين التقى بي في أحد شوارع القاهرة، خالد العزي، وهو عراقي معار من الحكومة العراقية للعمل في الجامعة العربية، سألني إن كنت قد تقدمت إلى امتحان الوظائف في الجامعة العربية، قلت: - إنها محاولة ساذجة مني، وفيها مضيعة للوقت، ولا تستحق مني التفكير فيها.

وردّ العزي قائلاً:

- على مهلك كيف تقول هذا؟ اليوم سألني العشماوي باشا، وهو الوزير المصري السابق ومستشار الأمين العام «هل هناك من العراقيين شخص اسمه صاحب ذهب؟»، فأجبت: نعم. قال إنه نجح في الامتحان، وكان ترتيبه الأول على جميع المتقدمين. سألت السيد العزي: «هل أنت متأكد من ذلك، أم أنك تمزح؟»، قال: نعم سمعت ذلك من فم العشماوي وهو رئيس لجنة الإشراف على الامتحانات، وهو مسؤول عن كلامه، ولك أن تذهب إلى دائرة الموظفين وتتأكد بنفسك». ما إن سمعت هذا الكلام من العزي حتى اختلطت دهشتي بالغبطة، فلم أكن أتوقع أن تظفر إجابتي بهذا الاهتمام وبهذا التقدير، بعد أن تضمنت نقد الجامعة في التفكير بمثل هذه المشاريع، إذ اعتبرتها غير واقعية في بلادنا العربية، يضاف إلى ذلك أن السائد في بلادنا أن تكون مثل هذه الامتحانات صورية أكثر منها حقيقية،

فكيف يمكن أن أظفر بهذه النتيجة؟ وعلى أي حال، ذهبت إلى الجامعة حيث أعلموني بصحة النتيجة، وأن علي الاستعداد للمقابلة الشفوية.

تشكيل أم إشكال؟

تحدد موعد مقابلتي للجنة، وكانت مؤلفة من:

- محمد حسن العشماوي رئيس اللجنة، وهو قانوني كبير، ووزير سابق، ومستشار للأمين العام للجامعة.
- محمد علي نمازي، وهو قانوني مصري معروف، ووزير للعدل سابقاً، ومستشار للأمين العام للجامعة.
- رائف أبي اللمع، الأمين العام المساعد للجامعة، وهو وزير ودبلوماسي لبناني.

- الدكتور سليمان حُزَيْن، رئيس جامعة عين شمس بالقاهرة.

جاء دوري للمقابلة، فدخلت قلقاً مضطرباً وأنا أقابل هذه الأسماء الكبيرة، ولم أكد أحيي اللجنة حتى تبدد مني القلق والاضطراب، حين بادرنى العشماوي، وهو شيخ وقور في أواخر الستين، قائلاً ببشاشة: «تفضل يا ابني». واتخذت مكاني في الكرسي المحدد لي. ثم وجه إلي أسئلة عامة عن اهتماماتي ودراساتي، تلاه باقي الأعضاء فوجهوا بعض الأسئلة، أما رائف أبي اللمع فكان أمامه كتاب، فتحه ثم طلب مني أن أقرأ مع «تشكيل» العبارة، فقلت: تقصدون «إشكال» العبارة؟ قال: لا، «تشكيل» العبارة، أي تقرأها بالفتح والضم والكسر بحسب موقع الكلام. قلت: أنا فاهم، لكن الصحيح هو أشكل يشكل إشكالاً، وليس شكل يشكل تشكيلاً. وهنا تصدى لي الدكتور حُزَيْن وقال: «إنت عاوز تقرأ واللا تعمل لنا إشكال؟»، فضحك أعضاء اللجنة. وأذعنت لتهديده غير المباشر وشرعت في قراءة الفقرة بيسر واسترسال، من دون أن يعترض أي من أعضاء اللجنة على القراءة أو القواعد النحوية، وحين عدت، اتضح لي أن كلاً من كلمة

أشكل وكلمة شكّل صحيحة وتدل على المعنى نفسه، ومع ذلك فقد ندمت في ما بعد على إصراري على رأيي، وحمدت الله على أن ذلك لم يؤثر في مسلك اللجنة، وإنما أخذوا محاججتي وتصرفي بشيء من التسامح والإغضاء.

عقبة جديدة:

اكتملت كل المسوغات المطلوبة للتعين، وذهبت إلى دائرة شؤون الموظفين، وسألتهم متى ألتحق وأين؟ فنظر المسؤول إلى ملف خاص بي، وبدأ يقلب أوراقه ويقول: يبدو أن كل شيء كامل. ثم قال: آه. هل قدمت وثيقة بعدم ممانعة الحكومة العراقية في التعيين؟ فأجبته: وكيف أذهب إلى الحكومة وأسألها هل تمانعين يا حكومة في تعييني؟ وهل الحكومة «فاضية عشان تبصّ في مثل هذا الأمر لهذا العبد الفقير لله؟»، فضحك السيد راشد، وهو مسؤول الموظفين، وقال: معك حق يا أخي، لكن لا بد من هذا الأمر، ودعني أسهل عليك هذه المسألة، يكفي أن تجلب ورقة من السفارة العراقية تفصح عن عدم ممانعتها من تعيينك.

كان نجيب الراوي السفير العراقي في القاهرة، وهو شخصية سياسية مرموقة تسلم قبل ذلك حقائب وزارية عدة. ذهبت إلى السفارة وقدمت الطلب إلى مكتب السفير، مؤكداً في الطلب أنني العراقي الوحيد الذي نجح في المسابقة، وكان ترتيبي الأول على جميع المتقدمين للوظيفة، وأن تعييني متوقف على عدم اعتراض الجهات العراقية - الممثلة في السفارة - على هذا التعيين. ولم يمر وقت طويل حتى ظهرت الورقة، وبدلاً من أن يأتي التعليق بالموافقة والتنويه بتقديمي على المتنافسين، فإذا بالسفير يكتب على طلبي ما فحواه: «بسبب عدم وفاء العراق بالتزاماته المالية للجامعة، فلا يمكن إشعار الجامعة بعدم الممانعة من التعيين!».

شعرت كأن كل ما بنيته قد آل إلى الانهيار، وتعثرت خطاي وتثاقلت

وأنا أنزل من الطابق الأول الذي يحل به مكتب السفير، متجهاً إلى خارج السفارة، وازدحمت في رأسي الأفكار السوداء. لقد ذهب كل شيء، وضاعت هذه الفرصة السانحة، بمجرد هذه العبارة الصغيرة التي كتبها السفير على طلبي. هنالك عدد من المتنافسين المصريين والعرب على قائمة الاحتياط، ينتظر كل منهم تعذر تعيين أحد الناجحين الأوائل ليحل محله. وها هو المرشح الأول يخفق في الحصول من سفارته على عبارة «عدم الممانعة»، على حين أن السفارات العربية الأخرى تمارس ثقلها السياسي ونشاطها الدبلوماسي لتظفر بأكبر عدد من رعاياها للعمل في المؤسسات والمنظمات الدولية والإقليمية ومنها الجامعة العربية.

ما كدت أصل إلى باب السفارة، وقد تزامنت عليّ نذر اليأس والإحباط، حتى سمعت من يناديني، وإذا به عبد المنعم الخطيب الذي كان زميلاً لي على مقعد الدراسة في كلية الحقوق ببغداد، أخبرني بأنه الآن ملحق دبلوماسي في السفارة، ودعاني على فنجان شاي في مكتبه، بدأت أقص عليه مراحل تقدمي للعمل بالجامعة العربية، وتفوقي في الامتحان، وهو يبدي الارتياح ويهنيئني على تجاوزي هذه المراحل، ثم أخبرته باستكمال مسوغات التعيين، ولم يبق إلا الحصول على إشعار من السفارة بعدم ممانعتها للتعيين. وقبل أن أكمل معه الحديث عن رفض السفير الاستجابة لهذا الطلب المتواضع بادرني قائلاً: «بسيطة، سأعد لك الكتاب وأنت هنا الآن». وبدأ يكتب مسودة الكتاب بأنه «لا مانع لدى الجهات العراقية من تعيين السيد صاحب ذهب في الأمانة العامة للجامعة». ثم ذهب وأعطى المسودة إلى كاتبة الآلة الكاتبة. كان قلبي يدق دقات سريعة متوالية خوفاً من أن يذهب الأخ عبد المنعم إلى السفير ويطلب موافقته على هذا الأمر، لكنه بحمد الله أكمل الكتاب ووقعه بنفسه، وختمه بختم السفارة، وفي خلال أقل من ساعة، كان الكتاب بيدي، وبهذا حلت هذه المعضلة التي كادت تغير مسار حياتي.

أول عراقي:

أصبحت في الأول من كانون الثاني / يناير ١٩٥٧ أول عراقي يدخل الأمانة العامة للجامعة العربية من بابها الرئيس، ويتقدم الباقيين من دون توسط من وزير أو سفير كما فعلها غيري ممن سبقوني منذ تأسيس الجامعة، حيث الأساس في التعيين هو الوساطات الشخصية من مختلف البلاد العربية، بصرف النظر عن الكفاءة والتحصيل العلمي، وعرفت في ما بعد أن بعض من عُينوا من العراقيين الأوائل وغيرهم لم يكن يحمل شهادة جامعية، وكان الفضل حقاً لعبد الخالق حسونة حين بادر، لأول مرة، بجعل التعيين عن طريق الامتحان لأغلب وظائف الأمانة العامة.

منذ ذلك الحين أصبحت امتحانات المسابقة لوظائف الجامعة قاعدة مقررة، فكلما رأت الأمانة العامة أنها بحاجة إلى موظفين جدد، تتقدم بالإعلان عن وجود وظائف شاغرة، وتطلب من الراغبين التقدم إلى الامتحان.

تشاء الصدفة أن يعقد الامتحان الثاني بعد أربع سنوات من الامتحان السابق، وأن يعهد الأمين العام إلى محمد حسن العشماوي أيضاً بالإشراف على تنظيم الامتحان، كان الامتحان في هذه المرة لثلاثة أيام، وقد كلف العشماوي عدداً من موظفي الجامعة بأن يراقبوا قاعات الامتحانات، وكنت واحداً ممن كلفهم بالمراقبة والإشراف على إحدى تلك القاعات، كان بين المتقدمين للامتحان شخص في هيئة متميزة في شكله وفي ربطة عنقه، وفي المنديل الذي يتدلى من جيب جاكته على صدره، كان يصطنع الأناة والوقار. وهو في أواخر الأربعين أو أوائل الخمسين من العمر، كان كلما يخرج من قاعة الامتحان ويسلم ورقته إليّ، يشفع ذلك بالشأن عليّ، ثم يربّت على كتفي بما ينطوي عليه ذلك من شعور منه باعتزاز وكبرياء لذاته أمام شخص أصغر منه سناً، ولم أكن أحفل بمسلكه.

في اليوم الثالث والأخير من الامتحان، وأنا أمر على المتقدمين في مقاعدهم، وقعت عيني بالصدفة على ورقة كان هذا الرجل الكبير يمسكها بيده تارة، ويخفيها في ثنايا دفتر امتحانه تارةً أخرى، ذهبت إليه بسرعة من دون أن يشعر، وأخذت الورقة ودفتر الامتحان منه، ثم ذهبت إلى العشماوي وأخبرته بالواقعة، فقال لي: «لا بد أن تطرده فوراً». وفعلاً ذهبت إليه، وبهمسة ومن دون فضيحة طلبت منه أن يترك القاعة، من دون أن يحدث أي لغط أو ضجيج يؤثر في وضعه، فأذعن الرجل ونزل عند طلبي وقال: «شكراً». ثم خرج بهدوء مطأطئ الرأس، مجرداً نفسه من تلك الكبرياء. وحين تحقق العشماوي من الاسم تبين أنه شقيق ذو الفقار صبري، نائب وزير الخارجية المصرية آنذاك، وأظن أنه شقيق أيضاً لرئيس الوزراء المصري الأسبق علي صبري.

عبد الخالق حسونة:

كان عبد الخالق حسونة إدارياً وسياسياً ورجل قانون ومحافظاً لمدينة الإسكندرية، تولى وزارات عدة، آخرها وزارة الخارجية، وعُين في منصب الأمين العام للجامعة عام ١٩٥٢ خلفاً لعبد الرحمن عزام. ومن يذهب إلى قصر «المنتزه» في الإسكندرية يلحظ بمدخله صندوقاً زجاجياً في داخله قائمة بأسماء الوزراء والباشاوات الذين سجلوا أسماءهم، أثناء العهد الملكي، في سجل التشريفات الخاص لليوم الذي سبق الثورة مباشرة^(١)، وحرص نظام الحكم الجديد على أن يضع أسماء الذين حضروا في اليوم الأخير من العهد الملكي (٢٢ تموز/ يوليو ١٩٥٢) كذكرى تاريخية. ومن بين هذه الأسماء عبد الخالق حسونة. لكن رجال الثورة لم يتأثروا بمشاركته المسؤولية إبان الحكم الملكي، وإنما قدروا كفاءته الدبلوماسية ومؤهلاته المتميزة، فحرصوا على تعيينه في هذا المنصب الذي تسعى القاهرة دائماً إلى التشبث بوجود مصري فيها على الرغم من أن ميثاق الجامعة يفتح المجال لأي دولة عضو أن ترشح عنها شخصية مؤهلة لهذا المنصب.

لحسونة نظام خاص في العمل، فهو يحضر في الغالب ساعتين متأخراً عن ساعات العمل الاعتيادية، وتحضر معه حقيبة كبيرة يحملها سائقه الذي يسلمها إلى مدير مكتبه، ألفريد بلدي، وفيها الملفات والمذكرات التي قدمت إليه في اليوم السابق من مختلف أقسام الأمانة العامة، حيث يقوم من مكتبه الخاص في منزله بدراستها وإبداء الرأي فيها وإصدار القرار بشأن كل منها.

كان يخصص أغلب وقته في الأمانة العامة للمقابلات والاجتماعات التي يحضرها، وكان يتميز بسلامة الرأي والذاكرة القوية. أذكر أنه طلب ذات مرة عقد اجتماع مع كل إدارة من إدارات الأمانة العامة، وكان منها اجتماعه معنا في الإدارة الاقتصادية، حيث كنت وكيل الإدارة الاقتصادية، وكان المشرف على الإدارة في ذلك الوقت الأمين العام المساعد عارف ظاهر، وهو عراقي. حضر حسونة وبدأ يتحدث عن الإدارة من دون أن يجلب معه ورقة أو مذكرة، وأشار إلى مهام هذه الإدارة وأهميتها واختصاصاتها، وما يجب عليها من تطوير ومعالجة لمواطن النقص التي كان يضع يده عليها. تحدث إلى ما يقرب من ساعة عن أمهات المسائل وبناتها، وعن الأصول والفروع، بصوته الهادئ، وبتسلسل لا يشوبه تردد، ولا يعتريه توقف، كان كل منا ينظر إلى الآخر بدهشة لهذه الذاكرة، والقدرة على معرفة أدق التفاصيل وأهم المعوقات التي تواجه الإدارة، وكأنه كان يعمل بهذه الإدارة معنا يومياً، متفهماً لتخصصات كل منا ومعوقات عمله بالتفصيل. وهكذا كان شأنه مع بقية الإدارات الاجتماعية والثقافية والقانونية والسياسية وغيرها. ومما لوحظ عليه أنه لم يعين في الجامعة، بحسب معرفتي، أياً من أقربائه وأصهاره، بعكس الحال بالنسبة إلى سلفه عبد الرحمن عزام، حيث عين واحداً من أسرته في الدائرة القانونية، واثنين من أصهاره في الدائرة السياسية، على الرغم من قلة عدد موظفي الأمانة العامة آنذاك.

أذكر أنه حين انتهت مدة عمل حسونة في عام ١٩٦٢ تردد بعض

الأعضاء في إعادة انتخابه، مفضلين اختيار أمين عام جديد يخلفه، وأمام عدم التوصل إلى قرار، انتهى مجلس الجامعة إلى إعادة اختياره لمدة سنتين فقط، بدلاً من المدة الكاملة وهي خمس سنوات، عندها تلقى الأمين العام هذا القرار بالرفض مفضلاً عدم الاستمرار في المنصب، وقال هذه ثقة يخولها ميثاق الجامعة لخمس سنوات، أما تخفيض المدة فيعتبر تجزئة للثقة في شخصه، وهذا أمر ينبغي ألا يقبله، وأمام موقفه الجازم والحازم عدل المجلس عن قراره وأعاد انتخابه لكامل المدة المقررة في الميثاق، وبقي موفور الكرامة محاطاً بكل تقدير الأعضاء.

في إحدى زيارته إلى بغداد، كنت في الوقت ذاته موجوداً لحضور أحد الاجتماعات الاقتصادية، كان مجيئه في أعقاب سقوط حكومة عبد السلام عارف وتولي البعث السلطة برئاسة أحمد حسن البكر، وجئت عصرًا لزيارته في أوتيل بغداد، كانت زوجته معه، وفي هذه الأثناء جاء الأخ الأستاذ عبد الحسين الجمالي، وكان وكيلاً لوزارة الخارجية آنذاك، وصعدنا معاً لزيارة الأمين العام في غرفته، وسأله الجمالي عن راحته في الأوتيل، وإذا كان يحتاج إلى أي مساعدة، وعن برامج الزيارات التي يريد القيام بها، فقال إنني أريد أن أزور الرئيس البكر ونائب الرئيس صالح عماش ووزير الخارجية. وهنا بادر الجمالي بفطنته وخبرته الدبلوماسية قائلاً:

- سيادة الأمين العام، هذه الزيارة على هذا النحو قد تثير بعض الحرج والحساسية، لأن هناك نائباً آخر للرئيس، وهو حردان التكريتي، وانتبه الأمين العام وشكر الجمالي وقال: «كويس نبهتني»، وفعلاً تمت زيارة الرئيس ونائبه، بالإضافة إلى وزير الخارجية.

كان يتحرج في اتخاذ أي قرار يستشعر منه التمييز بين موظفي الأمانة العامة، وبخاصة بالنسبة إلى الموظفين من غير المصريين. وأذكر في هذا المجال أن مدير الإدارة المالية كان صديق الخوجة، وهو من الموظفين

العراقيين الذين دخلوا الأمانة العامة من بابها الخلفي عن طريق وساطات وزراء وسفراء دولهم، ولم تكن مؤهلاته تبرر له هذا الموقع، وقبل انتهاء مدة عمله بسبب بلوغه سن التقاعد قدم إلى الأمانة العامة وثيقة جديدة استخرجها من إحدى دوائر الحكومة العراقية تشير إلى «تصحيح» سنّه ليصبح خمسة وخمسين عاماً بدلاً من سنّه المثبتة، وهي تسعة وخمسون شهوراً عدّة. كان هو صاحب الحل والعقد في هذه الأمور، لكن مساعده مدير الموظفين نبهه إلى عدم إمكانية تنفيذ هذا القرار من دون إقرار الإدارة القانونية، وعندما وصل الأمر إلى الإدارة القانونية أصدرت رأيها بعدم إمكان التعويل على هذه الوثيقة الحديثة، ذلك لأن الوثيقة المحفوظة في إضارته كان قد قدمها قبل أكثر من عشر سنين بمرضاته ومن دون اعتراض منه، وأن هذه الوثيقة الجديدة، على الرغم من صدورها من جهة عراقية مختصة، لا يعتد بها. أما السيد الخوجة فتمسك برأيه، ورأى أن رأي الدائرة القانونية كان كيدياً وغير منصف بحقه، وأن شهادة السن الجديدة التي تمثل تصحيح الخطأ كانت موجودة، وأن الوثيقة صادرة من جهة حكومية رسمية لا يجوز لجهة غير عراقية الطعن فيها، فقدم الرأيان إلى الأمين العام، رأي الدائرة القانونية، واحتجاج السيد الخوجة بعدم احترام الوثيقة العراقية الرسمية، ولاحظ الأمين العام أن ثمة تعارضاً بين الرأيين، وأن مدير دائرة الموظفين مصري، وأن رئيس الدائرة القانونية مصري هو الآخر، وحرصاً منه على أن ينأى عن الشبهات، قرر تأليف لجنة قانونية عليا من: محمد حسن العشماوي، رجل القانون ووزير المعارف السابق ومستشار الأمين العام.

محمد علي نمازي، وزير العدل السابق ومستشار الأمين العام.
الدكتور جابر جاد عبد الرحمن، عميد كلية حقوق جامعة القاهرة. الدكتور
عز الدين عبد الله، عميد كلية حقوق جامعة عين شمس. صاحب ذهب،
سكرتير اللجنة.

باشرت اللجنة عملها، فقامت بتقديم كل الوثائق الخاصة بالسيد الخوجة، ومنها شهادة الجنسية ودفتر تسجيل النفوس، وعقدت اللجنة اجتماعات عدة، وعرضت ملفه وخدماته منذ كان في بغداد، ثم انتهت أخيراً إلى قرار رفض طلب السيد الخوجة، واستندت اللجنة إلى أن شهادة التصحيح جاءت متأخرة بعد هذه السنين الطويلة التي قضاها في الجامعة العربية، وكان قبلها في الحكومة العراقية، وأن تقديمه هذه الشهادة بتصغير سنه إنما جاء لكسب مزيد من المدة التي يسعى إلى قضائها في وظيفته الحالية، فلما عرض القرار على الأمين العام لم يجد بداً من اعتماد رأي اللجنة.

إقامة مبنى للجامعة

خلال السنوات الأولى من عملي في جامعة الدول العربية، كان مقر هذه المنظمة يقع في عمارة قديمة مستأجرة في ميدان باب اللوق بوسط المدينة، وفي فترة سابقة أهدت الحكومة المصرية الجامعة العربية أرضاً في ميدان التحرير، تعتبر من أفضل المواقع في مدينة القاهرة، فهي تطل على نهر النيل من جهة، وعلى المتحف المصري من جهة أخرى، وتقابل قصر الأميرة قوت القلوب الدمرداشية الذي كانت تشغله وزارة الخارجية، ويطل على ميدان التحرير، أوسع ميادين القاهرة.

أولى عبد الخالق حسونة اهتماماً خاصاً بإقامة بناء مميز لهذه المؤسسة العربية، وأن يستجلب أفضل المعمارين والمهندسين المصريين، ليضعوا في البناء خلاصة الرياسة الإسلامية العربية، والذوق المعماري الحديث، وأن تراعى فيه الاحتياجات المطلوبة لهذه المنظمة. كانت بعض الدول تتراخى في تحمل مسؤولياتها المالية للمشاركة في البناء من أموال، وبعضها مستعدة لتحمل كل النفقات المطلوبة للبناء، غير أن الأمين العام أصر على أن تشارك كل الدول بما يلائم قدراتها، وبحسب نسب ميزانياتها في الجامعة

حتى يشعر كل مواطن عربي أن لبلده حجراً في بناء هذا الصرح، وأن هذه المؤسسة إنما هي مؤسسته، وأشرف عبد الخالق حسونة على البناء بنفسه، ففي كل صباح، لا بد له من أن يمر على موقع العمل، ويقف على كل مرحلة من مراحلها، ويناقش المهندسين والمشرفين، ويستعجلهم، ويذلّل لهم قدر الإمكان العقبات المالية والفنية، وظل على هذا النحو حتى استكمال البناء وتجهيزه.

يعتبر مبنى جامعة الدول العربية معلماً من معالم القاهرة، ومظهراً من مظاهر الفن المعماري الحديث، فإذا دخلت المبنى تجد قاعة الاجتماعات الكبرى حيث تنعقد فيها مؤتمرات القمة العربية، واجتماعات مجلس الجامعة، واجتماعات المجلس الاقتصادي العربي. والقاعة الكبرى تتماثل إلى حد كبير مع قاعة اجتماعات مجلس الأمن في الأمم المتحدة، وفيها تنعقد اجتماعات مؤتمرات القمة واجتماعات المجلس الاقتصادي العربي، وهي على شكل حدوة حصان، يحيط بالرؤساء المساعدون والفنيون والخبراء، فضلاً عن جانب مخصص لممثلي وسائل الإعلام والزوار وغيرهم. وثمة عدد من قاعات اللجان الفرعية، وكل ذلك مصمم تصميماً يعتبر غاية في الذوق الرفيع. أما إذا ذهبت إلى الجامع أو المصلي فهو الآخر، على صغره، بديع الشكل، تحاط جدرانه بزخارف من الفسيفساء وبآيات من القرآن الكريم، وفيه محراب رائع الجمال بزخرفته الإسلامية وبنصوص الآيات القرآنية، وثمة أيضاً قاعة الاحتفالات الكبرى للدعوات التي تقيمها الأمانة العامة.

من بين ما كان يهتم به الأمين العام اهتماماً كبيراً «دائرة المخطوطات العربية، حيث تجمع فيها العديد من المخطوطات الإسلامية والعربية، وأذكر أن حريقاً شب مساء أحد الأيام في أحد طوابق الجامعة، فأسرع الأمين العام إلى المقر، وأشرف بنفسه على إخماد النار، كنت في إحدى اللحظات قريباً منه، ورجال الإطفاء يحاولون إطفاء الحريق، كنت أنظر إليه لأرى وقع

هذا الحادث على نفسه، وإذا بملامح وجهه تعبر عن بالغ قلقه وخشيته أن تأتي النار على المخطوطات الإسلامية والعربية التي تجمعت في عهده، إذ كانت النار قريبة من الطابق الثالث الذي تحفظ فيه هذه المخطوطات النادرة. كان مصيباً كل الصواب في خشيته على المخطوطات، باعتبارها كنزاً ثميناً لا يمكن تعويضه، أما البناء والوثائق الأخرى، على الرغم من أهميتها، فإن تعويضها أيسر. ومن حسن الحظ لم يكن الحريق بحجم كبير، وأمكن التغلب عليه في وقت قصير. حسونة والأمين المساعد على الرغم من أن مظاهر الأرستقراطية واضحة في كل مسلك يسلكه عبد الخالق حسونة، لكن تلك المظاهر لم تؤثر في حسنه الإنساني، وفي طبيعته الأخلاقية المتميزة، وفي تغاضيه عما يلزمه من هنات وهفوات وخروج عن المألوف. ومن المواقف التي لم أنسها له أنه أوفد أحد الأمناء المساعدين في مهمة رسمية إلى لندن، وهناك تعرض إلى أزمة قلبية حادة كادت تقضي عليه، وأدخل على أثرها المستشفى. والمعروف أن الأمناء المساعدين يتمتعون بامتيازات خاصة تكاد تماثل امتيازات الأمين العام نفسه، وبخاصة فيما يتعلق بالإعفاءات الجمركية، والحصانة الدبلوماسية، والسفر بالدرجة الأولى في المهام الرسمية. تابع الأمين العام حالة مساعده وأمر بالتعجيل بدفع مصاريف العلاج، وتوفير كل التسهيلات الممكنة، ظل على هذا النحو من الاهتمام حتى أبل من مرضه، وشفي وهو في سبيل العودة إلى مقر عمله في القاهرة. كانت تربطني به علاقة عمل وعلاقة صداقة، وذهبت إلى المطار لاستقباله لمناسبة سلامة عودته، ولم يكن ثمة من يستقبله في المطار سوى زوجته وأولاده. وإذا نحن ننتظر اقتراب الطائرة، إذا بالأمين العام نفسه جاء ليستقبل مساعده وليبارك له الشفاء بعد تلك الأزمة الصحية. كانت عيوننا متجهة إلى باب الطائرة وإلى القادمين منها حتى نزل الجميع، ولم يكن معهم الأمين المساعد... ثم كانت المفاجأة حين ظهر وهو ينزل من الباب الخلفي مع ركاب الدرجة السياحية، مفضلاً الاستفادة من فرق الأجرة. كان

الأمين العام يتوقع أن يراه محافظاً على مركز وظيفته، مستخدماً الدرجة الأولى، وأحسست بالخرج حين شاهدت عبد الخالق حسونة يستقبله ويحافظ على مجاملاته وتمنياته له بالصحة. أما الأمين العام المساعد فقد تغير وجهه، وتعثرت كلمات الشكر، واضطربت حالته حتى خشيت أن هذا الموقف سيعرضه لأزمة قلبية جديدة.



المصدر: من أعماق الذاكرة: صاحب ذهب، منتدى المعارف - بيروت، ط٢، ٢٠١٣، ص ٩١.

**وثائق وصور من أرشيف
التعليم في العراق
(القسم الأول)**

نقابة المعلمين
فرع الجحف
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
العدد ١٩٣
التاريخ ١٩٩٠/٥/٢

إلى / الأديب المبدع والمربي الأستاذ الدكتور عناد غزوان المحترم

رئيس نادي الدراسات النقدية في جامعة بغداد

تحية الإبداع والكلمة الصادقة تهديها إليكم نقابة المعلمين
فرع الجحف . تقديراً لأسيها منكم الفاعل الميمون في وقائع
افتتاح منتدى الكوفة في جامعة الكوفة .
والنقابة إذ تهديكم آله التوفيق إننا نريد أن نتذكروا
مودتنا ما دارت عقارب الساعة .

يونس هادي الشمري
نقيب المعلمين في الجحف

نسخة منه إلى /

مكتب السيد رئيس جامعة الكوفة مع التقدير .

رئيس منتدى الكوفة / الدكتور عبد الله الصائغ .

نقابة المعلمين - المركز العام / لستيفيل السيد النقيب بالبريد .
أرشيف النقابة .

بغداد

الرقم
التاريخ ٣ / ٢ / ١٩٥٠

• **تحية واحتراما**

البريد الامر الذي حال بيني وبين حضوري الحفلة .

واذ ازكى تهنية للطلاب الناجحين واجبا من الله تعالى التوفيق

للجميع ودمتم

Chen

المخلص

محمد جواد الخطيب

الجامعة الأمريكية في بيروت

الدورة الصيفية لمعلمي المدارس الابتدائية ومعلماتها

ان قاسم خليل قد اشترك
بالدورة الصيفية لمعلمي المدارس الابتدائية ومعلماتها وذلك
انتهاء من نهار الاثنين في ٥ تموز ١٩٥٤ لغاية نهار السبت في ١٤ آب ١٩٥٤ وقد
التحق بالفرع المدني في بيروت وكان اثناء دراسته حسن السيرة مواظباً على
واجباته المدرسية
والبيان اعطيت له هذه الشهادة



١١ آب ١٩٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم

العدد ١٦٨

التاريخ ١٩٧٠/٣١/٦

٨ / محرم ١٣٩٠

كلية أصول الدين

بغداد - الكرادة الشرقية

٩٤٥٢٢ }
٩٠٣٦٦ } تلفون

الى من يهتبه الامر

يُحَدِّثُ لَكُمْ ان السيد محمد علي بحر العلوم احد اعضاء الهيئة التدريسية
في هذه الكلية من بدايه العام الدراسي ١٩٦٨/٦٧ وهو الان بحريه مدرس
وقد استمر في التدريس للماهين ٦٨/٦٧ و ١٩٦٩/٦٨ وانه يقوم بتدريس موضوع
(التفسير وعلومه) وفي هذا العام ١٩٧٠/٦٩ اصيب بعرض في عنقه مما
اضطره الى اجراء عمليه وفتح الاجازة المرضية الخاصة بتذلك ، لذا تأخر عن الاستمرار
في التدريس لهذه السنة .
وفي الوقت الذي تزيده الكلية بهذا التأيد تنفي على جهود التدريس
ومقدرته الملمه .

الدكتور عبد الله الفاضل

و. عميد كلية أصول الدين



نسخة منه الى /

الملف الشخصي .



جامعة آل البيت العراقية

« الكلية الطبية الملكية »

لقد استمع مجلس مدرسي الكلية الطبية الملكية
في بغداد فرحان سيف ووجهه اهلاً
للمصون عبان درجته دكتور في الطب فقدر
منحه الدرجة في ٢٢ تموز ١٩٣٥

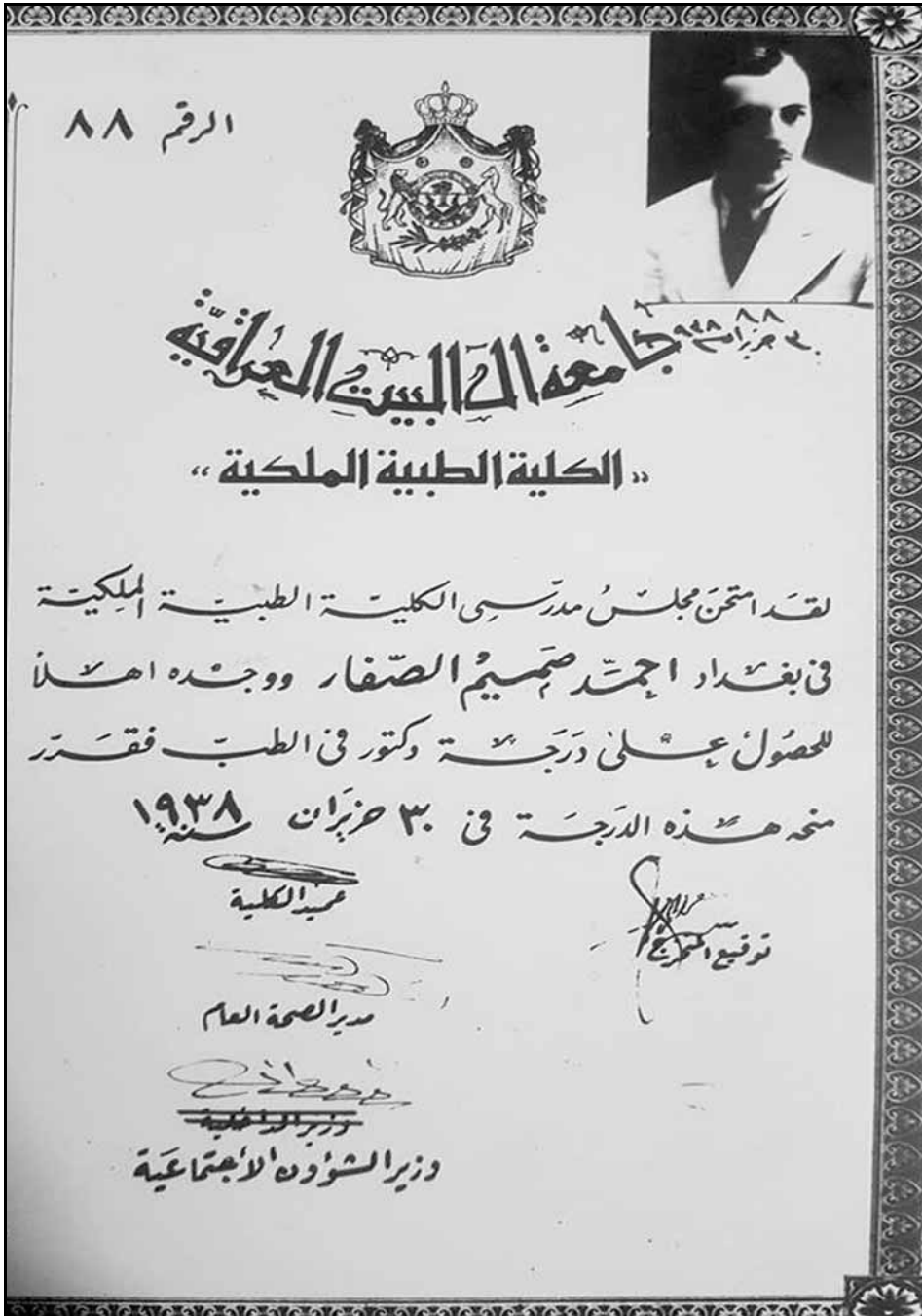
ميد الكلية

نرفع التبرج

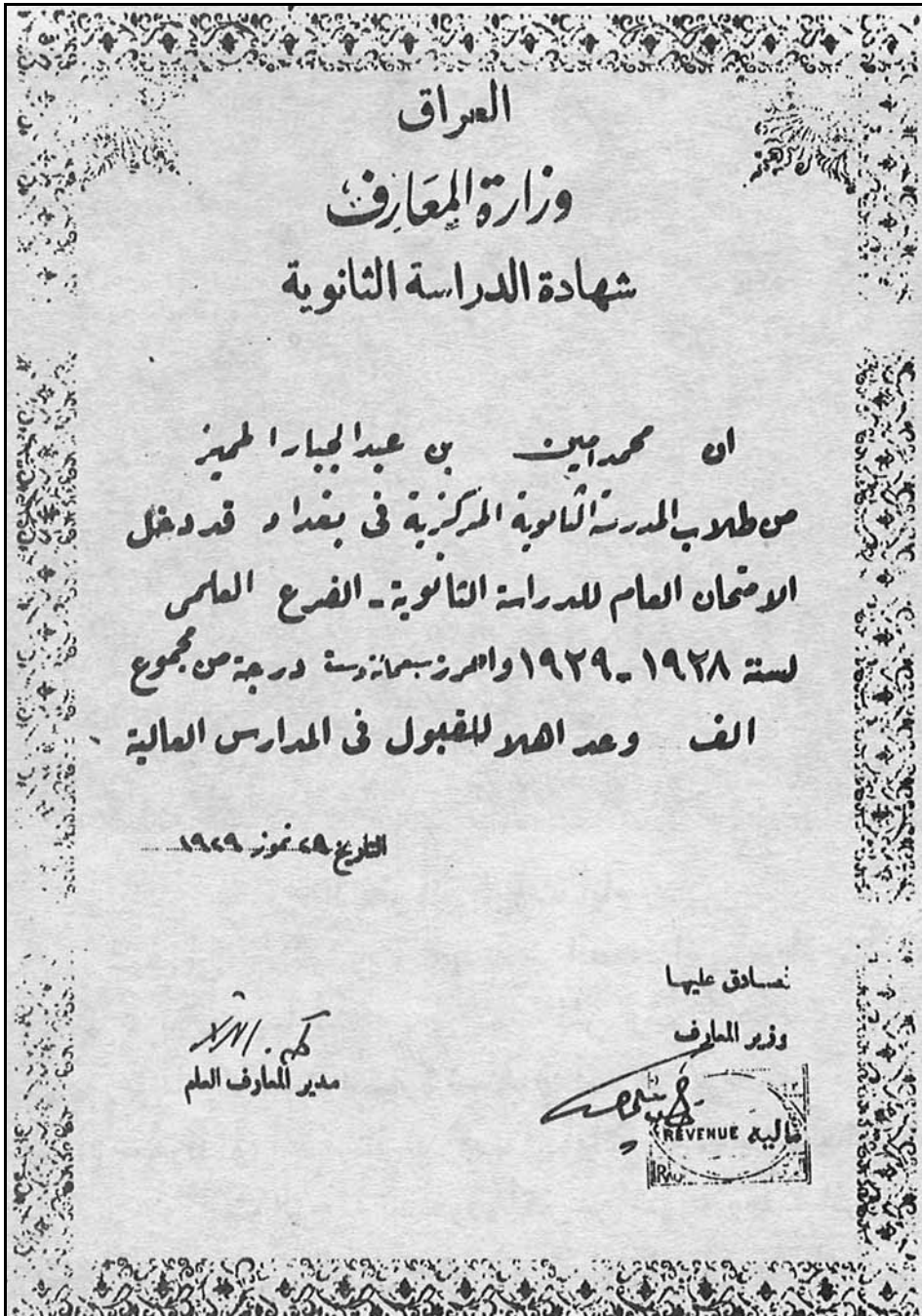
مدير الصحة العام

سليم

وزير الداخلية



شهادة من جامعة آل البيت العراقية - الكلية الطبية للطالب احمد صميم الصفار





بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة الداخلية
مديرية الأمن العامة

المدى ٤٥ / ٢٦٤٢٦
التاريخ ١٩٥٩/٤/٢٠

سـ

مديرية البحوث والتطوير
م / سفر

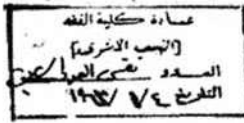
يرجى توجيه الدكتور علي حسين محسن الوردي الى
ضرورة الحذر في القاء محاضراته وتجنب ذكر ما يمكن
ان يستفاد منه الاخرون وبشكل تحديد لامتنا الداخلي ~~فلا سفره~~
لناقيا .

٤٥ مدير

توجيه من مديرية الأمن العامة إلى الدكتور علي الوردي بخصوص محاضراته خلال سفره إلى بولونيا

المخابرات العراقية تتنصت على مكالمة للدكتور علي الوردي

الجمهورية العربية السورية نتائج الامتحانات مدرسة الإمام كاشف الغطاء الطلاب جميل حيدر الصف الأول ٥/٥/٤ التاريخ النتيجة				
العلم	الدرجة	العلم	الدرجة	الملاحظات
الدعوى	٨٤	السيرة النبوية		
الصرف	٧٤	الهندسة		
الفقه	٧٥	المنطق		
القرآن	١٥	الحديث		
الخبرانية	٨٥	البلاغة		
الافتة		الأصول		
الحساب		التفسير		
المقائد		التاريخ		
		المعدل		
المجموع ٢٩٩ ٨٠ الضابط المضو المضو بسم الله الرحمن الرحيم به الغري الحديثة - بحف				



العدد - ٨٢ - ٢
التاريخ - ١٩٦٢/١٢/٢٩

الجمهورية العراقية

رئاسة جامعة بغداد
الذاتية

ال/ عميد كلية الفقه

الموضوع / قرار مجلس الجامعة حول تحديد
مستوى كلية الفقه

يسرنا جدا ان ننقل اليكم نص مقررات القرار الذي اتخذته مجلس
الجامعة في جلسته الرابعة المنعقدة بتاريخ ١٩٦٢/١٢/١٩ بخصوص مستوى
كلية الفقه والقاضي بما يلي :-

- ١ - الاعتراف بان مستوى كلية الفقه مماثل لمستوى الكليات الشبيهة بها والتي
هي ضمن جامعة بغداد مثل كلية الشريعة وكلية الآداب وكلية التربية
- ٢ - التزام التعاون الشديد بين جامعة بغداد وكلية الفقه وذلك حرصا
على تشجيعها وتوثيق الروابط الطيبة بينها وبين الجامعة
- ٣ - اهماء المشرفين على ادارة الكلية بتوسيع الدراسة الثانوية في مدارسها
الخصوصية بحيث تحبذ لطلبتها الاشتراك في الامتحانات الحكومية
لتحليل شهادة الدراسة الثانوية وبذلك يكون المقبولون في الكلية متضمنين
بميزة الدراسات الخاصة مضافا اليها ميزة حلة شهادة الثانوية الرسمية

وانه لمحدثنا حقا ان نرى بين المنتمين الى معهد الدراسات
الاسلامية العليا والى معاهد الدراسات العليا الاخرى طلابا
درسون بكميتكم وتخرجوا فيها

عبد الحميد

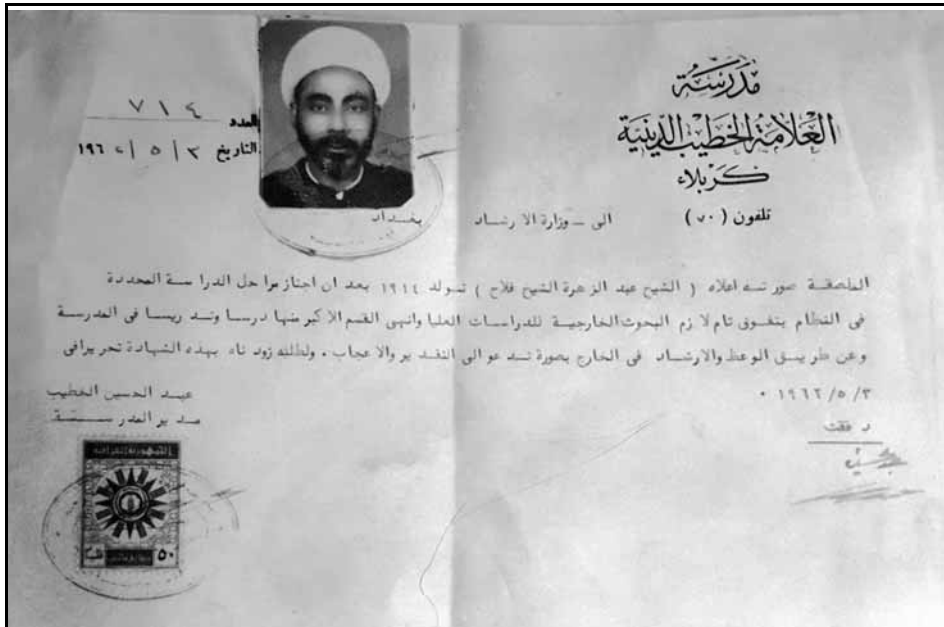
الدكتور عبد الحبار عبد الله
رئيس جامعة بغداد

نسخة منه الى : وزارة المعارف

مكتب سعادة مساعد الرئيس للشؤون العلمية
عمادات الكليات والمعاهد العالية كافة

سند: رد لبره ربي
عبد الحميد
١٩٦٢/١٢/٢٩

عبد الحميد



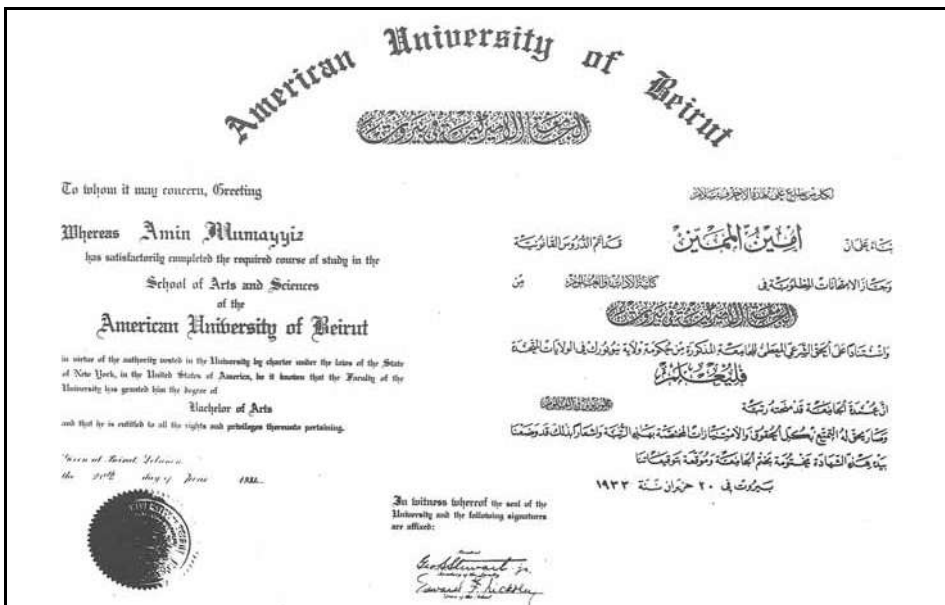
شهادة مدرسة العلامة الخطيب الدينية في كربلاء إلى الشيخ عبد الزهرة الكعبي بتاريخ ٣ أيار ١٩٦٢م



شهادة من الكلية الطبية العراقية إلى الطالب عبد الحميد سليمان فيضي سنة ١٩٤٧م



شهادة الجامعة السورية إلى الطالب عبود محمد علي بهبهاني سنة ١٩١٤م



شهادة البكلوريوس للسيد أمين المميز من كلية العلوم والآداب في

الجامعة الأميركية ببيروت لسنة ١٩٢٣م

سجل جماعة المعلمين

مطبعة الحكومة ٧٢٤ - ٨ - ٣٨

عنوان الوظيفة	الاسم الكامل	تاريخ الولادة	تاريخ تعيينه	تاريخ اول تعيينه	درسته	راتبه الحالي	الخصائص	تصويره الشخصي	ملاحظات
مدرس	السيد محسن السيد	١٩١٧/١/٢٩	١٩٢٩/١/٢٩	١٩٢٩/١/٢٩	بكالوريا دراسة الرياضيات	١٠			

ملاحظات عامة عنه

من سجل جماعة المعلمين عام ١٩٢٩م - السيد محسن السيد سلمان معلم مدرسة كربلاء الابتدائية

سجل جماعة المعلمين

مطبعة الحكومة ٧٢٤ - ٨ - ٣٨

عنوان الوظيفة	الاسم الكامل	تاريخ الولادة	تاريخ تعيينه	تاريخ اول تعيينه	درسته	راتبه الحالي	الخصائص	تصويره الشخصي	ملاحظات
مدير المدرسة	السيد هاشم عبد الوهاب الخطيب	١٩٠٠	١٩٢٩	١٩٢٩/١/٢٩	بكالوريا دراسة الرياضيات	١٠	مدير المدرسة والرعاية الصحية		

ملاحظات عامة عنه

من سجل جماعة المعلمين عام ١٩٣٦م - السيد هاشم عبد الوهاب الخطيب مدير المدرسة

من سجل جماعة المعلمين عام ١٩٦٣م - السيد مصطفى مهدي شعيب معلم في مدرسة الحسين النموذجية في كربلاء

من سجل جماعة المعلمين عام ١٩٤٠م - السيد عبد الباقي عبد الكريم معلم في المدرسة

سجل جماعة المعلمين

عنوان الوظيفة	الاسم الكامل	تاريخ الميلاد	تاريخ تسببه الحالي	فرسته	راتبه احدى		اختصاصه	تصويره التسمي	ملاحظات
					فلس	دينار			
معلم مدرسة كبرياء الازيرجاوي	السيد باقر الشيخ محسن الازيرجاوي	١٩٤٨/٨/٢٧	١٩٨٨/٨/٢٧	دورة رجال دين	٤٤	٤٤	مدرس / باقر		مدرس / باقر ١٩٨٨/٨/٢٧ ١٩٨٨/٨/٢٧ ١٩٨٨/٨/٢٧

ملاحظات عامة عن
١ - تم اكمال مدرسة الشريف الرضا في سنة ١٩٨٨ حسب المرسوم رقم ١٩٨٨/٨/٢٧
٢ - اتمى على التمتع

من سجل جماعة المعلمين عام ١٩٦٣م - السيد باقر الشيخ محسن الازيرجاوي معلم في مدرسة الحسين النموذجية في كربلاء

سجل جماعة المعلمين

عنوان الوظيفة	الاسم الكامل	تاريخ الميلاد	تاريخ تسببه الحالي	فرسته	راتبه احدى		اختصاصه	تصويره التسمي	ملاحظات
					فلس	دينار			
معلم مدرسة الحسين النموذجية	السيد سلمان هادي آل طعمة	١٩٤٥/٨/٢٧	١٩٨٨/٨/٢٧	دورة رجال دين	٤٤	٤٤	مدرس / سلمان		مدرس / سلمان ١٩٨٨/٨/٢٧ ١٩٨٨/٨/٢٧ ١٩٨٨/٨/٢٧

ملاحظات عامة عن
١ - تم اكمال مدرسة الحسين النموذجية في سنة ١٩٨٨ حسب المرسوم رقم ١٩٨٨/٨/٢٧
٢ - اتمى على التمتع

من سجل جماعة المعلمين عام ١٩٦٠م - السيد سلمان هادي آل طعمة معلم في مدرسة الحسين النموذجية في كربلاء

سجل جماعة المعلمين										
ملاحظات	تصويرة التلميذ	اختصاصه	راتبه اجمالي		درسته	تاريخ تعيينه الحالي	تاريخ اول تعيينه	تاريخ الميلاد	الاسم الكامل	عنوان الوظيفة
			فلس	دينار						
		العلوم الطبيعية الرياضيات	...	...	دراسات المعلمين	١٩٩٠/٩/٩	١٩٩٠/٩/٩	١٩٩٠/٩/٩	حميد حميد حميد	معلم مدرسة البيوت

ملاحظات خاصة عنه

أ. عرفت بوجوب التحويل من (١٩٩٠/٩/٩) إلى (١٩٩٠/٩/٩) بقرار من وزارة التعليم في ١٩٩٠/٩/٩.
ب. عرفت بوجوب التحويل من (١٩٩٠/٩/٩) إلى (١٩٩٠/٩/٩) بقرار من وزارة التعليم في ١٩٩٠/٩/٩.

من سجل جماعة المعلمين عام ١٩٦٠م - السيد حميد حميد هذو معلم في مدرسة الحسين 
النموذجية في كربلاء

سجل جماعة المعلمين										
ملاحظات	تصويرة التلميذ	اختصاصه	راتبه اجمالي		درسته	تاريخ تعيينه الحالي	تاريخ اول تعيينه	تاريخ الميلاد	الاسم الكامل	عنوان الوظيفة
			فلس	دينار						
ملاحظة: التلميذ قد تم تحويله من مدرسة الحسين إلى مدرسة النور في ١٩٤٧م.		الرياضيات العلوم الطبيعية	...	...	دراسات المعلمين	١٩٩٠/٩/٩	١٩٩٠/٩/٩	١٩٩٠/٩/٩	هاشم عبد الحسن	معلم

ملاحظات خاصة عنه

أ. عرفت بوجوب التحويل من (١٩٩٠/٩/٩) إلى (١٩٩٠/٩/٩) بقرار من وزارة التعليم في ١٩٩٠/٩/٩.
ب. عرفت بوجوب التحويل من (١٩٩٠/٩/٩) إلى (١٩٩٠/٩/٩) بقرار من وزارة التعليم في ١٩٩٠/٩/٩.

من سجل جماعة المعلمين عام ١٩٤٧م - السيد هاشم عبد الحسن معلم في المدرسة

سجل جماعة المعلمين

مصلحة الحكومة ٧٢٤ - ٨ - ٣٨

ملاحظات	تصويرة التلميذ	الخصائص	رأيه الحالي	درسته	تاريخ تعيينه الحالي	تاريخ تولي تعيينه	تاريخ تولد	الاسم الكامل	ملاحظات عامة عنه
معلم		٨	فيلسوف	الدراسة في مدرسة المعلمين (البريد لعام ١٩٤٦ م)	١٩٤٦ م	١٩٤٦ م	١٩٤٦ م	السيد محمد علي الجلوخان	

ملاحظات عامة عنه

من سجل جماعة المعلمين عام ١٩٤٧ م - السيد كاظم محمد علي الجلوخان معلم في المدرسة

تمور مارين

هي ألد ما أنتج من التمر حتى الان
لا تفرنك التقاليد

تجهز بتمور مارين وقلبك امين ولهداياك الشكر الثمين

باللوز والجوز و ٧ أطعمام مختلفة

بحسن جودتها نالت الشهرة العالمية

فخر المال بتقليده اذا نشكر المقلدين لدعائهم لنا

بصرة
المكبسون **مارين اخوان** تلفون ٣٤٥٠

الوكيل في بغداد: مخزن الاخضر شورجه تلفون ٨٨٢١٢



إحدى الاعلانات المنشورة في الكتاب السنوي لكتبة بغداد عام ١٩٦٤ م

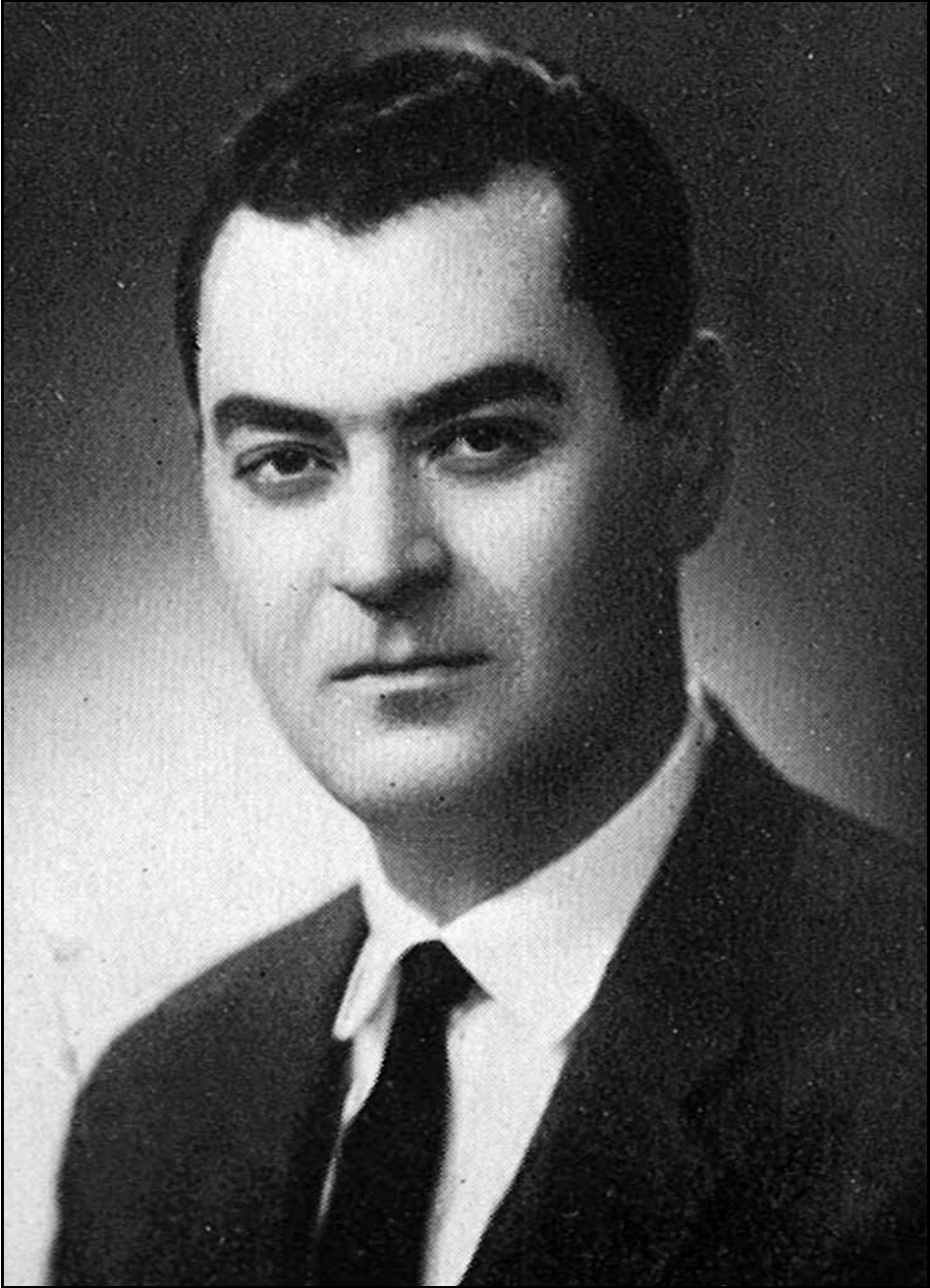
الكتاب الذي يقوم بنشره خريجو الصف المنتهي



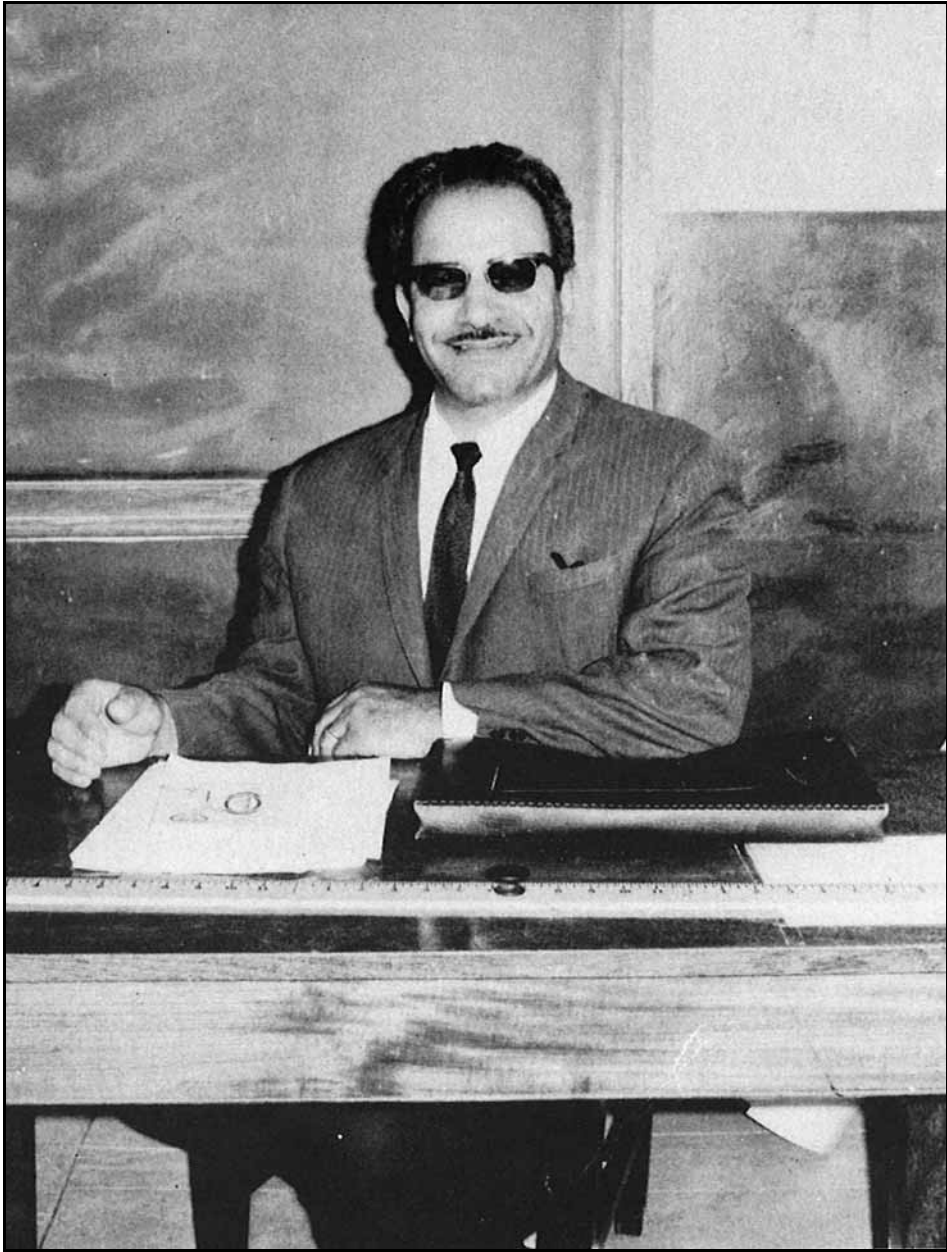
مدير معارف كربلاء السيد كاظم القزويني يلقي كلمته في مدرسة الحسين ﷺ



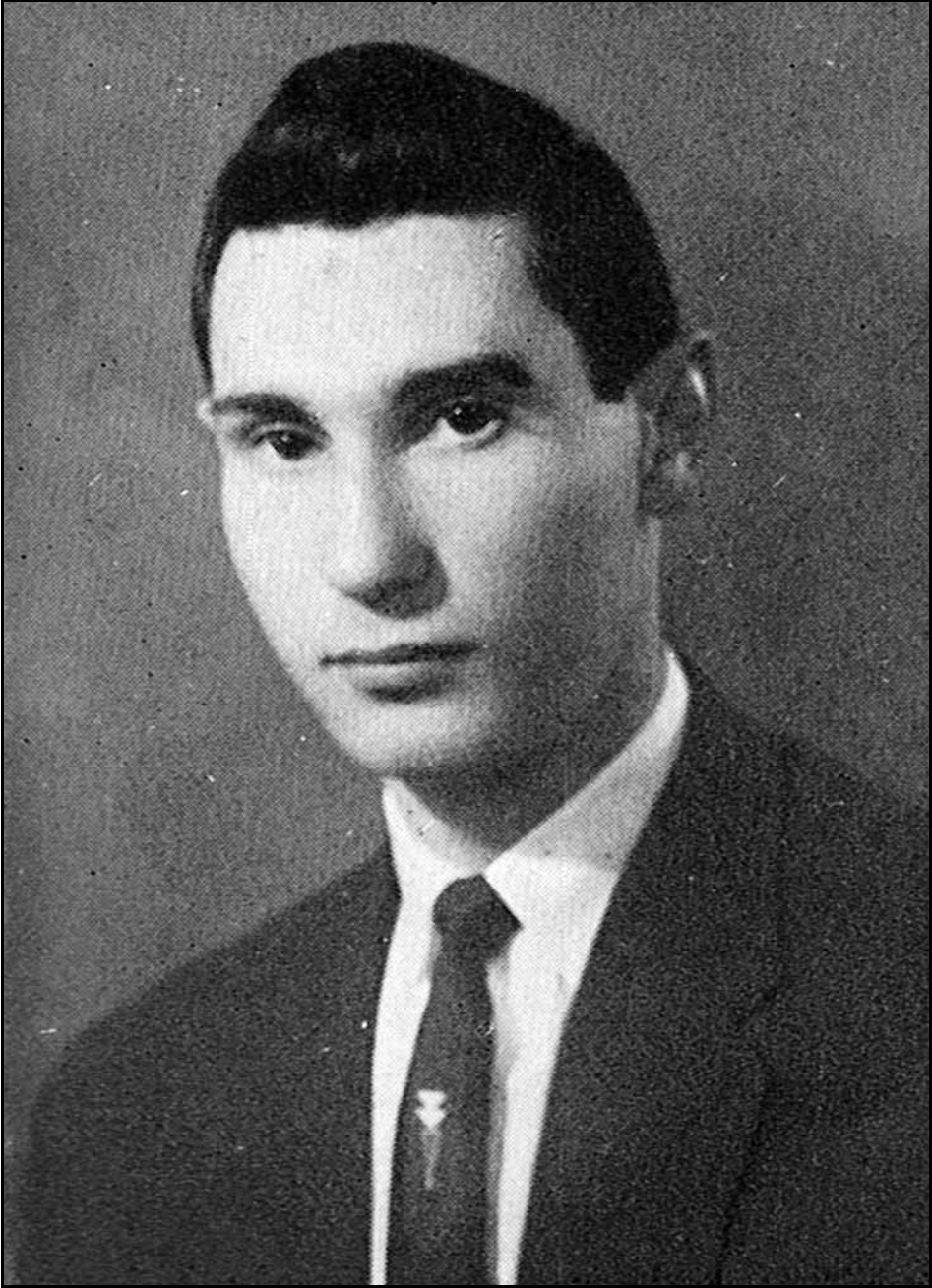
فيصل الثاني ... الطالب في كلية (هارو) المولع بالسيارات منذ طفولته



غازي الخضيرى الطالب فى كلية الهندسة المدنية بجامعة الحكمة ١٩٦٢م



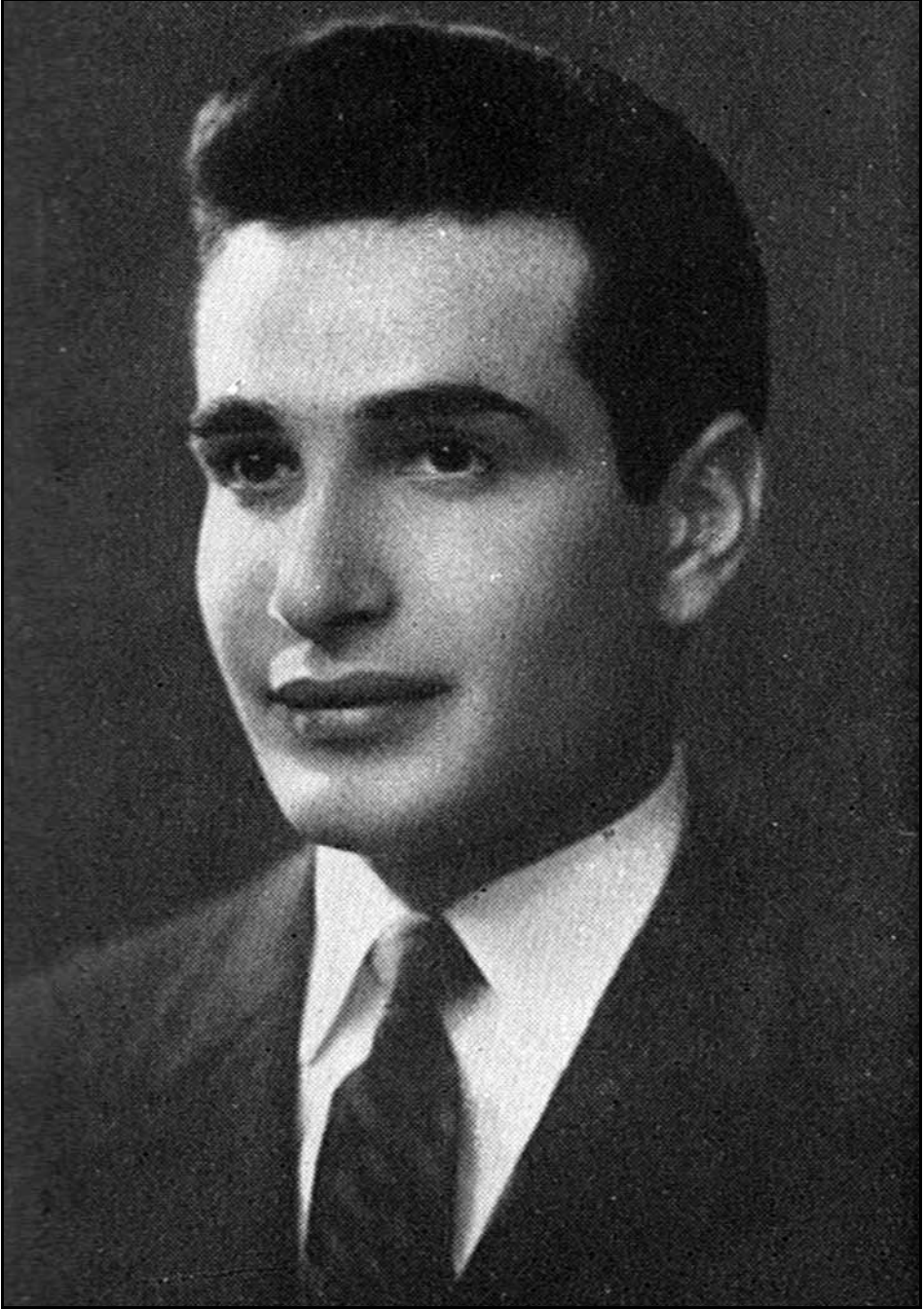
عبد الكريم فرج المقدادي - أحد أعضاء لجنة إصدار العراقي في كلية بغداد ١٩٧٤م



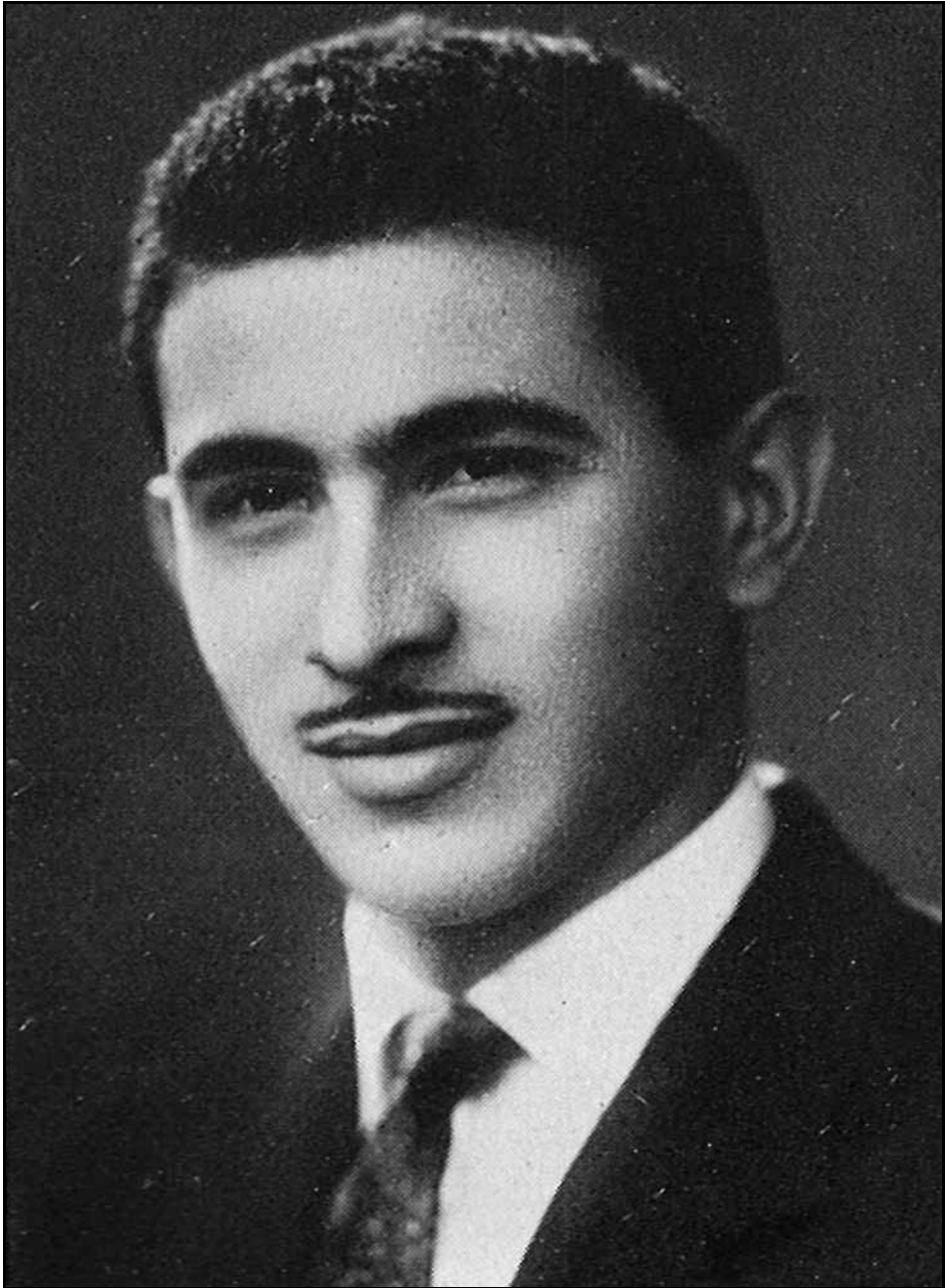
عادل الحيايى الطالب في كلية إدارة الأعمال بجامعة الحكمة ١٩٦٢م



طالب مشتاق معلماً في مدرسة الهويدر الابتدائية في ١٩ - ٣ - ١٩٢٠م



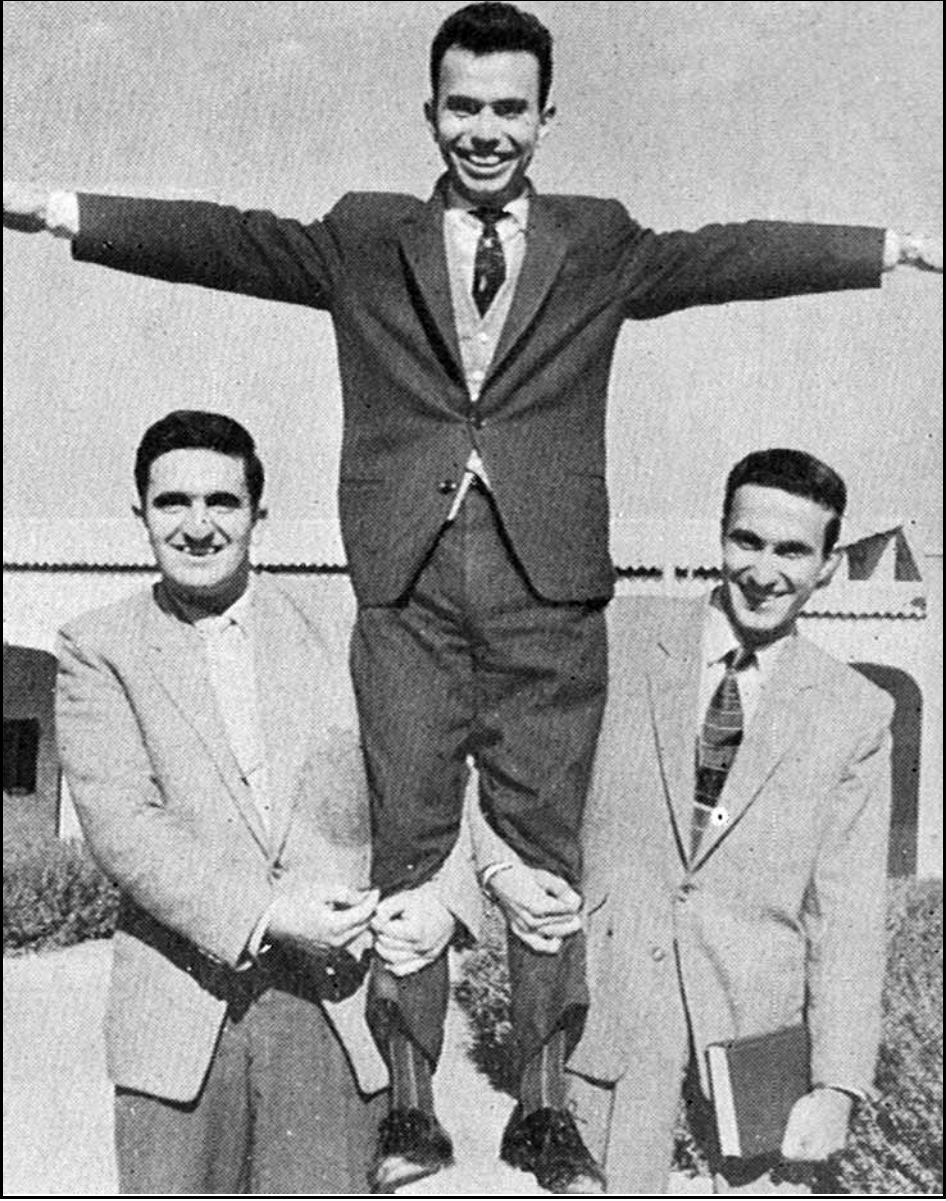
صباح الخياط الطالب في كلية الهندسة المدنية بجامعة الحكمة ١٩٦٢م



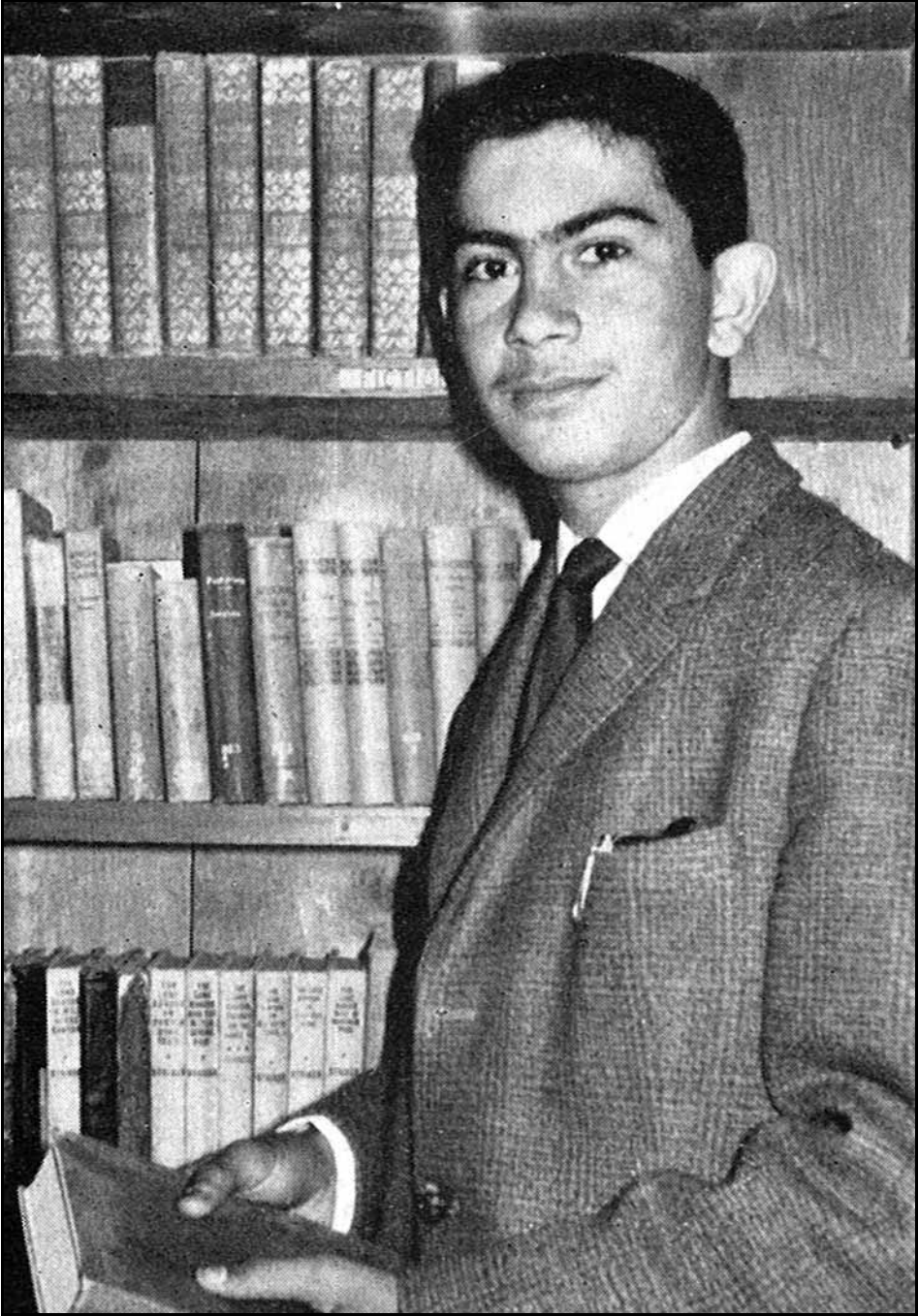
داود سايح الطالب في كلية إدارة الأعمال بجامعة الحكمة ١٩٦٢م



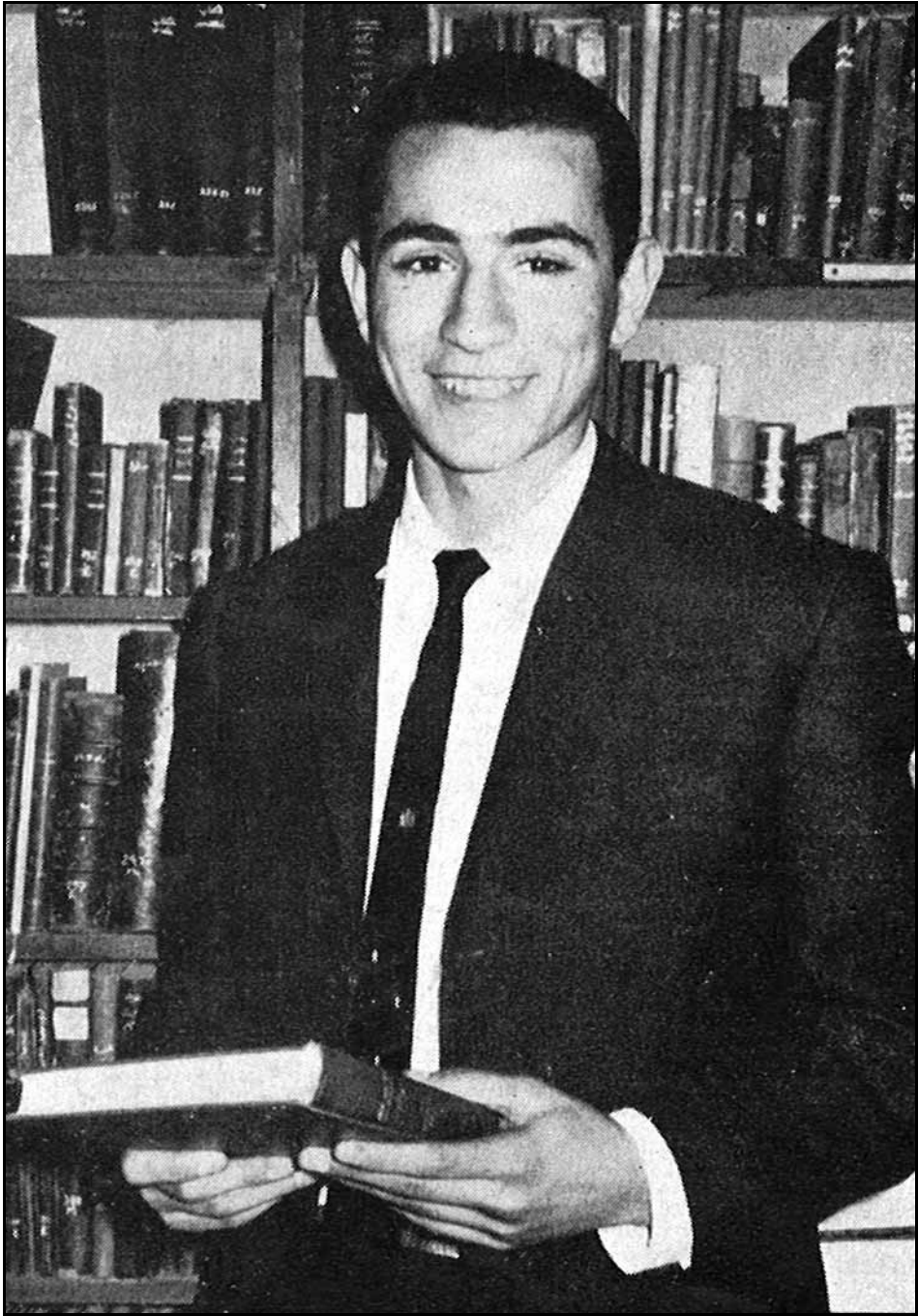
جميل حنا سليم أحد أعضاء لجنة إصدار العراقي في كلية بغداد ١٩٧٤م



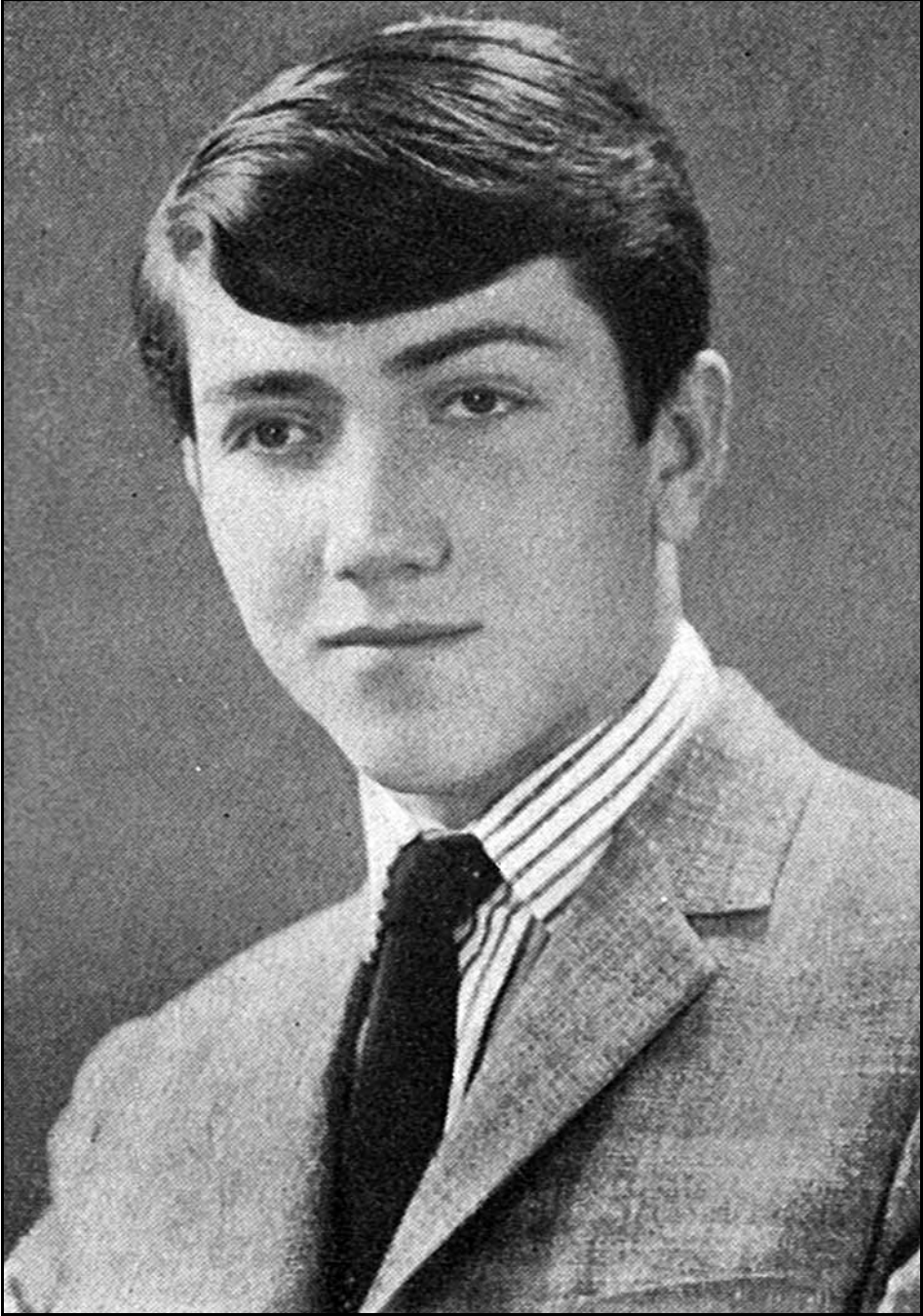
ثلاثة من أعضاء فريق كرة القدم المميزين في جامعة الحكمة في لحظة مميزة عام ١٩٦٢م



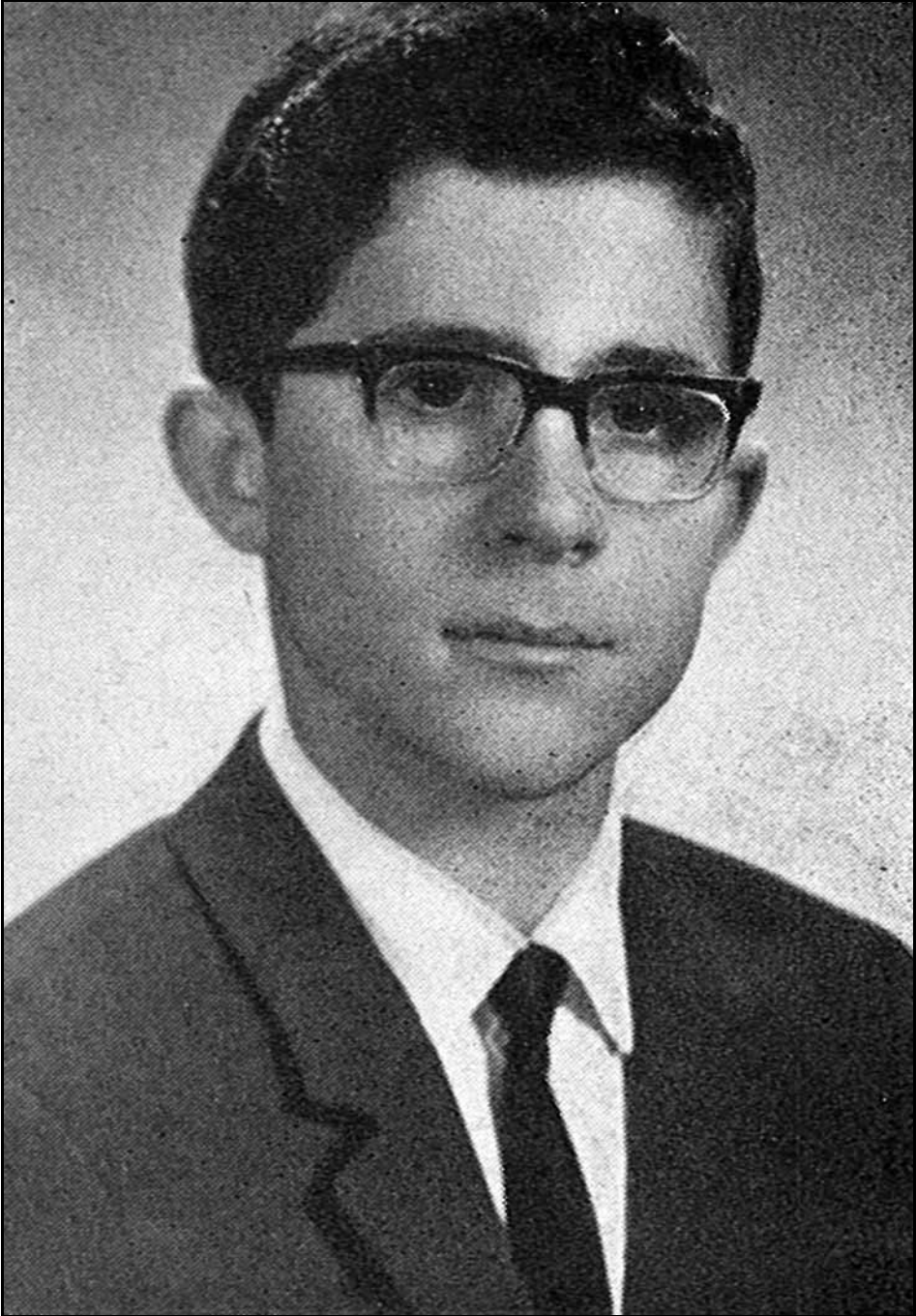
الطالب مازن صبري - من طلبة الصف الرابع في كلية بغداد عام ١٩٦٤م



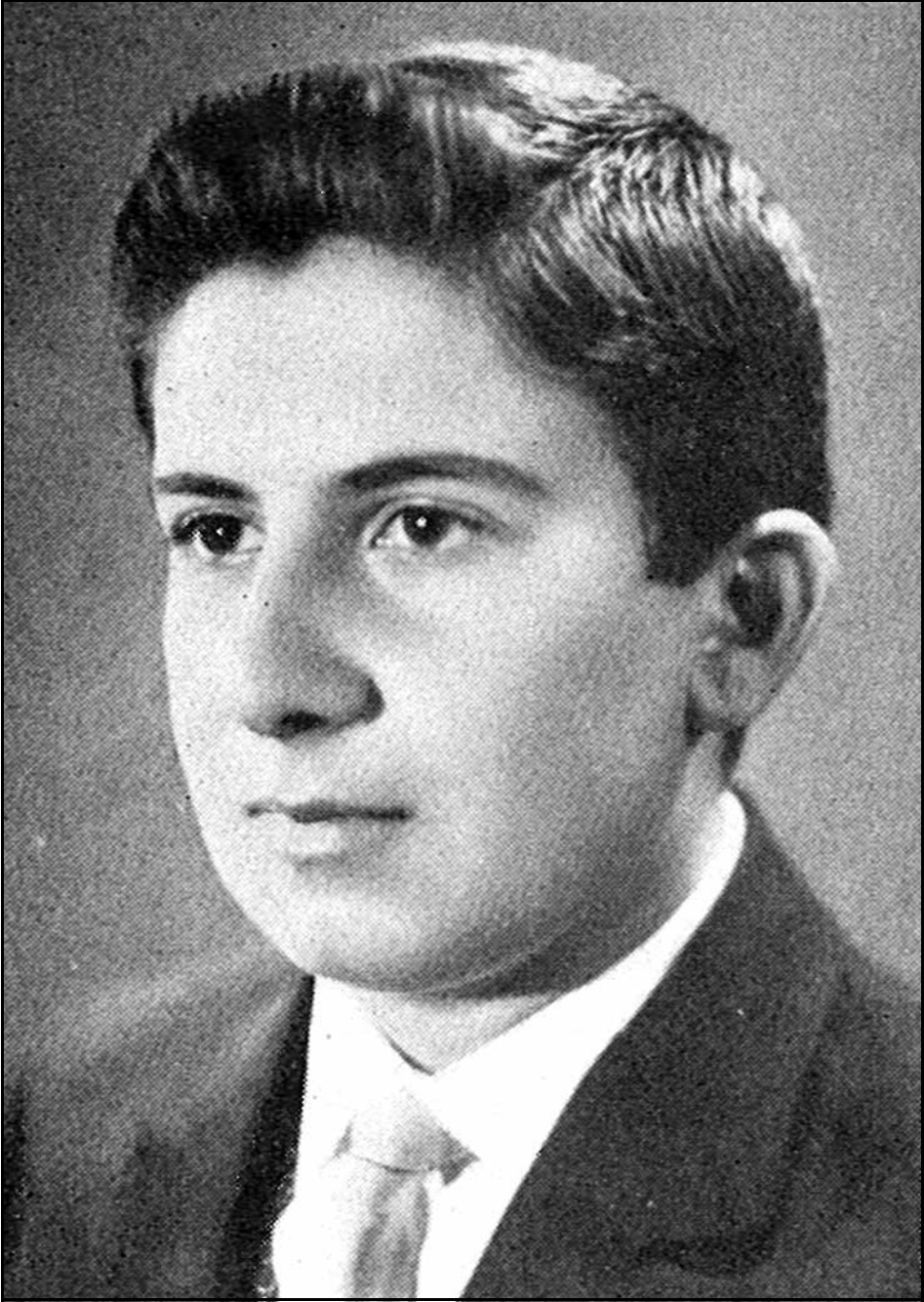
الطالب ظافر إلياس - أحد طلبة الصف الخامس في كلية بغداد عام ١٩٦٤م



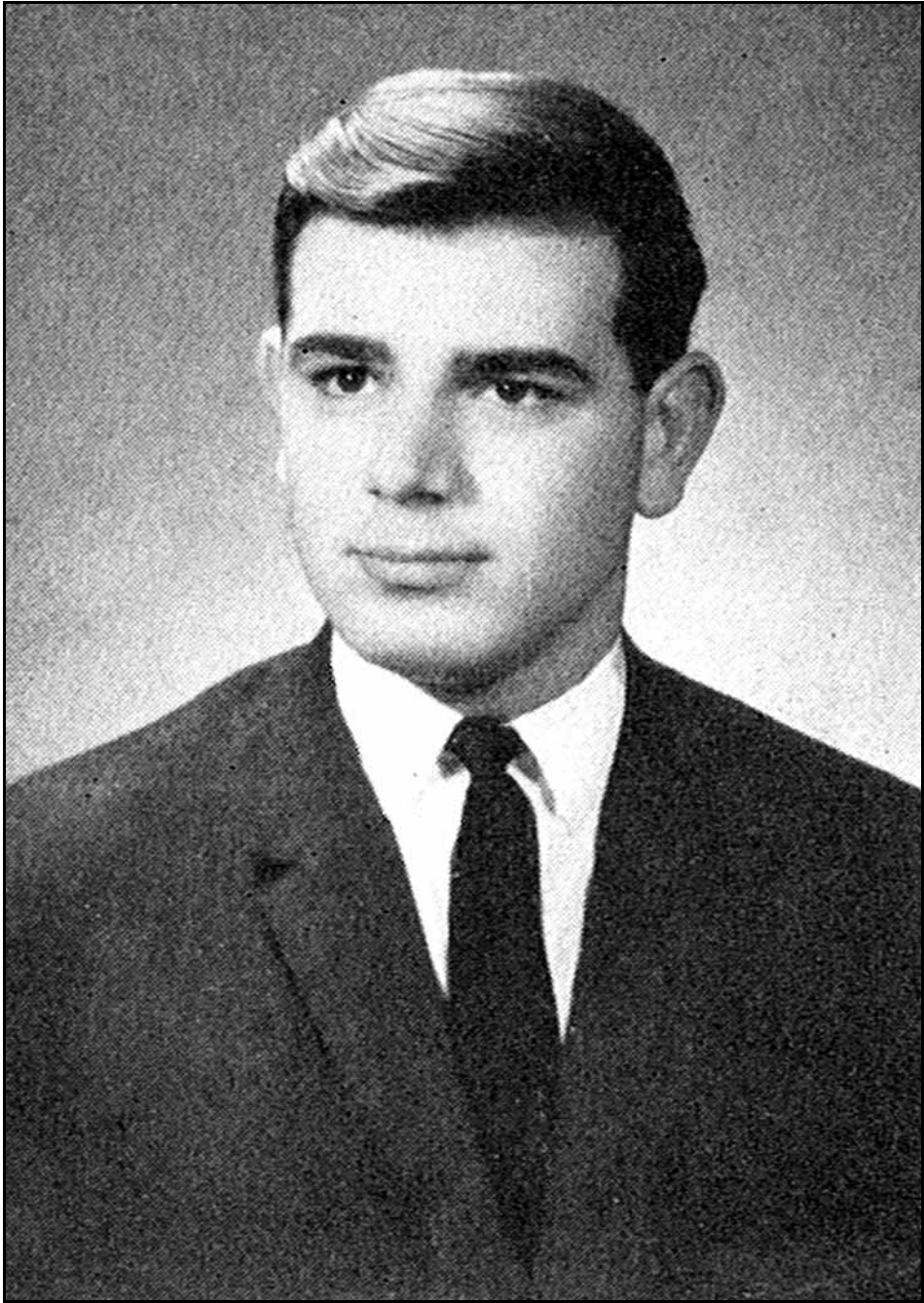
الطالب جعفر علاوي - أحد خريجي كلية بغداد عام ١٩٦٤م



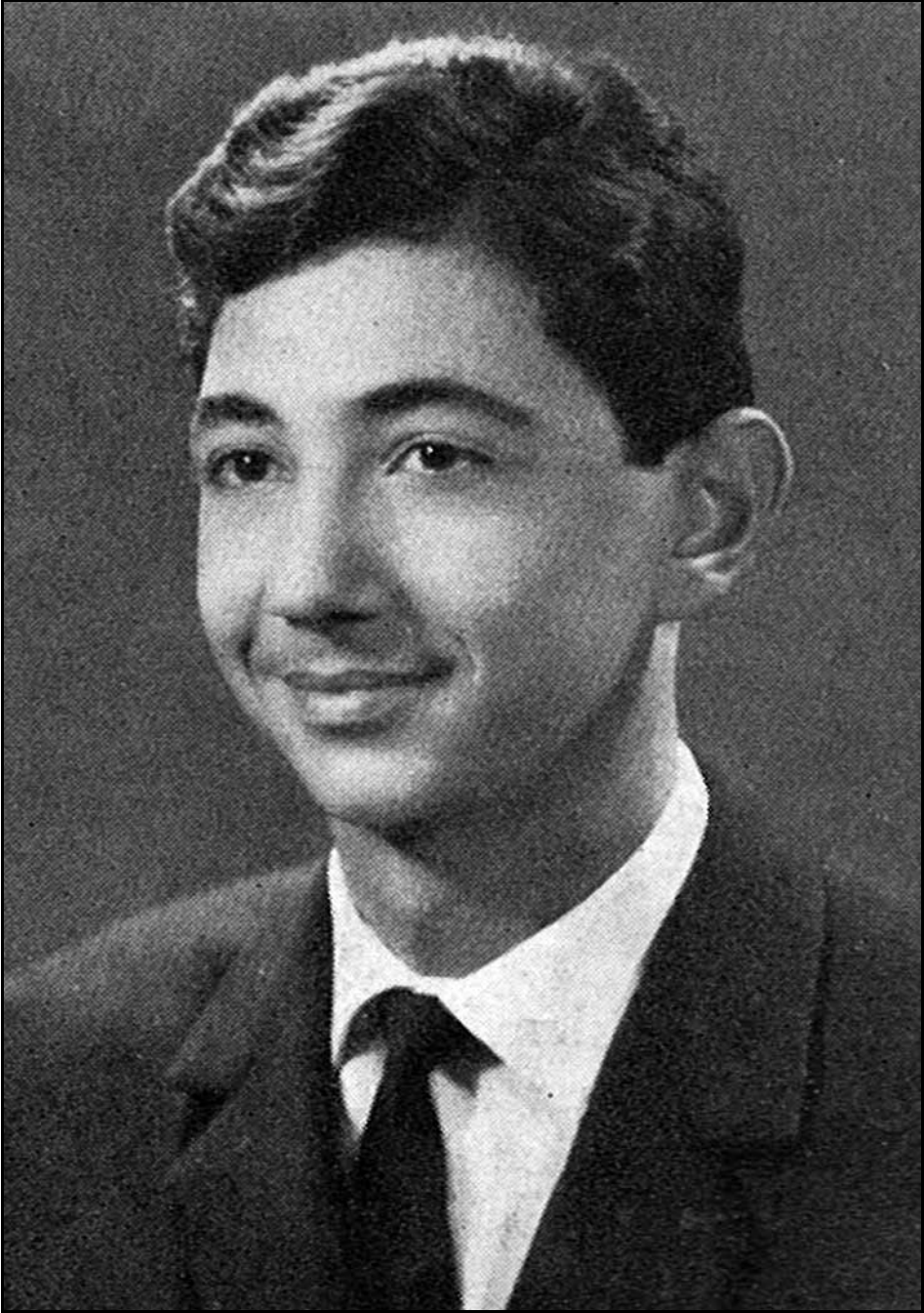
الطالب أنور بارنوتي - أحد خريجي كلية بغداد عام ١٩٦٤م



الطالب أسامة النائب - أحد خريجي كلية بغداد عام ١٩٦٤م



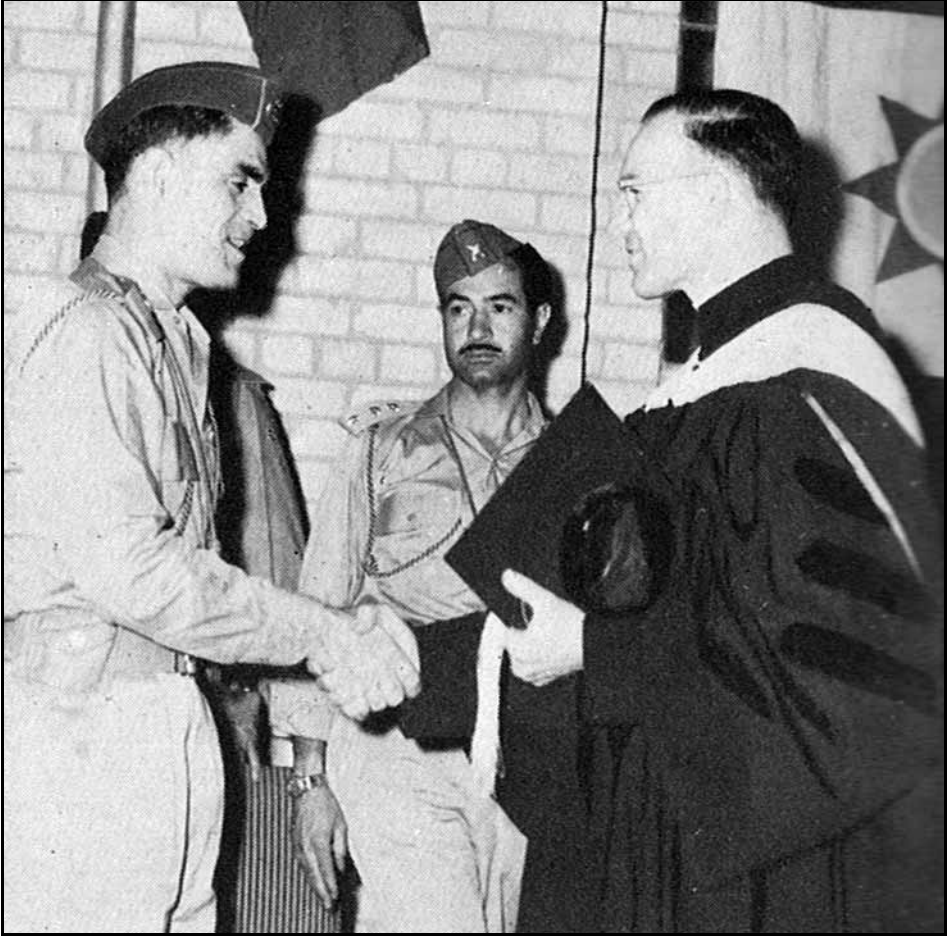
الطالب أنير بتاح - أحد خريجي كلية بغداد عام ١٩٦٤م



الطالب آلا أنطون - أحد خريجي كلية بغداد عام ١٩٦٤م



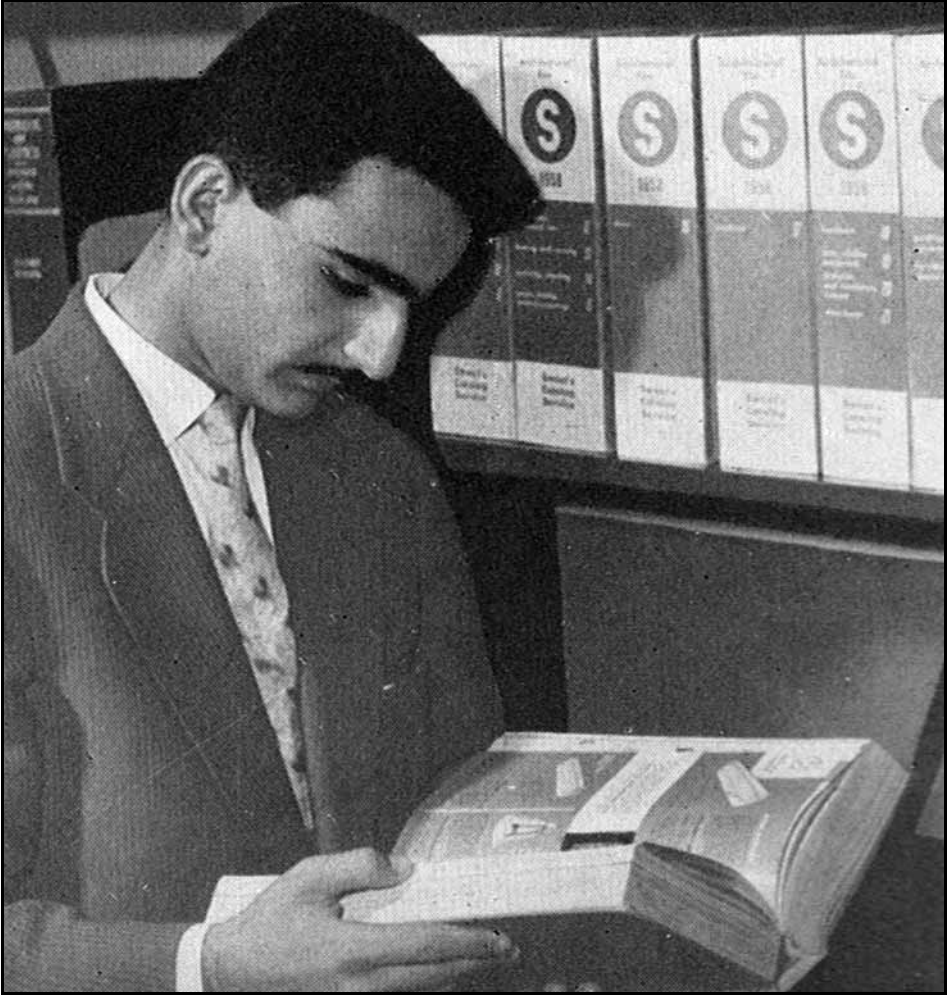
الشاعر يوسف الصائغ خلال مهرجان الشعر في كلية الهندسة ١٩٧٠ - ١٩٧١م



الزعيم عبد الكريم قاسم يصافح الأب جون بانكس اليسوعي خلال زيارته
لجامعة الحكمة في ١٠ حزيران ١٩٦١م



الدكتور هاشم الوتري عميد كلية الطب بجامعة بغداد للفترة من تشرين الثاني ١٩٣٧م - كانون الثاني ١٩٣٩م؛ حزيران ١٩٤١م - كانون الثاني ١٩٤٢م؛ حزيران ١٩٤٦م - شباط ١٩٥٢م



أحد الطلبة في مكتبة جامعة الحكمة عام ١٩٦٢م



الدكتور هاري سنדרسن عميد كلية الطب بجامعة بغداد للفترة من أيلول ١٩٢٧م - أيلول ١٩٣٥م.
كانون الثاني ١٩٤٢م - حزيران ١٩٤٦م



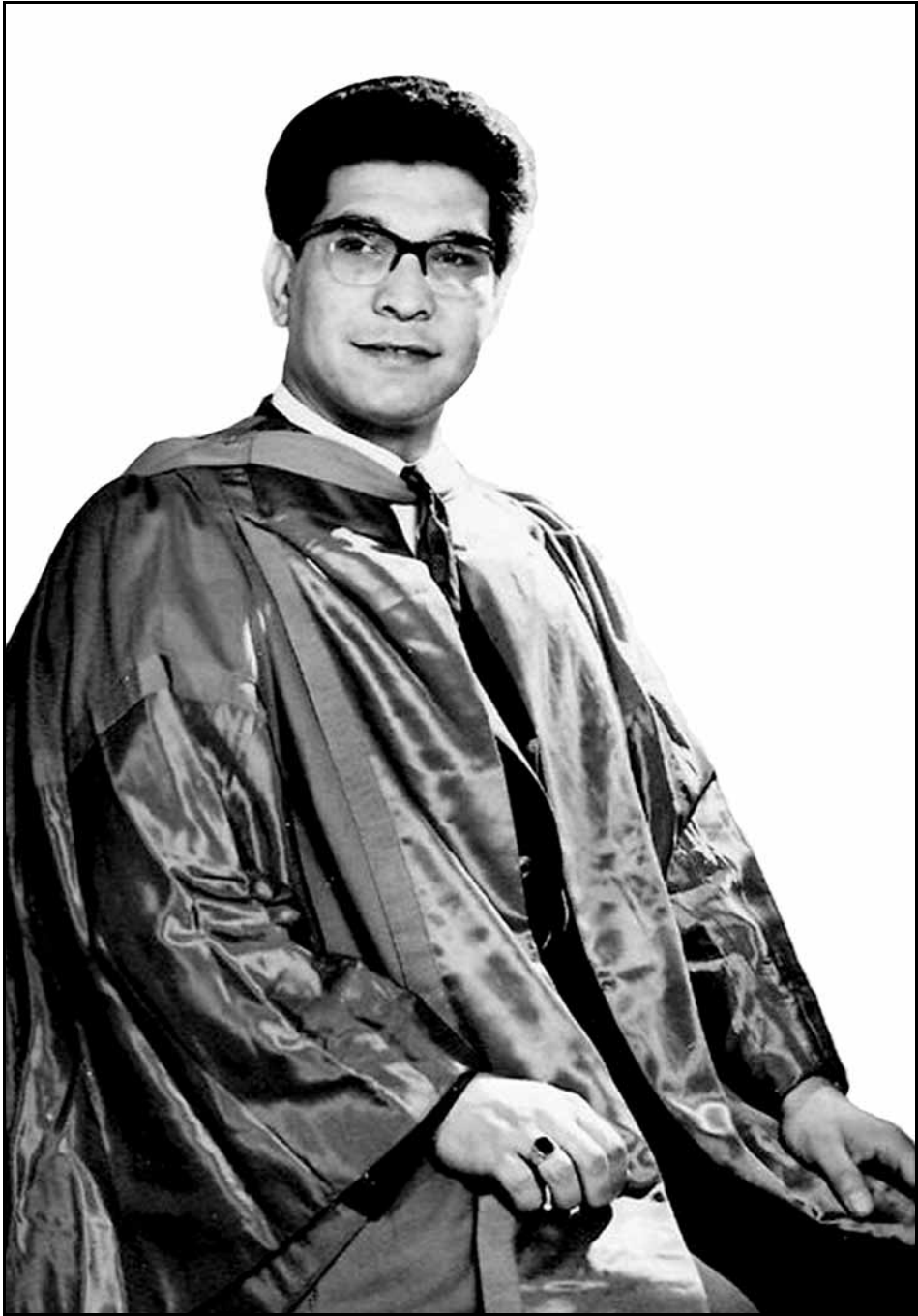
الدكتور محمد حسن عبد العزيز أحد أعضاء مجلس الكلية الطبية - جامعة بغداد عام ١٩٧٠م



الدكتور كمال السامرائي أحد أعضاء مجلس الكلية الطبية - جامعة بغداد عام ١٩٧٠م



الدكتور غانم الصفار - رئيس قسم الطب الباطني في كلية الطب جامعة بغداد ١٩٧٠م



الدكتور عناد غزوان عند تخرجه



الدكتور عدنان حسين فوزي معاون العميد لشؤون الطلبة في كلية الطب جامعة بغداد ١٩٧٠م



الدكتور خالد شاكر محمود - عميد كلية الهندسة جامعة بغداد عام ١٩٧١م



الدكتور حنا خياط عميد كلية الطب بجامعة بغداد للفترة من أيلول ١٩٣٤م - مايس ١٩٣٦م



الدكتور جلال العزاوي عميد كلية الطب بجامعة بغداد للفترة من نيسان ١٩٥٣م - آب ١٩٥٤م



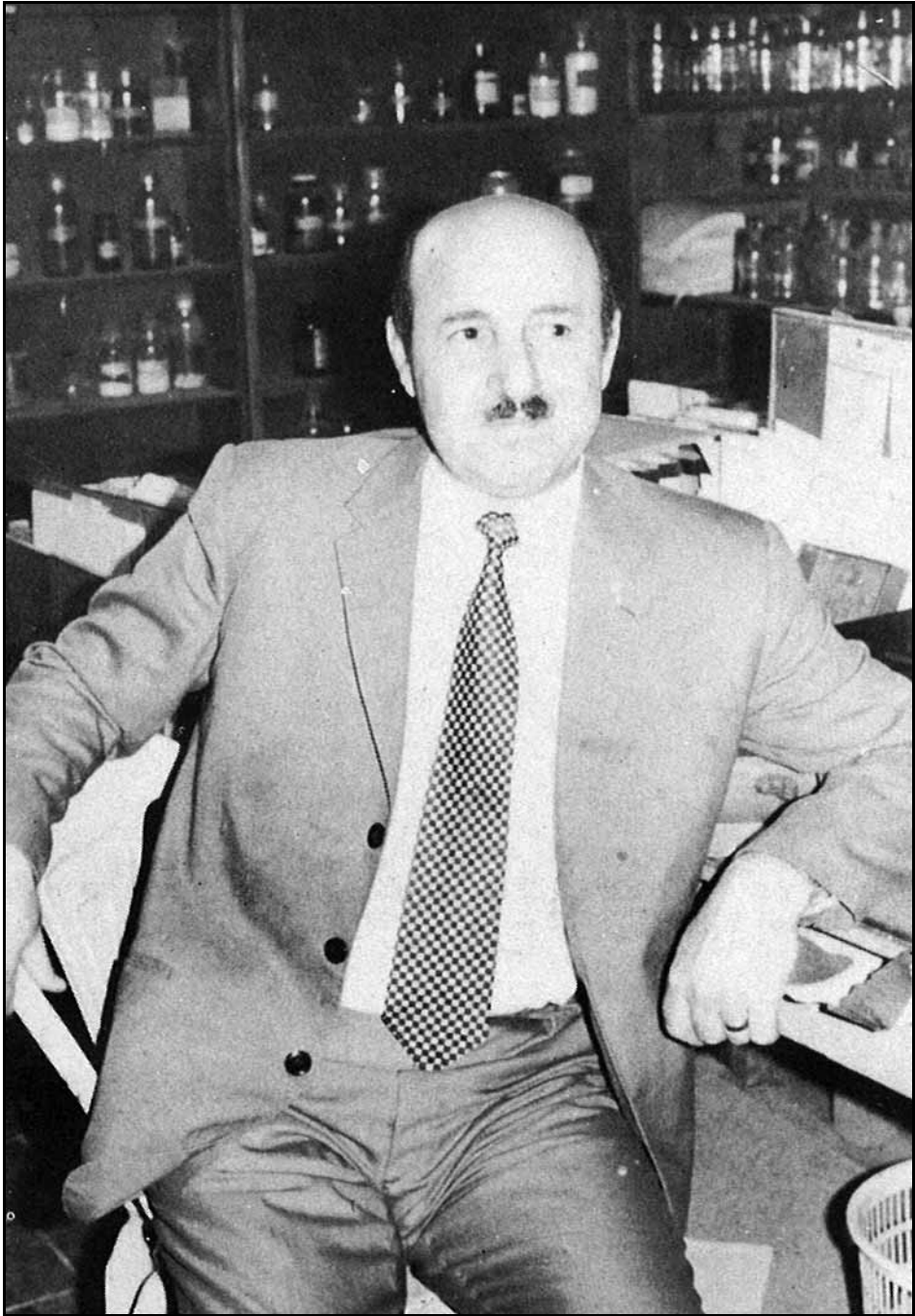
الدكتور أحمد قدری عمید كلية الطب بجامعة بغداد للفترة من مایس ١٩٣٦م إلى تشرين الأول ١٩٣٧م



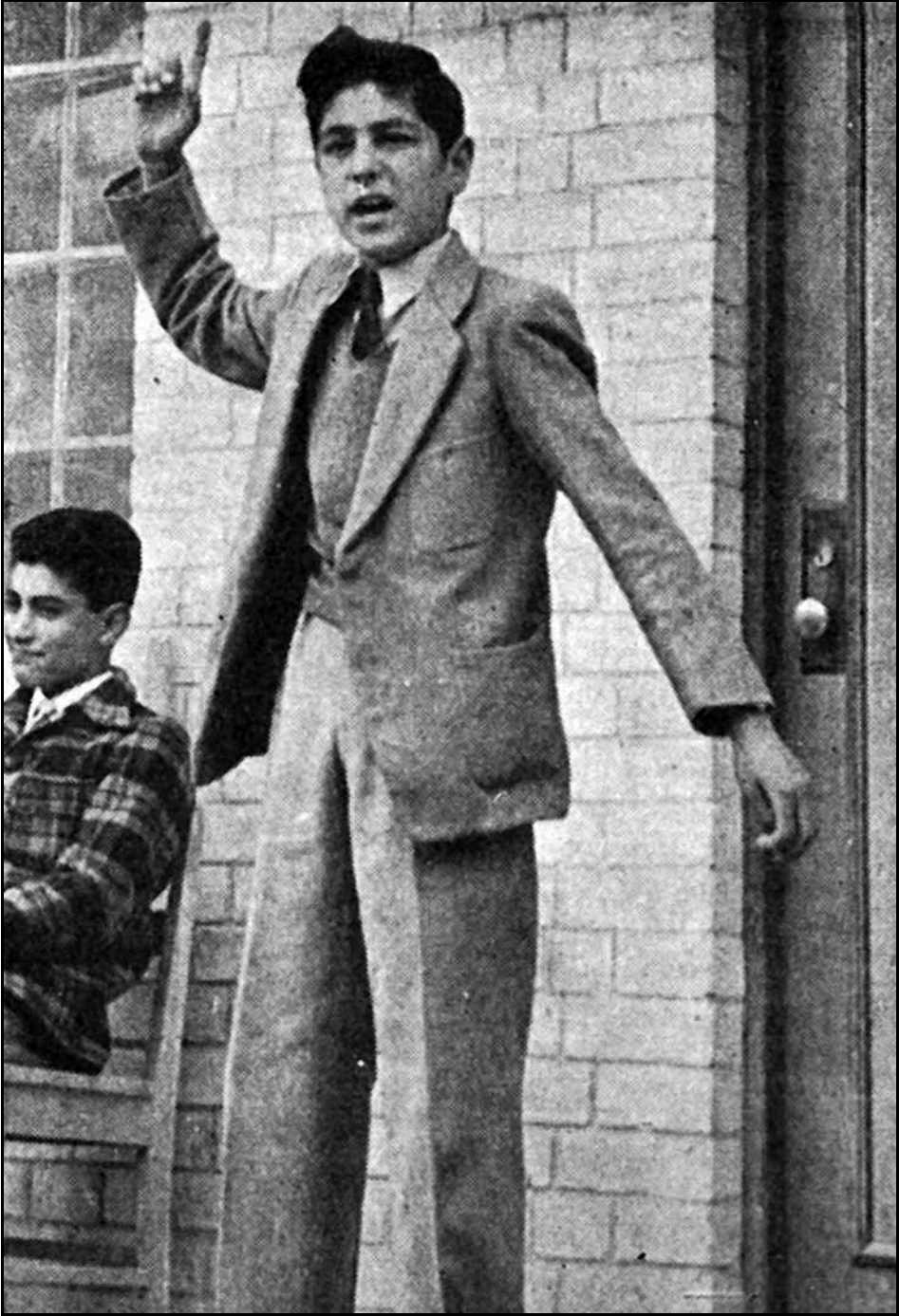
الدكتور أحمد عزت القيسي عميد كلية الطب بجامعة بغداد من تشرين الأول ١٩٥٨م
إلى تشرين الأول ١٩٦١م



الدكتور أحمد صميم الصفار عميد كلية الطب بجامعة بغداد للفترة من
تشرين الأول ١٩٦٥م - تشرين الأول ١٩٦٦م



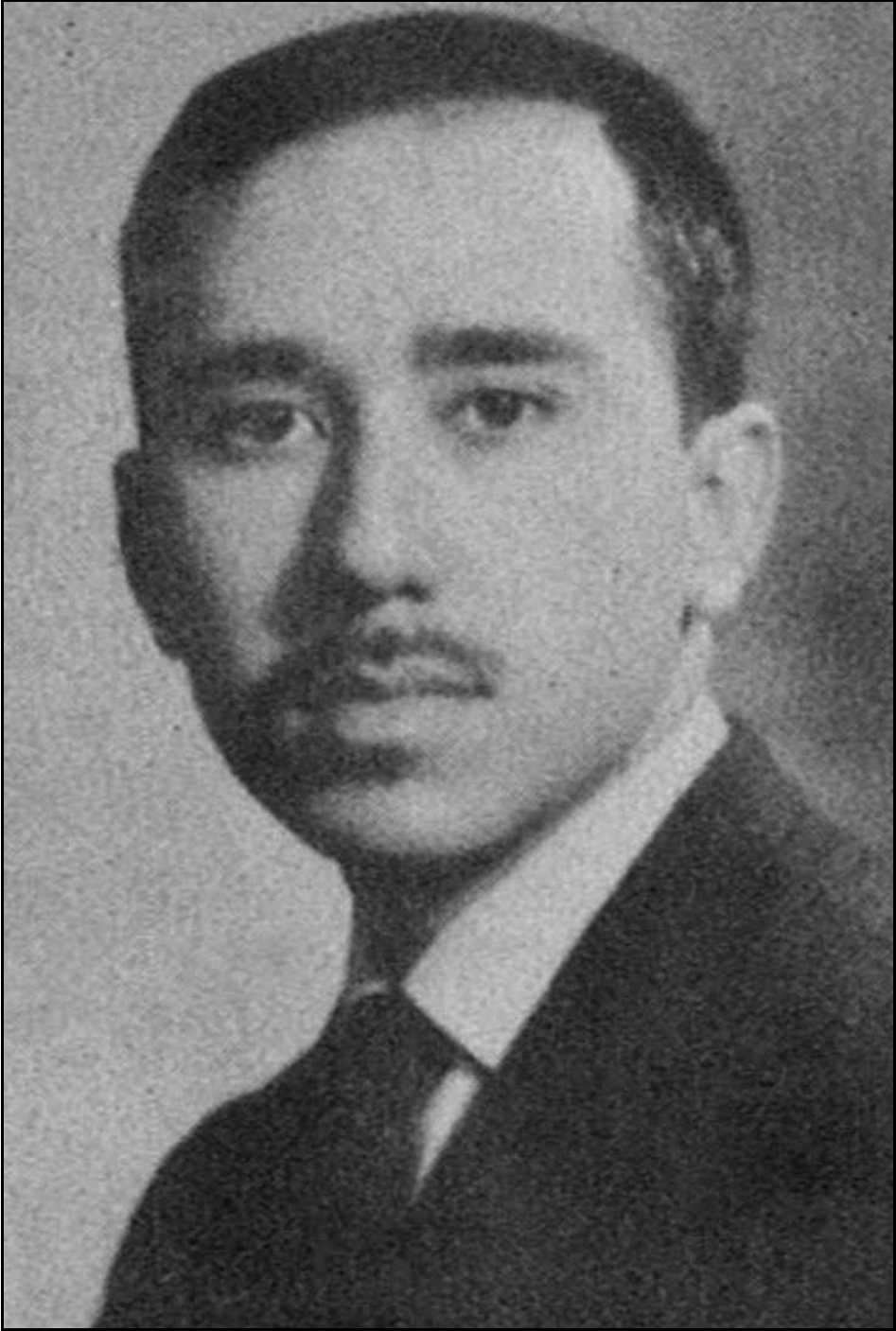
السيد إيليا يعقوب - أحد أساتذة كلية بغداد ١٩٦٤م



أحد طلبة كلية بغداد عام ١٩٥٢م وهو يلقي بفعاليته أمام الجمهور خلال إحدى الاحتفالات



أنور نجيب (إلى اليمين) وعبد الستار عبد الجبار المميز وكان معهما كامل إبراهيم وهم جيران في
 محلة الدنكجية حين طردوا من المدرسة الثانوية لهجومهم على
 رجال الاطفائية وانتزاعهم خراطيم المياه منهم وتوجيهها نحوهم



وليد حكمت أحد خريجي كلية الطب بجامعة بغداد ١٩٧٠م



وائل السامرائي - رئيس الإتحاد الوطني لطلبة العراق عام ١٩٧٠م



هشام الجوراني عضو الاتحاد الوطني لطلبة العراق في كلية الطب بجامعة بغداد ١٩٧٠م



معن الجبوري أحد خريجي كلية الطب بجامعة بغداد ١٩٧٠م



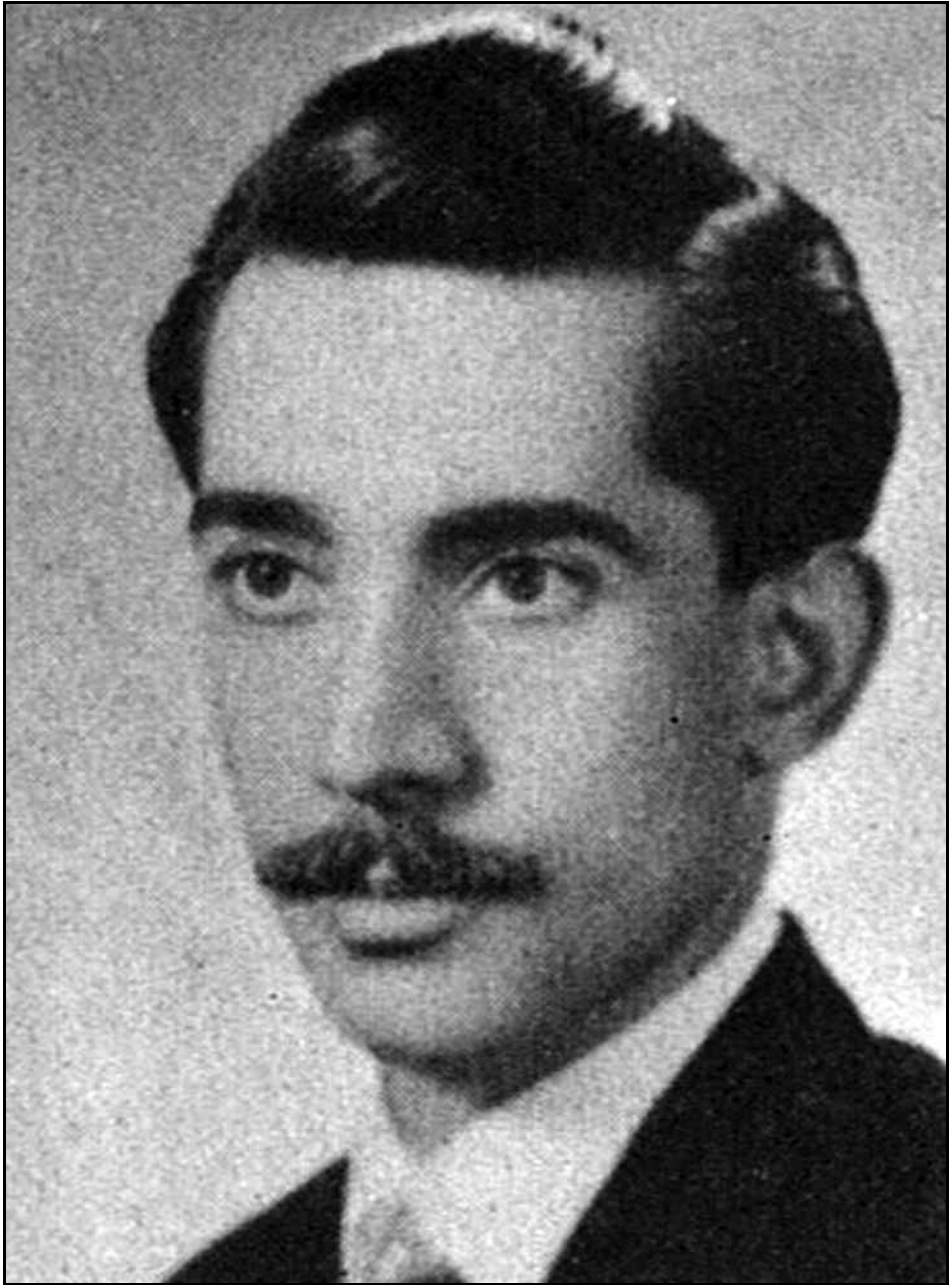
عبد القادر مهدي - رئيس ملاحظين في كلية الطب جامعة بغداد عام ١٩٧٠م



السيد محمد مهدي النعيمي - مساعد مختبر في الكلية الطبية عام ١٩٧٠م



السيد محمد بكر عاشور - ملاحظ قسم في كلية الطب جامعة بغداد ١٩٧٠م



السيد قاسم الشكرجي - مساعد مختبر في كلية الطب جامعة بغداد عام ١٩٧٠م



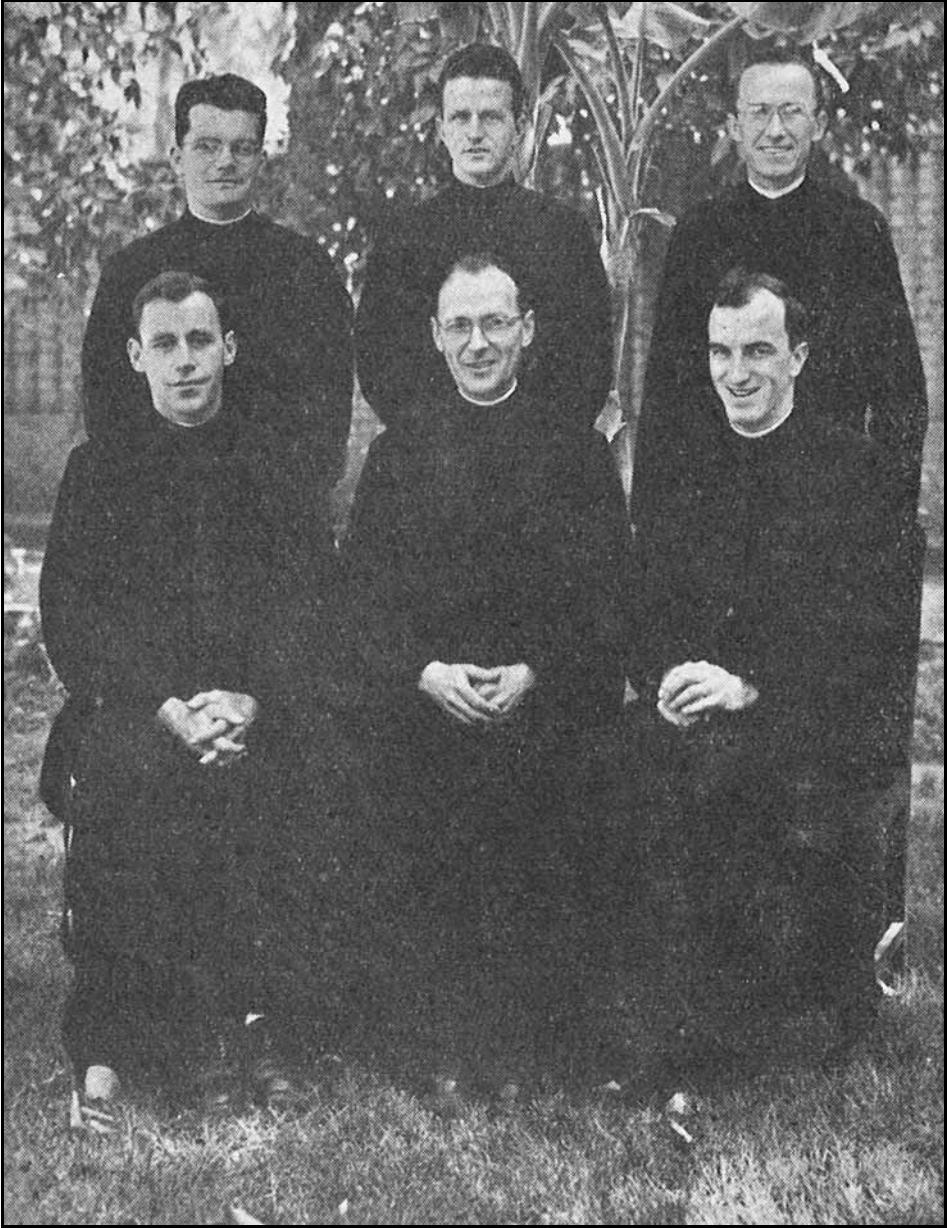
السيد عبد الأحد سيمان جورج - أحد أساتذة كلية بغداد عام ١٩٥٢م



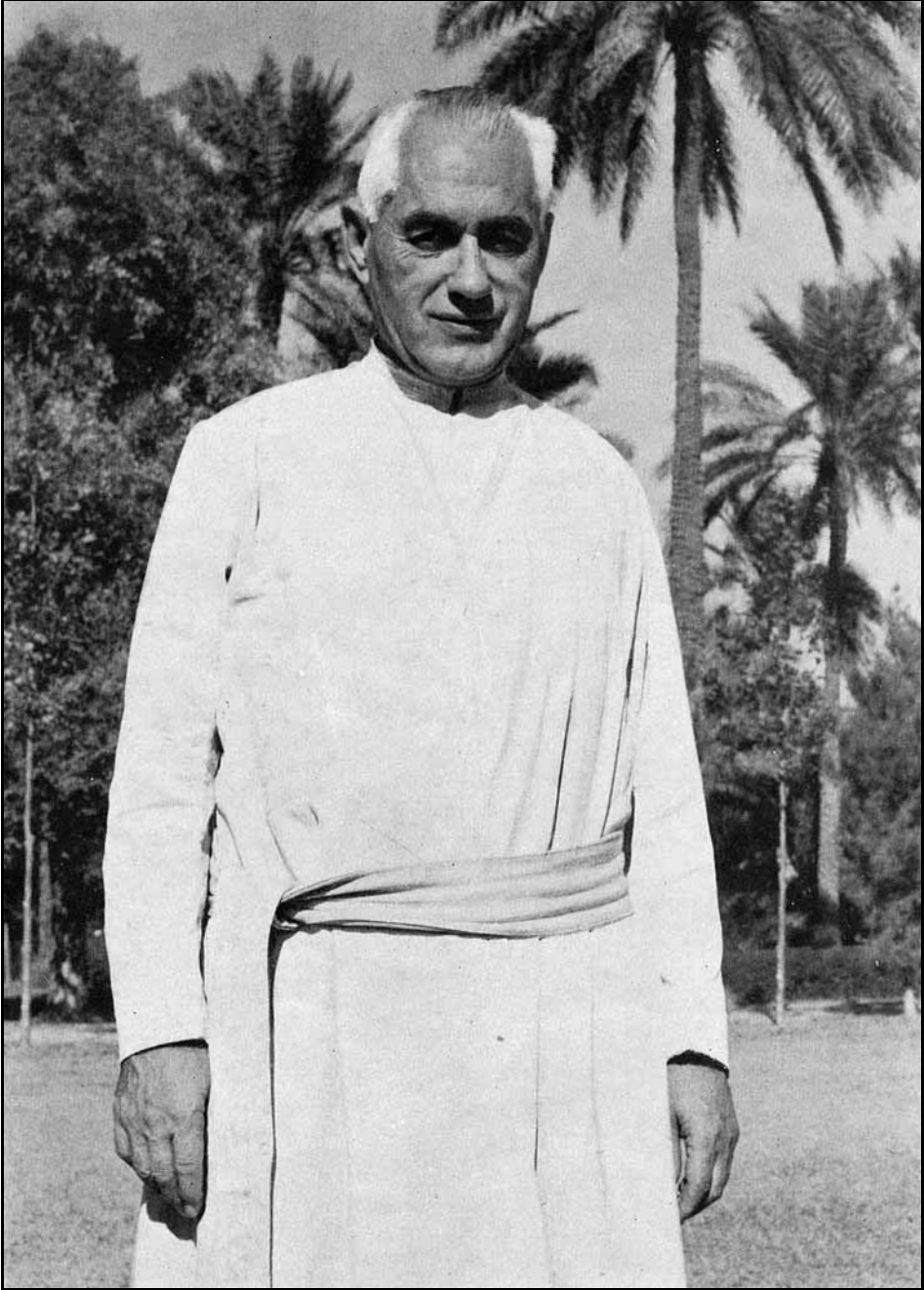
السيد أسعد الخفاجي - مساعد مختبر في الكلية الطبية جامعة بغداد عام ١٩٧٠م



الدكتور روميو دي سوسا - أحد أساتذة كلية بغداد عام ١٩٥٢م المختص بالفيزياء



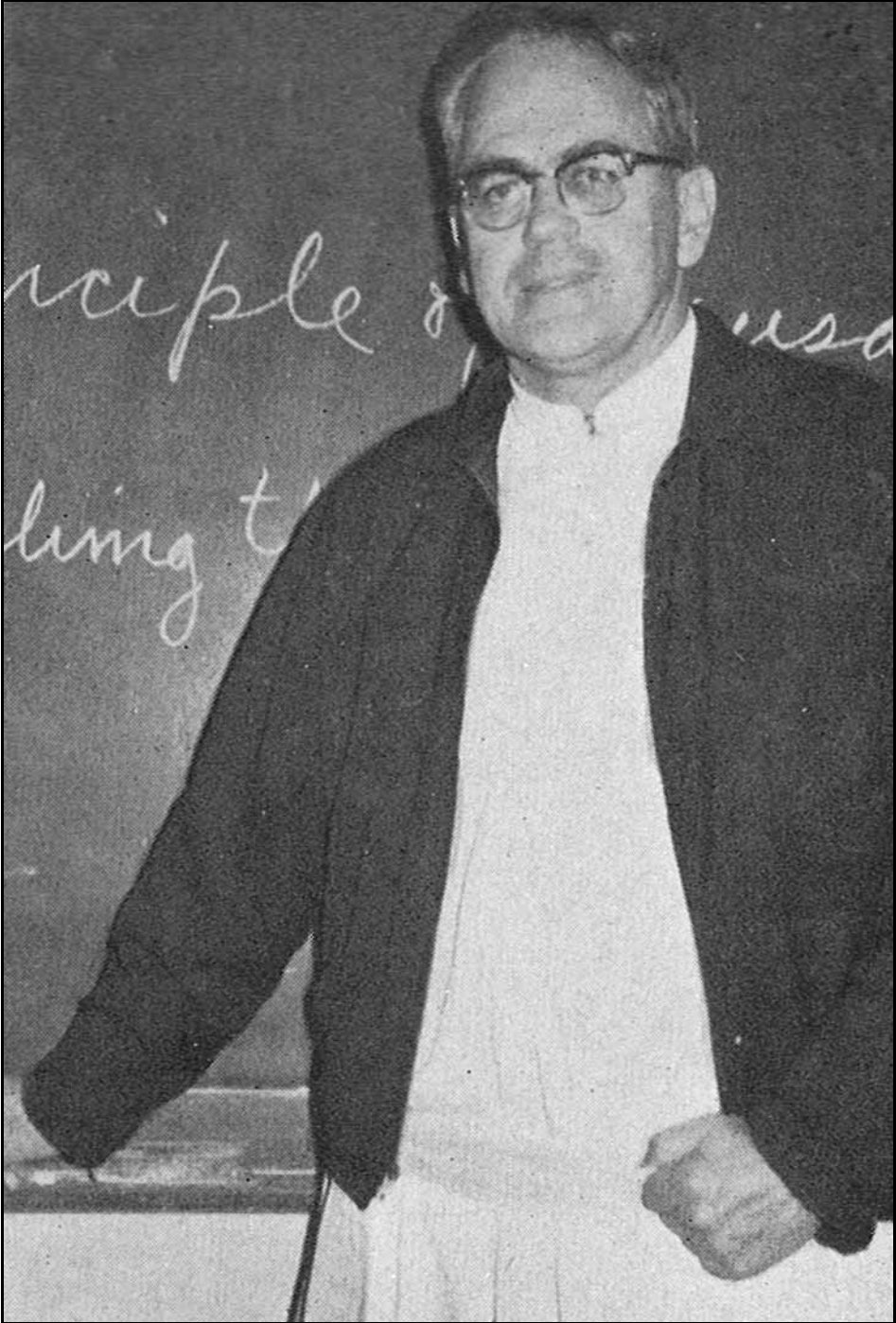
الجالسون من اليسار الأب دون والأب كوين والأب أف كيللي.
الواقفون من اليسار الأب باورس والأب هاميل والأب تي كيللي



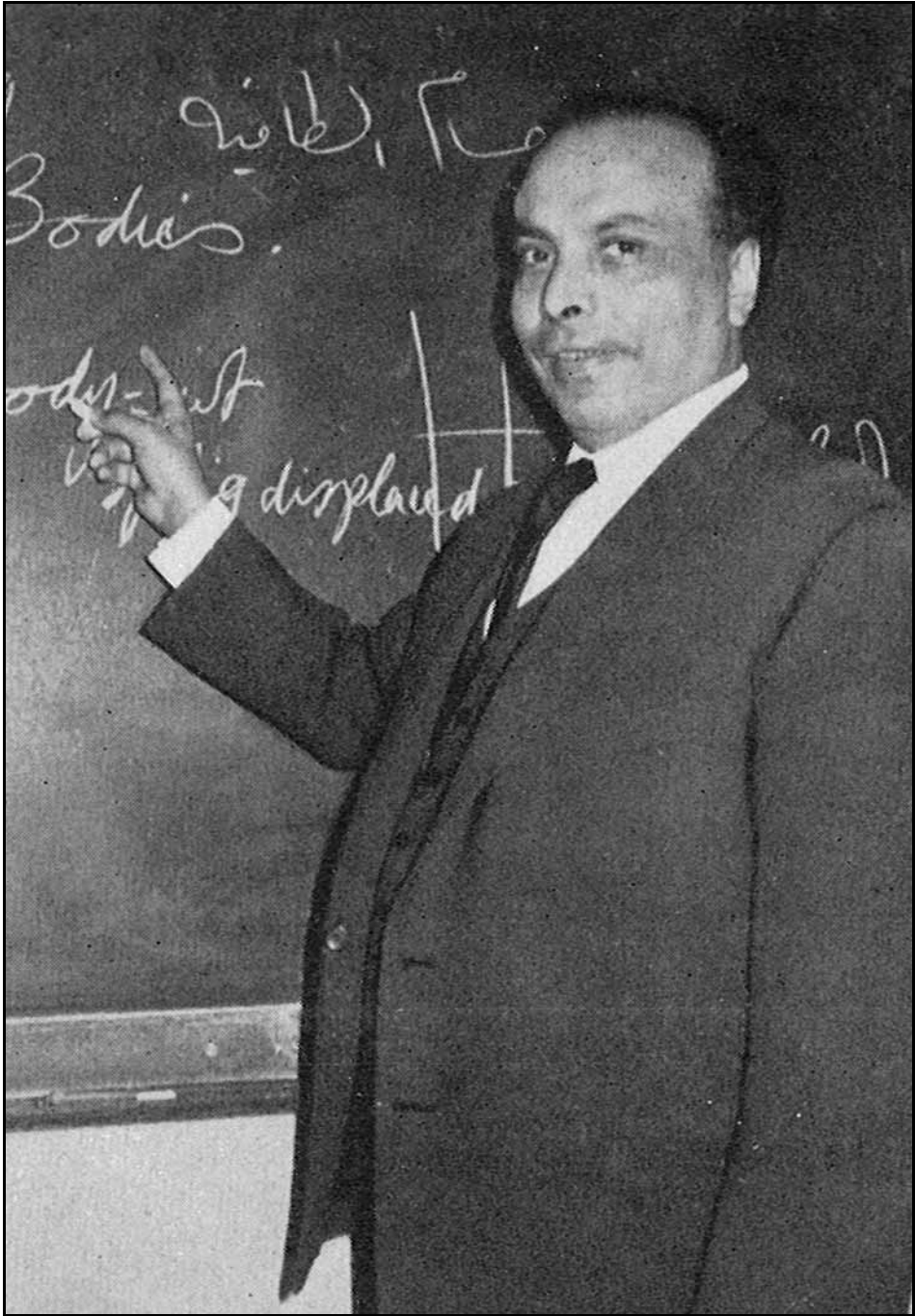
الأب جوزيف مريك اليسوعي - أحد أساتذة كلية بغداد عام ١٩٦٤م



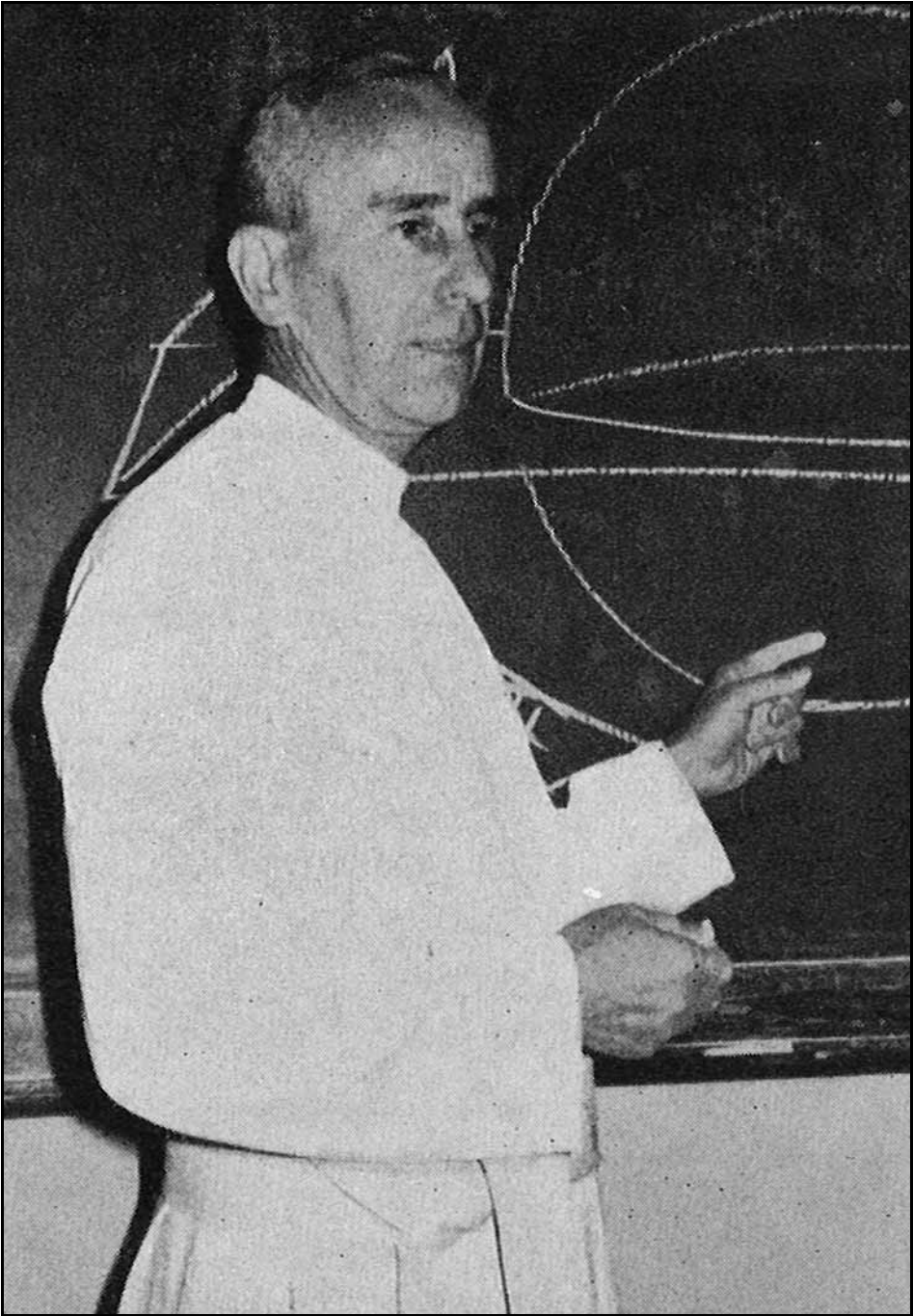
الأب توماس كيلي اليسوعي - أحد أساتذة كلية بغداد عام ١٩٥٢م



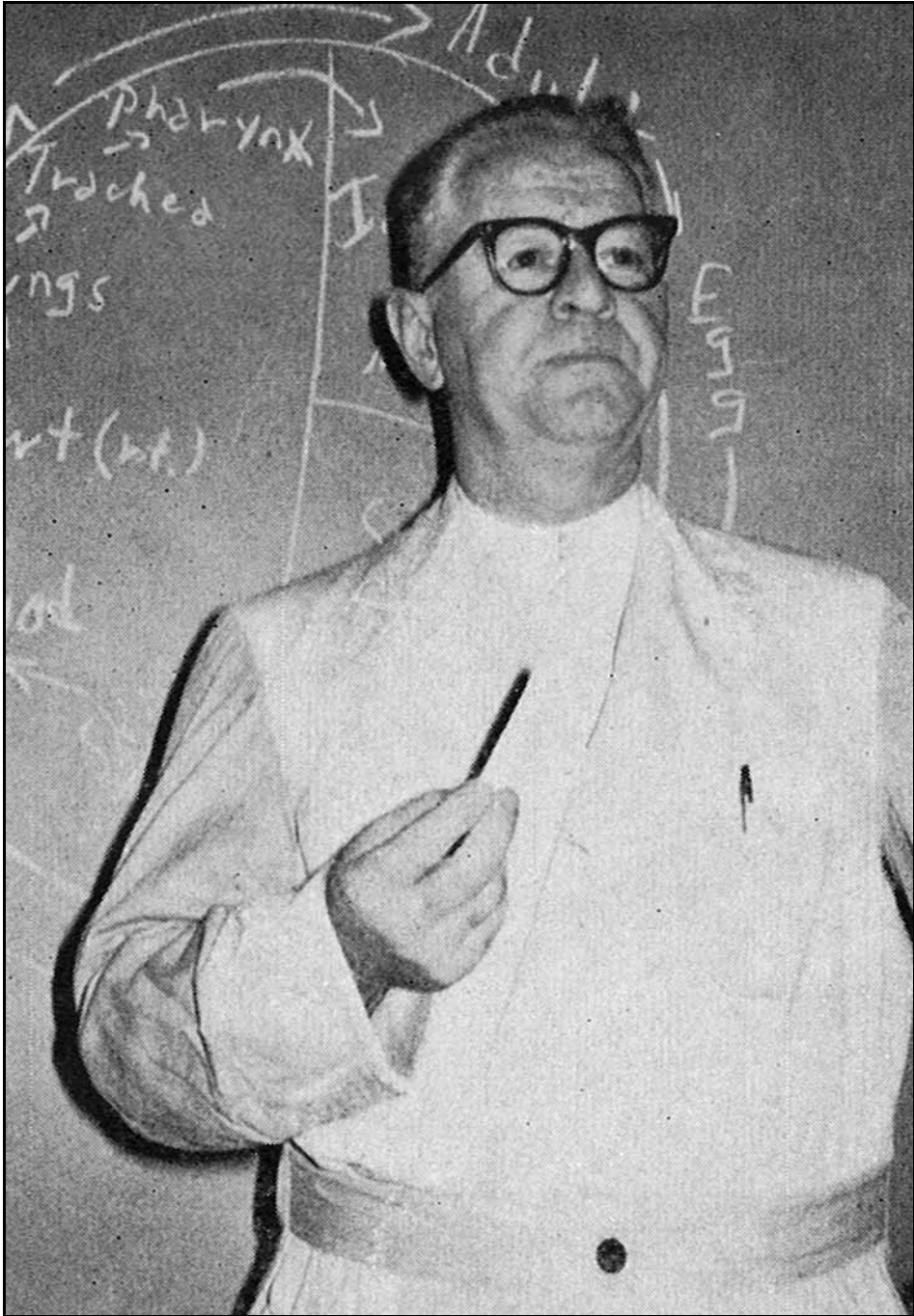
أحد مدرسي الصف الخامس في كلية بغداد عام ١٩٦٤م



أحد مدرسي الصف الخامس بكلية بغداد عام ١٩٦٤م



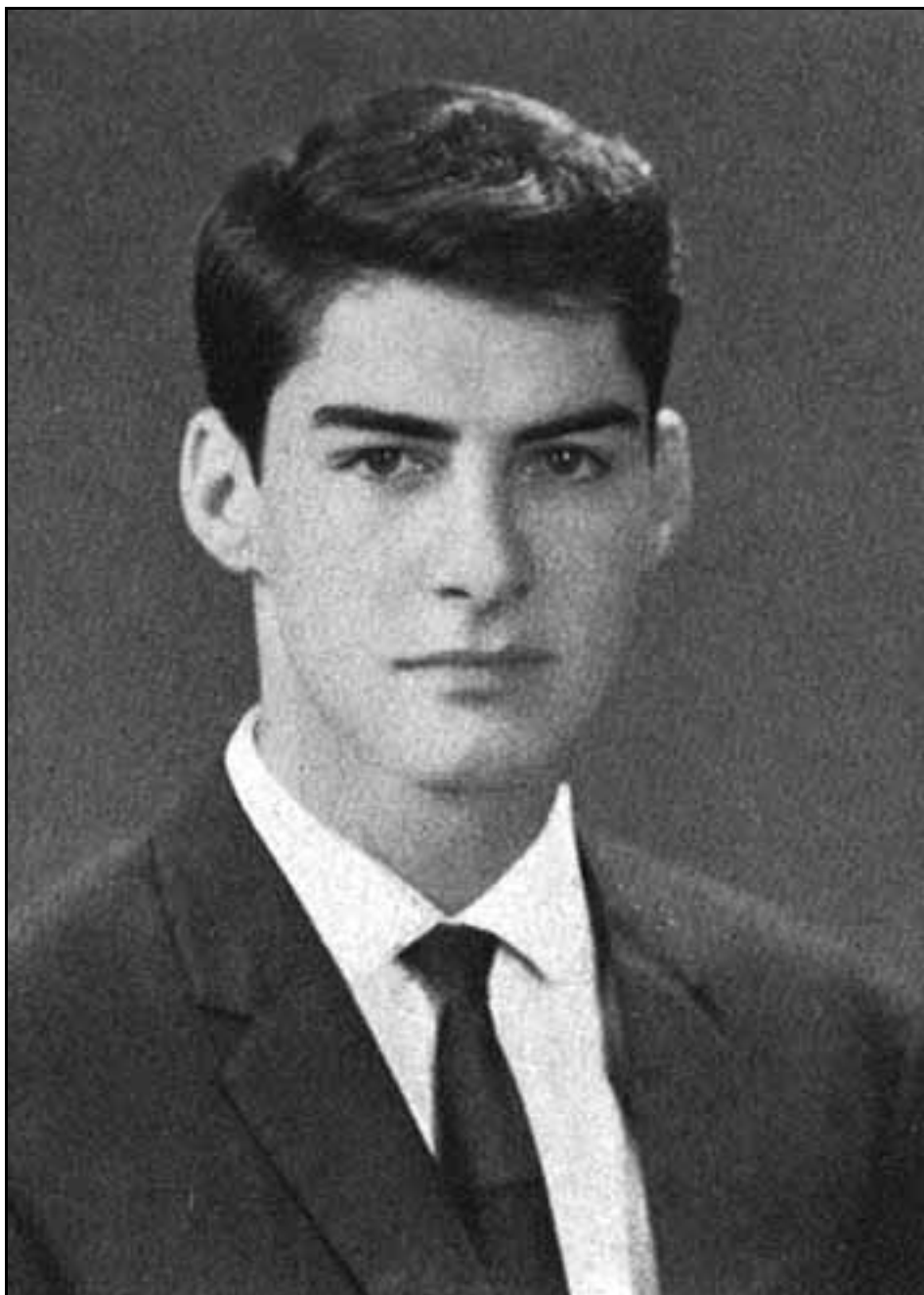
أحد مدرسي الصف الخامس - كلية بغداد ١٩٦٤م



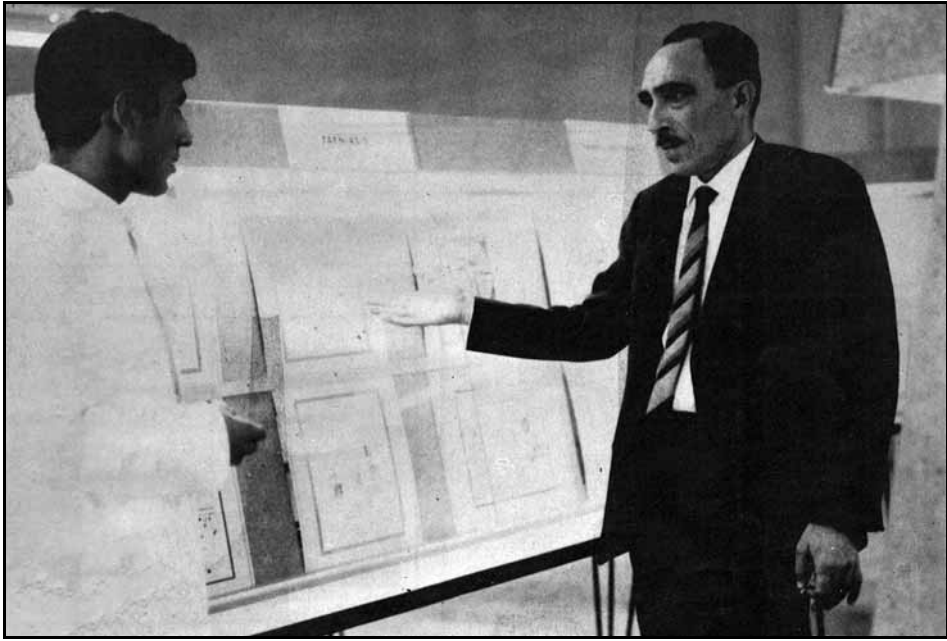
أحد مدرسي الصف الخامس - كلية بغداد ١٩٦٤م



بعض من مشجعي كرة اليد وهم يشاهدون إحدى المباريات في جامعة الحكمة ١٩٦٢م



الطالب حسن قاسم - أحد خريجي كلية بغداد عام ١٩٦٤م



الدكتور عبد الستار شاهين - رئيس قسم الطب الوقائي والصحة العامة في
كلية الطب جامعة بغداد ١٩٧٠م



ناصر طقطق - أحد أساتذة كلية بغداد عام ١٩٧٤م



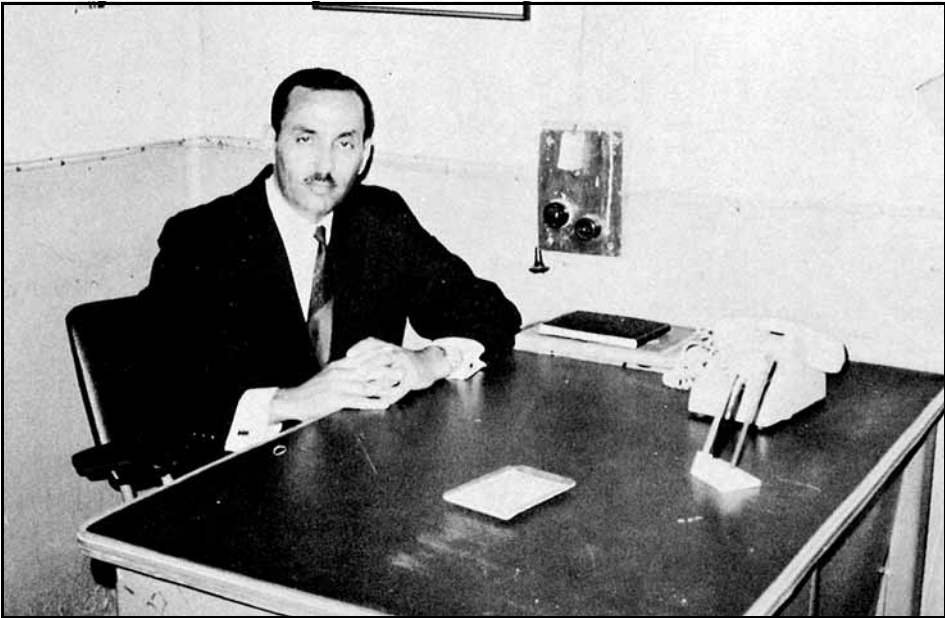
الزعيم عبد الكريم قاسم يضع حجر الأساس لجامعة بغداد



الدكتور عصمت عبد الحميد - رئيس فرع الصيدلة في كلية الصيدلة في كلية الصيدلة
جامعة بغداد عام ١٩٧١ - ١٩٧٢م



الجمعية العراقية في الجامعة الأميركية في بيروت سنة ١٩٣٢ - ١٩٣٣م الجالسون من اليمين، كامل قرانجي، الدكتور أسد رستم، عوني الخالدي (رئيس الجمعية)، بيارد دوج (رئيس الجامعة الأميركية)، أمين المميز، وعبد الحميد كاظم



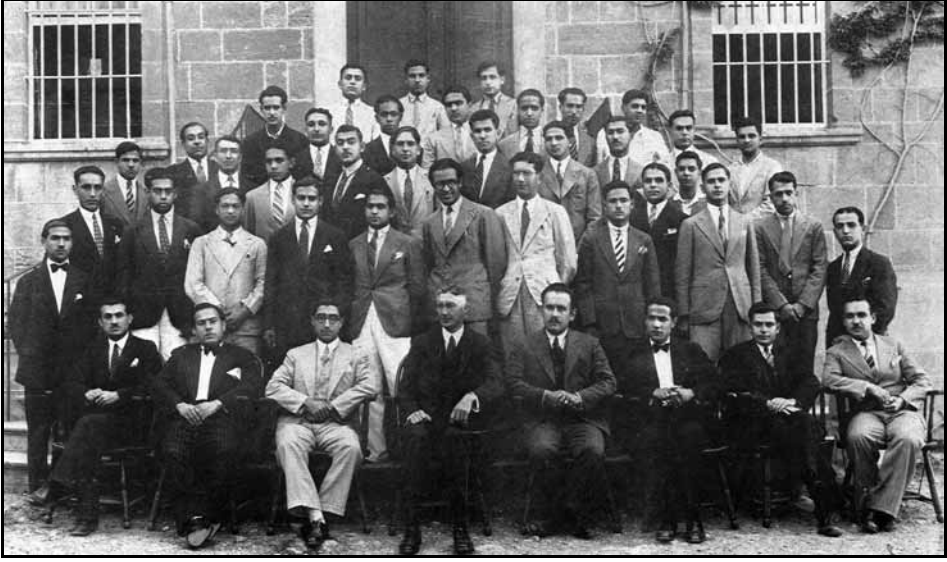
الدكتور عبد الرحمن محمد الرحيم - طبيب مختص بعلم الفسيولوجي في كلية الصيدلة - جامعة بغداد ١٩٧١ - ١٩٧٢م



الدكتور خالد صبيح عبد الرزاق رئيس قسم الكيمياء الصيدلانية في كلية الصيدلة
جامعة بغداد عام ١٩٧١ - ١٩٧٢م



الدكتور حكمت توفيق الذي تم تعيينه رئيساً لجامعة السليمانية عام ١٩٧٠ - ١٩٧١م



الجمعية العراقية في الجامعة الأميركية في بيروت عام ١٩٣١ - ١٩٣٢م



الأب روبرت كوت اليسوعي يعطي بعض القصاصات لأحد الطلبة في مكتبة جامعة الحكمة ١٩٦٢م



افتتاح بناية الجمعية الطبية العراقية عام ١٩٤٨م



اساتذة وطلاب كلية الفقه في لقطة تذكارية



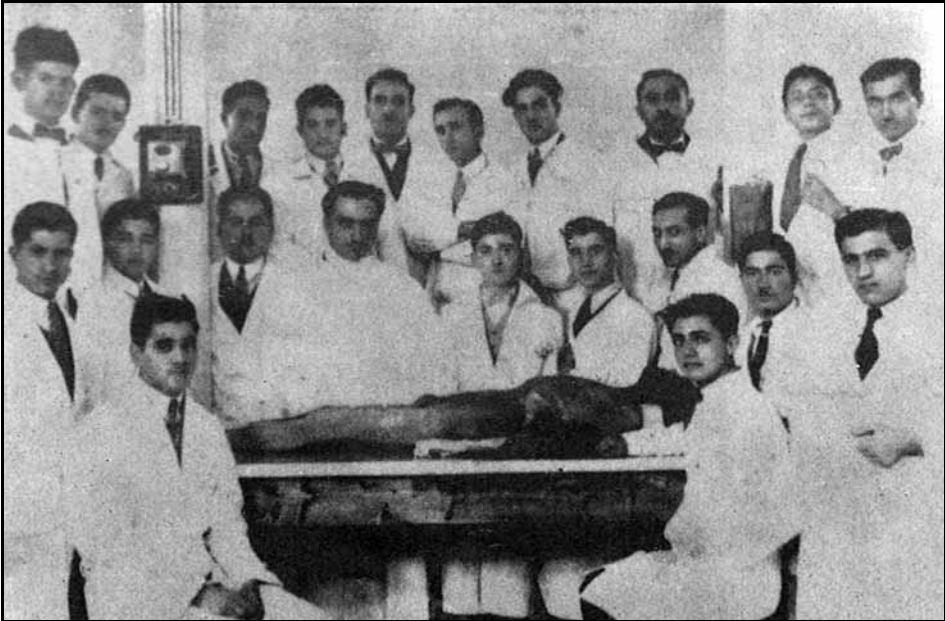
أساتذة مدرسة الصادق عليه السلام في كربلاء يتوسطهم السيد مرتضى القزويني



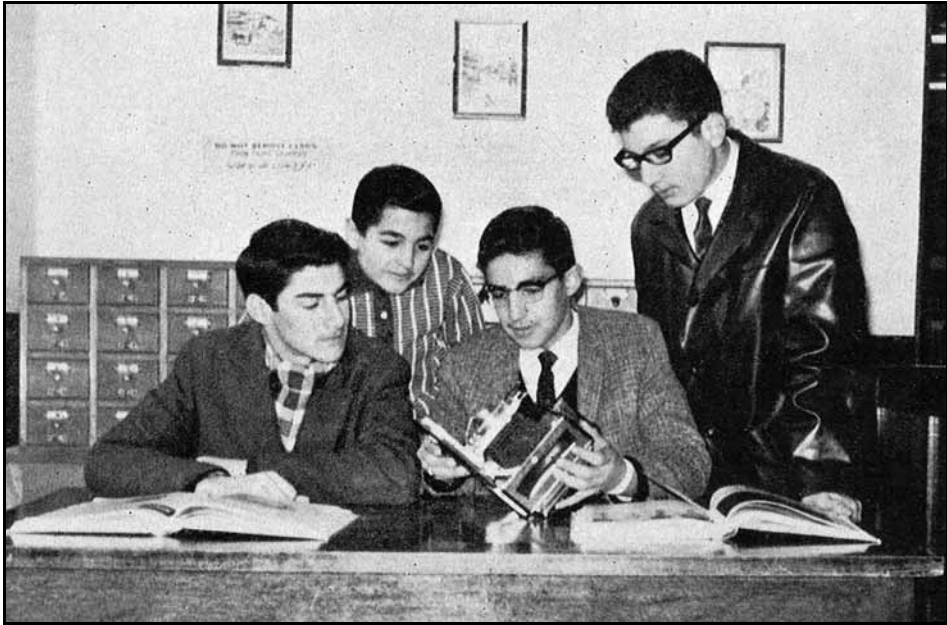
من أساتذة مدارس العلوم الدينية في الحلة



اجتماع تربوي يحضره متصرف لواء كربلاء عباس البلداوي عام ١٩٥٢م
ويظهر في الصورة إبنته واقفة أمامه



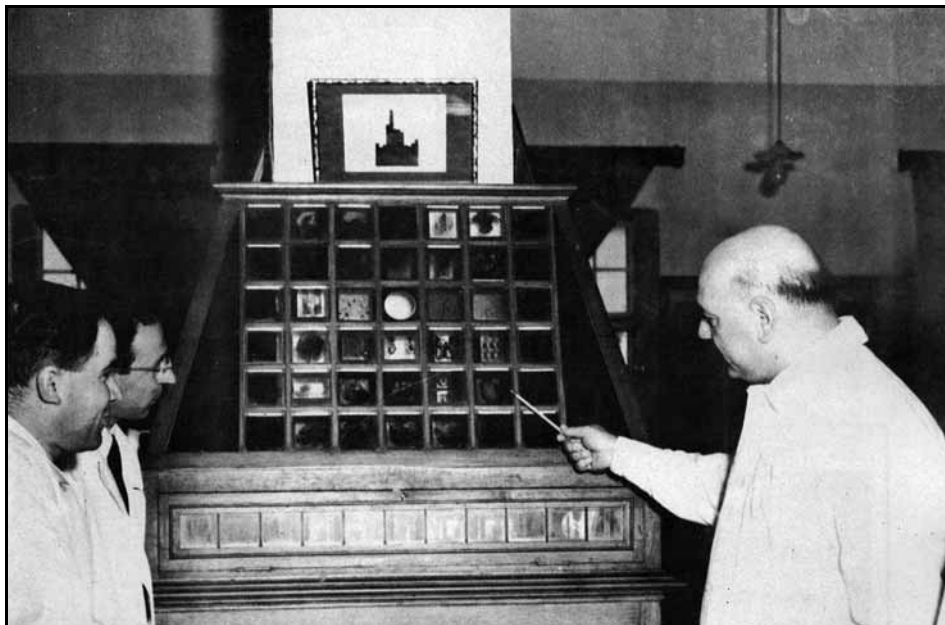
أول جثة شرحت في الكلية الطبية عام ١٩٢٧م



أعضاء هيئة التصوير في كلية بغداد ١٩٦٤م وهم من اليسار حسن قاسم -
بيرات إيفانيان - سعد صالح - حسني حبوش



أخوان الصفا وخلان الوفاء في الجامعة الأميركية في بيروت سنة ١٩٣٢م
عوني الخالدي. أمين المميز. هاشم جواد. شريف يوسف. نجيب محمود



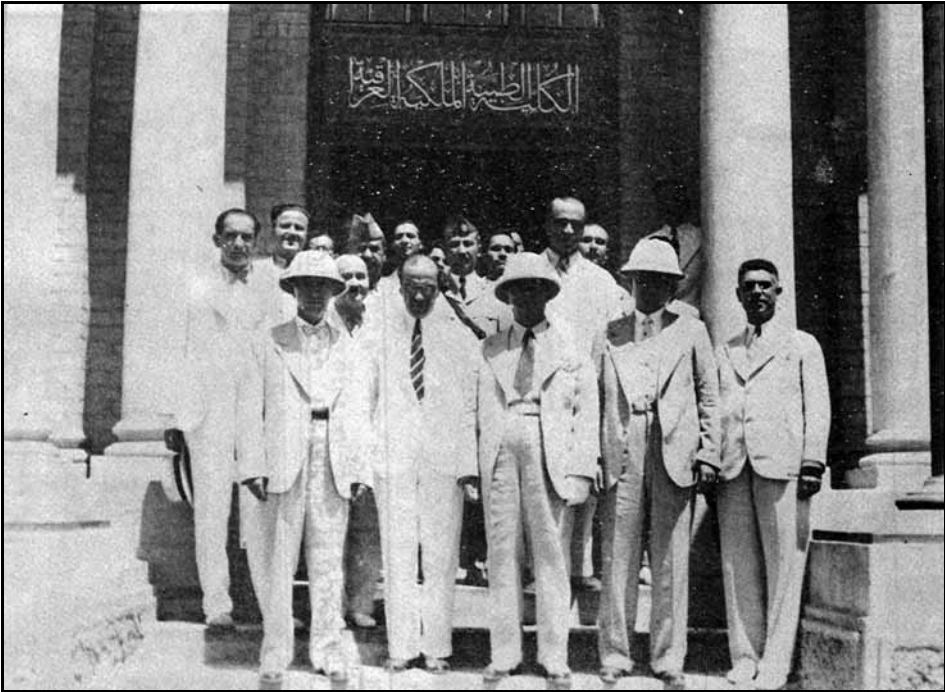
أحد أساتذة قسم علم الجراثيم والطفيليات في كلية الطب - جامعة بغداد
وهو يلقي أحد الدروس على الطلبة عام ١٩٧٠م



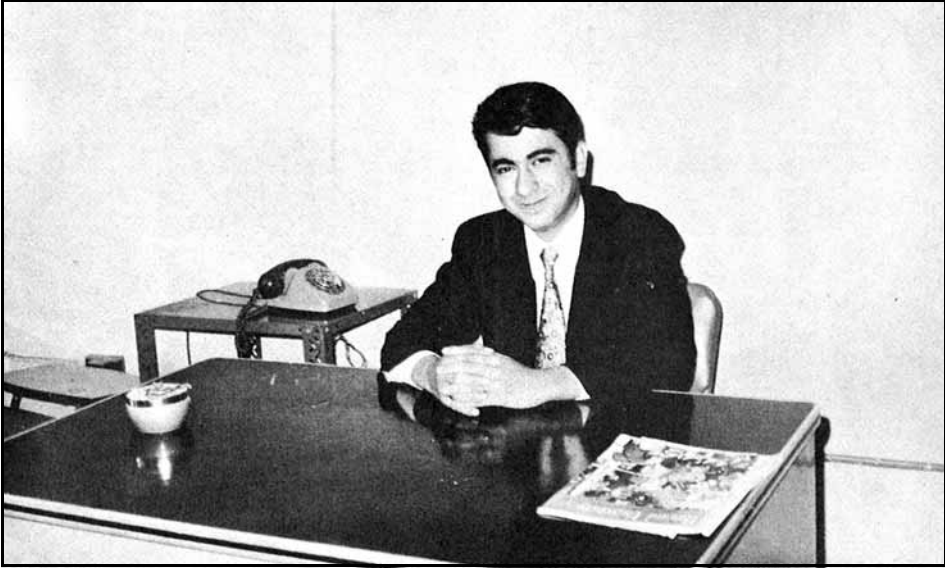
أحد أساتذة الكلية الطبية في جامعة بغداد (فرع الكيمياء العامة) عام ١٩٧٠م جالس في مكتبه



صورة تذكارية لطلبة وأساتذة كلية الفقه



زيارة الوفد التركي إلى الكلية الطبية بتاريخ ٢٣ - ٦ - ١٩٣٧م
الصف الأمامي من اليمين طالب مشتاق. لطفي طاهر. جلال بايار. د. سامي شوكت. د. توفيق رشدي اراس.
الصف الخلفي من اليمين د. صائب شوكت. مظفر أحمد. الطبيب فائق شاکر لابساً السدادة العراقية



السيد حسين رحمة الله - معيد في كلية الصيدلة - جامعة بغداد ١٩٧١ - ١٩٧٢ م



السيد أنور فهمي المدرس - معاون العميد لشؤون الإدارة في كلية الصيدلة
جامعة بغداد عام ١٩٧١ - ١٩٧٢ م

[illegible]

السجل المدرسي للشاعر بدر شاكر السياب في الإعدادية المركزية في البصرة

للسنة الدراسية ١٩٤١ - ١٩٤٢م



السيد أنور خوشناو - مدير التسجيل في كلية الصيدلة - جامعة بغداد ١٩٧١ - ١٩٧٢م



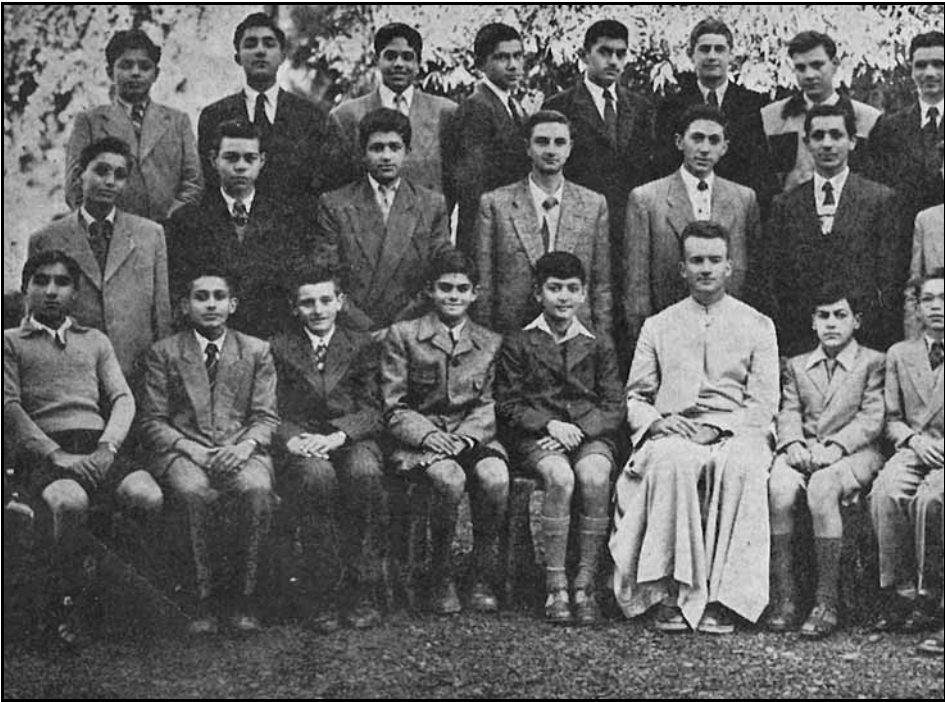
السنة الرابعة الصف (A) في كلية بغداد عام ١٩٥٢م وبينهم الأب لا بران اليسوعي



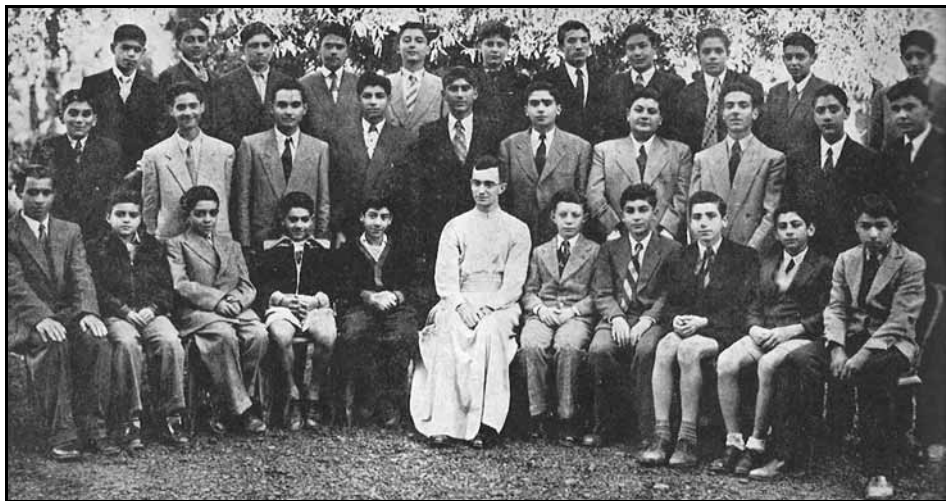
السنة الثانية الصف (E) في كلية بغداد عام ١٩٥٢م وبينهم الأب هامل اليسوعي



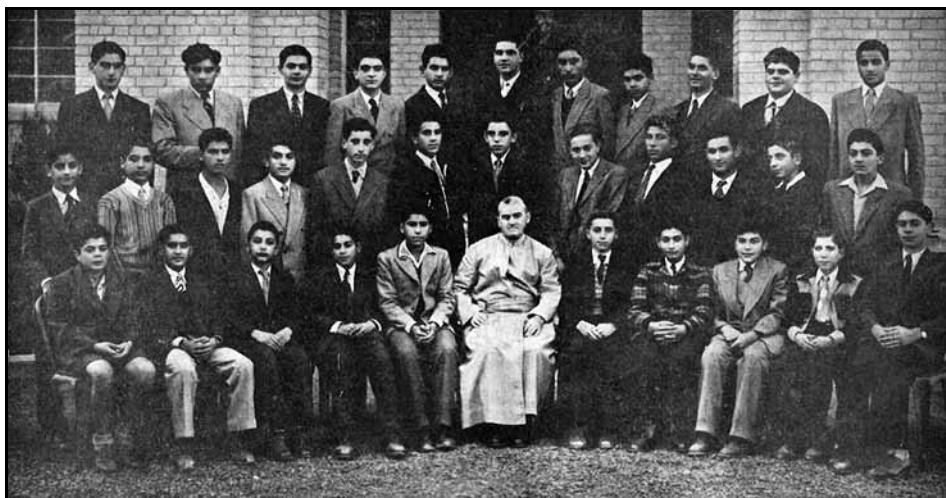
السنة الثانية الصف (D) في كلية بغداد عام ١٩٥٢م وبينهم الأب دون اليسوعي



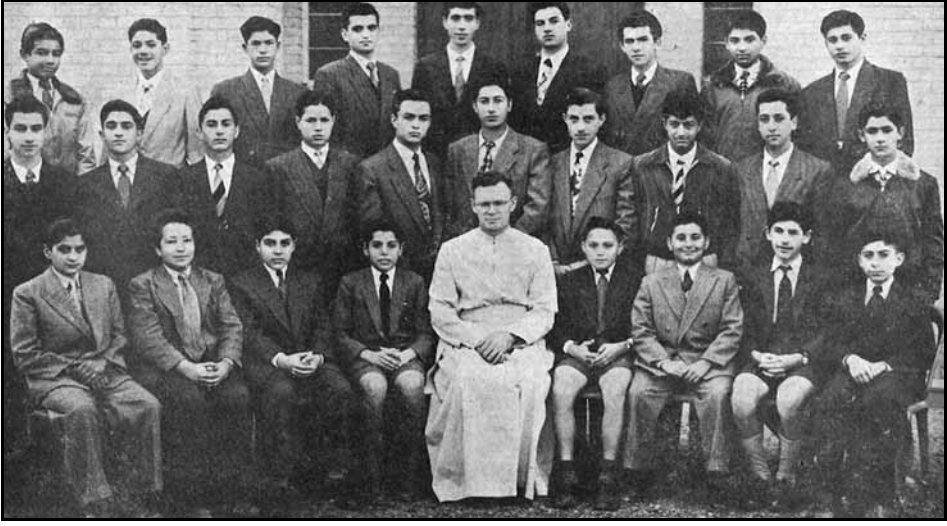
السنة الثانية الصف (C) في كلية بغداد عام ١٩٥٢م وبينهم الأب فيريك اليسوعي



السنة الثانية الصف (B) في كلية بغداد عام ١٩٥٢م وبينهم الأب بينيت اليسوعي



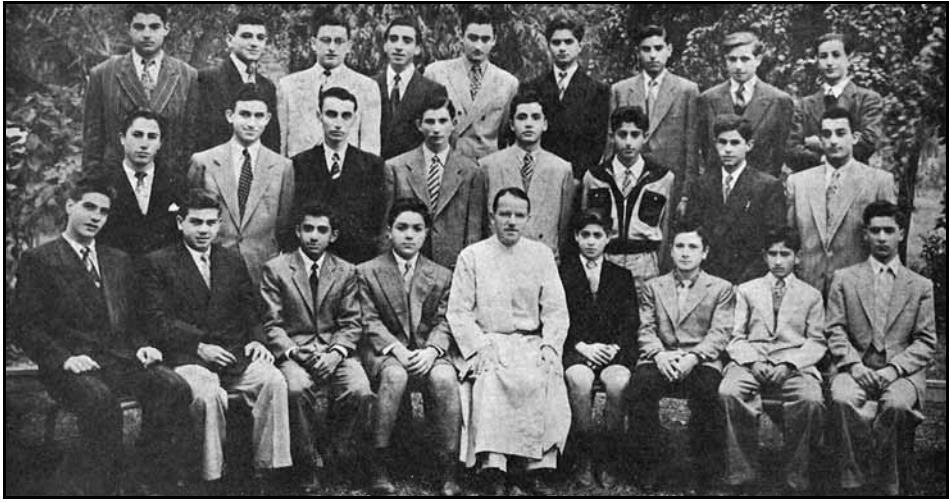
السنة الثانية الصف (A) في كلية بغداد عام ١٩٥٢م وبينهم الأب ماهان اليسوعي



السنة الثالثة الصف (D) في كلية بغداد عام ١٩٥٢م وبينهم الأب لاركن اليسوعي



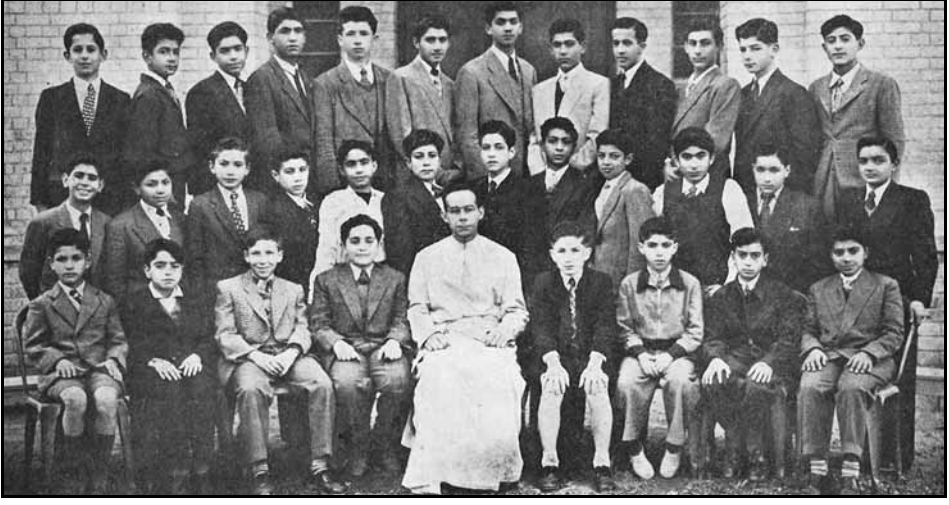
السنة الثالثة الصف (C) في كلية بغداد عام ١٩٥٢م وبينهم الأب كامبل اليسوعي



السنة الثالثة الصف (B) في كلية بغداد عام ١٩٥٢م وبينهم الأب مولفهييل اليسوعي



السنة الثالثة الصف (A) في كلية بغداد عام ١٩٥٢م وبينهم الأب ماكنايل اليسوعي



السنة الأولى الصف (F) في كلية بغداد عام ١٩٥٢م وبينهم الأب لوفلر اليسوعي



السنة الأولى الصف (E) في كلية بغداد عام ١٩٥٢م وبينهم الأب كرونن اليسوعي



السنة الأولى الصف (D) في كلية بغداد عام ١٩٥٢م وبينهم الأب مكارثي اليسوعي



السنة الأولى الصف (A) في كلية بغداد عام ١٩٥٢م وبينهم الأب مايف اليسوعي



السنة الأولى الصف (B) في كلية بغداد عام ١٩٥٢م وبينهم الأب كوين اليسوعي

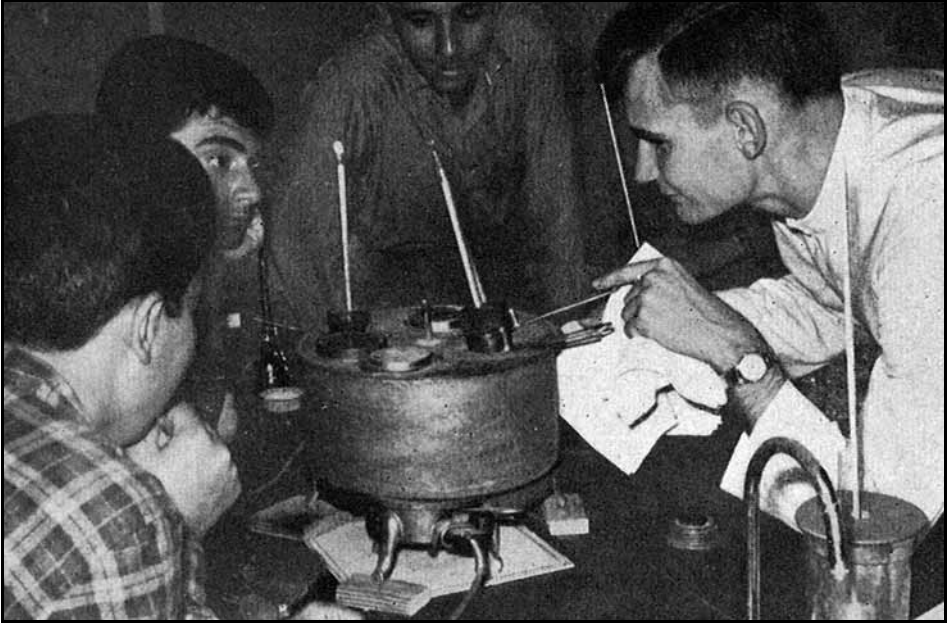


السنة الأولى الصف (C) في كلية بغداد عام ١٩٥٢م وبينهم الأب تي كليي اليسوعي



خريجو المدرسة الثانوية سنة ١٩٢٨ - ١٩٢٩م

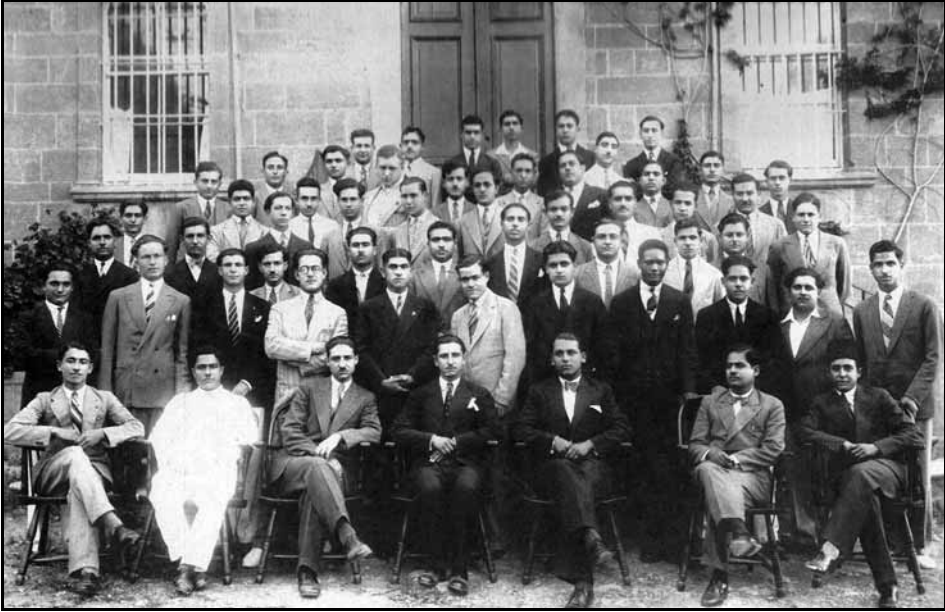
خريجو جامعة الحكمة كلية إدارة الأعمال عام ١٩٦٣م ويظهر في الصف الأول
البروفيسور كلارك لودن في وسط الصف الأول



أحد قساوسة كلية بغداد عام ١٩٦٤م وهو يشرح لبعض الطلبة تجربة معينة



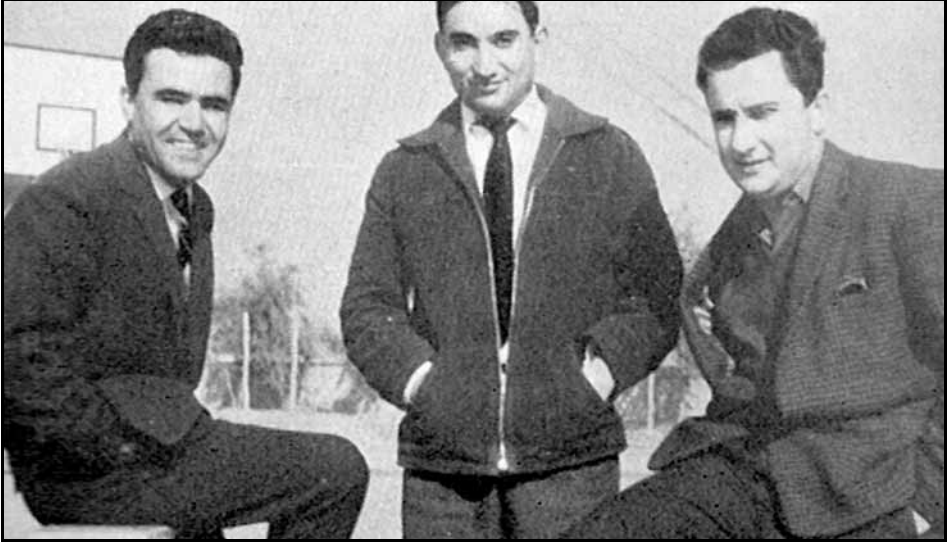
خريجو جامعة الحكمة عام ١٩٦٥م الصف (B) من قسم إدارة الأعمال



صورة تذكارية لجمعية العروة الوثقى في الجامعة الأميركية بيروت
وفيه طلاب البعثة العراقية بتاريخ ٢٠ مايس ١٩٣١م



ثالث طب في الكلية الطبية عام ١٩٣٤م



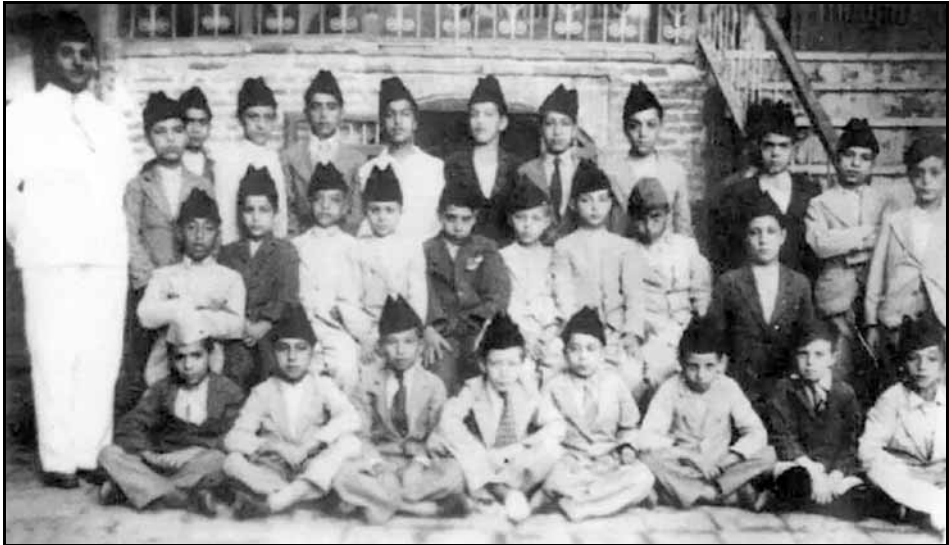
بعض طلاب جامعة الحكمة ١٩٦٢م



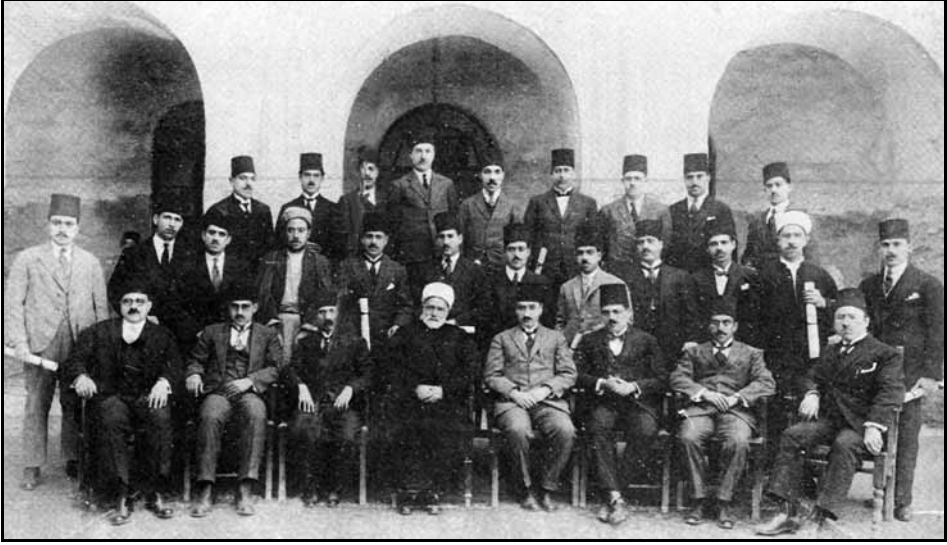
أول دفعة من خريجي كلية الحقوق في بغداد



أول دفعة طلبة الإعلام جامعة بغداد ١٩٦٣م



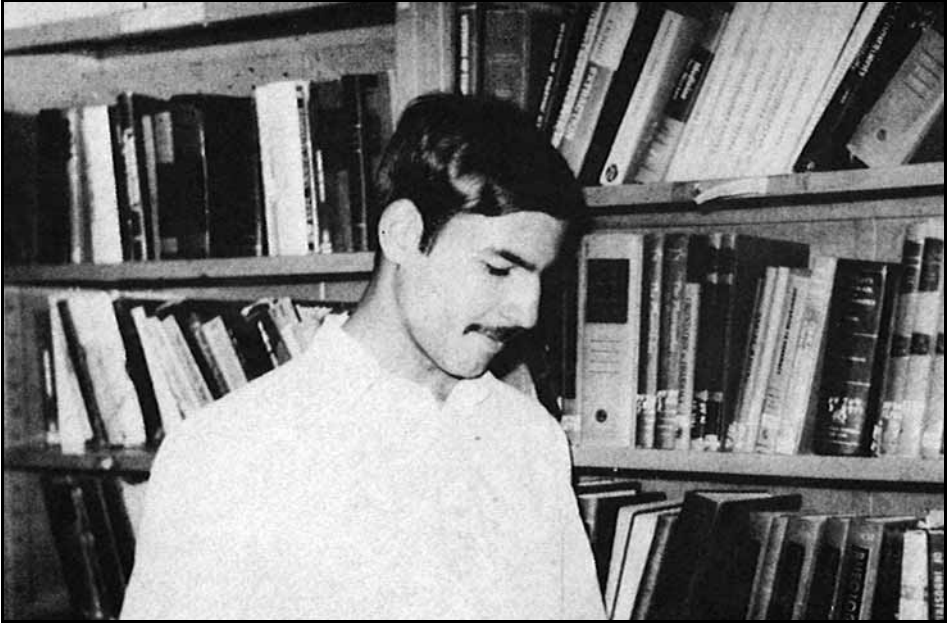
المدرسة الجعفرية في بغداد ١٩٣٥م



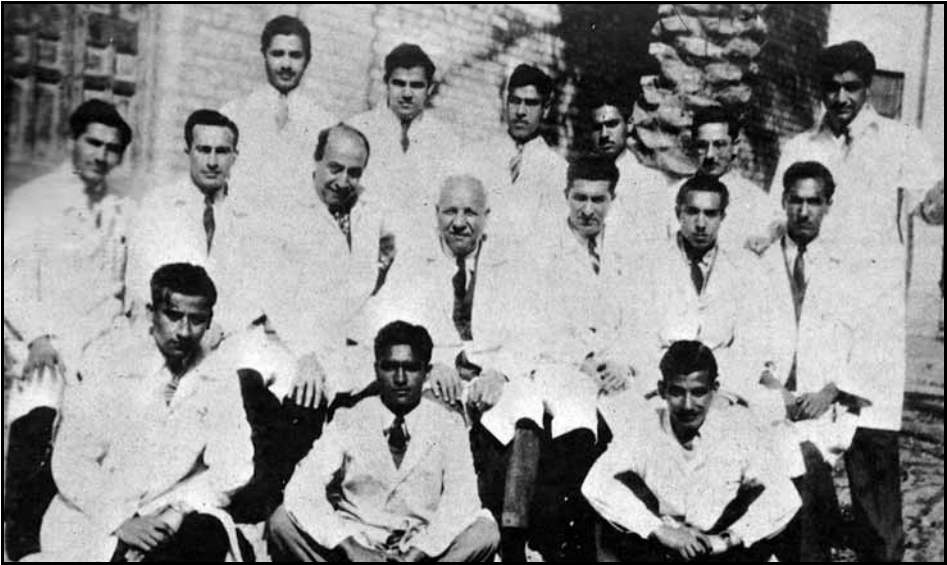
الصف المنتهي في كلية الحقوق العراقية ببغداد سنة ١٩٢٢ - ١٩٢٣ م
ويظهر طالب مشتاق في الصف الوسطي الثالث من اليسار



الكشافة العراقية في ثلاثينيات القرن الماضي



الطالب طالب السماوي (الصف الثاني) في المكتبة في كلية الصيدلة - جامعة بغداد عام ١٩٧١ - ١٩٧٢م



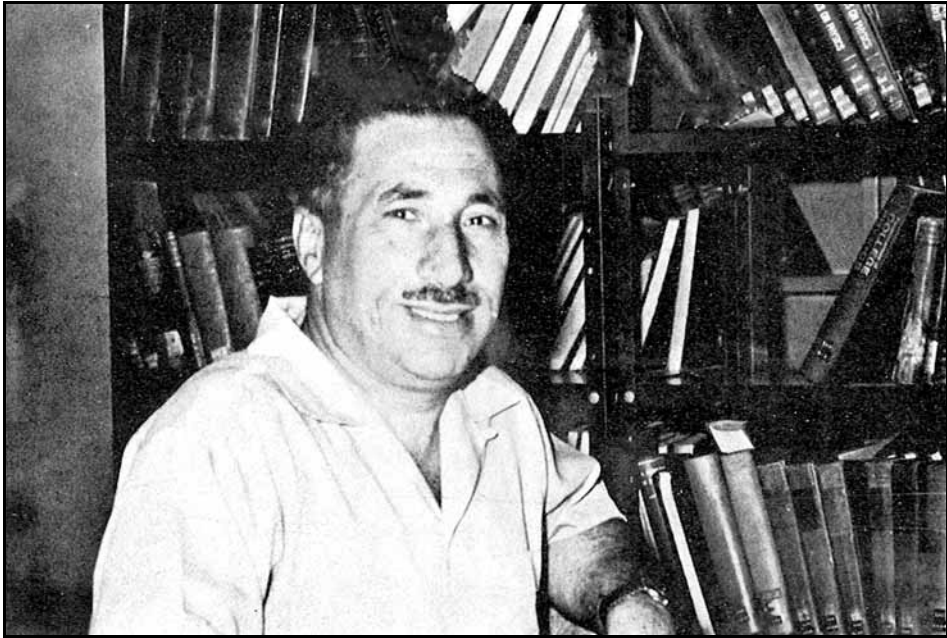
الصف الثاني في كلية الطب عام ١٩٤٨م



الشيخ محمد رضا المظفر في افتتاح مدرسة منتدى النشر



السيد سعدون عزيز - معيد في علم الكيمياء التحليلية في كلية الصيدلة - جامعة بغداد ١٩٧١ - ١٩٧٢م



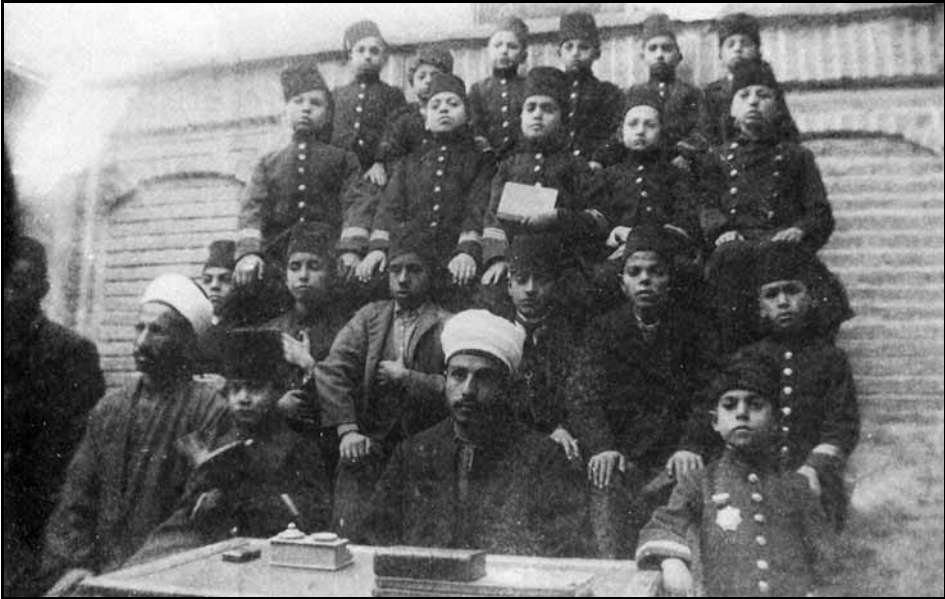
السيد حميد محمد حديد مدير مكتبة كلية الهندسة عام ١٩٧٠ - ١٩٧١م



السيد حميد المشهداني - كاتب في كلية الصيدلة - جامعة بغداد ١٩٧١ - ١٩٧٢م



طالب مشتاق طالباً في دار المعلمين في (ايزميت) في تاريخ تركيا مع أقرانه في ١٩١٨/٤/٩ م
الأول من اليسار في الصف الأمامي واضعاً أصبعه في نذنه



طالب مشتاق (١٩٠٠ - ١٩٧٧) تلميذاً في المدرسة الحميدية الابتدائية في بغداد سنة ١٩٠٨ م
ويظهر واقفاً في الصف الأمامي متكئاً على الطاولة



ضياء سعيد أحمد - فلاح عبد الأمير الصفار من خريجي كلية بغداد عام ١٩٦٤م



صورة لمجموعة من طلبة كلية بغداد عام ١٩٦٤م



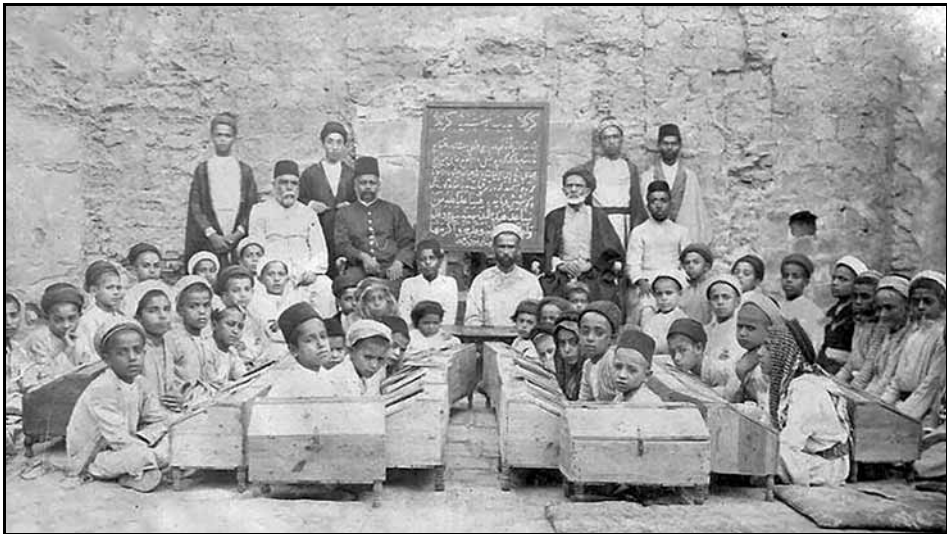
صورة تذكارية لطلبة وأساتذة كلية الفقه



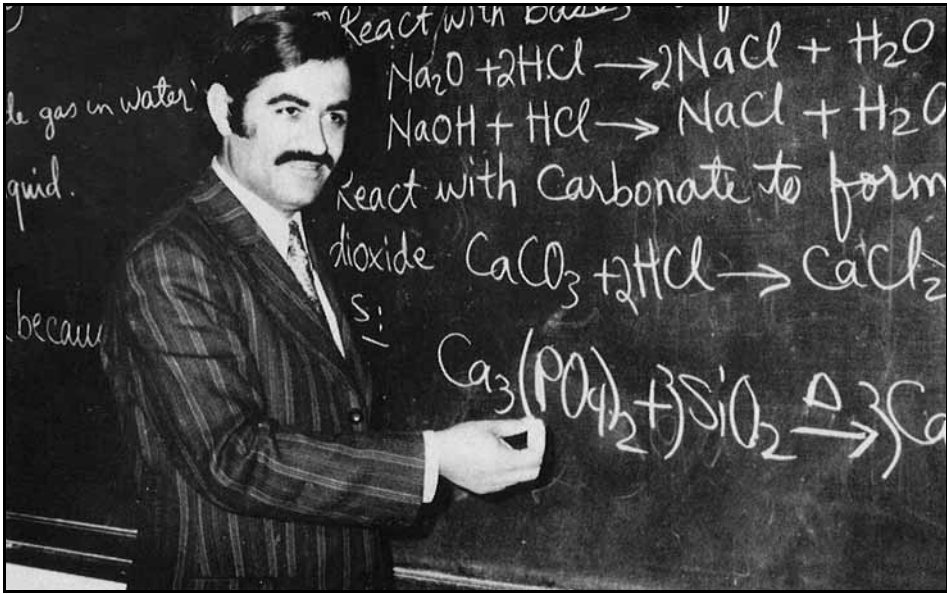
صورة تذكارية لطلاب كلية الفقه



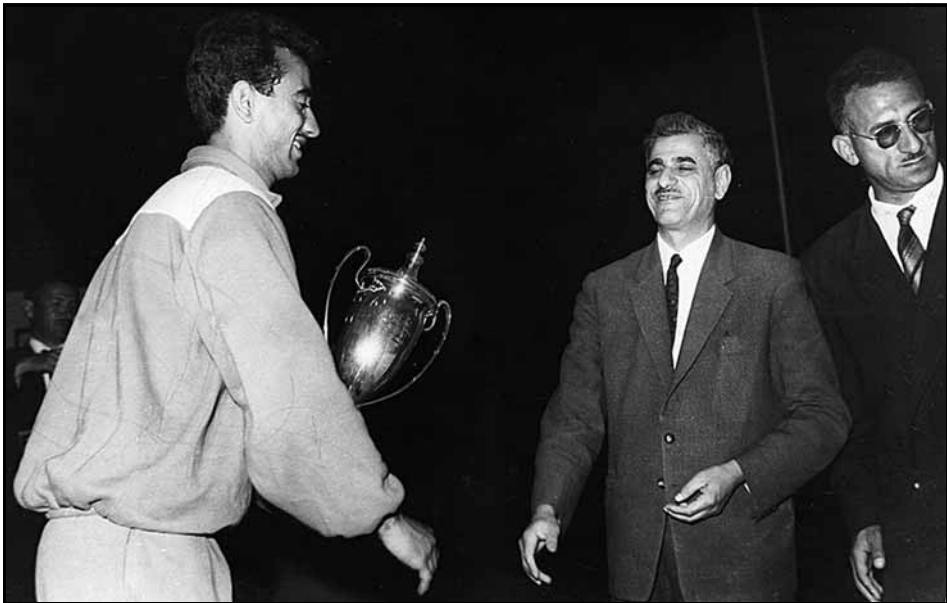
صورة نادرة ومميّزة حول احتفالية افتتاح كلية الطب البشري حيث افتتحها الملك فيصل الأول



مدارس كربلاء عام ١٩١٧م



صبري منصور - أحد أساتذة كلية بغداد عام ١٩٧٤م



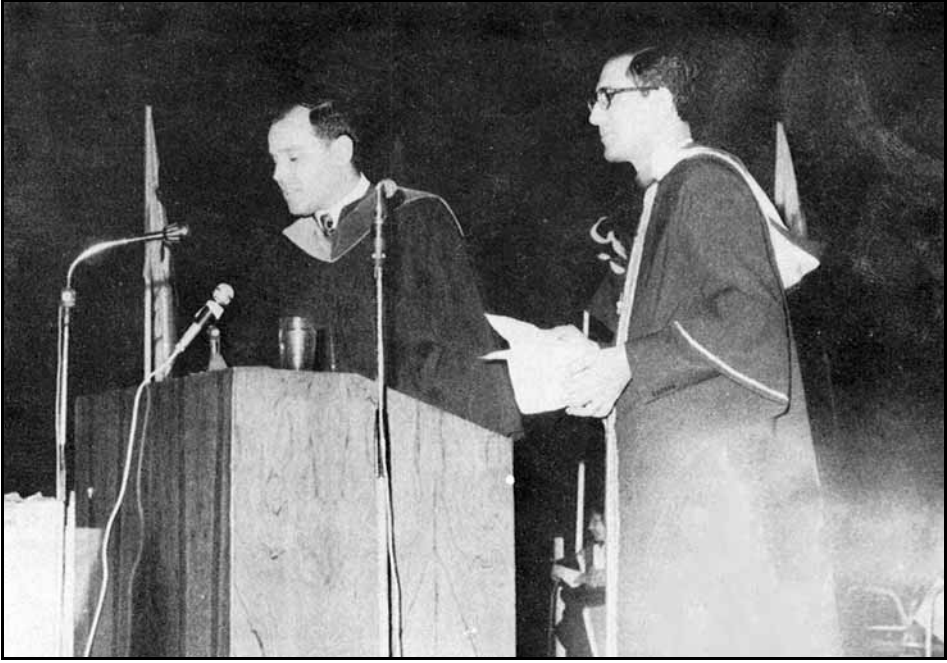
د. عبد الجبار عبد الله يوزع الجوائز في مهرجان رياضي في جامعة بغداد



د. عبد الجبار عبد الله مع وفود أجنبية في زيارة لجامعة بغداد



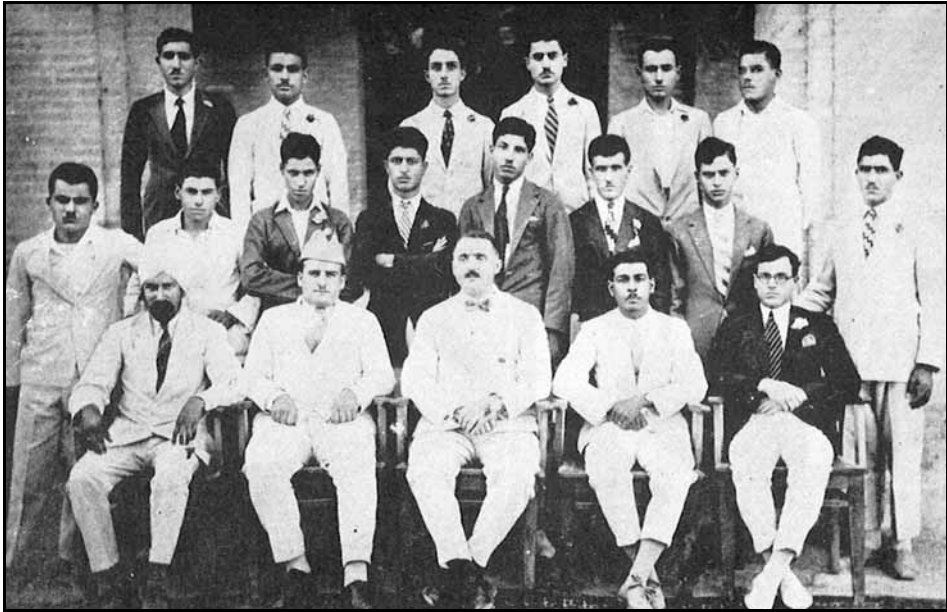
د. عبد الجبار عبد الله مع الزعيم عبد الكريم قاسم، قبيل حفل التخرج، جامعة بغداد



خلال حفل التخرج في كلية الهندسة عام ١٩٧٠ - ١٩٧١ م



خلال إحدى الفعاليات في جامعة الحكمة عام ١٩٦٢ م



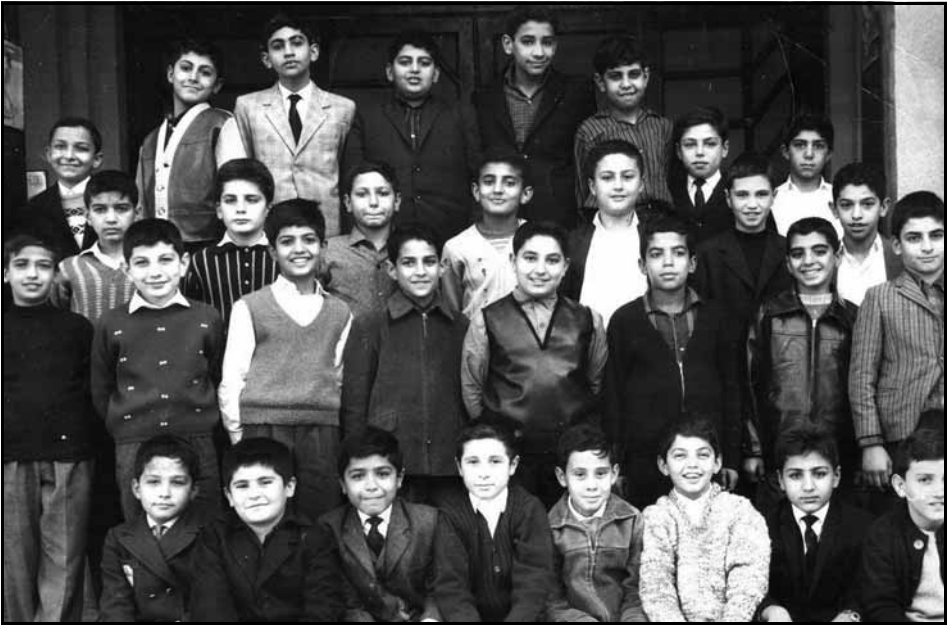
خريجوا مدرسة الهندسة عام ١٩٢٧م



خريجوا قسم الهندسة الكهربائية في كلية الهندسة جامعة بغداد عام ١٩٧٠ - ١٩٧١م



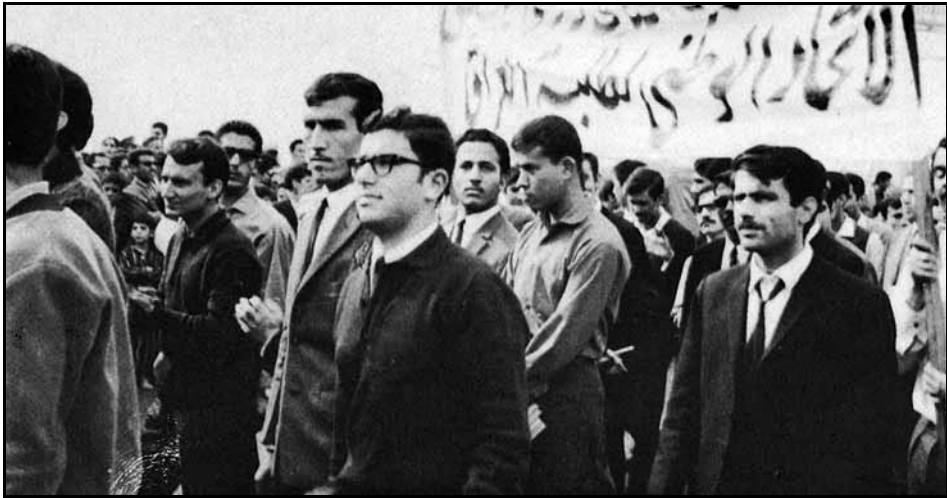
طلاب الثانوية ودار المعلمين الذين طردوا بسبب مظاهرة النصولي سنة ١٩٢٧م



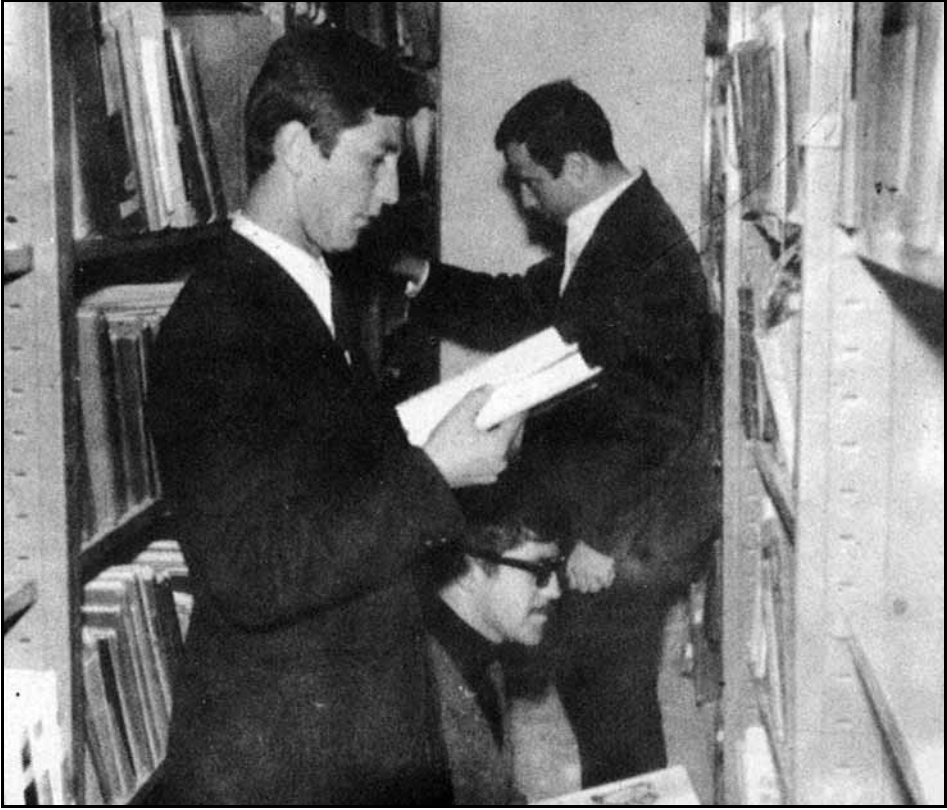
مدرسة عادل الأهلية ١٩٦٤ - ١٩٦٥م



رئيس الوزراء العراقي الأسبق فاضل الجمالي خلال زيارته لكلية الفقه
 محمد الصدر - مسلم الجابري - هادي فياض - عدنان البكاء
 الشيخ محمد رضا المظفر - السيد محمد تقي الحكيم - والقاموسي



مجموعة من طلبة الكلية خلال مشاركة الكلية في أسبوع الطالب - كلية الصيدلة
 جامعة بغداد عام ١٩٧١ - ١٩٧٢ م



مجموعة من طلاب الكلية الطبية في مكتبة الكلية عام ١٩٧٠م



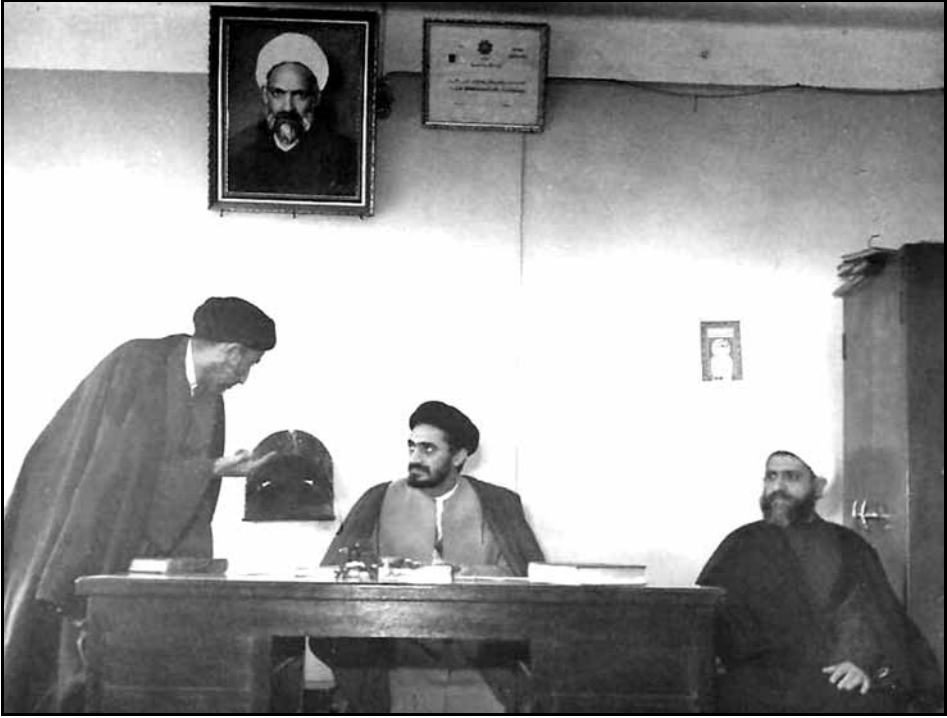
مجلس كلية الهندسة عام ١٩٧٠ - ١٩٧١م ويشاهد في وسطهم عميد الكلية الدكتور خالد شاکر محمود



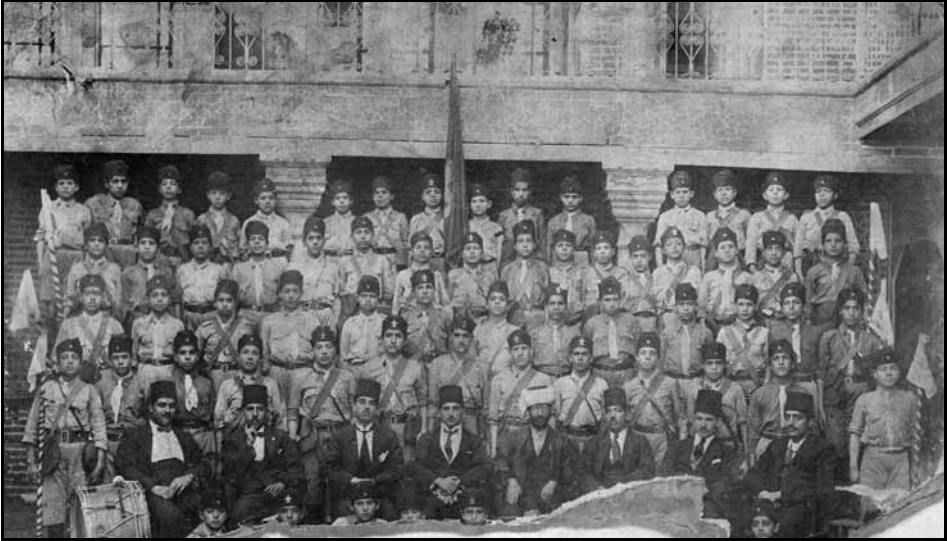
كادر مدرسة الحسين في كربلاء - السيد حسين الشامي - محمد حسين الأديب - حميد مجيد هدو -
صالح افشار - ناجح الفتلاوي - رضا الحفار - عبد الغني العبايجي - محمد نور - وآخرون عام ١٩٦٠م



في مختبر كلية بغداد عام ١٩٦٤م



في ادارة كلية الفقه في النجف الأشرف الشيخ كاظم شمشاد
السيد محمد تقى الحكيم - السيد مصطفى جمال الدين



فرقة الكشف في المدرسة المأمونية ويظهر في الوسط المدير هاشم الأكوبي



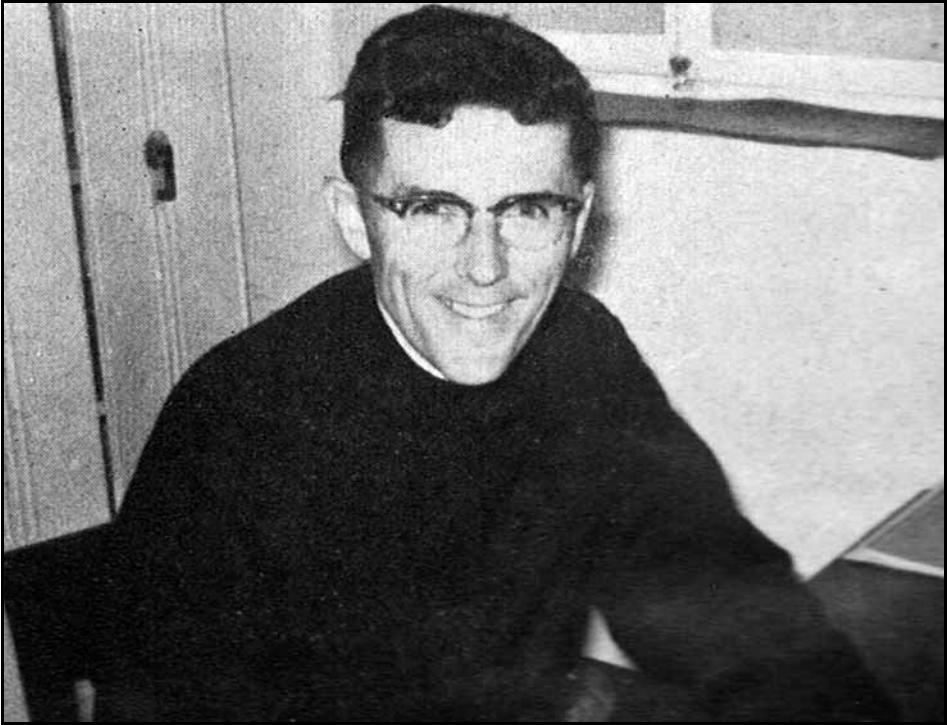
طلبة مدرسة كربلاء الابتدائية سنة ١٩٣٠م



طلبة كلية الفقه في النجف الأشرف في إحدى الحلقات الدراسية



طلبة صغار في مدرسة الحسين ﷺ مع أساتذتهم في عشرينيات القرن الماضي



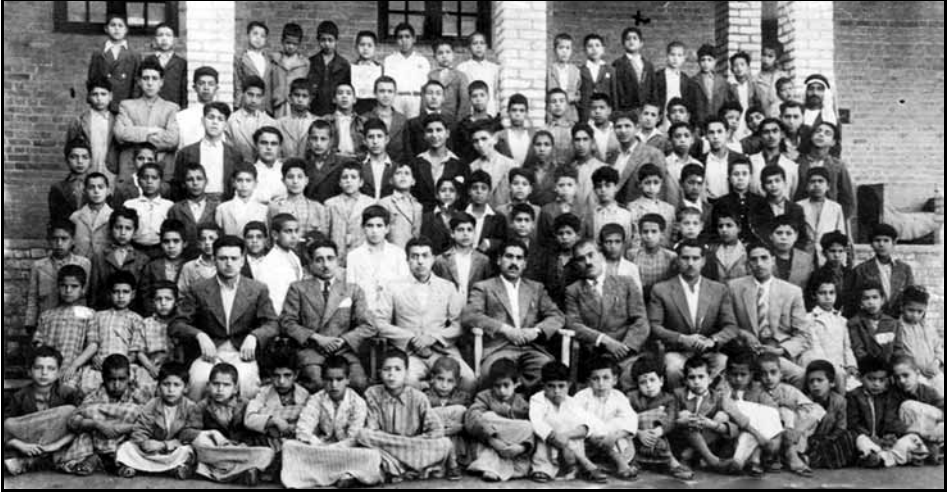
أحد الأساتذة في القسم الداخلي بكلية بغداد عام ١٩٦٤م



طلاب وأساتذة جامعة الحكمة ١٩٦٢م يمثلون بأدوار مختلفة على خشبة المسرح



طلاب وأساتذة منتدى النشر في النجف الأشرف في صورة جماعية



طلاب مدرسة الهاشمية في كربلاء عام ١٩٤٦م



السيد حازم التكريتي رئيس قسم الهندسة المعمارية في كلية الهندسة - جامعة بغداد عام ١٩٧٠ - ١٩٧١م



طلبة الصف المنتهي في الكلية الطبية مع الأستاذ إبراهيم ١٩٣٧م



طلاب كلية الفقه في إحدى حلقات الدراسة